تاریخ ابن خلکان

فهرست الجزء الثاني من ابن خلكان

حرف الكاف

كافور بن عبد الله الاخشيدي ١	كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ٢	مظفر الدين كوكبوري ٥	

حرف اللام

الليث بن سعد الفهمي ٩			

حرف الميم

مالك بن انس ١٠	مالك بن دينار البصري ١١	المبارك مجد الدين بن الاثير ١٢	المبارك ابن منقذ الكناني ١٣
ابو البركات مبارك بن المستوفي ١٤	المبارك المعروف بابن الدهان ١٦	مجلى بن جميع ١٧	المحسن بن ابي القاسم التنوخي ١٧
الامام الشافعي محمد بن ادريس ١٩	محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بالحنفية ٢١	الامام محمد الباقر عليه السلام ٢٣	الامام محمد الجواد عليه السلام ٢٣
الحجة صاحب الزمان ع ٢٤	محمد بن مسلم الزهري ٢٤	محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ليلى ٢٥	محمد بن سيرين البصري ٢٥
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب ٢٦	محمد بن الحسن الشيباني ٢٦	محمد بن علي والد السفاح ٢٧	محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الصحيح ٢٨
محمد بن جرير الطبري ٢٩	الفقيه محمد بن عبد الحكم ٣٠	الفقيه محمد بن احمد الترمذي ٣٠	محمد بن احمد المعروف بابن الحداد ٣١
محمد بن عبد الله الصيرفي ٣٢	محمد بن علي القفال الشاشي ٣٢	محمد بن علي الماسرجسي الفقيه ٣٣	محمد بن الحسن المعروف بالختن ٣٣
محمد بن سليمان الصعلوكي ٣٣	محمد بن المفضل الضبي ٣٤	محمد بن ابراهيم المنذر ٣٤	محمد بن احمد المروزي ٣٤
محمد بن عبد الله الاودني ٣٥	محمد بن شاهويه الفارسي ٣٥	محمد بن سلامة القضاعي ٣٦	محمد بن مسعود المسعودي الفقيه ٣٦
محمد بن احمد العبادي ٣٦	محمد بن احمد الحضري ٣٦	ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ٣٧	محمد بن احمد الشاشي فخر الاسلام ٣٨
محمد بن عبد الله الارغياني ٣٩	محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري ٣٩	محمد بن البردي الفقيه ٤٠	محمد بن المبارك المعروف بابن الخل ٤٠
محمد بن زكي الدين الدمشقي ٤١	محمد بن هبة الله السلمي ٤٥	محمد بن اسعد حفدة عمدة الدين ٤٥	نجم الدين محمد بن الموفق الخبوشاني ٤٥
كمال الدين محمد الشهرزوري ٤٦	محيي الدين محمد الشهرزوري ٤٧	الامام فخر الرازي محمد بن الحسين ٤٨	عماد الدين محمد بن يونس ٥٠
معين الدين محمد الجاجرمي ٥٠	ركن الدين محمد العميدي السمرقندي ٥١	محمد بن داود الظاهري ٥٢	محمد بن الوليد الطرطوشي ٥٣
محمد بن الهذيل العلاف ٥٤	ابو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب ٥٥	القاضي محمد الباقلاني ٥٥	محمد بن علي البصري المتكلم ٥٦
محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني ٥٦	محمد بن عبد الكريم صاحب الملل والنحل ٥٧	محمد بن اسحاق صاحب السيرة ٥٨	محمد بن عيسى الترمذي ٥٩
محمد بن يزيد بن ماجه ٥٩	محمد الحاكم المعروف بابن البيع ٥٩	محمد بن ابي نصر الحميدي ٦٠	محمد بن علي الفقيه المازري ٦١
محمد بن عمر المديني ٦١	محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني ٦١	محمد بن يحيى بن منده العبدي ٦٢	محمد بن يوسف الفربري ٦٢

محمد بن عبد الله مالك صاحب الفية ...

كمال الدين محمد بن الفضل الفراوي ٦٢	محمد بن الحسين الآجري ٦٣	محمد بن ناصر الحافظ السلامي ٦٣	زين الدين محمد الحازمي ٦٤
محمد ابن العربي الاشبيلي ٦٤	محمد بن الحسن المعروف بابن النقاش ٦٥	محمد ابن شنبوذ المقري ٦٥	ابن السماك محمد بن صبيح ٦٦
محمد بن علي بن عطية المكي ٦٧	ابن سمعون محمد بن احمد ٦٧	محمد بن احمد القرشي ٦٨	ابن الاعرابي محمد بن زياد ٦٨
محمد بن السائب الكلبي ٦٩	محمد بن المستنير المعروف بقطرب ٧٠	محمد بن يزيد المبرد النحوي ٧١	ابن دريد محمد بن الحسن ٧٢
محمد بن عبد الواحد المطرز الزاهد ٧٤	محمد بن ازهر الهروي اللغوي ٧٨	محمد بن العباس اليزيدي ٧٩	ابن السراج محمد بن السري النحوي ٨٠
ابن الانباري محمد بن القاسم ٨١	ابو العيناء محمد بن القاسم ٨١	محمد بن عمر الواقدي ٨٣	محمد بن سعد كاتب الواقدي ٨٥
محمد بن حماد الدولابي ٨٥	محمد بن عمران المرزباني ٨٥	محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي ٨٨	محمد بن الحسن المعروف بالحاتمي ٨٨
ابن القوطية محمد بن عمر ٩١	محمد بن الحسن الزبيدي ٩٢	محمد جعفر القزاز القيرواني ٩٣	العماد عز الملك محمد المسبحي ٩٤
محمد بن الحسن بن حمدون ٩٤	ابن قريعة محمد بن عبد الرحمن ٩٤	محمد بن محمد الوهراني ٩٧	ابن تيمية محمد بن ابي القاسم ٩٨
محمد بن علي العنابي النحوي ٩٩	تاج الدين الخراساني محمد بن ابي القاسم ٩٩	ابن نقطة محمد بن عبد الغني ١٠٠	ابن الدبيثي محمد بن سعيد ١٠٠
حجة الدين الصقلي محمد بن ابي محمد ١٠١	محمد بن عبيد الله العتبي الشاعر ١٠٢	محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر ١٠٢	محمد بن عبد الله السلامي الشاعر ١٠٣
ابن سكرة الشاعر محمد بن عبد الله ١٠٥	الشريف الرضي محمد بن الطاهر ١٠٤	محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر ١٠٨	محمد بن عمار الاندلسي الشاعر ١١٠
ابن الصائغ الاندلسي محمد بن باجه ١١١	محمد بن غالب الرصافي الاندلسي ١١٢	ابن زهر الاشبيلي محمد بن عبد الملك ١١٢	ابن حيوس الشاعر محمد بن سلطان ١١٤
الابيوردي الشاعر محمد بن احمد ١١٦	ابن ابي الصقر محمد بن علي ١١٧	ابن الهبارية محمد بن محمد ١١٨	ابن القيسراني محمد بن نصر ١٢٠
ابن الكيزاني محمد بن ابراهيم ١٢١	الابله البغدادي محمد بن بختيار ١٢١	ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله ١٢٣	ابن المعلم الشاعر محمد بن علي ١٢٤
موفق الدين الاربلي محمد بن يوسف ١٢٨	ابن الدهان الاديب محمد بن علي ١٢٩	شرف الدين محمد بن عنين ١٣٠	القائم بن المهدي العبيدي ١٣٢
محمد بن عباد صاحب قرطبة ١٣٢	المعتصم محمد بن صمادح ١٤١	المهدي محمد بن تومرت ١٤٤	محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر ١٤٩
طغرلبك محمد بن ميكائيل السلجوقي ١٥٢	الب ارسلان محمد بن داود السلجوقي ١٥٥	محمد بن ملكشاه السلجوقي ١٥٦	الملك العادل محمد بن شادي ١٥٨
الملك الكامل محمد بن الملك العادل ١٦٠	ابن الزيات محمد بن عبد الملك ١٦٥	محمد بن العميد الكاتب ١٦٩	محمد بن علي بن مقلة الكاتب ١٧٣
محمد بن بقية الوزير ١٧٥	محمد بن علي فخر الملك الوزير ١٧٨	فخر الدولة محمد بن جهير ١٧٩	محمد بن الحسين الروذراوري ١٨٣
محمد بن المنصور العميد الكندري ١٨٤	الجواد الاصبهاني محمد بن علي ١٨٦	العماد الكاتب الاصبهاني محمد بن صفي ١٨٨	ابو نصر الفارابي محمد بن طرخان ١٩١
ابو بكر محمد بن زكريا الطبيب الرازي ١٩٣	محمد بن موسى اصحاب الحيل ١٩٥	محمد بن جابر البتاني المنجم ١٩٦	محمد البوزجاني الحاسب ١٩٧
جار الله الزمخشري محمود بن عمر ١٩٧	القاضي ابو طالب محمود الاصبهاني ٢٠٠	السلطان محمود بن سبكتكين ٢٠٠	مغيث الدين محمود السلجوقي ٢٠٤
محمود بن عماد الدين زنكي ٢٠٣	مروان بن ابي حفصة الشاعر ٢٠٦	مسلم بن الحجاج القشيري ٢٠٨	قطب الدين مسعود الطريثيثي ٢٠٩
البياضي الشاعر مسعود بن عبد العزيز ٢١٠	غياث الدين مسعود السلجوقي ٢١١	عز الدين مسعود صاحب الموصل ٢١٢	مطرف بن مازن قاضي صنعا

وفاته ٤٧
ابو بكر محمد بن علي المعروف
بالعربي

الامير قطب الدين مظفر المروزي ٢١٦	موفق الدين مظفر الاعمى الشاعر ٢١٦	معاذ بن مسلم الهراء النحوي ٢١٨	ابن طرار الجريري المعافى بن زكريا ٢١٩
المعز لدين الله معد بن المنصور ٢٢١	المستنصر بالله معد بن الظاهر ٢٢٢	معروف الكرخي ابن فيروز ٢٢٣	المعز بن باديس صاحب افريقية ٢٢٤
ابو عبيدة معمر المثنى النحوي ٢٢٥	معن بن زائدة الشيباني ٢٢٦	مقاتل بن سليمان المروزي ٢٣٣	مقاتل بن عطية شبل الدولة ٢٣٤
حسام الدولة مقلد بن المسيب ٢٣٦	مخلص الدولة مقلد بن منقذ ٢٤٠	مكي بن حموش المقري القيرواني ٢٤١	مكي بن ريان الضرير النحوي ٢٤٢
مكحول بن عبد الله الشامي ٢٤٤	ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ٢٤٥	منصور بن اسمعيل الضرير الفقيه ٢٤٨	الحاكم بامر الله المنصور العبيدي ٢٤٩
الآمر باحكام الله المنصور بن المستعلي ٢٥٢	الاعرج مودود بن عماد الدين زنكي ٢٥٣	ابو فيد مؤرج السدوسي ٢٥٤	الامام موسى الكاظم عليه السلام ٢٥٥
كمال الدين موسى بن يونس ٢٥٦	موسى بن نصير اللخمي ٢٥٩	الملك الاشرف موسى ابن ابي بكر ٢٦٣	موسى بن عبد الملك الاصبهاني ٢٦٧
موهوب بن الجواليقي اللغوي ٢٦٩	المؤيد بن محمد الطوسي المحدث ٢٧٠	المؤيد الآلوسي الشاعر ٢٧١	المهلب بن ابي صفرة الازدي ٢٧٣
مهيار الديلمي الشاعر ٢٧٧	حرف النون		نافع مولى عبد الله بن عمر ٢٧٩
نافع احد القراء السبعة ٢٧٩	ناصر بن عبد السيد المطرزي ٢٨٠	العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي ٢٨٠	الخبزارزي نصر بن احمد الشاعر ٢٨٢
نصر بن منصور النميري الشاعر ٢٨٥	نصر الله ابن قلاقس الشاعر ٢٨٦	ابن الاثير نصر الله بن محمد ٢٨٧	النضر بن شميل النحوي ٢٩١
الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ٢٩٣	النعمان بن محمد صاحب المعز ٢٩٧	السيدة نفيسة بنت الحسن ٣٠١	
حرف الواو			
ابو حذيفة واصل بن عطا ٣٠٢	وثيمة بن موسى الوشا ٣٠٤	الوليد بن عبيد البحتري الشاعر ٣٠٨	الوليد بن طريف الشاري ٣١٢
وهب بن منبه صاحب السير ٣١٣	وهب بن وهب ابو البختري ٣١٥		
حرف الهاء			
ابن الشجري هبة الله العلوي ٣١٧	هبة الله البديع الاسطرلابي ٣١٩	ابن قطان هبة الله الشاعر ٣٢١	ابن سناء الملك هبة الله ٣٢٤
ابو القاسم البوصيري هبة الله ٣٢٦	ابن التلميذ الطبيب هبة الله ٣٢٧	هرون بن المنجم البغدادي ٣٣١	هشام بن عروة بن الزبير ٣٣١
هشام بن محمد الكلبي النسابة ٣٣٢	هشام بن معوية الضرير ٣٣٢	همام بن غالب الفرزدق الشاعر ٣٣٣	هلال بن المحسن حفيد الصابي ٣٤٠
هيثم بن عدي الكوفي ٣٤٢	حرف الياء		
ياروق بن ارسلان التركماني ٣٤٤	امين الدين ياقوت الملكي ٣٤٦	ياقوت الرومي الشاعر ٣٤٧	شهاب الدين ياقوت الحموي ٣٤٩
يحيى بن معين الحافظ المحدث ٣٥٥	الحافظ يحيى بن يحيى الليثي ٣٥٦	القاضي يحيى بن اكثم المروزي ٣٥٨	يحيى بن معاذ الرازي الواعظ ٣٦٥
الحافظ يحيى بن منده ٣٦٦	صائن الدين يحيى القرطبي ٣٦٨	يحيى بن يعمر العدواني ٣٦٨	يحيى بن زياد الفراء الديلمي ٣٧٠
يحيى اليزيدي المقري النحوي ٣٧٢	يحيى بن علي الخطيب شارح المقامات ٣٧٦	يحيى بن عبد المعطي الزواوي ٣٧٨	ابن المنجم يحيى بن علي بن يحيى ٣٧٨
يحيى بن بقي الاندلسي الشاعر ٣٨٠	يحيى بن سلامة الخطيب الحصكفي ٣٨١	يحيى بن المعز بن باديس ٣٨٢	يحيى بن خالد البرمكي ٣٨٧

ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور ٣٤٧

عون الدين

عون الدين يحيى بن هبيرة ٣٩٦	يحيى بن زيادة الشيباني ٣٩٩	يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي ٤٠١	تاج الدين الكاتب يحيى بن منصور ٤٠٣
جمال الدين يحيى بن مطروح ٤٠٥	يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب ٤١٠	شهاب السهروردي يحيى بن حبش ٤١٠	يزيد بن قعقاع القاري ٤١٣
يزيد بن رومان القاري ٤١٤	يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ٤١٤	يزيد بن ابي مسلم الثقفي ٤٢٩	يزيد بن عمر بن هبيرة ٤٣٠
يزيد بن حاتم حفيد المهلب ٤٣٤	يزيد بن مزيد بن زائدة ٤٣٧	ابن مفرغ الحميري الشاعر يزيد بن زياد ٤٤٤	ابن الطثرية يزيد بن سلمة الشاعر ٤٥٦
يعقوب بن دينار الماجشون ٤٦٠	يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن حبتة ٤٦١	يعقوب بن اسحق المعري ٤٦٧	يعقوب بن اسحق النيسابوري ٤٦٨
يعقوب بن السكيت النحوي ٤٦٩	يعقوب بن الليث الصفار الخارجي ٤٧٣	يعقوب بن يوسف صاحب المغرب ٤٨٩	يعقوب بن طهمان السلمي ٤٩٧
يعقوب بن كلس وزير العزيز نزار ٥٠٠	نجم الدين الشاعر يعقوب بن صابر ٥٠٥	ابن الصائغ النحوي يعيش بن علي ٥١٠	يموت بن المزرع البصري ٥١٣
يوسف بن يحيى البويطي ٥١٧	يوسف بن كج الدينوري ٥١٨	يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب ٥١٨	يوسف بن الحسن السيرافي النحوي ٥٢١
يوسف بن خرزاد النجيرمي اللغوي ٥٢٢	يوسف بن وهرة الهمداني ٥٢٣	يوسف بن سليمان الاعلم النحوي ٥٢٥	ابن الشداد يوسف بن رافع ٥٢٦
يوسف بن عمر الثقفي ٥٣٤	يوسف بن تاشفين صاحب مراكش ٥٤٠	يوسف بن عبد المؤمن القيسي ٥٥٠	الملك الناصر يوسف بن ايوب ٥٥٤
يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ٥٩٣	يوسف بن هرون الرمادي الشاعر ٥٩٥	يوسف بن درة الشاعر الموصلي ٥٩٧	يوسف اسمعيل الشواء الحلبي
يوسف بن محمد الباسي الاندلسي ٦٠٠	يونس بن حبيب النحوي ٦٠٣	يونس بن عبد الاعلى الشافعي ٦٠٥	يونس بن محمد رضي الدين الاربلي ٦٠٧
يونس بن يوسف ابن مساعد الشافعي ٦٠٧			

الجزء الثاني من تاريخ ابن خلكان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى وقد سبق شئ من خبره فى ترجمة فاتك وكان كافور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولده وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاث عشرة جراية فى كل يوم و مات وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذى القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن على وملك الروم فى ايامه حلب والمصيصة وطرطوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب فى اهل الخير ويعظمهم وكان اسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق فى ترجمة الشريف بن طباطبا شئ من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله فى اول قصيدة انشأها له فى جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل

قال   قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه   وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التى يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشأ تملى علىّ فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه   ويمم كافورا فما يتغرب   ومن جملتها

يضاحك فى ذا العيد كل حبيبه   حذائى وابكى من احب واندب

احن الى اهلى واهوى لقاءهم   وابن من المشتاق عنقاء مغرب

فان لم يكن الا ابو المسك او هم   فانك احلى فى فؤادى واعذب

وكل امرئ يولى الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبى انه قال اننى كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الىّ ويبش فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا   جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمى انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ انشده فى شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

ارى لى بقربى منك عينا قريرة   وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى املت منك حجاب

اقل سلامى حب ما خف عنكم   واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغى على الحب رشوة   ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلى   على ان رأيى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا   وغربت انى قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف الا فيك انك واحد   وانك ليث والملوك ذئاب

وانك لو قويست صحف قارئ   ذئابا ولم يخط فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل   ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الود فالمال هين   وكل الذى فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرا   له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الىّ حبيبة   فما عنك لى الا اليك ذهاب

واقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة   اقومه البيض ام آباؤه الصيد

ام اذنه فى يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل دعا له وقال فى دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عباس

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا   او غص من دهش بالريق او بهر

فتلك هيبته حالت جلالتها	بين الاديب وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من غلط	في موضع النصب لاعن قلة النظر
فقد تفاألت في هذا السيدنا	والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب	وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلاً بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضاً رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضاً مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمساً وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيد

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي ايضاً قبل هذا بقليل والاشيم وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ابو امه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص ابن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضياً شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيراً دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت احداً اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع

ب سـ...

فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيئاً ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان اقمت معك فاصبت صيداً اتجعل لي منه جزءاً قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني	لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها	فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيراً كانه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه	حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه	بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت فخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها ارأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه	وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر فمطلته اياماً وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حباً وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلاً

قضى كل ذي دين فوفى غريمه	وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت ديني	وشر الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضي	غريماً ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت اني تغيرت بعدها	ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي	عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسيأتي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست ناراً في روثة فتأفف كثير في وجهها فقالت له من انت قال كثير عزة فقالت الست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى	يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهناً	اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

وعيناك عيناها وجيدك جيدها
سوى ان عظم الساق منك دقيق

وقد افتضح بعد وقال في ...

الم تر اني كلما جئت طارقاً
وجدت بها طيباً وان لم تطيب
...

الم تر انى كلما جئت طارقا ‏ ‏ وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فتناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى مج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ‏ ‏ خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده فى مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت الله ربى ان يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ‏ ‏ ليت التشكى كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته ‏ ‏ بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها ‏ ‏ وانى وتهيامى بعزة بعدما

تخليت مما بيننا وتخلت ‏ ‏ لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ‏ ‏ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوى واقف عند قبرها ‏ ‏ عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكى من فراقك حية ‏ ‏ فانت لعمرى اليوم انأى وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفى كثير عزة فى سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب رب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب

ابو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربية صغير اى صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل

مظفر الدين صاحب اربل

الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها من نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اول النهار وكان اذا

نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل
من الشتاء والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان
قد بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم
وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده بشيء
من النفقة ويسأله عن حاله ويتنقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر
قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط ورتب بها جماعة من المراضع وكل
مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليها في
كل وقت ويتفقد احوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف
على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم
على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في
الدار في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب
فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل
السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع
فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين
والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع
ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم
السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم
جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا وان
لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو
حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة او ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج
وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو اول من اجرى الماء
الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون
من عدم الماء وبنى له تربة ايضا هناك واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الوصف
يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان
في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد
العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات
ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول
صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب
الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في
تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى

باب الخانقاه

باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة
الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع
فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد و
كان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين
اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي
حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت
ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير
وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها
رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من
القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر
فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة
من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس
والكرسي وشبابيك آخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم
ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من
عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير
لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ
الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من
الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا
السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك
الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء
يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة وقد
ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد
السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته
من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به بل كان اذا اكل من زبدية
لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من اجناده احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون
بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوا والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق
كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب
العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا
يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى
خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر
في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة معروفه غنية عن الاطالة

اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي اهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله اعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انه مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا ابكي ومن احق بالبكا مني والله لوددت اني ضربت بكل مسئلة افتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالرأي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك	من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به	اقاليم في الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبي محمد	له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة	فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل	بهم انهم ان انت سائلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده	كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام ابن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث ابن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذي ذكرناه اولا ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

مالك بن دينار

ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان عالما زاهدا

كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي عنه انه قال قرأت في التورية ان الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان بدّ من ان اتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وانا لم ابك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد اذكرني مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد علها في بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزائنه واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا	وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا	متمنيا لو انه دينار

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخه في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد عليهم اخذ النحو عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى

ان توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام فى داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التى كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته   فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا   ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء فى الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن على انه لما اقعد جاءهم رجل مغربى والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله واخذ فى معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لى اعط هذا المغربى شيأ يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرأت لهم امور ضرورية جاؤنى بانفسهم لاخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه اوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين على وسيأتى ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

ابو الميمون

المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد تقدم ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه فى زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعوضا بعشرين الف دينار وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه فى بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يجتاز بابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن ابى الحسن يحيى بن

احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الذالية التى سارت مسير المثل واولها

لك الخير عرج بى على ربعهم قذى   ربوع بفوح المسك من عرفها الشذى
وذا يا كليم الشوق واد مقدس   لذى الحب فاخلع لبس ممشيه محتذى

ومن جملتها

ولى ظبى انس كمل الله حسنه   وقال لافواه الخلائق عوذى
جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر   رطيب وابدى شاربا من زمرذ
ولى عذل ابدى التشاغل عنهم   اذا اخذوا فى عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذى مت فى الهوى   به كمدا يا رب لا عرفوا الذى
ورب اديب لم يجد فى ارتحاله   جوادا اذا ما قال هات يقل خذ
اقول له اذ قام يرحل مغضبا   يكلفه طول السفار وقد حذى
مبارك وقد العيس باب مبارك   وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

والين عند السلم من بطن حية   واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اختصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم   كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دما منها فما سفكت   يداى من دمها المسفوك غير دمى
اصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعنى   فينقضى الليل فى صيدى ولسعهم

هكذا رواها عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو هذه النسبة الى ذروة وهى قرية بصعيد مصر

ابو البركات

المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات وقد احلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما الياسمين على التمرة وهما

لا تخدعنك سمرة غـرّادة　　ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره　　والسيف يقتل كلّه من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الزبى مفتتنا　　فسل عن الابيض القضى بلبالى
ان كان في الرمح شبرا قاتل ابدا　　ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا　　وبه مجنى منها الحسان
والسمران قلت فمن　　بيض يصاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يتغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها　　قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة　　عذب العتاب بها لمجتنبيه
احييتها وامنتها عن حاسد　　ما ضمه الا الحديث يشيه
ومعانق حلو الشمائل اهيف　　جمعت ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا　　بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي　　ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبجيده　　هذا اقبله وذا اجنيه
لولم نغالط ذرقي انفاسه　　كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا　　غيظا ففرق بيننا داعيه

وله ايضا

دعى الله ليلات تقضت بقربكم　　قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر　　من الناس الا قال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجوار داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة واذكر القضية وانا يومئذ صغير والابيات

يا ايها الملك الذي سطواته　　من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها　　لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها　　شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي　　فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما

وبتنا جميعا وبات الغيور　　يعض يديه علينا حنق
تودّ عزاما لو اننا نباع　　سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السمار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال

الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به　　في الجود حقا تضرب الامثال
ارسلت بدرا التم عند كماله　　حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه　　بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في المنتصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو العز يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا　　بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص　　عليه يا عين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على النحوي

ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظفرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وجل ما اخذ عنه و

سمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة   وان كان لا تجدي اليه الرسائل
تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل   وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا   ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر   الى مالك فافطن لما انا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوى وله شعر

لسنا نستقبح اقتضاءك بالوعد وان كنت سيد الكرماء   فاله السماء قد ضمن الرزق عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قبل العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى زيادة فتحت ارسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد قدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ   تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا   بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوائل هذا الكتاب انه كان على العيار في دار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وله كتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الفسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه

الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واول ما تقلد القضاء من قبل ابي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه   وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما   فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابي الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوي الاندلسي المالقي في هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت   غريبة فمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم   وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم   فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة في الخمار المذهب   افسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته   عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن   للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة   قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد اذكرتني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين واشهرهما

قل للمليحة في الخمار الاسود   ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه   حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضي ابو علي التنوخي المذكور الى بعض الرؤساء في شهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه   وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة واما ولده ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شيء وكان يصحب ابا العلاء المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق ابي العلاء المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعده في شيوخه الذين روى عنهم ثم قال كتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين

فى داره بدرب النل وانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان فى شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت
شهادته عند الحكام فى حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا
صدوقا فى الحديث وتقلد قضاء نواح عدة منها المداين واعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين و
غير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخى والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة
وبعدها نون واليه كتب ابو العلاء المعرى قصيدته التى اولها هات الحديث عن الزوراء اوهيتا

الامام ابو عبد الله

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى الشافعى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فى عبد مناف المذكور وباقى النسب الى عدنان معروف لقى جده شافع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم
فقيل له لم تسلم قبل ان تفدى نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطمعا لهم فى وكان الشافعى كثير المناقب
جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلام
الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية
والشعر حتى ان الاصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشان قرء عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره حتى
قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى وقال ابو عبيد القاسم
ابن سلام ما رأيت رجلا قط اكمل من الشافعى وقال احمد بن حنبل قلت لابى اى رجل كان الشافعى فانى
سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف
او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعى واستغفر له وقال يحيى بن
معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعى ثم استقبلته يوما والشافعى راكب بغلة وهو يمشى خلفه
فقلت يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشى خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب فى
تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعى به رأت كان المشترى خرج من فرجها حتى انقض
بمصر ثم وقع فى كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق
فى سائر البلدان وقال الشافعى قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لى احضر من
يقرألك فقلت انا قارئ فقرأت عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان
ابن عيينة اذا جاءه شئ من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعى فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدى
سمعت الزنجى بن خالد يعنى مسلما يقول للشافعى افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتى وهو ابن
خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابى توبة البغدادى رأيت احمد بن حنبل عند الشافعى فى المسجد الحرام فقلت
يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة فى ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت و
قال ابو حسان الزيادى ما رأيت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعى ولقد جاءه
يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه و
الشافعى اول من تكلم فى اصول الفقه وهو الذى استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن
ادريس فى علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين فى حياته فلما مضى لسبيله

لم يعتض منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن بيده محبرة او ورق الا وللشافعى فى رقبته منة وكان الزعفرانى
يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسألك
اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب وفضائله اكثر من ان تعد ومولده
سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد فى اليوم الذى توفى فيه الامام ابو حنيفة وكانت ولادته بمدينة
غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن
الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين و
مائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج
الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى ان توفى
يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها
بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادى رأيت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رأيته
فى المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ
الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفرانى عن ابى عثمان بن الشافعى
قال مات ابى وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول و
اللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن
سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعى اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابى طاهر السلفى رحمه الله

ان الذى رزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق ... الجد يدنى كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق ... واذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاثمر فى يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق ... لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى
بنجوم اقطار السماء تعلقى ... لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ... ومن المنسوب اليه ايضا
اأبيت سهران الدجى وتبيته ... ان سيل كيف معاده ومعاجه ... ايقول جاوزت الفرات ولم انل
ماذا يخبر ضيف بيتك اهله ... ورقيت فى درج العلا فتضايقت ... عما اريد شعابه وفجاجه
ربا لديه وقد طغت امواجه ... والماء يخبر عن قذاه زجاجه ... عندى يواقيت القريض ودره
ولتخبرن خصاصتى بتملقى ... ترنى على روض الربا ازهاره ... ويرق فى نادى الندى ديباجه
وعلى اكليل الكلام وتاجه ... والشعر منه لعابه ومجاجه ... وعداوة الشعراء داء معضل
والشاعر المنطيق اسود سالخ ... وهو القائل ... ولولا الشعر بالعلماء يزرى
ولقد يهون على الكريم علاجه ... ومن المنسوب الى الشافعى
لكنت اليوم اشعر من لبيد
كلما ادبنى الدهر ... ارانى نقص عقلى ... واذا ما ازددت علما ... زادنى علما بجهلى
ومن المنسوب اليه ايضا ... دام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا
وقال الشافعى تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول
ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه ... فتقول هى ... ويصد عنك بوجهه وتلح انت فلا تغبه

واخبرنی احد المشایخ الافاضل انه عمل فی مناقب الشافعی ثلثه عشر تصنیفا ولما مات رثاه خلق کثیر وهذه المرثیة منسوبة الی ابی بکر محمد بن درید صاحب المقصورة وقد ذکرها الخطیب فی تاریخ بغداد فمنها قوله

الم تر آثار ابن ادریس بعده   دلا یلها فی المشکلات لوامع   معالم یفنی الدهر وهی خوالد
وتنخفض الاعلام وهی فوارع   مناهج فیها للهدی متصرف   موارد فیها للرشاد شرایع
ظواهرها حکم ومستبطناتها   لما حکم التفریق فیه جوامع   لرأی ابن ادریس ابن عم محمد
ضیاء اذا ما اظلم الخطب ساطع   اذا المعظمات المشکلات تشابهت   سما منه نور فی دجاهن لامع
ابی الله الا رفعه وعلوه   ولیس لما یعلیه ذو العرش واضع   توخی الهدی واستنقذته ید التقی
من الزیغ ان الزیغ للمرء صارع   ولاذ بآثار الرسول فحکمه   لحکم رسول الله فی الناس تابع
وعول فی احکامه وقضائه   علی ما قضی فی الوحی والحق ناصع   ومنها
تسربل بالتقوی ولیدا وناشئا   وخص بلب الکهل مذ هو یافع   وهذب حتی لم تشر بفضیلة
اذا التمست الا الیه الاصابع   فمن یک علم الشافعی امامه   فمرتعه فی ساحة العلم واسع
سلام علی قبر تضمن جسمه   وجادت علیه المدجنات الهوامع   لقد غیبت اثراؤه جسم ماجد
جلیل اذا التفت علیه المجامع   لئن فجعتنا الحادثات بشخصه   لهن لما حکمن فیه فواجع

فاحکامه فینا بدور زواهر   وآثاره فینا نجوم طوالع

وقد یقول القائل ان ابن درید لم یدرک الشافعی فکیف رثاه لکنه یجوز ان یکون رثاه بعد ذلک فما فیه بعد فقد رأینا مثل هذا فی حق غیره مثل الحسین علیه السلام وغیره

أبو القاسم

محمد بن علی بن ابیطالب علیه السلام المعروف بابن الحنفیة امه الحنفیة خولة بنت جعفر بن قیس بن سلمة بن ثعلبة بن یربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنیفة بن لجیم ویقال بل کانت من سبی الیمامة وصارت الی علی علیه السلام وقیل بل کانت سندیة سوداء وکانت امة لبنی حنیفة ولم تکن منهم وانما صالحهم خالد بن الولید علی الرقیق ولم یصالحهم علی انفسهم وذکر البغوی فی کتاب شرح السنة فی باب قتال مانعی الزکوة ان طائفة ارتدوا وانکروا الشرایع وعادوا الی ما کانوا علیه من الجاهلیة واتفقت الصحابة علی قتالهم وقتلهم ورأی ابو بکر سبی ذراریهم ونسائهم وساعده علی ذلک اکثر الصحابة واستولد علی علیه السلام جاریة من سبی بنی حنیفة فولدت له محمد بن علی الذی یدعی محمد ابن الحنفیة ثم لم ینقرض عصر الصحابة حتی اجمعوا علی ان المرتد لا یسبی واما کنیته بابی القاسم فیقال انها رخصة من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وانه قال لعلی سیولد لک بعدی غلام وقد نحلته اسمی وکنیتی ولا تحل لاحد من امتی بعده وممن سمی محمدا وتکنی ابا القاسم محمد بن ابی بکر الصدیق ومحمد بن طلحة بن عبید الله ومحمد بن سعد بن ابی وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابیطالب ومحمد بن حاطب بن ابی بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قیس وکان محمد المذکور کثیر العلم والورع وقد ذکره الشیخ ابو اسحق الشیرازی فی طبقات الفقهاء وکان شدید القوة وله فی ذلک اخبار عجیبة منها ما حکاه المبرد فی کتاب الکامل ان اباه علیا علیه السلام استطال درعا کانت له فقال لینقص منها کذا وکذا حلقة فقبض محمد باحدی یدیه علی ذیلها وبالاخری علی فضلها ثم جذبها فقطع

من الموضع الذی حده ابوه وکان عبد الله بن الزبیر اذا حدث بهذا الحدیث غضب واعتراه افکل وهو الرعدة لانه کان یحسده علی قوته وکان ابن الزبیر ایضا شدید القوی ومن قوته ایضا ما حکاه المبرد فی کتابه ان ملک الروم فی ایام معویة وجه الیه ان الملوک قبلک کانت تراسل الملوک منا ویجهد بعضهم ان یغرب علی بعض افتاذن لی فی ذلک فاذن له فوجه الیه برجلین احدهما طویل جسیم والآخر آید فقال معویة لعمرو بن العاص اما الطویل فقد اصبنا کفوه وهو قیس بن سعد بن عبادة واما الآخر الآید فقد احتجنا الی رأیک فیه فقال عمرو ههنا رجلان کلاهما الیک بغیض محمد ابن الحنفیة وعبد الله بن الزبیر قال معاویة محمد هو اقرب الناس علی کل حال فلما دخل الرجلان وجه الی قیس بن سعد بن عبادة یعلمه فدخل قیس فلما مثل بین یدی معاویة نزع سراویله ورمی بها الی العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقیل ان قیسا لامه فی ذلک وقیل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاویة وهلا وجهت الیه غیرها فقال

اردت لکیما یعلم الناس انها   سراویل قیس والوفود شهود
وان لا یقولوا غاب قیس وهذه   سراویل عادی نمته ثمود
وانی من القوم الیمانین سید   وما الناس الا سید ومسود
وبذ جمیع الناس اصلی ومنصبی   وجسم به اعلو الرجال مدید

ثم وجه معاویة الی محمد ابن الحنفیة فحضر فخبر بما دعی له فقال قولوا له ان شاء فلیجلس ولیعطنی یده حتی اقیمه او یقعدنی وان شاء فلیکن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومی الجلوس فاقامه محمد وعجز الرومی عن اقعاده ثم اختار ان یکون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومی عن اقامته فانصرفا مغلوبین وکانت رایة ابیه یوم الجمل بیده ویحکی انه توقف اول یوم فی حملها لکونه قتال المسلمین ولم یکن قبل ذلک شهد مثله فقال له علی علیه السلام هل عندک شک فی جیش مقدمه ابوک فحملها وقیل لمحمد کیف کان ابوک یقحمک المهالک ویولجک المضایق دون اخویک الحسن والحسین فقال لانهما کانا عینیه وکنت یدیه فکان یقی عینیه بیدیه ومن کلامه لیس بحکیم من لم یعاشر بالمعروف من لا یجد من معاشرته بدا حتی یجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبیر الی نفسه وبایعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد ابن الحنفیة الی البیعة فابیا ذلک وقالا لا نبایعک حتی یجتمع لک البلاد ویتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبایعا احرقتکما بالنار والشرح فی ذلک یطول وکانت ولادته لسنتین بقیتا من خلافة عمر وتوفی رحمه الله فی اول المحرم سنة احدی وثمانین للهجرة وقیل سنة ثلاث وثمانین وقیل سنة اثنتین او ثلاث وسبعین بالمدینة وصلی علیه ابان بن عثمان بن عفان وکان والی المدینة یومئذ ودفن بالبقیع وقیل انه خرج الی الطائف هاربا من ابن الزبیر فمات هناک وقیل انه مات ببلاد ایلة والفرقة الکیسانیة تعتقد امامته وانه مقیم بجبل رضوی والی هذا اشار کثیر عزة بقوله من جملة ابیات وکان کیسانی الاعتقاد

وسبط لا یذوق الموت حتی   یقود الخیل یقدمها اللواء
تغیب لا یری فیهم زمانا   برضوی عنده عسل وماء

وکان المختار بن ابی عبید الثقفی یدعو الناس الی امامة محمد ابن الحنفیة ویزعم انه المهدی وقال الجوهری فی کتاب الصحاح کیسان لقب المختار المذکور وقال غیره کیسان مولی علی علیه السلام والکیسانیة یزعمون انه مقیم برضوی فی شعب منه ولم یمت دخل الیه ومعه اربعون من اصحابه ولم یوقف لهم علی خبر وهم

احبآء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يتختم في اليسار وله اخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة اربع واربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البرلمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله اعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى ساير الامصار قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وذكر ابو اليقظان في كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدر ان يدخله والاخيذ في اللغة الاسير والاخذ بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان

يا

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الملقب بالباقر

احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ... وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة اربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

يب

ابو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد

احد الائمة الاثني عشر ايضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته ام الفضل بنت المامون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك ادخلك على محمد بن علي الرضى فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين عليهما السلام وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصف سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر صلوات الله عليهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة

الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان سلام الله ورحمته عليه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري

احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو بن دينار انه قال اي شيء عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يأت اصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسأل ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضراير وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله اعلم ودفن في ضيعته اداما بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها ايضا ام حزرة زوجة جرير فقال من ابيات

نعم القرين وكنت على مضننة … واد بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق يدعوله كل من يمر عليه والزهرى بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيهما يقول كثير عزة

وانت الذى حببت شغبا الى بدا … الى واوطانى بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناى اعتل بالقذى … وعزة لو يدرى الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم اصبحت … بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم

محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الرأى وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولى لبنى امية ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شأن ابى شيا غير انى اعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبى واخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى فقهاؤنا ابن ابى ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألنى فانكر بعض من عنده وكلمه فى ذلك فقال هو اعلم منى وكانت بينه وبين ابى حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهى قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشياء فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له ان يرجع بعد ان قام منه وفى الحال وفى ضربه الحد فى المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفى ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول وفى اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابى ليلى فسير الى والى الكوفة وقال هاهنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضنى فى احكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع على بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صائمة وقد خرج من بين اسنانى دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلى اخاك حمادا فان الامير منعنى من الفتيا وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه

ابو بكر محمد بن سيرين البصرى كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضى الله عنه كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادى المكاتبة وكان من سبى ميسان ويقال من سبى عين التمر

وكان ابوه سيرين من جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد فى اربعين غلاما مختتنين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم فى الناس وكانت امه صفية مولاة ابى بكر الصديق طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابى بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابى هريرة وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختيانى وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلمانى وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا فى آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبى يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعنى ابن سيرين لانه كان فى اذنه صمم وكانت له اليد الطولى فى تأويل الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفى تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امرأة واحدة عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيد سمح واذا حدث الاصم بشئ يعنى ابن سيرين فاشدد يديك به وقتادة حاطب ليل قال ابن عون لما مات انس بن مالك اوصى ان يغسله ابن سيرين ويصلى عليه وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بنى اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة فى كتاب اخبار البصرة ان الذى غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال ابو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله الموفق للصواب

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذئب واسمه هشام بن سعد بن عبد الله بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشى العامرى المدنى احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابى جعفر المنصور سأله من بقى بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابى ذئب وابن ابى سلمة وابن ابى سبرة وكان ابوه قد اتى فيصر فسعى به فحبسه حتى مات فى حبسه وتوفى ابو الحرث المذكور فى سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده فى المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهى سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولؤى من همزه قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى اصله من قرية على

باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعى بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رأيت احدا سأل عن مسئلة فيها الا تبينت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه

قل لمن لم تر عينا من رآه مثله ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى ابى بكر بن قاسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وروى عن الشافعى انه قال ما رأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن قال اتوا ابا حنيفة فى امرأة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

ابو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو على قال يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منتزه ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ اقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردّه فاشار الىّ عبد الملك ان كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد ان اقعد وكلمه وسأله وكان على المحادثة وحضر الطعام فاتى بالطست فغسل يده وقال ادن الطست من ابى محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناوبهم مناو الا قتلوه قال

فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين عليه السلام فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة بالشام اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حياة على بن ابى طالب عليه السلام او فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على عليه السلام فى رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى ابن ابى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة ابيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم عليه كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف يزذبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى اكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى واخذوا الموعد

للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغربآء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن الآخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفي ليلة السبت بعد صلوة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله وذكر ابن يونس في تاريخ الغربآء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارا الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف في اسم جده فقيل انه يزذبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال هو يزدزبه بدال وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع آخر عوض يزذبه الاحنف ولعل يزذبه كان احنف الرجل والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما ورآء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولآء فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا و

كان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي	واستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي مآء وجهي	ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي	لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغربآء انه توفي ببغداد وابو بكر الخوارزمي المشهور ابن اخته وسيأتي ذكره ان شآء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي احمد بن ابي دواد الايادي المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعي وقال ابن قانع توفي سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فاذا فرغ من قرآءته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار لا اجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعي وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابلق واخباره كثيرة وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذي احضره احمد بن طولون في الليل الى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب المآء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرف لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزني وليس بصحيح

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن

عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا وقال ابو الطيب احمد بن عثمان السماد والد ابى حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابى جعفر الترمذى فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف ابقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل فى المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت فى سبعة عشر يوما بخمس حبات او قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفة فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابى حنيفة افآخذ به قال لا فقلت افآخذ بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتى قلت افآخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتى ورد على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما بكسر التاء والميم جميعا والذى يقوله المتوقون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله اعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم ام فى ناحية ما وراء النهر فقال بل هى فى حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى ابو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو على السنجى شرحا تاما مستوفى اطال فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين بالطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من اعيان اصحاب ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب وينسب اليه ايضا الابيات الذالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد

ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين وتوفى سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعانى سنة اربع واربعين وحدث عن ابى عبد الرحمن النسائى وغيره وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفى عند منصرفه من الحج سنة اربع واربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن فى زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة من اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد الف وكان احد اجداده يعمل الحديد

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى البغدادى كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابى العباس بن سريج واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله فى اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى ابو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الاصول ان ابا بكر الصيرفى كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى والصيرفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

ابو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره فى البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبرى واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمى وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثانى من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيته فى شوال سنة خمس وستين وستمائة فى خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب فى ست مجلدات وهى من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف ابى الحسن القاسم بن ابى بكر القفال الشاشى وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فانى رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذى لابن القفال قليل الوجود والذى لسليم موجود بايدى الناس وهذا التقريب هو الذى تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف فى وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى سنة ست وستين وثلثمائة

هكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي

وقد سبق ذكر ذاك في العبادلة وهو متأخر عن هذا

كز الماسرجسي

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد الائمة الشافعية بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على بن ابي هريره في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرّس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي عشية الاربعاء ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت علي المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

كح الختن

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجه حسنة في المذهب وكان مقدما في فنون الادب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي

كط الصعلوكي

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لمأتم عمه ثلاثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم ويقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقد له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان ينقل من خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر

ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه

وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو في الشباب وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطاه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل في المفضل ابياتا وهي

لو تلقفت في كساء الكسائي ... وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلم ... الا من جملة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه يعني خطيئة وقال احمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وانا بمكة وكان يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي

علة تمنعني من لبس الحشو يعني بها الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احدا على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره
وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك
الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد اذكرني هذه الحكاية ابيات البعض الفضلاء وقد انشدني وصارت له نعمة

وهو في عشر الثمانين وهي ماكنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا ملكته بعدان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة مثل الغصون على كثبان يبرينا وخرد من بنات الروم رائعة
يحكين بالحسن حور الجنة العينا يغمزنني باساريع منعمة تكاد تنقض من اطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به فكيف يحيين ميتا صار مدفونا قالوا انينك طول الليل يقلقنا
فما الذي تشتكي قلت الثمانينا وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو

رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة

لج **ابو بكر** محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي
في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا
مدة وكان من ازهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة
ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه
النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت
بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه بفتح الهمزة فانه جعله مع اودن ونظائره مما اوله بفتح الهمزة
ثم قال واما اودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه
اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر
ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة وكلاباذ
بفتح الكاف وبعد اللام الف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن
ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن رستم الكلاباذي احد ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من
جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ
ابو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه اخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة
كشفه من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر ان الامر بالعكس

لد **ابو بكر** محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس وولي
القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى
وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم ممن اخذ الفقه وشاهويه بالشين
المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك
واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا
واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

له **ابو عبد الله** محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه
الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي
وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب
وكتاب مناقب الامام الشافعي واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره
الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر
من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في
كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين
واربعمائة وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة
الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد
المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو حمير وهو الاكثر
والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو
عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر
توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

لو **ابو عبد الله** محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز
ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث
عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة
لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد
سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف
ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي
سنة نيف وعشرين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

لز **القاضي ابو عاصم** محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي
تفقه بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متقنا دقيق
النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء والمبسوط
والهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد
الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح
العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

لح **ابو عبد الله** محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء
الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي
وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى
عن الشافعي انه صحح دلالة الصبي على القبلة قال ان معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع الاجتهاد

فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشبوي تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما في النسبة الى نمرة نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى

ابو حامد

محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتب كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته

على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في خده ... قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

حلت عقارب صدغه في خده ... قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

هبني صبوت كما ترون بزعمكم ... وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه ... اضحى يقابلني بوجه اشعري

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر

محمد بن احمد بن الحسين بن الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة اربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب ... شرعا على قصادك الاحرام
ولما تضمخ زائريك بطيب ما ... تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق فى مرثية ابى العلاء المعرى مثل هذا المعنى وكانت ولادته فى المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بميافارقين وتوفى يوم السبت خامس عشرى شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب شيراز مع شيخه ابى اسحق فى قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغيانى الفقيه الشافعى قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وبرع فى الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابى الحسن على بن احمد الواحدى صاحب التفاسير وروى عنه فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمها ولينها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وانشد

اياجبلى نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته فى سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفى ليلة الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغيانى كنت اشك فيها هل هى له ام لابى الفتح سهل بن على الارغيانى المقدم ذكره فانى بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت فى ترجمة ابى الفتح انها له ثم حصل لى الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغيانى فى ترجمة ابى الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابى نصر المذكور لا لابى الفتح

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابى منصور النيسابورى الملقب محيى الدين الفقيه الشافعى استاذ المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابى حامد الغزالى وابى المظفر احمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع فى الفقه وصنف فيه وفى الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ فى الذكر واستمداد من ساير العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابى حامد احمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابى نصر عبد الرحيم بن ابى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشده

وفات الدين والاسلام يحيا ... بمحيى الدين مولانا ابن يحيى

كان الله رب العرش يلقى ... عليه حين يلقى الدرس وحيا

ورايت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين ابى الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال انشدنى الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابورى لنفسه

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية ... اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما ثوى صدغاه فى ماء وجهه ... وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطريثيث وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته

اخذته ودست فى فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه

ياسافكا دم عالم متبحر ... قد طار فى اقصى الممالك صيته

تالله قل لى يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى احد الائمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ودخل البروى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا ... واردد تحيتنا انا محيوكا

باى حكم زمان صرت متخذا ... ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضئ بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب ابرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط السميساطى وقرئ عليه شئ من اماليه والبروى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا اعلم هذه النسبة الى اى شئ هى ولا ذكرها السمعانى وغالب ظنى انها من نواحى طوس

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو

اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن ابي طلحة النعالي وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه انه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يتهالكون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعره ودوبيت فمن ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى ... نزغات ذاك الاحمق النمام
شيخ يبهرج دينه بنفاقه ... ونفاقه منهم على اقوام
واذا رأى الكرسي تاه بانفه ... اي ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على ... غل يواريه بكف عظام
ويقول ايش اقول من حصر به ... لا لازدحام عبارة وكلام

وله دوبيت

هذا ولهي وكم كتمت الولها ... صونا لوداد من هوى النفس لها
يا آخر محنتي ويا اولها ... آيات غرامي فيك من اولها

وله ايضا

ساروا واقام في فؤادي الكمد ... لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد ... مالي جلد ضعفت مالي جلد

وله ايضا

ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا ... لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وادمع تستبق ... او هي جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفي سنة اثنتين او ثلاث وخمسين وخمسمائة ببغداد

ابو المعالي

ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي

محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا ابا الفضل بن البانياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ اول الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فما يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وماحض الشرك وداحض الافك الذي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو اول

القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم فى شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء واثابكم الجنة فهى دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السماء وتبلجت بانواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة ان جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله وان يكون التهانى لاهل الخضراء اكثر من التهانى لاهل الغبراء اليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اليس هو البيت الذى عظمته الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل اليس هو البيت الذى امسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذى امر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم فى التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذى امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اطمتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم املاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز الفرصة وازالة ما بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم فى مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شأفة الاعداء وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا

رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال فى مقام وانفذ سهام تمرق عن قسى الكلام وامضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال آمركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياى عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابى المظفر يوسف بن ايوب محيى دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفى جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلى المؤمنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء المملكة واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى ابيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يده فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدى الذى لا ينفد فى دار المتقين واجب دعاءه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة

وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فاعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين

من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل و اما ابن برجان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسى الفقيه الشافعى كان اماما فى عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذى يشهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالى والمستصفى من غير مراجعة كتاب فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا فى الفتيا وتوفى ببغداد فى شعبان سنة اربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسى بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية هذه النسبة الى سلماس وهى مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطارى الطوسى الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعى النيسابورى كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو على ابى بكر محمد بن منصور السمعانى والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضى حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفى ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم فى فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته فى ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعى فى العلماء ... مثل الشمس فى نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير ... ايقاس الضياء بالظلماء
واشدهم على الكرسى من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقروها الرعد ... على منزل كانت تحل به هند
نأت فاعرناها القلوب صبابة ... وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه فى الوعظ من احسن المجالس وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفى فى رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثرة كشفى عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى وهى من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين الفقيه الشافعى كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط فى شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته فى ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره فى ترجمة العاضد عبد الله العبيدى صاحب

مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفى هذه السنة بنى البيمارستان فى القصر بالقاهرة وقد رآه جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفى يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن فى قبة تحت رجلى الامام الشافعى وبينهما شباك والخبوشانى بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهى بليدة بناحية نيسابور واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وهى ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور

ابو الفضل محمد بن ابى محمد عبد الله بن ابى احمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى وقد سبق ذكر ابيه وجده فى موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهنى وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابى البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلى وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتردد فى الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكى الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه فى ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا فى العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضى ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولما تولى سيف الدين غازى ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضى كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما فى سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا على الحسن بن بهاء الدين ابى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفى سير رسولا وشفع فى كمال الدين واخيه واخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزاهما عن اخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان فى الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فى سنة خمسين وخمسمائة واقام بدمشق مدة ثم عزل زكى الدين عن الحكم وولاه كمال الدين فى شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم فى بلاد الشام الاسلامية فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم بمدينة حلب ولم يكن شئ من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك فى ايام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيزى فى ايام المقتفى وسيره المقتفى رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم فى الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جوادا كثير الصدقة

والمعروف ووقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن
في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو   ولقد اتيتك والنجوم رواصد
والفجر وهم في ضمير المشرق   وركبت في الاهوال كل عظيمة   شوقا اليك لعلنا ان نلتقي
وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة انهما له   عندي كتاب اشواق اجهزها
الى جنابك الا انها كتب   ولي احاديث من نفسي اسرها   اذا ذكرتك الا انها كذب
وقال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشدني لنفسه هذين
البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في
معنى الصبح وابطائه   كم ليلة بت مطويا على حرق   اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به   كانه حاجة في كف مسكين   ثم قال لو قال تقضى لمسكين
لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت
يا رب لا تحيني الى زمن   اكون فيه كلا على احد   خذ بيدي قبل ان اقول لمن   القاه عند القيام خذ بيدي
ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدتهما من جملة ابيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر
الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل
وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله
تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة واشهرا ورثاه ولده محيي الدين محمد واوصى بولايته ابن اخيه ابي الفضائل
القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين
المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة
فاقيل وتولى شرف الدين

ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين المذكور وقد تقدم
من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل
بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة
عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وبه عزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد
وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة
حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده الى الصالح وجرت
اسباب اقتضت انه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى
قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من
جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام
عند التباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وما علم

بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا يقال
انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار اميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال
انه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار فما دونه بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله ويحكى عنه مكارم
كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة
حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الاصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة   وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت   عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم   ولما شاب رأس الدهر غيظا
لما قاساه من فقد الكرام   اقام يميط هذا الشيب عنه   وينثر ما اماط على الانام
وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله
اعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين و
خمسمائة وقيل ثالث عشره هكذا ذكره العماد في السيل والاول ذكره ابن الدبيثي وذلك بالموصل ودفن
بداره بحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته في بعض
التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم تحققت ذلك فوجدته
كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى
وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين
وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول فيها

فقالوا رسول اعجزتنا صفاته   فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي الاصل
الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي   فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه
في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه
كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية
ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان
وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار
الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك و
في اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة و
غير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل في النحو للزمخشري
وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومؤاخذات جيدة على
النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في
مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا
بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ

الى البيضاء ويعظ باللسانين العربية والعجمى وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمعانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر فى العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ماوراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدى فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزمشاه وحظى عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شئ من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال   واكثر سعى العالمين ضلال   وارواحنا فى وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال   ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد راينا من رجال ودولة   فبادوا جميعا مسرعين وزالوا   وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال   وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار

وحكى شرف الدين بن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدروس فى مدرسة بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين فى الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا
فى كل مسغبة وثلج خاشف   العاصمين اذا النفوس تطايرت   بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم   حرم وانك ملجأ للخائف   وفدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف   لو انها تحبى بمال لانثنت   من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها   والموت يلمع من جناحى خاطف   قرم لواه القوت حتى ظله
بازائه يجرى بقلب واجف   ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها
ماتت به بدع تمادى عمرها   دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى   فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ورساسواه فى الحضيض الاسفل   غلط امرؤ بابى على قاسه   هيهات قصر عن مداه ابو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة   من لفظه لعرته هزة افكل   ولحار بطليموس لو لاقاه من

برهانه فى كل شكل مشكل   ولو انهم جمعوا لديه تيقنوا   ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به   ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على ابى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على ابى العباس بن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى

كان اماما ورعا فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بابى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضياء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلق ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت اتابك مع كثرتهم شافعى سواه ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة

كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود
ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند
ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته
بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك
البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو   بلاد بها نيطت علي تمائمي   واول ارض مس جلدي ترابها
وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم
مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له امامت فقال
بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي
ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين
ابو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين ابي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي
اختصارا احسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين
الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان
بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين
وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان
اماما فاضلا متقنا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع
اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في
مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء و
بعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت
بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه
جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

ابو حامد محمد بن محمد وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين
كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين
على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي
وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين امام زادا وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في
هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من ارباب هذا الشان
منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوئي قاضي
دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين الدوني قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي

وغيرهم وصنف كتاب النفائس ايضا واختصره شمس الدين الخوئي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف
اشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين احمد ابن الشيخ
جمال الدين ابي المجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري التاجري الحنفي
المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي
ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخوئي
المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون و
مولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر
لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان
وخمسين وستمائة ومولد اوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح
العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا
ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد و
ذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من اعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع
بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفة و
مولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست
ثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان ابي يعرف
بالتاجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نسكن بها رحمهم الله تعالى اجمعين

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا
شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور
في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا
وقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت
عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه
الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج
في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته
ابصر منك بالكلام في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي   وامنع نفسي ان تنال محرما   واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما   وينطق طرفي عن مترجم خاطري   فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم   فما ان ارى حبا صحيحا مسلما   فقال ابن سريج ديم تفتخر علي
ولو شئت ايضا لقلت   ومساهر بالغنج في لحظاته   قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه   واكرر اللحظات في وجناته   حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته   فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل
انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

ازرة فی روض المحاسن مقلتی … وامنع نفسی ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت فی بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه … ومالی سوی الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمی القلوب باسهم … اشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلی كيف صبرك بعدنا … فقلت وهل صبر فاسأل عن كيف

وحكی ابو بكر عبد الله بن ابی الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ودفع له رقعة فاخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته انها مسئلة ثم قلبها وكتب علی ظهرها وردها الی صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علی بن العباس المعروف بابن الرومی الشاعر المشهور واذا فی الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق … افتنا فی قواتل الاحداق
هل عليهن فی الجروح قصاص … ام مباح لها دم العشاق
واذا الجواب
كيف تفتيكم قتيل صريع … بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا … عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما فی الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الی معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار علی محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفی يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول اصح وفی يوم وفاته توفی يوسف بن يعقوب القاضی رحمهما الله تعالی ويحكی انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيئا فالقی الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسی واجهدها علی الاشتغال لمناظرته ومقاومته

ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشی الفهری الاندلسی الطرطوشی الفقيه المالكی الزاهد المعروف بابن ابی رندقة صحب ابا الوليد الباجی المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب علی ابی محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الی المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه علی ابی بكر محمد بن احمد الشاشی المعروف بالمستظهری الفقيه الشافعی وقد تقدم ذكره وعلی ابی احمد الجرجانی وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخری فبادر بامر الاخری يحصل لك امر الدنيا والاخری وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا … طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا … انها ليست لحی وطنا
جعلوها لجة واتخذوا … صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل علی الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره فی حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الی جانب الافضل رجل نصرانی فوعظ الافضل حتی بكی وانشد

يا ذا الذی طاعته قربة … وحقه مفترض واجب
ان الذی شرفت من اجله … يزعم هذا انه كاذب

واشار الی النصرانی فاقام الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ فی مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الی متی نصبر اجمع لی المباح فجمعه له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولی

بعده المأمون بن البطائحی فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدی وهو حسن فی بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة فی الخلاف ورأيت اشعارا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكی الدين عبد العظيم المنذری فی الترجمة التی جمعها للطرطوشی

اذا كنت فی حاجة مرسلا … وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة … به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوی … رسول يقال له الدرهم

وقد سبق فی ترجمة ابی الحسين احمد بن فارس اللغوی بيتان يشتملان علی اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت فی حاجة مرسلا … وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه … وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشی المذكور كنت ليلة نائما فی بيت المقدس فبينا انا فی جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب … ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا … لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكی العيون وكانت ولادة الطرطوشی المذكور سنة احدی وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفی فی ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادی الاولی سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال فی كتاب الصلة انه توفی فی شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلی عليه ولده محمد ودفن فی مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلی الباب الاخضر رحمه الله تعالی قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق فی اوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضی بهاء الدين بن شداد المذكور فی حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر فی جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشی المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده فی سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشی ووفاته فی سنة عشرين وخمسمائة فقد توفی قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذی جمع المشيخة لكن هذه النسخة التی رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع لم يبق الغلط منسوبا الی جامع المشيخة بل يحتاج هذا الی التحقيق من جهة اخری وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبنی الی الغلط فی ذلك والطرطوشی بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الی طرطوشة وهی مدينة فی آخر بلاد المسلمين بالاندلس علی ساحل البحر وهی فی شرق الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهی لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها ردتعال وقد تقدم الكلام علی وعلة فی ترجمة الحافظ ابی طاهر احمد بن محمد السلفی

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدی المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين فی الاعتزال ومن اكابر علمائهم وهو صاحب المقالات فی مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولی عبد القيس وكان حسن الجدال قوی الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكی انه لقی صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتی يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتی يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت فی موت ابنك واعمل علی انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا فی

وارائه كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابى الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكى جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان ابو الهذيل المذكور فى جملتهم فقال ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه فى الاجسام ومشرعه فى الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمائل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت فى بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت فى وصفه خفى عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابى الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ست وعشرين وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف بالجبائى احد ائمة المعتزلة

كان اماما فى علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا على الجبائى عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثانى كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى اما الزاهد ففى الدرجات واما الكافر ففى الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعرى ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما ابقيتنى ولا اقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ فى العقبة وانقطع الجبائى وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت فى تفسير القران العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازى فى سورة الانعام ان الاشعرى لما فارق مجلس الاستاذ الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما ان الجبائى عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس وجلس فى بعض النواحى مختفيا عن الجبائى وقال لبعض من حضره من النساء انا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم

علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائى فى الاخير ورأى الاشعرى فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز ورأيت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها ابو على الجبائى الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره وكانت ولادة الجبائى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابى هاشم عبد السلام والكلام على الجبائى فى ترجمته فى حرف العين

القاضى ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى المتكلم المشهور

كان على مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابى سعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضى ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا على انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفى القاضى ابو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوى من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا ... وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبرة باب حرب والباقلانى بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهو نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى والى بهراء بهرانى وقد انكر الحريرى فى كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال فى النسبة باقلى ومن مد قال فى النسب اليه باقلاوى وباقلائى ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعانى ما انكر النسبة الاولى والله اعلم بالصواب

ابو الحسين محمد بن على الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه فى هذا الفن

كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة فى اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وغرر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغير ذلك فى اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفى بها يوم الثلثاء خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى ابو عبد الله الصيمرى ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله عز وجل امخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى

اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسمعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف دعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على ابي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت وانما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة و

هي مدينة عظيمة في اوايل الهند من جهة خراسان

ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره امير خراسان في خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البشاري الثالثة

مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى اقل توهجا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للدريدي ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه ... روحي ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفي القلوب لنا ... ضيق مكان وفي الدموع سعة

وكان يروي للدريدي ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة ... في الحب متلفة شفية

الحب فيه بلية ... وبليتي فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل الى نعيه وانا ببخارا رحمه الله

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوثان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول او قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك ابن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق رأى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل اربع واربعين والله اعلم والاول اصح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها و

هذه المقبرة اقدم المقابر التى بالجانب الشرقى ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده
والمطلبى نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة ابى العتاهية

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ
المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل
متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه
مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين
سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين و
مائتين وذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو
وبعدها غين معجمة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف
فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة ابى جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعى

ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب
السنن فى الحديث كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة
والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القران الكريم وتاريخ مليح وكتابه
فى الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء
لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر
وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفى الآخر هاء
ساكنة والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهى اسم لعدة
قبائل لا ادرى الى ايها ينسب المذكور والقزوينى بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهى من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى
الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها كان
عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره
ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من
الفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ الفا وخمسمائة
جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوائد الشيوخ وامالى العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد
باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد
به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعى وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية
سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد
القضاء بنيسابور فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فى ايام الدولة السامانية ووزارة ابى النضر محمد بن
عبد الجبار العتبى وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسائل الى ملوك بنى بويه

وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور وتوفى بها يوم الثلثاء ثالث
صفر سنة خمس واربعمائة وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة ثلاث واربعمائة وسمع الحديث فى سنة ثلاثين
واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه ابو بكر
القفال الشاشى وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو
وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها
وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدى الحميدى الاندلسى
الميورقى الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن
ابى محمد على بن حزم الظاهرى المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابى عمر يوسف
ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل
الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر
والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت
له نغمة حسنة فى قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال
اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدى وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله فى عفته ونزاهته
وورعه وتشاغله بالعلم ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور واخذه
الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته انه كتبه من حفظه
وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل
واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير
ابى نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع فى ذلك كتابا فقال
لى الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات
وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا — سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا — لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت
ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفى ليلة الثلثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة
ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة احدى وتسعين و
اربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره ابو الحسن على بن الاثير الجزرى المقدم ذكره
وكشفت منه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهمت الغلط فى نسختى ولم اقدر على مراجعة
الاصل الذى لابن السمعانى الذى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شىء من
التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه ان الحميدى المذكور
توفى ليلة الثلثاء السابع عشر من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب

بالقرب من قبة الشيخ ابي اسحق الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب بدفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر او لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله اعلم اي ذلك كان والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور واخبرني بعض ارباب التاريخ انه رأى في بعض التواريخ ان نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور ازدي النسب وميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس

وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان ... بفتح الياء المثناة

ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متفننا وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وله من العمر ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

سح المازري من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الاندلس

مط المدينى

ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات وجزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما قصر فيه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدني

ع ابن القيسرانى

ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف

الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان واربعين واربعمائة ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد بن عثمان الكامخي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القاسم علي بن احمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين واربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب

عا ابن منده

ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبهما هنالك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبهما وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة ايضا وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

عب الفربري

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى والنسبة الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

عج كمال الدين الفراوي

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا

كان يحمل الطعام للمسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التى توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره وصحيح البخارى من سعيد بن ابى سعيد وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى وابى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال فى حقه الفراوى الف راوى وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين واربعين واربعماية بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع واربعين وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسماية رحمه الله تعالى والفراوى بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو هذه النسبة الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المامون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره

عد **ابو بكر** محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن ابى مسلم الكجى وابى شعيب الحرانى واحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست وصنف فى الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثماية ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبرنى بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقنى الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها فى المحرم سنة ستين وثلثماية قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجرى بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاى معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الآجرى نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفى بها اول يوم من المحرم سنة ستين وثلثماية رحمه الله تعالى

عه **ابو الفضل** محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى الحافظ الاديب المعروف بالسلامى كان حافظ بغداد فى وقته وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابى زكريا التبريزى وخطه فى غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها روى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزى واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعانى فى كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعماية وتوفى ليلة الثلاثا ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسماية ببغداد واخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الحربية وصلى عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابى منصور بن الانبارى الواعظ رحمه الله تعالى والسلامى بفتح السين المهملة واللام الف المخففة

وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعانى كذا كان يكتب لنفسه السلامى يعنى الحافظ المذكور

عو **ابو بكر** محمد بن ابى عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمى الهمذانى الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى وسمع بها من ابى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى وابى زرعة طاهر بن محمد المقدسى وابى العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابى الحسين عبد الحق وابى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن احمد بن يوسف وابى الفتح عبيد الله بن عبد الله شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعى وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازم الخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسماية بمدينة بغداد ودفن فى المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضى الله عنه بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته فى سنة ثمان او تسع واربعين وخمسماية بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاى مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

عز **ابو بكر** محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسماية فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعماية وانه دخل الشام ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشى وابا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل احد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى انواعها نافذا فى جمعها حريصا على ادائها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضى ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء

واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة
ثمان وستين واربعمائة وتوفى بالعدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة
الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته باشبيلية
وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس
عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجيانى وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى
السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرم سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنة
خمس وثلاثين واربعمائة وكان من اهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم
الكلام على المعافرى والاشبيلى واما معنى عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى فالعارضة القدرة
على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشئ لحذقه
وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لا يشذ عليه منها شئ وهو بفتح الهمزة
وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى آخره ياء مشددة

عـ مرتب النقاش

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش
الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشأ كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف فى التفسير كتابا
سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القرآن والموضح فى القرآن ومعانيه
وصفة العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب فى
القرآن واذم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى اسماء القراء وقراآتهم وكتاب
السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع
بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفى حديثه
مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب
عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش
وليس فى تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفى يوم الثلثاء
ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال
توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة
وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور فى
مبدأ امره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

عط مرتب شنبوذ

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى كان من مشاهير
القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد
بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها فى المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا على محمد بن مقلة الكاتب
المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره فى اول شهر ربيع الآخر سنة
ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله فى داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور وفى نظر

استحضر الوزير المذكور القاضى ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى وجماعة من اهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور ع

بحضرة

بحضرة الوزير فاغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وابى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم
ما سافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو على بضربه فاقيم وضرب
سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما
سيأتى فى خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنعا
وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن
عفان وبالقراءة المتعارفة التى يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه فى
آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه انه يقرؤه و
هو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به ومن وتجعلون شكركم انكم تكذبون
فاعترف به ومن تبت يدا ابى لهب وقد تب فاعترف به ومن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا صالحة ع
فاعترف به ومن كالصوف المنفوش فاعترف به ومن فاليوم ننجيك بندائك فاعترف به ومن فلما خر
تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به ومن والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به ومن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به
ومن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم
اولئك هم المفلحون فاعترف به ومن الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود وتاب عن ذلك ع
الحاضرون شهادتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن
ايوب المعروف بابن شنبوذ ما فى هذه الرقعة صحيح وهو قولى واعتقادى واشهد الله عز وجل و
ساير من حضر على نفسى بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان منى غيره فامير المؤمنين فى حل
من دمى وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فى وسفكه ود
مجلس الوزير ابى على محمد بن على بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا على فى امره
وسأله فى اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه فى الليل سرا الى المدائن نهارا ع
ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه
الى المدائن وتوفى يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه
توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفى ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ودفن فى تربة له بسوق العطش وكان مولده العطش ود
سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة و سكون الواو وبعدها ذال معجمة ع

مرتب ابن السماك ف

صبيح ود **ابو العباس** محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك القاضى الكوفى الزاهد المشهور
كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول واخذ
عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفى قدم بغداد
زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه
وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد
بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية

فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامى جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم انى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم انى فكرت فى النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه فى رجل فقال له انى اتيتك فى حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لى عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامى قالت هو حسن لولا انك تردده فقال ارده كى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى و السماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

ابو طالب

محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة ويتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابى الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد وتوفى لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقى وهو مشهور هنالك يزار رحمه الله تعالى والحارثى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثية ولا ادرى الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبايل والمكى نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

ابو الحسين

محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس اسمعيل الواعظ البغدادى المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره فى الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلى ونظاره ومن كلامه ما رواه القاضى ابو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسى فى مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصى نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريرى صاحب المقامات فى المقامة الحادية والعشرين وهى الرازية بقوله فى اوايلها رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يات بعده فى الوعاظ مثله وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة

وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم الاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

ابو عبد الله

محمد بن احمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى العبد الزاهد الصالح من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ورايت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات فى السادس من ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء فى بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

ابو عبد الله

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى صاحب اللغة وهو من موالى بنى هاشم فانه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالى بنى شيبان وقيل فيه ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن فى الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب عن ابى معاوية الضرير والمفضل الضبى والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذى ولاه المهدى القضاء والكسائى واخذ عنه ابراهيم الحربى وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا فى الكلام الغريب وكان يزعم ان ابا عبيدة والاصمعى لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز فى كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه فى موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لى غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابى وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد فى علم الشعر اغزر منه ورأى فى مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهى

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب فى الصالحين هجان

فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لاية ارض ام من الرجلان

فقلت لها انار فيقى فقومه … تميم واما اسرتى فيمانى … دفيقان شتى الف الدهر بيننا
وقد يلتقى الشتى فيأتلفان … ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابى محمد بن زياد المذكور
سقى الله حيا دون بطنان دارهم … وانى وايّاهم على بعد دارهم … ديورك فى مرد هناك وشيب
لكمز بماء فى الزجاج مشوب … ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة

النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معانى الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابى يقول ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك فى رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفى لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى تاريخه توفى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسرّ من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول اصح وصلى عليه القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره والاعرابى بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستانى المعروف بالعزيزى فى كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمى ايضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهى مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

ابو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبى وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبى بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبى فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب ابن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ فى الحرّ وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال سله من انت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به ابواى ولا ساعة من النهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك ابوك فيه الفرزدق فقال واى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال اتروى شيئا من شعرى فقلت لا ولكن اروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبا سنة او تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه واقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالى فى شئ منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة

فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر انه كان يصلى وعليه مستقة وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكانى انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبى المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذى كان يقول ان على بن ابى طالب عليه السلام لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن ابى طالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعى

فمن مبلغ عنى عبيدا باننى … علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغى العلم عنه فانه … مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدا علوت الرأس منه بصارم … فاثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وفد وفد على بعض بنى جفنة باقراس فقبلها واعجبه حديثه وكان سنمار قتلت بنو كنانة ابناله فقال لعبد العزى ائتنى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب الى قومه يتندم فقال فى شعر له

طويل … جزانى جزاه الله شر جزائه … جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير وسيأتى ذكر ولده ابى المنذر هشام النسابة فى حرف الهاء ان شاء الله

ابو على محمد بن المستنير بن احمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث فى اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزى وليس هو الخطيب ابا زكريا التبريزى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابى دلف العجلى المقدم ذكره وروى له ابن النجم فى كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معى فالذكر منك معى … يراك قلبى اذا ما غبت عن بصرى

والعين تنجد من تهوى وتفقده   وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفى سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ويقال ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

ابو العبّاس

محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة ابن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازدي الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرّد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن   وعذ بالمبرد او ثعلب   تجد عند هذين علم الورى

فلا تك كالجمل الاجرب   علوم الخلائق مقرونة   بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الايتام فقال هذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا اتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي   شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المأمون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها

ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وقد عاب الحسن بن هانئ يعني ابا نواس في قوله   وما لبكر بن وائل عصم   الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق وهذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد انه اراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال له احمق وابو نواس انما اراد دغة وهي امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال لي ارأيت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا عليك فيه فقال اي شيء اخذوا علي فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سائرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه   وليذهبن اثر المبرد ثعلب

بيت من الآداب اصبح نصفه   خربا وباقي بيتها فسيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا   للدهر انفسكم على ما يسلب

وتزودوا من ثعلب فبكاس ما   شرب المبرد عن قريب يشرب

واري لكم ان تكتبوا انفاسه   ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي قوله

مضى الازدي والنمري يمضي   وبعض الكل مقرون ببعض

اخي والمجتني ثمرات ودي   وان لم يجزني قرضي وقرضي

وكانت بيننا ابدا هنات   توفر عرضه منها وعرضي

وما ماتت رجال الازد عندي   وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففني اكثرهم فقال الناس

ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حي   فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عني   فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات وشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها   تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا   نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ابي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة من جملة ابيات

عش بجد ولا يضرك نوك   انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من الما   ل وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ   ـسي او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة ايفتح الجرو فاه فقالت المرأة نعم ويسب اباه فسارت مثلا والاصل في الجرو انه ولد كل ذي مخلب من السباع وقد

يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها بالولادة ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكان متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

ابو بكر

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتي على اكثره او يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور واولها

اما ترى رأسي حاكى لونه   طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده   مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جمعا ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متأخرا وتوفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها   للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه   قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها   او قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب   وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها   الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم

فيها واخذ عن ابي حاتم السجستانى والرياشى وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخى الاصمعى و ابى عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعانى وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشى كما سبق فى ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحى فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابنى ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله على بن محمد بن الحوارى فى جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فامران يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطنى اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرأيته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سائلا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شئ سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا دنا فجاءنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شئ كثير وعرض له فى راس التسعين من عمره فالج سقى له الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو على اسمعيل بن القاسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت اقول فى نفسى ان الله عز وجل عاقبه بقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من   جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال ابو على وعاش بعد ذلك عامين وكنت اسأله عن شكوكى فى اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحماتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم قال ابو على ثم قال لى يا بنى وكذلك قال لى ابو حاتم وقد سألته عن شئ ثم قال لى ابو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سألته قال لى ابو على وآخر شئ سألته عنه جاوبنى ان قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزنى ان لا حياة لذيذة   ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المهبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل على واخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت

فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده   اتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا   عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءنى ابليس فى المنام وقال اغرت على ابى نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت فى شئ ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله اعلم وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابى على الجبائى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة   لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكى لفقد الجود منفردا   فصرت ابكى لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فى فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من اوله كما تقول فى تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمى الرجل وحمامى بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر ابن ماكولا هو اول من اسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدى وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم المعروف بالمطرز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا فى جزء

آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات
وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء
الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل
وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابي عبيد فيما رواه
وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه
وحكى عنه غرايب وروى عنه ابو الحسن محمد بن رزقويه وابو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته
سنة احدى وستين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس و
اربعين وقيل اربع واربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي
وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحصيل له فلم يزل
مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه في اكثر نقل اللغة ويقولون لو طار
طائر لقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا فاما رواية الحديث فان المحدثين
يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقنه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه
املى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسال عن شيء تكون
الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسال عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى
له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى
الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واسأله عنها فانظروا ماذا يجيب
فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما الطرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحك الجماعة سرا و
تركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة
كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان
لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر
الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اصل لغة العرب
الجوع ثم فرع على هذا ابوابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال ابو علي
الحاتمي الكاتب اللغوي اخرجنا في امالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور
يؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة في اللغة وذكر غريبها
وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر بن دريد وابو بكر بن الانباري وابو بكر بن مقسم عند القاضي ابي عمر
فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن
الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله
بالقراآت وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا وبلغ
ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته
واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه
على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي

بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر
بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب
فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد
ابن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابي عمر الزاهد
وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو علي محمد بن
الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له
انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على
بابي باسفيداج   واعجب شيء سمعنا به   عليل يعاد فلا يوجد
قال والبيت له والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي هذه
اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه
الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد
عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر
كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القاسم
عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال
هو مشهور الشعر سائره فمن قوله   ولما وقفنا بالصراة عشية   حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا   يفض عن الاشواق كل ختام   وسوغني عند الوداع عناقه
فلما رأى وجدي به وغرامه   تلثم مرتابا بفضل ردائه   فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي   هي الخمر الا انها بفدام   لكن السمعاني وان كان ما ذكره
في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت اولا قلت ثم بعد هذا
بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور
وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الاحد
مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو
مطرز آخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف واو وراء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال
لها باورد وابيورد ومنها ابو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام
المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله و
ثقته ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب
وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن
عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة
وحكى بعض الافاضل انه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير

ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور
لان اسمه موافق اسم والده صح

الفدام بالكسر ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه
الفدام بالفتح والتشديد مثله وكذلك الخرقة
التي يشد بها المجوسي فمه صح

وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشؤا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن او خطأ فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتويتين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانبارى ولم ينقل انه اخذ عنهما شيئا وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفى فى سنة سبعين وثلثمائة فى اواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة احدى وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة فى التواريخ وكانت وقعة الهبير التى اشار اليها فى سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم فى سنة ثمان وسبعين ومائتين واولهم ابو سعيد الجنابى كان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابى بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم الف ممدودة وتقصر وهى ارض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة اجبل من الرمل وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج وبينه وبين البصرة تسعة ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف راء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سوده ويقال لاحدهما الستار الاغبر وللآخر الستار الجابرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلا ما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابى محمد اليزيدى النحوى وسيأتى ذكر جده ابى محمد يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى كان محمد المذكور اماما فى النحو والادب

ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزق خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت انه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد فى الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادت فدعا له بالهراوة وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة من ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى آخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال انا فى شغل عن ذلك وتوفى ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده ابى محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والادب اخذ الادب عن ابى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة فى النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة فى هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت فى بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهى سائرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميزت بين جمالها وفعالها	فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا	فكأنما حلفت لنا ان لا تفى
والله لا كلمتها ولو انها	كالبدر او كالشمس او كالمكتفى

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب انشدها لابى العباس بن الفرات وقال هى لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وانشده اياها وقال للمكتفى هى لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن طاهر وتوفى ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة

وثلثمائة رحمه الله تعالى والسّرّاج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب كان علّامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنه وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حبان فقال حبان او حيان فقال حبان قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت ان اوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي واملى ابو بكر المذكور في بعض اماليه لبعض العرب

وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها	خيالا يوافيني على النأي هاديا
سقى الله اطلالا باكثبة الحمى	وان كنّ قد ابدين للناس ما بيا
منازل لو مرّت بهن جنازتي	لقال الصدى يا صاحبيّ انزلا بيا

واملى ايضا في مجلس آخر

وبالغربة البيضاء ان زرت اهلها	مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب الزّيب من غير ريبة	عفائف باغي اللهو منهن آيس

ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وجحظة

يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا احاديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما عليّ ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب عليه السلام ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العيناء اراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فاني اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر ادبى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين ابي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان يأكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فيأخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العيناء

وبما غلبت ابا الصقر بالامر فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين
ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك
ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا محتاج ان اخدم ولست آمن من ان تنظر
الي بعين راض وقلبك على غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هذين هلكت فاختار
العافية على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى
وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ... ولم اشتم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

عتل بعد ذلك زنيم

قال له من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم ولما اسلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ما عليه من
الاموال الغائبة فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين
ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر واجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له
ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال ابو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي
ابا العيناء في الطريق فهدده فقال له ابو العيناء اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى
بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى
اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات
الآمال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وروي عنه انه
قال كنت يوما جالسا عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال
ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من تعده مثلي كثير وانا لا انساه لان من اسأل مثلك قليل فقال
احسنت لله ابوك فقضى حاجته وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشأ
بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الآخرة
سنة ثلث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابن جعفر توفي الى العشر ليال الخلون من جمادى
الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد
الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا ابا العيناء فبقي عليه والعيناء بفتح العين المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الف وقد
تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة

ترجمة الواقدي

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم
كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي
ومسيلمة الكذاب وما اقتصر فيه سمع من ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي
بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه
ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع
المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك ان ذكرت
لنا بعض دينك وقد امرنا لك بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك
وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني
حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق
بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه
قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي
المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يوخذ ثلاث ورقات زيتون
تكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى
جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا
نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي
في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني
ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا
هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم
على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله
التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو
مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي
فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس
كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما
املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي
فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المأمون فدعاني و
سألني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر
الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول
سنة ثلثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد
في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى
عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول
اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات
في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسودتي ان الواقدي مات وعمره ثمان و
سبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد

وهوجده المذكور وقد تقدم الكلام على المدنى وعسكر المهدى هى المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقى من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدى فنسبت اليه وهذا يؤيد ان الواقدى كان قاضى

الجانب الشرقى لا الغربى

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهرى كاتب الواقدى كان احد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدى المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابى الدنيا وابو محمد الحرث بن ابى اسامة التميمى وصنف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل فى خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدى عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد فى حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى فى كثير من رواياته وهو من موالى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفى يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن فى مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصارى بالولاء الوراق الرازى الدولابى كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردى وخلق كثير وروى عنه الطبرانى وابو حاتم بن حبان البستى وله تصانيف مفيدة فى التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن فى النقل واخبروا عنه فى كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام فى هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفى سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذرى

اذا رام قلبى هجرها حال دونه	شفيعان من قلبى لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحوا	جميعا على الرأى الذى يريان

والدولابى بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعانى والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهى قرية من اعمال الرى وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقى بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار ايضا موضع آخر والدولاب الذى يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهى عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحى الطائف اليها ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا اعلم هل توفى الدولابى فى العرج الاول ام الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله الكاتب المرزبانى الخراسانى الاصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة كان راوية للادب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وابى بكر بن ابى داود السجستانى فى آخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الاموى

واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التى منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة	لتطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحى تطمع ان ترى	محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها	سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى	حديث سواها فى خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما	اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامى به وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزبانى المذكور فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفى يوم الجمعة ثانى شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمى ودفن فى داره بشارع عمرو الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى وروى عن ابى القاسم البغدادى وابى بكر بن دريد وابى بكر بن الانبارى وروى عنه ابو عبد الله الصيمرى وابو القاسم التنوخى وابو محمد الجوهرى وغيرهم والمرزبانى بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقى فى كتابه المعرب

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابى داود السجستانى وابى العباس ثعلب وابى العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطنى وابو عبد الله المرزبانى المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضى وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفى وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابى تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابى عمرو بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميرى واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل فى ذلك فيقولون لمن يبالغون فى حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولى المذكور هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصه بن داهر الهندى واسم الملك الذى وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام فى هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيث فوضع له صصه المذكور

الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون فى بيوت الديانة ورآه افضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه فى ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت فى اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث اربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى صحة ما ذكروه واحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرناها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة لا يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفا واربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس فى الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اى موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وساذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة بنى موسى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله اتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج احسن من هذا

الويبة [illegible] الاردب كيل [illegible] بمصر [illegible] [illegible] اردب [illegible] الشونة مخزن الغلة مصرية

ومن كل ما يصفون ثم قال المسعودى وقد ذكر ان الصولى فى بدء دخوله على المكتفى وقد كان ذكر له فخرجه فى اللعب بالشطرنج وكان الماوردى اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفى حمل المكتفى حسن رأيه فى الماوردى وتقدم الحرمة فى الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولى فى اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولى للمكتفى فعدل عن هواه ونصرة الماوردى وقال له صار ماء وردك بولا واخبار الصولى ونوادره كثيرة وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تقدمه فى العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجو الطيفا وهو ابو سعيد العقيلى فانه رأى له بيتا مملوا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذه كلها سماعى واذا احتاج الى معاودة شئ منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ　　اعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم　　طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا　　رزمة العلم فلانه

وتوفى الصولى المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا فى حق على بن ابى طالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضافة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابراهيم بن العباس الصولى وهو عم والد ابى بكر المذكور فليطلب هناك وصصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفى الاخر هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء واردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربية دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاى لا بالراء والله اعلم وهو الذى ابان ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذى قتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفى الآخر دال مهملة واما بلهيت ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير انى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

ابو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاءات فى مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى ابو القاسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التى شرح فيها ما جرى بينه وبين ابى الطيب المتنبى من

اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلّت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فى اول الرسالة
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا
للوزير ابى محمد المهلبى بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا
وثنى عطفه جبرية وازورارا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيّل
عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نميره غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو
يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر فى الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر جاريا على
هذه الوتيرة مدة مديدة اجرّ فيها رسن البغى فظلّ يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى
لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك
رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير ممن وسمه
بميسم الادب وانبط من مائه اعذب مشرب فطأطأ بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة
ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا
وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة
الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير
المهلبى رجا بالغيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفواله ولا يضطلع باعباء فضلا عن
التعلق بشئ من معانيه وللرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه
بكرمونه وربما حالت بهم الحال واو شكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن
رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق
القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره
ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا ان تجمعنا دار يشار الى ربها فاجرى
انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب
مدرار وزند فى كل فضيلة وار او طبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر
الاكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وارد واحة معتلة وغمامه
منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعروقها
ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى فى ظله ارب ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب
حتى اذا عدت من اجتماعنا عوادى الايام قصدت مستقره وتحتى بغلة سفواء تنظر من عينى باز و
تتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع وكانى كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب
وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اورد
هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا
استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملأت انهمة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا

بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا انضوا افكارا فى
مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابى تمام
تعاطى الكلام على نبذ من معانيه او على ما تعاطت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيئا
من شعره فحين اوذن بحضورى واستوذن عليه لدخولى نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عنى
مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لا نهائى بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة
قدرى واجلسونى فى مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهى رسوم دائرة واسلاك
متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد
بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الىّ والغرض كان فى لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفى الممشى اليك على عار ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامى

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا فى وغرة القيظ و
جمرة الصيف وفى يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست متوفزا وجلس مستحقرا واعرض عنى
لاهيا واعرضت عنه ساهيا اونب نفسى فى قصده واستخف رايها فى تكلف ملاقاة فغبر هنيئة
ثانيا عطفه لا يعير فى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكل يومى اليه ويوحى بلحظه ويشير
الى مكانى بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويابى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم راى ان يثنى
جانبه الىّ ويقبل بعض الاقبال علىّ فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان
قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك
وجشمت رائى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار
الوادى وقلت له ابن لى مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذى يوجب ما انت عليه من الذهاب
بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى
المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم يقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك
بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فامتقع لونه
وغص بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يتثبتنى ولا
اعتمد التقصير فى فقلت يا هذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه او عظيم فى ادبه صغرت ادبه
او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر
سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار
واخذت الجماعة فى الرغبة الىّ فى مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التى تستعملها الحرمة عند الحفيظة
وانا على شاكلة واحدة فى تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفنى معرفة ينتهز معها
الفرصة فى قضاء حقى فاقول الم استاذن عليك باسمى ونسبى اما كان فى هذه الجماعة من كان يعرفنى
لو كنت جهلتنى وهب ان ذلك كذلك الم ترشارتى اما شممت عطر نشرى الم اتميز فى نفسك عن غيرى

وهو فى اثناء ما اخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينئذ جانبى له ولانت عريكتى فى يده واستحييت من تجاوز الغاية التى انتهيت اليها فى معاتبته وذلك بعد ان دضته رياضة الصعب من الابل واقبل على معتذرا وتوسع فى تقريظى مفخما واقسم انه بنازع منذ ورد العراق ملاقاتى ويعد نفسه بالاجتماع معى ويسوفها التعلق باسباب مودتى فحينا استوفى القول فى هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا احدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى اناة الكهول ووقار الشيوخ فاعجبنى ما شاهدته من شمايله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه ابيات ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما ما فى الظاهر من سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها فى ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل فتاخر عن مجلس شيخه ابى عمر الزاهد المذكور فى اول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

وامجب شئ سمعنا به   عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الاصل القرطبى المولد والدار   سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن ابى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر واروى الناس للاشعار وادركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة فى اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق فى ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من يأتى بعده وفاق من تقدمه وكان ابو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رأيته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان

مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمى انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآنى عرج على واستبشر بلقائى فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له   ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته   وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخى ومجدته ودعوت له وتوفى ابو بكر المذكور يوم الثلثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفى فى رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة ابى بكر المذكور وقوط ابو السودان والهند والسند وهى ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابى بكر المذكور وهى ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالى عمر بن عبد العزيز الاموى وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبى الكلبى وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ودعى جرمها وعاد بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بنى امية فكانت تدخل عليه وتقضى حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك فى كتاب الاحتفال فى اعلام الرجال مما انتخبه والفه فى اخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف التاريخى بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافرى القرطبى المعروف بالقبشى حاملا عنه قال ابو بكر محمد بن الرشاطى فى كتاب الانساب عين قبش فى الربض الغربى من قرطبة ينتسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافرى القبشى وتوفى ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد ابى بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدى الاشبيلى نزيل قرطبة   كان اوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه ابى عبد الله النحوى الرباحى وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده ولى عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى

علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدى منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيره فى مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة والطف حسا وارزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى ابى مسلم بن فهر

ابا مسلم انّ الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامة اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا ابا مسلم طول القعود على الكرسى

وكان فى صحبة الحكم المستنصر وترك جارية باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه فى العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعى لا بدّ للبين من زماع
لا تحسبينى صبرت الا كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب اشدّ من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق لولا المناجاة والنواعى
ان يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى فراق وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر فى اوطاننا غربة والمال فى الغربة اوطان
والارض شى كلها واحد والناس اخوان وجيران

وكان قد قرا الادب واللغة على ابى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن مخلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التى بالشام وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدى بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القاسم بن الصيرفى الكاتب المصرى ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد فى تاليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وان يجرى ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا الف شيأ من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب مأخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض

ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال ابو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومما لحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى علما بمفاصل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك فى فؤادى وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى وخطت عليك من حذر جفونى
فابلغ منك غايات الامانى وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرع كل يوم عليك بهن كاسات المنون
اذا امنت قلوب الناس خافت عليك خفى الحاظ العيون
فكيف وانت دنياى ولو لا عقاب الله فيك لقلت دينى

ومن شعره ايضا

ما بالى اذا بلغت رضاكم اضمر والى ودا ولا تظهروه
يهدى منكم الى الضمير فى هواكم لاى حال اصير

وله ايضا

الا من لركب فرق الدهر شملهم فمن منجد نائى المحل ومتهم
كان الردى خاف الردى فى اجتماعهم ففتتهم فى الارض كل مقسم

وله ايضا

ولنا من ابى الربيع ربيع ترتعيه هوامل الآمال
ابدا يذكر العدات ويثنى ماله عندنا من الافضال

وله ايضا

احين علمت انك نور عينى وانى لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عيانى يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابى عبد الله يعنى القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكنى لم اتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتى عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما الف والاولى منها مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

الامير المختار عز الملك

محمد بن ابى القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة فى التصانيف وكان على زى الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر كان فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس والبهنساء من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذى قال فى حقه التاريخ الجليل قدره الذى يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة فى معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذى كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس

القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة فى اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة فى معانى احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التى لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن فى اخبار اهل الهوى وما يلقاه اربابه الفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغانى ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهى

الا فى سبيل الله قلب تقطعا وفادحة لم تبق للعين مدمعا اصبرا وقد حل الثرى من اوده
فلله هم ما اشد واوجعا فيا ليتنى للموت قدمت قبلها والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزار ابا محمد عبيد الله بن ابى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبى السرورا وكاد لفرحته ان يطيرا وامطر علمك سحب السماء
ولولاك ماكان يوما مطيرا تضوع نشرك لما وردت وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن ابى الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخه فى غاية الجودة وكان يبيع كل خمسين ورقة بدينار وخطه مرغوب بايدى الناس ومرغوب فيه وكان وفاة ابن ابى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء ويطرى عنه العزاء ويظهر المكتوم خطب يميت من الصدور قلوبها
اسفا ويقعد تارة ويقيم يادهر قد انشبت فى مخالبا بالاسودين لوقعهن كلوم
يادهر قد البستنى حلل الاسى مذحل شخص فى التراب كريم لوكنت تقبل فدية لفديت من
رضيت عظامى فيه وهو رميم يامن يلوم اذا رآنى جازعا من طارق الحدثان بيم تلوم
بابى فجعت فاى ثكل مثله ثكل الابوة فى الشباب اليم فدعك اجزع ان يلم به الردى
او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحى بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى آخره حاء مهملة قال السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد

وعرف بها المسبحى صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعنى الامير المذكور

ابو المعالى محمد بن ابى سعد الحسن بن محمد بن على بن حمدون الكاتب الملقب كافى الكفاة بهاء الدين البغدادى كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالى المذكور من ابى القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجانى وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدى الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوى ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدى وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظل والف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم فى الدولة غضاضة ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل فى حبسه الى ان درس وذلك فى اوايل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وانشدنى لنفسه لغزا فى مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها مقيدة تجرى حبيس طليقها تمر خفيف الريح وهى مقيمة
وتسرى وقد سدت عليها طريقها لها من سليمان النبى وراثة وقد عزيت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكى احلت وتمطر والجوزاء دال حريقها تحيتها احدى الطبايع انها
لذلك كانت كل روح صديقها واورد له ايضا وحاشا معاليك ان تستزاد
وحاشا نوالك ان يقتضى ولكنها استزيد الحظوظ وان امرتنى النهى بالرضا
واورد له ايضا ياخفيف الراس والعقل معا وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعى انك مثلى طيب طيب انت ولكن بلبن انتهى كلام العماد وقال غيره

انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابى حفص الشطرنجى فى جارية حولاء

حدث الهى اذ بليت بحبها على حول يغنى عن النظر الشزر نظرت اليها والرقيب يخالنى
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعانى النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور فى رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفى يوم الثلثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته فى الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد فى اهل الخير والصلاح ويرغب فى صحبتهم ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فى معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى اجمعين

القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى كان قاضى السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من احدى عجايب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب من جميع ما يسئل عنه فى افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابى محمد المهلبى المقدم ذكره منقطعا اليه وله رسائل واجوبة مدونة فى كتاب مشهور بايدى الناس

بهاء الدين بن حمدون
قه

ابن قريعة
قو

وكان رؤسآء ذلك العصر وفضلآؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب
من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة
الهزلية على معان شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن
المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر
ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين
اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودي رأس
العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها
فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس المهلبي المقدم ذكره
ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه
وكتب الصاحب الى ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي
ابن قريعة جاراني في مسائل خفتها تمنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب
بحضرة الوزير ابي محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه
سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء
الموحدة وبعدها الف ثم نون هي الخرقة العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا والجربان لفظ
فارسي معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر
محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجوابا تها من هذه
المسائل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين و
ثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي قرية
على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندواني ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة
الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء
الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي
يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب
تلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك
طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس و
فيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى
فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا و
تولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا
رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ ابي سليمان الداراني نقلت من خط القاضي الفاضل وردت

الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء
وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة في ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة
يومين وهي على ساحل البحر الشامي وذكر الرشاطي انها اسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن
ابي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة وبعد
الالف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية
الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان الشأن
اليه في الدين لقي جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابي الفتح بن المني وسمع
الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام احمد بن حنبل
مختصرا احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت
اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال ومولده في اواخر شعبان
سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة
رحمه الله تعالى قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان ضعيفا بحران متى نبغ فيها احد لا يزال وراءه
حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا قال وسمعته
في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي لا تلتقي بالنوم او نلتقي رفقا بقلب مغرم واعطفوا
على سقام الجسد المحرق كم تمطلون بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقي

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفي يوم الخميس بعد
العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد
اربل حاجا في سنة اربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو
الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران و
ببغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا
في تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى فراقكم لم يكن عن رضا سلوا الليل عني مذ غبتم
اجفني بالنوم هل اغمضا احباب قلبي وحق الذي بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعي بكم وعوفيت من كارث امرضا لالقين مطايا كم
بوجهي وافرشه في الفضا ولو كان جوا على جب حتى ولو لفح الوجد جمر الغضى

فحيوا وانشد من فرحتي سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان
بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما
رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها او كلاما هذا معناه وتيماء

بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيميه منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي كان له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور تركها وسكن في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما اخللت به لاني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

ابو سعيد ويقال **ابو عبد الله** محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره مائة في خمس مجلدات كبار لم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون منه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها ... بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ... لسلوة او عزاء
لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر

قالت سعاد اتبكي ... بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي ... من طول عمر بكائي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة الى اعادته والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مروروذ ومعناه بالعربية خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من متنزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولقد ابدع فيها

ابو بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكتب اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدني لابي علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الحظيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر ... حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتوجعين مرارة ... في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة وتوفي ابو علي ابن ابي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ

من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعانى ممن اغفله او كان بعده وهو فى ثلاث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طرا فلم اجد ... صديقا صدوقا مسعدا فى النوآئب
واصفيتهم منى الوداد فقابلوا ... صفاء ودادى بالقذى والشوآئب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ... فاحمدته فى فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى ان توفى وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهى قرية بنواحى واسط واصله من كنجه وقدم جده على من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا وتوفى والده ابو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين و خمسمائة

ابو عبد الله

محمد بن ابى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريرى صاحب المقامات وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت فى اول الشرح الذى له يذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر السلفى عن منشئها الحريرى والناس يقولون ان الحافظ السلفى رأى الحريرى فى جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتركه ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندى المقدم ذكره انه قال احلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بينى وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة فى النحو واللغة فاوردت عليه مسائل فى النحو فلم يمش فيها وكان حاله فى اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم منى بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثانى ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك فى قلبى فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا فى فؤادى محله ... واشتاقه شخص علىّ كريم

وقد اخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله ... من المزن ما تروى به وتسيم
وان لم اكن من ساكنيه فانه ... يحل به شخص علىّ كريم

واورد له العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتى خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل فى البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفى بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته فى حماة بغير كفوء للحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها فى بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشئ يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن

محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشى الاموى المعروف بالعتبى الشاعر البصرى المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستانى وابو الفضل الرياشى واسحق بن محمد النخعى وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول فى عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتى احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبى المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسرى اليك فان لم تجعله عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك وذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وابن المنجم فى كتاب البارع وروى له

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى ... فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن متى ابصرننى او سمعن بى ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عنى اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر
فانى من قوم كريم ثناؤهم ... لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف فى الاسلام فى الشرك قادة ... بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفى المجموع الذى بخطى ابيات للشريف الرضى رحمه الله فى هذا المعنى واوردها له ايضا

لما رأتنى سليمى قاصرا بصرى ... عنها وفى الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد فى كتاب الكامل بيتين يرثى بهما بعض اولاده وهما

اضحت بخدى للدموع رسوم ... اسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبى بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة ابن ابى سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التى كان يقول الشعر فيها والله اعلم

ابو بكر

محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزى ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعانى وهو ابن اخت ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما فى اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان يشار اليه فى عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن فى الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسى ان لا يدخل على

من الادبآء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النسآء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشئ من نظمه فمن ذلك قوله

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا ... مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوؤه ... اغب وان زاد الضيآء اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ... ولا يبسك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما ... ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفآء
مودته اذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح الى المسآء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب بن عباد وذكر ذلك جماعة من الادبآء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعرآء تاليف المرزباني فوجدت في ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل يؤدب اولاده فعتب عليه في شئ فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت ... كفاه غزرا ولا تذممه ان رزما
فليس يمنع ابقآء على نشب ... ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الرآء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورق القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شئ قاله وهو في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقة ... فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعرآء منهم ابو عثمان الخالدي

احد الخالديين وابو الفرج الببغاء المقدم ذكره وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعرآء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جآء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي ... الاوحد الندب الخطير
اهدى لمآء المزن عنـ ... ـد جموده نار السعير
حتى اذا اصدر العتا ... ب اليه عن حر الصدور
بعث اليه بعذرة ... عن خاطري بدي السرور
لا تعذلوه فانه ... اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما التلعفري الى وصالي ... ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلق فسا بي ... تعالى ان تضاف الى فعاله
فضعفني النقيصة في لساني ... وضعفه الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي ... وان يصفع فما انا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحداني وبين يديه درع فقال صفها فقال ارتجالا

يا رب سابغة حبتني نعمة ... كافاتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الجمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو

وقتني من نار الجحيم بنفسها ... وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

تبسطنا على الآثام لما ... راينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هاني من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وفيه المام ايضا بقول المامون لو علم ارباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فجهزه الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغآء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزرآء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حليته التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته ووزنته بالاخبار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وخيله في القصد الى الحضرة الجليلة وجاء ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان راى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ان شآء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

انى احب حديثه واشبده   للنوم لا للجرى فى الميدان   وله ايضا

انا والله هالك   آيس من سلامتى   او ارى القامة التى   قد اقامت قيامتى

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملحى البغدادى

الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى   يا صديقا افادنيه زمان   فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد   غير ان الخيال بالوصل سمح   انما اوجب التباعد منا

اننى سكر وانك ملح   فكتب اليه   هل يقول الاخوان يوما لخل

شاب منه محض المودة قدح   بيننا سكر فلا تفسد نه   ام يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا   ولى عهد ولا خليفه   فته وزد ما على جار   يقطع عنى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فى عيب   قد تقذف الحرة العفيفه   والشمر بار بلا دخان   وللعوا فى دق لطيفه

كم من ثقيل المحل سام   هوت به احرف خفيفه   لو هجى المسك وهو اهل   لكل مدح لصار جيفه

وله ايضا

قيل ما اعددت للبر   د فقد جاء بشده   قلت دراعة عرى   تحتها جبة رعدة

وله بيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوايجه   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الآتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة   فما الرأى فى التأخير عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن   وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى   يقولون كافات الشتاء كثيرة

وما هى الا واحد غير مفترى   اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل   لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وله فى الشباب ايضا   لقد بان الشباب وكان غصنا   له ثمر واوراق تظلك

وكان البعض منك فمات فاعلم   متى ما مات بعضك مات كلك   ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم

الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن ابى

العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة اربع

وسبعين وثلثمائة وتوفى ابو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين

الكاتب فى كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم

السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب

عليهم السلام المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته بعد ان جاوز عشر

سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب

فكث وعزمى فى الظلام وصارمى   ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى   ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل

عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد

الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدى ولما توفى عضد

الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ووقف حاله ثم مازال يتماسك مرة ويتداعى اخرى حتى

مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد   عبرت بنا الشعرى العبور   والبدر فاق السما   وكروضة فيها غدير

هبوا فقد عمى الرقيب   فنام وانتبه السرور   واشار ابليس فقلنا   كلنا نعم المشير

مرعى بمعركة تعفف الوحش عنا والنسور   نوار وضننا خدو   د والغصون بها خصور

والعيش استرما يكو   ن اذا تهتكت الستور   هبوا الى شرب المدا   م فانما الدنيا غرور

طاف السقاة بها كما   اهدت لك الصيد الصقور   عذراء يكتمها المزا   ج كانها فيه ضمير

ونظن تحت حبابها   خدا تقبله ثغور   حتى يجدنا والاما   م امامنا مثنى وزير

وله فيه ايضا من جملة ابيات   يزودنا ملك العافى وصارمك العاصى فيحويهما ايد واعناق

فى كل يوم لبيت المجد منك غنى   وثروة ولبيت المال املاق   وله فيه ايضا

تشبه المداح فى البأس والندى   بمن لو رآه كان اصغر خادم   ففى جيشه خمسون الفا كعنتر

وامضى وفى خزانه الف حاتم   ومن شعره ايضا   لما اصيب الخد منك بعارض

اضحى بسلسلة العذار مقيدا   ومن ههنا اخذ ابن التلعفرى قوله   هب ان خدك قد اصيب بعارض

فعلام صدغك راح وهو مسلسل   وانشد فى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى

ابياته التى من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون

من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث

وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور وهو من

ولد على بن المهدى بن ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى   قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى انواع

الابداع فائق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد

ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا وما شبههما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان

ابن سكرة يربى على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام رآه وفى يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفى اليد منه   غصن فيه لؤلؤ منظوم   فتحيرت بين غصنين فى ذا   قمر طالع وفى ذا نجوم

ومن شعره   قالوا النحو سلو عنه قلت لهم   هل يحسن الروض مالم يطلع الزهر

هل النحى طرفه الساجى فاهجره   ام هل تزحزح عن اجفانه الحور   وله فى

غلام اعرج   قالوا بليت باعرج فاجبتهم   العيب يحدث فى غصون البان

ظاهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبر به شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح التى يجمع الى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ثمانين وثلثمائة وابوه حى ومن غرر شعره ماكتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

وثمانين

ومن جيد شعره قوله ايضاً

عطفا امير المؤمنين فاننا   فى دوحة العليا لا نتفرق   ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا فى المعالى معرق   الا الخلافة ميزتك فاننى   انا عاطل منها وانت مطوق
ومن المعالى فامتنن ولم يزل   ابدا ابيانع عاشقا معشوق   وصبرت حتى نلتهن ولم اقل
ضجرا دواء الفارك التطليق

وديوان شعره كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

ياصاحبى قفالى واقضيا وطرا   وحدثانى عن نجد باخبار   هل روضت قاعة الوعساء او مطرت
خميلة الطلح ذات البان والغار   ام هل ابيت ودار دون كاظمة   دارى وسمار ذاك الحى سمارى
تضوع ارواح نجد من ثيابهم   عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح ابن جنى المتقدم ذكره فى بعض مجاميعه ان الشريف الرضى المذكور احضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه فى حلقته فذاكره بشئ من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على فعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل فى السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف كتابا فى معانى القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القرآن فجاء نادرا فى بابه وقد عنى بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة واجود ما جمع الذى جمعه ابو حكيم الخبرى ولقد اخبرنى بعض الفضلاء انه رأى فى مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى المذكور ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهب بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور

نبذ من رأى

اخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه
الشارة الحسن والجمال والهيئة

ولقد وقفت على ربوعهم   وطلولها بيد البلى نهب   فبكيت حتى ضج من لغب
نضوى ولج بعذلى الركب   وتلفتت عينى فمذ خفيت   عنى الديار تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضى فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد اذكرتنى هذه الحكاية حكاية فى معناها ذكرها الحريرى فى درة الغواص فى اوهام الخواص وهى على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابى سفين بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من اسماء مغرور   فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير   قد بحت بالحب ماتخفيه من احد

حتى جرت لك اطلاقا محاضير   فلست تدرى وماتدرى اعاجلها   ادنى لرشدك ام مافيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به   فبينما العسر اذ دارت مياسير   وبينما المرء فى الاحياء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير   يبكى الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل اتعرف من قال هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذرى رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت اباعبدالله محمد بن عبدالله الكاتب بحضرة ابى الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤسا يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون ان الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفى سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه ولده الشريف الرضى ورثاه ايضا ابو العلاء المعرى بقصيدة التى اولها

اودى فليت الحادثات كفاف   مال المسيف وعنبر المستاف

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابى القاسم على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهمى بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم للغبار وبه سمى الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى والله اعلم

ابو القاسم

الازدى

ابو الحسن محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الراء وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابى تميم معد بن المنصور العبيدى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتى فى خبره فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه

فلما وصل الى برقة اضافه رجل من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من شهر رجب سنة اثنين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجوا ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعقة عالج يبرين   ام منهما بقر الحدوج العين   ولمن ليال ما ذممنا عهدها
مذ كن الا انهن شجون   المشرقات كانهن كواكب   والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانما   بالمسك من طرر الحسان يجون   ادمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون   اعدى الحمام تأوهى من بعدها   فكانما فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة   مما رأين وللمطى حنين   فكانما صبغوا الضحى بقبابهم
او عصفرت فيه الخدود جفون   ماذا على حلل الشقيق لو انها   عن لابسيها فى الخدود ديون
لأعطشن الروض بعدهم ولا   يرويه لى دمع هناك هتون   اعير لحظ العين بهجة منظر
واخونهم انى اذا لخؤون   لا الجو جو مشرق ولو اكتسى   زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذ العبير له ثرى   والبان دوح والشموس قطين   ايام فيه العبقرى مفوف
والسابرى مضاعف موضون   والراعبية شرع والمشرفية لمع والمشربات صفوف
والعهد من لمياء اذ لا قومها   خزر ولا الحرب الزبون زبون   حرق لذاك الجو وهى اسنة
وكناس ذاك الخشف وهى عرين   هل يدنينى منه اجرد سابح   مرح وجائلة النسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه   درّ له خلف الغرار كمين   عضب المضارب مقفر من اعين
لكنه من انفس مسكون   قد كان رشح حديده اجلا وما   صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه   بأس المعز او اسمه المخزون   ومنها فى وصف الخيل
وصواهل لا الهضب يوم مغارها   هضب ولا البيض الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها   علقت بها يوم الرهان عيون   وأجل علم البرق فيها انها
مرت بجانبيه وهى ظنون
فى الغيث شبه من نداك كانما   مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من غرر قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته ودیوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المؤدى الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه وما رأيت انا لب وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم اجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالقيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من مواضع آخر ورأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها فى

اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما انصفه فى هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى وبالجملة فما كان الا من المحسنين فى النظم والله اعلم

ذو الوزارتين محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى المشهور هو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان فى التصرف فى فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان وكانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فانفضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح ذا منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه وبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته فيها واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وامر ان نزل فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين واربعمائة باشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه عبد الجليل بن وهبون الاندلسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له أبكيه ملء مدامعى   واقول لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمى ساقى ابن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساودهما بهما ملتفة وليلتهما مشتفة ما تعرت انوامهما ولا حل النواد عنهما فرأى الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا   اندى على الاكباد من قطر الندى
والذ فى الاجفان من سنة الكرى   قداح زند المجد لا ينفك من   نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فائقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهى فى المعتمد بن عباد واولها

على والا ما بكاء الغمائم   وفى والا ما نوح الحمائم   ومنها فى وصف جلنه
كساها الحيا برد الشباب فانها   بلاد بها عق الشباب تمائمى   ذكرت بها عهد الصبا فكانما
قدحت بنار الشوق بين الحيازم   ليالى لا الوى على رشد لائم   عنانى ولا اثنيه عن غى هائم
اناال سهادى من عيون نواعس   واجنى عذابى من غصون نواعم   دليل لنا بالسد بين معاطف
من النهر ينساب انسياب الاراقم   بحيث اتخذنا الروض صار بزورنا   هداياه فى ايدى الرياح النواسم
تمر لنا ثم عنا كانها   حواسد تمشى بيننا بالنمائم   وبتنا ولا واش حس كانما
حللنا مكان السر من صدر كاتم   ومن مديحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم　　ومثوى المعالي بين تلك المعالم　　هم البيت ما غير التقى لبناته

باس ولا غير التناهد عاشم　　اذا قصر الروع الخطا خفضتهم　　طوال العوالي في طوال المعاصم

وايد ابت من ان توب ولم تفز　　بجز النواصي او بجز الغلاصم　　تدامى الوغى يجرون ملون كاسها

اذا رجعت اسبابهم بالجماجم　　هناك الفتى مجروزة من حمايط　　وثم الظبا مهزوزة من عزائم

ومنها　　اذا ركبوا فانظر اول طاعن　　وان نزلوا فارصده آخر طاعم

وهي ايضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجا ابيه المعتضد في بيتين وكانا

من اكبر اسباب قتله وهما　　مما يقبح عندي ذكر اندلس　　سماع معتضد فيها ومعتمد

اسماء مملكة في غير موضعها　　كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء وهذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف

ابن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء

موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وقد مر بضم التاء والمثناة من فوقها

وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد قد

سير اليها ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى عليه بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الشاعر المشهور ذكره صاحب

قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة واختلال العقيدة وقال في حقه في

كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما شاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض

كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله فيئة وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ

عند سماع النهي والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان

الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم و

نسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات

الفاسدة والله اعلم واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا　　بانكم في ربع قلبي سكان　　ودوموا على حفظ الوداد فطالما

بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا　　سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم　　هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وهل جردت اسياف برق سمائكم　　فكانت لها الا جفوني اجفان

وكان قد انشد في هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بحلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور

ثم وجدتها بعينها في ديوان ابي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشد في

ذلك الشيخ فقلت ولعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتابه المطمح ايضا منسوبة لابن

الصائغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة　　خطر النسيم بها ففاح عبيرا

وتركت قلبي سار بين حمولهم　　دامي الكلوم يسوق تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم　　عان يفك ولو سألت غيورا　　لا والذي جعل الغصون معاطفا

لهم وصاغ الاقحوان ثغورا　　ما مر بي ريح الصبا من بعدهم　　الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قابلها الردى　　فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قفي تحملي بعض الذي تكرهينه　　فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى

وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم رحمه الله تعالى مسموما في باذنجان بمدينة فاس

وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهي الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والتجيبي بضم التاء

المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى

سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور له اشعار ظريفة و

مقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي　　لو لم تهم بمذال القدر مبتذل　　فقلت لو كان امري في الصبابة لي

لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي　　احببته حببي الثغر عاطره　　حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل

غزيلا لم تزل في الغزل جائلة　　بنانه جولان الفكر في الغزل　　جذلان تلعب بالحواك انمله

على السدى لعب الايام بالامل　　جذبا بكفيه او فحصا باخمصه　　تخبط الظبي في اشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي ويلبس ثياب

عذيري من جذلان يبكي كآبة　　واضلعه مما يحاوله صفر　　يبل مآقي زهرتيه بريقه

ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر　　ويوهم ان الدمع بل جفونه　　وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا　　ومهفهف كالغصن الا انه　　تحيير الالباب عند لقائه

اضحى ينام وقد تكلل خده　　عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء

وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية و

بالاندلس ايضا بليدة اخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد

الشام خوفا من ابي جعفر المنصور وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة

ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن

عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في

كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة يكون عشرة مواضع

ولولا خوف الاطالة لذكرتها والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر

الاشبيلي الاندلسي الايادي هو من بيت كلهم علماء ورؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

ومو سدين على الاكف خدودهم   قد غالهم نوم الصباح وغالني

مازلت اسقيهم واشرب فضلهم   حتى سكرت ونالهم ما نالني   ثم قال

سألته عن مولده فقال ولدت في سنة سبع وخمسمائة وبلغتني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة انتهى كلام ابن دحية قلت انا قد ادركت ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس عبيد الله بن هبة الله ابن الاصباغي وهو قوله

عقرتهم مشمولة لو سالمت   شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت   صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت   منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا صغيرا له

ولي واحد مثل فرخ القطا   صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي   لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته   فيبكي علي وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا   فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت   فانكرت مقلتاي كلما رأتا

رايت فيها شييخا لست اعرفه   وكنت اعرفه من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا   متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة   ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت سليمى تنادي يا اخي وقد   صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير من هذه الابيات

واوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهو

تأمل بحقك يا واقفا   ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتي   كأني لم امش يوما عليه

اداوي الانام حذار المنون   وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق جده ابي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا بعلة بين كتفيه في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة وقال في حق جد ابيه عبد

الحافظ ح

والخمر تعلم حين تأخذ ثارها
اني املت اناءها فامالني
ح

صاعد ود

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب
جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء
وهو من اجل كتبهم واكبرها قوله
حيلة البرء صنفت لعليل
يترجى الحياة او لعليله
فاذا جاءت المنية قالت
حيلة البرء ليس في البرء حيله
ح

ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور
واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخي فانه
ادنى واقرب خلة ووصالا
ح

الملك انه رحل الى المشرق وبه طبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى متقدما في الشورى متفننا في العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفي بطلبيرة في سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة

ابو الفتيان

محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور وكان يدعى بالامير وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وشبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه وهي

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر   فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها   فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى   ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتولية الامر بعده

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا   على انه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى   تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر   ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة   وسرت اليكم حين مسني الضر

فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز   يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامي في اسار جميلكم   فدامت معاليكم ودام لي الاسر

وانجز لي رب السموات وعده الـ   ـكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت   واني عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مأمورا ارتجي لمثلها   فكيف وطوعا امرك النهي والامر

وما بي الى الالحاح والحرص حاجة   وقد عرف المبتاع والفضل التجر

واني بآمالي اليك مخيم   وكم في الورى ثاو وآماله سفر

وعندك ما ابغي بقولي تصنعا   بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسيروا الورقة والابيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة   مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها   بعشر الذي اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله   ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم

ابن حيوس
قكج

بن عثمان ح
لان اباه كان من امراء المغرب ح

ذكر الجوهري في الصحاح في فصل درس
المرداس حجر يرمى به في البئر ليعلم افيها
ماء ام لا وبه سمي الرجل ح

قوله ح

ابو الحسن ح

مثله وذكر العماد في الخريدة ان هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالواقف والله اعلم وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة سبع وستين و اربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ومن جيد شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طال ما قلت للسائل عنكم　　واعتمادي هداية الضلال

ان ترد شرح حالهم عن يقين　　فالقهم في مكارم او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق لهم وقد الم فيه بقول ابي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من القوم العالين في السلم والوغى　　واهل المعالي والعوالي وآلها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم　　وان نازلوا اخضر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصل له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها　　في نعمة من آل مرداس　　قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا

على للايام من باس　　قل لبني الدنيا الا هكذا　　فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله　　هو ذاك ربع المالكية فاربع　　واسأل مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى　　غر السحائب واعتذر عن ادمعي　　فلقد فنين امام دار هاجر

في فرقه وورآء نا ومزمع　　لو يخبر الركبان عني حدثوا　　عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فانه　　زمن متى يرجع وصالك يرجع　　لوكنت عالمة بادني لوعتي

لوددت اخفى تلك المسترجع　　بل لو قنعت من الغرام بمظهر　　عن مضمر بين الحشا والاضلع

اعتبت اثر تعتب ووصلت غب　　تجنب وبذلت بعد تمنع　　ولو انني انصفت نفسي صنتها

عن ان كون كطالب لم ينجع　　ومنها　　اني دعوت ندى الكرام فلم يجب

فلاشكرن ندى اجاب وما دعى　　ومن العجائب والعجائب جمة　　شكر بطيء عن ندى متسرع

ومن شعره　　قفوا في القلاجيب انهم ندمتما　　ولا تقتفوا من جار لما تحكما

ادى كل معوج المودة يصطفى　　لديكم ويلقى حتفه من تقوما　　وان كنتم لم تعذلوا اذ حكمتم

فلا تعذلوا عن مذهب قد تقدما　　حقي الناس من قبل الغنى ليتقى　　وتقفت مبادا الغنى ليقوما

وما ظلم الشيب الملم بلمتي　　فان بزني حظي من الظلم واللمى　　وحبوبة حزت وعز نظيرها

وان اشبهت في الحسن والعفة الدمى　　سلي عنه تخبرك باليقين دموعه　　ولا تسألي عن قلبه اين يمما

فقد كان لي عونا على الصبر برهة　　وفارقني ايام فارقتم الحمى　　فراق قضى ان لا تاسى بعد ان

ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدر مح

اخمر

الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار مح

مض

مضى منجدا صبري واوغل متهما　　وتجمعه بين مثل صرعة مالك　　ويقبح بي ان لا اكون متمما

خليلي ان لم تسعداني على الاسى　　فلا انتما مني ولا انا منكما　　وحسبتما لي سلوة وتناسيا

ولم تذكرا كيف السبيل البكا　　سقى الله ايام الصبا كل هاطل　　ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا　　وقل ملي من طول التهاد فهوما

وهي طويلة وحكى ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدني علي بن ابراهيم العلوي من حفظه قال دخل الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيتي وانا بحلب وقال اودعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم ابن قريش

انت الذي نفق الثناء بسوقه　　وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة ابن الصائغ الابيات النونية كونها منسوبة اليه وهي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بجلية الحال فيها وكان احمد بن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في شهور سنة اثنين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان فكتب اليه ابن الخياط المذكور　　لم يبق عندي ما يباع بدرهم　　وكفاك مني منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها　　عن ان تباع وابن ابن المشتري

فقال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابن الخياط المذكور

ابو المظفر

محمد بن احمد بن محمد الامام محمد بن اسحق هو ابو الفتيان بن الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن الاشرف بن عثمن بن ابي سفين بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والبيت ما وصف به بيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه　　لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها لا حاجة بنا اليها وذكره ابن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب ورقة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره قوله　　ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت　　لنا رغبة او رهبة عظماؤها

سنة سبع وخمسمائة مح

الاندلسي ذكره مح

يوم السبت سلخ صفر مح

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن اسحق الابيوردي المعروف بابن حيوس ... الفتيان ٢١

قكد

ابن حيوس ... معوية الاصغر بن عنبسة بن مح

ابن حيوس بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها المشددة وضم الواو وبعدها سين مهملة ... ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة ... لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ... كثير ابو ... ان النعجة يقال له ابن حيوس ... غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى اعلم مح

فلمّا انتهت ايامنا علقت بنا　　شدايد ايام قليل رخاؤها　　وكان الينا في السرور ابتسامها

فصار علينا بالهموم بكاؤها　　وصرنا نلاقي النايبات باوجه　　رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت　　علينا الليالي لم يدعنا حياؤها　　وقوله ايضا

تنكّر لي دهري ولم يدر انني　　اعزّ واحداث الزمان تهون　　فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه

وبت اريه الصبر كيف يكون　　ومن شعره ايضا　　وهيفاء لا اصغي الى من يلومني

عليها ويغريني بها ان اعيبها　　اميل باحدى مقلتيّ اذا بدت　　اليها وبالاخرى اراعي رقيبها

وقد غفل الواشي ولم يدر انني　　اخذت لعيني من سليمى نصيبها　　ولم في ابي النجيب عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بقرية

شعر المراغي وحوشيته　　كمثله اسلمه اسقمه　　يلزم ما ليس له لازما

لكنّه يترك ما يلزمه　　وله ايضا　　الهيم ان لم تسمحي بزيارة

بخلا فجودي بالخيال الطارق　　والله لا نحوا الوشاة ولا النوى　　سمة لحبك في ضمير العاشق

فلك ومن معنى البيت الاول اخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره انشاء الله تعالى قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة　　فمري الخيال يزرني فيسلم　　وعدي بوصلك في المنام لعلها

نرجو لقائك مقلتي فنهوم　　ومن يجد بانه　　نزلنا بنعمان الاراك وللندى

سقيط به ابتلت علينا المطارف　　فبت اعاني الوجد والركب نوّم　　وقد اخذت منّي الثرى والتنائف

واذكر خودا ان دعاني الى النوى　　هواها اجابته الدموع الذوارف　　لها في نحاء ذلك الشعب منزل

لئن انكرته العين فالقلب عارف　　وقفت به والدمع اكثره دم　　كاني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

ولها من ذاتها طرب　　فلهذا يرقص الحبب　　وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكلّ من صاحبته　　راج ينافق او مداج حاشي　　واذا اختبرتهم ظفرت بباطن

متجهم وبظاهر هشاش　　وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسودّ ظنك كله　　فاجله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا　　متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا من المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد ونسا والمختلف والمؤتلف و

طبقات كل فن وما اختلف وما ائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها

وكان حسن السيرة جميل الاثر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين

شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة نسبة

الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي

المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به وكان شديد

التعصب للطائفة الشافعية وله في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط

وجودة الشعر ذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كلّ رزق ترجوه من مخلوق　　يعتريه ضرب من التعويق　　وانا قائل واستغفر الله

مقال المجاز لا التحقيق　　لست ارضى من فعل ابليس شيئا　　غير ترك السجود للمخلوق

وله ايضا وهي ابيات سائرة

وحرمة الود ما لي عنكم عوض　　وليس لي في سواكم بعدكم غرض　　اشتاقكم وبودّي لو يواصلني

لكم خيال ولكن لست اغتمض　　وقد شرطت على قوم صحبتهم　　بانّ قلبي لكم من دونهم ورضوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرض　　فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصى فقال في ذلك

كلّ امر اذا تفكرت فيه　　وتأملته رايت ظريفا

كنت امشي على اثنتين قويا　　صرت امشي على ثلث ضعيفا

وله في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما　　منعتني للاصدقاء القياما　　واذا عمّروا تمهد عذري

عندهم بالذي ذكرت وقاما　　وله في كبره ايضا　　ولما الى عشر تسعين صرت

وما لي اليها اب قبل صاروا　　تيقنت اني مستبدل　　بداري دارا وبالجار جارا

فتبت الى الله فيما مضى　　ولن يدخل الله من تاب نارا　　وله ايضا وقد حضر

اذا دخل الشيخ بين الشباب　　عزاء وقد مات طفل صغير　　رايت اعتراضا على الله اذ

توفي الصغير وعاش الكبير　　فقل لابن شهر وقل لابن الف　　وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا في ذلك　　ابن ابي الصقر افتكر　　وقال في حال الكبر　　والله لولا بوله

تحرقه وقت السحر　　لما ظننت ان لي　　ما بين فخذي ذكر　　وله كل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفي يوم

الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب

نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير

الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام

الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاق في

الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي

الحسن بن علي وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه

الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنائم ان يهجو نظام الملك

فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من

هذا فعمل　　لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر

وصفت له الدنيا وخص　　ابو الغنائم بالكدر　　فالدهر كالدولاب ليس　　يدور الا بالبقر

ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس و هو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد فى افضاله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسى من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمون من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

أخلاق ع

لذ بنظام الحضرتين الرضى … اذا ابوا الدهر تحاشوك … واجل به عن ناظريك القذى
انا ليأمر القوم اعشوك … واصبر على وحشة غلمانه … لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد فى الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده نقيب النقباء على ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهى يرق عن السؤا … ل وحالتى منه ارق
دق معانى الفضل فى … وحرفتى منها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما … بالسير يكسب اللبيب ويرزق … فاجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيل المقلق … منها … كم سفرة نفعت واخرى مثلها
ضرت ويكسب الحريص ويخفق … كالبدر يكسب الكمال بسيره … وبه اذا احرم السعادة يمحق
وله ايضا … خذ جملة البلوى ودع تفصيلها … ما فى البرية كلها انسان
واذا البادق فى الدسوت تفرزنت … قال لرأى ان يبيدق الفرزان … وله على سبيل الخلاعة والمجون
يقول ابو سعيد اذ رآنى … عفيفا منذ عام ماشربت … على يد اى شيخ تبت قل لى
فقلت على يد الافلاس تبت … وله فى المعوج ايضا … رأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة
اذنى وفى كفها شئ من الادم … معوج الشكل مسود به نقط … لكن اسفله فى هيئة القدم
حتى تنبهت محمر القذال ولو … طال الرقاد على الشيخ الاديب عمى … وله ايضا
المجلس التاجى دام جماله … وجلاله وكماله بستان … والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان … وله ايضا … دعوه ماشاء فعل … سبحان صدا ووصل
فكم راينا قبلها … اسود من ذا وفصل … ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة فى نظم

كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وديوان شعره كبير ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو اراجيز وعدد بيوته الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسيرا الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهى

وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعرى ان شاء الله تعالى صح

هذا كتاب حسن … تحار فيه الفطن … انفقت فيه مدة … عشر سنين عدة
مذ سمعت باسمكا … وضعته برسمكا … بيوته الفان … جميعها معانى
لو قلّ كل شاعر … وناظم وناثر … كمثر نوح الف الد … فى نظم بيت واحد

من مثله

من مثله لما قد د … ما كل من قال شعر … انفذته مع ولدى … بل مهجتى وكبدى
وانت عند ظنى … اهل لكل من … وقد طوى البكا … فوكلا عليكا
مشفقة شديده … وشفقة بعيده … ولو تركت جئت … سعيا وما ونيت
ان الخيار والعلا … اولئك من دون الملا

فاجزل صلته واسنى جائزته وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد فى الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال السمعانى توفى بعد سنة تسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابو يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر والله اعلم

وننشد بدال الباء الموحدة وبعد الالف زاء ع

وقيل بفتحها

أعمال ع

مرابع صح تكو

ابو عبد الله

محمد بن نصر بن صغير بن داعز بن محمد بن خالد بن نصر بن داعز بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين والادباء المتقنين قرأ الادب على توفيق بن محمد وابى عبد الله الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم بن عساكر وابو سعد السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الحظيرى وذكره فى كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشيع فكتب اليه ابن القيسرانى وقد بلغه انه هجاه قوله

وقوله الملقب شرف الدين

الاخوان ور

سفيان بن ع

ابن منير هجوت منى … حبرا افاد الورى صوابه … ولم تضيق بذاك صدرى
فان لى اسوة الصحابة … ومن محاسن شعره قوله … كم ليلة بت من كأسى وريقته
نشوان امزج سلسالا بسلسال … وبات لا يحتمى عنى مراشفه … كانما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه جميعه بخطه وانا يومئذ بحلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله فى مدح خطيب

خسنة رابعة ع

شرح المنبر صدرا … لتلقيك رحيبا … اترى ضم خطيبا … منك ام ضم خطيبا

وهذا الجناس فى غاية الحسن وله فى الغزل

ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم زيد بن ابى الفتح احمد بن عبيد بن فضل الموازينى الحلبى المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسرانى المذكور انشدها للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورايت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا … اذ ترقيت خطيبا

صح

بالسفح من لبنان لى … قمر منازله القلوب … حملت تحيته الشمال … فردها عنى الجنوب
فرد الصفات غريبها … والحسن فى الدنيا غريب … لم انس ليلة قال لى … لما رأى جسمى يذوب
بالله قل لى يا فتى … ماتشتكى قلت الطبيب … ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة دائية
هذا الذى سلب العشاق نومهم … اما ترى عينه ملأى من الوسن … وله ايضا
وقالوا لاح عارضه … وما ولت ولايته … فقلت عذار من اهوى … امارته امارته

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان

هبت من الاعداء ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد

دا قد قرأ من قلت يا فتى قلت الطبيب ود

وكان كثيرالاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوالذى اهوى له البدرساجدا　　　الست ترى فى وجهه اثرالترب

وحضرمرة فى سماع وكان المغنى حسن الغنا فلما طربت الجماعة و تواجد واقال

والله لوانصف العشاق انفسهم　　　فدوك منها بما عزوا وما صانوا　　　ما انت حين تغنى فى مجالسهم

الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلى لنفسه دوبيت واخبرنى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فنسا فطنة قال فعلت فى الحال

داعى النغمات حلقة الشوق طرق　　　وهنا فاجابه شجون وحرق

لوا سمع صخرة لخرت طربا　　　من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الحامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور　كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام　　　فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور احد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند ورق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون برايعات ابياته عن اصوات القدماء فهم بها يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زادمن اجابزورته　　　والدجى فى لون طرته　　　قمرتثنى معاطفه　　　بانة فى طى بردته

بت استجلى المدام على　　　غرة الواشى وغرته　　　بالهامن زورة قصرت　　　فامانت طول جفوته

آه من خصرله وعلى　　　دشقة من بردريقته　　　يا له فى الحسن من صنم　　　كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة ابتعة

لا يعرف الشوق الامن يكابده　　　ولا الصبابة الامن يعانيه

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى　　　اين الطليق من الاسير العانى　　　آليت لا ادع الملام يقرنى

من بعد ما اخذ الغرام عنانى　　　اولا تروض العاذلات وقد اتى　　　روضات حسن فى خدود حسان

والبدريلبس السلو ولم ازل　　　حتى الصبابة ميت السلوان　　　يا برق ان تجف العقيق فطالما

اغنته عنك سحائب الاجفان　　　هيهات ان اتنى وربك وقفة　　　فيها اغيربها على الغيران

ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته　　　فاضاعنى واطعته فعصانى　　　يصمى قلوب العاشقين بمقلة

طرف السنان وطرفها سيان　　　خنث الدلال بشعره وبثغره　　　يوم الوداع اضلنى وهدانى

ما قام معتد لا يهز قوامه　　　الا وبانت خجلة فى البان　　　يا اهل نعمان الى وجناتكم

تعزى الشقائق لا الى نعمان　　　ما يفعل المران من يد قلب　　　فى القلب فعل مرادة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومد بها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والتشوق وتخالصه من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد　　　وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وفرت يوما بسمعى ملامة　　　لهند فلا عفت الملامة فى هند　　　ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا

ولابت فى اسرا الصبابة والوجد　　　وبحت بما القى وروحت مقابلا　　　سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى　　　فلا وجد سوى وجدى بليلى　　　ولا مجد كمجد ابن الدوامى

وقوله فى قصيدة اخرى　　　فاقسم انى فى الصبابة واحد　　　وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز محاذى الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء البغادرة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يا بدر الدجى جنة　　　بغيرها نفسى ما تلهو

وقد روى فى خبران اكثر اهل الجنة البله ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجاء افحش فيه فاضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم

فل ابن التعاويذى

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهود
كان ابوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبد الله وهو سبط ابى محمد
المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده
المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه
مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما
اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل
الطباع ولله در القائل وللناس فيما يعشقون مذاهب   وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد
وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ وله فى عماه اشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان
قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه
الزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام
الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والدنيا وامر الاسلام مطلع
انت لما شر الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع

قد عدم العدم فى زمانك   والجور معا والخلاف والبدع   فالناس فى الشرع والسياسة
والاحسان والعدل كلهم شرع   يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له انعم مكررة   لنا مصيف منها ومرتبع   ارضى فقد اجدبت وليس لمن
اجدب يوما سواك منتجع   ولى عيال لادر درهم   فقد اكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا رأوا فى ذا ثروة جلسوا   حولى وما لوا الى واجتمعوا   وطالما قطعوا حبال
لجراحنا اذا لم يكن معى قطع   يمشون حولى شتى كانهم   عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والر   ضيع يحبو والكهل واليفع   لا قادح منهم او قلت ان
بنا الى خبزه ولا جذع   لهم حلوق تفضى الى معد   تحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعى اجوف   نادى الحشا لا يمسه الشبع
فيه بلا كلفة ويبتلع   ولى حديث يلهو ويعجب من   يوسع لى حلقه فيستمع
نفلت وسعى جهلا الى ولد   لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع   وقلت هذا ابعدى يكون لكم
فما اطاعوا امرى ولا سمعوا   واخلسوه منى فما تركوا   شيئا عليه ولا يدى تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت نفسى وبئس ما صنعوا   فان اردتم امرا يزول به
الخصام من بيننا ويرتفع   فاستانفوا لى رسما اعود به   على ضنك معاشى به فتتسع
وان زعمتم انى انت بها   خديعة فالكريم ينخدع   حاشا الرسم الكريم ينتزع من
نسخ دواوينكم فينقطع   فوفقوا الى بما سألت فقد   الجمت نفسى واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معى فلست ولو   دفعتمونى بالراح اندفع

وحلفون ان لا نعود بكم   نرفع فى نقله ولا نضع

فما الطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التى لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم
عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن

ابياتا يشكو من ذلك اولها
مولاى فخر الدين انت الى الندى   عجل وغيرك مجحم متباطى   ومنهـا
حاشاك ترضى ان تكون جرايتى   كجراية البواب والنقاط   سوداء مثل الليل سعر قفيزها
ما بين طسوج الى قيراط   اخنت على الحادثات وافرطت   فى الرداءة ايما افراط
قد كدرت جسمى المنقى وغيرت   طبعى السليم وعفنت اخلاطى   فتول تدبيرى فقد انهيت ما
اشكوه من مرضى الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمى وزير الامام
المستنجد بالله المعروف بابن البلدى وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم و
عاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذى المذكور فى ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة   للجور فيها زخرة وعباب   ان كنت طالب حاجة فارجع فقد
سدت على الراجى بها الابواب   ليست وما بعد الزمان كعهدها   ايام يعمر ربعها الطلاب
وبحلها الرؤساء من ساداتها   والجلة الادباء والكتاب   والدهر فى اولى حداثته و
للايام فيها نضرة وشباب   والفضل فى سوق الكرام يباع بالغالى من الاثمان والآداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم   ببقاء مولانا الوزير خراب   وارتهم الاجداث احياء فما
لجنادل من فوقهم وتراب   فهم خلود فى محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل   يرجى لسكان القبور اياب   والناس قد قامت قيامتهم
فلا انساب بينهم ولا اسباب   والمرء يسلمه ابوه وعرسه   ويخونه القرباء والاحباب
لا شافعا تغنى شفاعته ولا   جان له مما جناه متاب   شهدوا معادهم فعاد مصدقا
من كان قبل بغيه يرتاب   حشر وميزان وعرض جرائد   وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى   وسلاسل ومقامع وعذاب   ما فاتهم من كل ما وعدوا به
فى الحشر الا مالك وعقاب

وله فى الوزير المذكور   يا رب اشكو اليك ضرا   انت على كشفه قدير
البس صرنا الى زمان   فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفى يوم الاثنين
ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضىء بامر الله الدين ابو الفرج المذكور عقيب
هذا ومعه ابن السبتى فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير   السبتى
فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع فى ترس والقى فى دجلة وكان هذا الوزير
قد قطع انف ام السبتى المذكور ويد اخيه ورجله فى ايام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله

الخشكات ود
[illegible]

دعر البحر كسع دعرا ودعرا ودعر علا وعلا
والراد دعدا دار تقع قا
القاب كذاب البحرمة وعظم السيد وارتقعه
وكثرة اوربه قاه

بامر الله وجلس للبايعة يوم الثلاثاء
ثانى اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد
صح

من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مولّيه يطلب منه شعيرًا لفرسه وهو الذى قتل بالوزير ابن البلدى تلك القتلة المذكورة قبل هذا

مولاى يا من له اياد　لم الى عدها سبيل　ومن اذا قلت العطايا
بجوده وافر جزيل　البه ان جارت الليالى　نأوى وفى ظله نقيل
ان كميتى الميتى سنا　لم حديث معى يطول　كان شراءى لم فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول　ظننته حاملا لرحلى　فخاب ظنى به الجميل
ولم اخل للشقاء انى　لثقل اعبائه حمول　فان اكن غالبا عليه
فهو على كاهلى ثقيل　ازحل كالبوم ليس فيه　خير كثير ولا قليل
ليس له غير جيد　ولا له منظر جميل　وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول　لا كفل معجب لراء　اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن　ان حضر الاكل مستطيل

يعجبه التبن والشعير المسغول والقت والقصيل

اذا رأى عكشا رأيت السلعاب من شدقه يسيل

وليس فيه من المعانى　شئ سوى انه اكول　فهب له اليوم ما تشتى
وهبه من بعض ما تنيل　ولا تقل ان ذا قليل　فالجل فى عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجلة واما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها فى غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسة والطائل الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى وقد كلفه مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة واتحفه بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفة اهدى فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطول له سابغة كانعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه دقيقة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهى لخادمه سربال ولم حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب خيلة ويرها ويبقى جميل اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب فى نظمها الغرر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزازه واحل الثناء فى محله وجمع بين الفضل واهله وهو فى حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التى اولها

يا بى من ذبت فى التحجب لم شوقا وصبوة

وهى موجودة بايدى الناس فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى ايضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه فقال هو شاب فيه فضل و

آداب وذكاء وكياسة ومروة وابوة وفتوة وجمعى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كملت به اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها فى بابها سوى ما سيأتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرطا وكانت ولادة ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك ابن السراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وتسعين واربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى وقال السمعانى انشدنى ابو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله　اجعل همومك واحدا　وتخل عن كل الهموم　فعساك ان تحظى بما　يغنيك عن كل العلوم　ثم قال ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بفتح النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمى يشبه بها المماليك وقد تقدم فى اول الترجمة انه كان من مماليك احد بنى المظفر رئيس الرؤساء ولهم فيه مدائح بديعة وافرد مدائحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله اعلم

ابو الغنائم

محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور　وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وغنوا بها فى سماعهم وطابوا فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بابيات جيمية لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا على شوارد الاظعان　ما الدار ان لم تغن من اوطان

ابن المبارك ٢

ولكم بذاك الجذع من متمنع　　هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه باول موعد　　فمن الوفى لنا بوعد ثان
منى اللقا ودونه من قومه　　ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم　　خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى　　فى الحى غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا　　ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكنى نعمان اين زماننا　　بطويلع يا ساكنى نعمان
وله من اخرى
كرمت اياك العقيق فانه　　ضربت حيام ذره بعبيد اسوده
واردت صيدمها الحجاز فلم يا　　عد لك الفضاه فرحت بغير صيود
وله من اخرى
اجيراننا ان الدموع التى جرت　　رخاصا على ايدى النوى لغوالى
اقيموا على الوادى ولو عمر ساعة　　كلوث ازار او كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها　　بنفسى لم اغبن فكيف بمالى
وله من اخرى
فنما باحفت عليه شفاههم　　من قرقف فى لؤلؤ مكنون
ان شاردنا الحادى العذيب لانثنين　　نجبى ومن لى ان تبر يمينى
لو لم يكن آثار ليلى والهوى　　بنلاعد ما دحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها

اكذا يجازى ود كل قرين　　ام هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد اعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى من وزنها قصيدة ابدع منها وارسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها واولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى　　فقف المطى برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم　　طيبا ويحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابى طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير رضى الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى عليه السلام اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منوه بالجذع السلام واعرضوا　　بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة والرسالة نقلتها فى كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم فى اثناء قصيدة ايضا

يومى نوى جلدى من لا ابوح به　　ويستبيح دمى من لا اسميه
فما مضى فى لسانى ما نعابيه　　ضعفا بلى فى فؤادى ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس وكانت ولادته فى ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفى رابع رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالهريث رحمه الله تعالى والهريث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهى قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفى بها رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلى اصلا ومنشا البحرانى مولدا الشاعر المشهور　　كان اماما مقدما فى علم العربية متفننا فى انواع الشعر من اعلم الناس بالعروض والقوافى واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه واشتهم نظرا فى اخباره واشتغل بشئ من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبى صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر فى الادب وهو شيخ ابى البركات بن المستوفى صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره فى تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكى الماكسينى النحوى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه فى كثير من المسائل المشكلة فى النحو وكان يرجع اليه فى اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان فى الشعر فى طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة اخيه مظفر الدين فى حرف الكاف واولها

رب دار بالفضا طال بلاها　　عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر　　سمح الدهر بها ثم محاها
كان لى فيها زمان وانقضى　　فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوادى وقفة　　الصب حتى حشاها بثراها
وبكت اطلالها نائبة　　عن جفونى احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم　　كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم　　شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها　　حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها　　كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت　　هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا ازعيها　　وائذا الا اذا عز حماها
لا يرانى الله ارعى روضة　　سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم　　عرض الياس لنفسى فثناها
قصبات الهوى اولها　　طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لى اليكم رجعة　　كشف التجريب عن عينى عماها
ان زين الدين اولانى يدا　　لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة اجاد فى مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلى من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له

هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حسن	حاشاك فالآن لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا	الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة اهله قبلي البيت رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سميت البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يفيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فتشبه النسبة الى البحر والبيت بفتح الباء الموحدة وسكون الثاء المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وادعوه في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع

محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب هو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين بمشرفه بها حال مع واليها فدخل الى دمشق واجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجي به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا الطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات التي مدح بها الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا تعبدا الدهان ان انبه	ادهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به	بغير دعين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما	غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد	لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك انا شيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه خرج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل

الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا مبيم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابو المحاسن

محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة	لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم	ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كتبك في القطيعة عالما	ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه	يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا ابا نسيم الريح من تل راهط	وروض الحمى كيف اهتدت الى الهند

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن

احبابنا لا اسأل الطيف زورة	وهيهات اين الديلمات من عدن

الديلمات وتل راهط والحمى اسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله هو

وسالت كم بين العقيق الى الحمى	فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن في آخر بلادها وقال في ذلك

وان امرأ اضحت مطارح سهمه	باسوان لم يترك من الحزم معلما
حللت محلا يقصر الطرف دونه	ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك

الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجّها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرّائية يستأذنه فى الدّخول اليها ويصف دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرّائية يستأذنه فى الدّخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كلّ الاحسان واستعطف الملك استعطاف واوّلها

ماذا على طيف الاحبّة لو سرى ... وعليهم لو سامحونى فى الكرى

ووصف فيها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع متنزّهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى منها

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيّرا

اسعى لرزق فى البلاد مشتّت ... ومن العجائب ان يكون مقتّرا

واصون وجه مدائحى متقنّعا ... واكفّ ذيل مطامعى متستّرا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمادى عمرها ... حتّى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى

اضحى عن الاحوى المريع محوّلا ... وابيت عن ورد النمير منفّرا

ومن العجائب ان يقيل بظلكم ... كلّ الورى ونبذت وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر بن عمار الاندلسى التى اوّلها

ادرا الزّجاجة فالنّسيم قد انبرى

وقد تقدّم ذكر شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى الدّخول الى دمشق فلمّا دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلّق ... ورعت الوضيع بسبّ الرّفيع

واخرجت منها ولكنّنى ... رجعت على رغم انف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلّها اليد الطّولى فمتى كتب اليه شئ حلّه فى وقته وكتب الجواب احسن من السّؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدوّنه فهو يوجد مقاطيع فى ايدى النّاس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النّظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف النّاس واخفّهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجّهه الى جهة المشرق وهو

اشقّق قلب الشّرق حتّى كانّنى ... افتّش فى سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع واربعين وستّمائة وانا يوم ذاك بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميّتا ايضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فردّدته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

الّا اذا احسن من شاده ... والبيت لا يحسن انشاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدّم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدّين الرازى وابيات الفائية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولّى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم ومدّة ولاية الملك النّاصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفّى عشيّة نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة ثلاثين وستّمائة بدمشق ايضا ودفن من الغد بمسجده الّذى انشأه بارض المزّة وهى بكسر الميم وتشديد الزّاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى

قال ابن الدّبيثى سمعته يقول انّ اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النّجار ونحن من الانصار نقلت هكذا نقلته اوّلا ثم انّى زرت قبر بلال مؤذّن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بمقابر باب الصّغير ظاهر دمشق فلمّا خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحّمت عليه وعنين بضمّ العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثنّاة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

ابو القاسم محمد بن عبيد الله القائم ... كان ابو القاسم المذكور يلقّب بالقائم وقد تقدّم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان ابوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلّة تحمل على رأسه ولمّا توفّى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جدّدت له البيعة وكان جهّزه ابوه الى مصر ليأخذها مرّتين المرّة الاولى فى الثّامن عشر من ذى الحجّة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار فى يده اكثر خراج مصر وضيّق على اهلها والمرّة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاوّل سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهّز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرّجال والاموال فجدّ فى السّير فلمّا وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصّعيد فلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القائم الوباء والغلاء فمات النّاس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهديّة يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السّنة المذكورة ومات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشّرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرّم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجّهه الى بلاد المغرب وتوفّى يوم الاحد ثالث عشر شوّال سنة اربع وثلثين وثلثمائة بالمهديّة رحمه الله تعالى وابو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطّلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصّلات ولم يتسمّ بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولىّ عهد المسلمين والله اعلم

المعتمد على الله ابو القاسم محمّد بن المعتضد بالله ابى عمرو عبّاد بن الظّافر المؤيّد بالله ابى القاسم محمّد قاضى اشبيلية ابن ابى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللّخمى من ولد النّعمان بن المنذر اللّخمى آخر ملوك الحيرة ... كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفى ابيه المعتضد يقول بعض الشّعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب ... زاد فى فخرهم بنو عبّاد

فتية لم تلد سواها المعالى ... والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدأ امرهم فى بلاد الاندلس انّ نعيما وابنه عطافا اوّل من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والدّيار المصريّة فى اوّل الرّمل من جهة الشّام واقاما بها مستوطنين بقرية يقرب تومين من اقليم طشّانة من ارض اشبيلية وامتدّ لعطاف عمود النّسب من الولد

ذ فى ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف ...

طشانه ور

الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو اول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضى محمدا المذكور وقالوا له اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بنى امية بالاندلس الذى كان المنصور بن ابى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت احوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس فى اوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش فى امره واقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسماعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفى ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وقيل انه عاش قريب الخمسين واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا ايضا فى مبدا استيلائه فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذى ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقيل اربع وعشرين والله اعلم بالصواب فى ذلك كله ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن على بن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين ونحن اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تامنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان مع ذلك قد اوتى ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظرائه حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر فيها شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة فى معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد فى جميع افعاله وضروب انحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع فى اتخاذهن وخلط فى اجناسهن فانتهى فى ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه فقيل انه لتوسعه فى النكاح وقوته عليه قد ذكر انه كان له من الولد

نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله … بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما نجارها … فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر محمد بن عمار الاندلسى ذكر شئ من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا … ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها … لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل فى عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس بدائه الحمام استدعى مغنيا يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالا فاول ما غنى

نطوى الليالى علما ان ستطوينا … فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين واربعمائة ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم عمادا واورفهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام فى الذخيرة وكان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما … عطفتك احيانا على امور

فكانما زمن التهاجر بيننا … ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه … فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده … ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل اغفل ثوبه … حتى بدا للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت … منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غدية … وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا … بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدى … اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى ... وما احاذره من قول حرّاس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الرّاس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزّهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزّهرآء ... ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساءً

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزّهراء بفتح الزّاى وسكون الهاء وفتح الرّاء وبعدها همزة ممدودة مدينة وهى من عجائب ابنية الدّنيا انشأها ابو المطرّف عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله الملقّب النّاصر احد ملوك بنى امية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى اوّل سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها اربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان النّاصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدّخر وثلث ينفقه على عمارة الزّهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار وهى من اهول بناء الاندلس واجلّه خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كلّه ابن بشكوال المقدّم ذكره فى حرف الهاء فى تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمّد بن عيسى بن محمّد اللخمى الدّانى الشاعر المشهور مائلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الّذى جذب بضبعه ولهم فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرّشيد عبيد الله والرّاضى يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله

ولقد اجاد فيه كلّ الاجادة

يغشك فى محل يغنيك فى ردى ... يروعك فى درع يروقك فى برد
جمال وإجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرّعد
بهمّته شاد العلاء ثم زادها ... بناء بابناء جحاجحة لدّ
باربعة مثل الطباع تركّبوا ... لتعديل جسم المجد والشرف العدّ

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقى

تفرّعن الدّنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف فى آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثمّ ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قوه كند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدّون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة فى يوم الثلاثا مستهلّ صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله ابن ذى النون وفى اخذها يقول ابو محمّد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى يعرف بابن العسّال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثّوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الّا من الغلط
الثّلك ينثر من اطرافه وارى ... سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشرّ لم يأمن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيّات فى سفط

وكان

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلمّا ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى اخذ بلاده وارسل اليه يتهدّده ويقول له تنزل عن الحصون الّتى بيدك ويكون لك السّهل فضرب المعتمد الرّسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجّه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا ايضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمّد بن ادهم وقاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كلّ واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثّمين صاحب مرّاكش يستنجدونه وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيّره اليه مع بعض عبيده فلمّا وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى برّ الاندلس واقام بسبتة وهى فى برّ مرّاكش مقابلة الجزيرة الخضراء وارسل الى مرّاكش يستدعى من يخلف بها من جيشه فلمّا تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كلّ البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى اربعين الف فارس غير ما انضمّ اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدّده ويطيل الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الّذى يكون ستراه وردّه اليه فلمّا وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل حازم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزّلاقة من بلد بطليوس وتصافّا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاوّل من شهر رمضان المعظّم سنة تسع وسبعين واربعمائة كذا قال بعضهم والصّحيح انّ هذه الواقعة كانت فى منتصف رجب من السّنة المذكورة وهذا العام يؤرّخ به فى بلاد الاندلس كلّها فيقال عام الزّلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقائع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدّة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثمّ انّ الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه ومرّ على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يحدّ ولا يحصى ثم رجع الى مرّاكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال الّتى لا توجد فى مرّاكش فانّها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواصّ الامير يوسف يعظّمون عنده بلاد الاندلس ويحسّنون له اخذها ويغيّرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغيّر عليه وقصده فلمّا انتهى الى سبتة جهّز اليه العساكر وقدّم عليها سير بن ابى بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد

وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلّب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم ع

فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامیه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة اربع وثمانين واربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نائبا عنه في رندة وهي من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضي ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا بضفتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فساروا والبوم يحدوهم والنوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي   على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ   في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفتها يقول ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في اكفكم   وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت   فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال   وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه   قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم بالصواب ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله اعلم

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود   بذل الحديد وثقل القيود   وكان حديدي سنانا ذليقا
وعضبا رقيقا صقيل الحديد   وقد صار ذاك وذا ادهما   يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى المسات قال ابن خاقان ولما اجلي عن بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريبا بدلا

[٢ الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها مع]

عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات   وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس   الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده   وربما قمرت بالبيدق الشاه

قلت هذا غلط فان الشاه بالهاء الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها على حرف التاء

ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها   فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت   سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا

وله ايضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين واربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما   افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة   لعلك في نعمى وقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا   فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ رأى   كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا   وجدناك منها في المروءة اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت   وسيف اطال الضرب حتى تثلما
ومنها   بكى آل عباد ولا كمحمد   وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله   عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم نحمد السرى   فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم   فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد ألبست ايدي الليالي محلهم   مناسج سدى الغيث فيها وألحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها   سوى الادم تمشي حول واقفة الدمى
يجيب بها الهام الصدى ولطالما   اجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها انيس ولا التقى   بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا   ومن ولهي احكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلا   ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كأنما   خلقت واياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى   دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت   سأجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها   عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى   حدادا وقامت انجم الجو مأتما

ومنها   وحار ابنك الإصباح وجدا فما اهتدى   وغاض أخوك البحر غما فما طما
وما حل بدر التم بعدك داره   ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
ففي الله أن حطوك عن ظهر أشقر   أشم وإن أمطوك أشأم أدهما

وكان قد انفك عنه القيود فأشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت   قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا   لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا   ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما

وله في البكاء على أيامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بأغمات لا وفادة استجداء وحكى أنه لما عزم على الانفصال عنه بعث إليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية   * وفادة وفاء ع

وكتب معها   إليك النزر من كف الأسير   فإن تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء   وإن عذرته أحوال الفقير

وهي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها إليه لعلمي بحاله وأنه لم يترك عنده شيئا وكتبت إليه

جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير   فذرني والذي لك في ضميري   تركت هواك وهو شقيق نفسي
لئن شقت برودي عن غدور   ولا كنت الطليق من الرزايا   لئن أصبحت أجحف بالأسير
جذيمة أنت والزباء خانت   وما أنا من يقصر عن قصير   أسير ولا أسير إلى اغتنام
معاذ الله من سوء المصير   أنا أدرى بفضلك منك إني   لبست الظل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله

تصرف في الندى حيل المعالي   فتسمح من قليل بالكثير   وأعجب منك أنك في ظلام
وترفع للعفاة منار نور   رويدك سوف توسعني سرورا   إذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي   غداة تحل في تلك القصور   تزيد على ابن مروان عطاء
بها وأزيد ثم على جرير   تأهب أن تعود إلى طلوع   فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى أن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا   فساءك العيد في أغمات مأسورا   ترى بناتك في الأطمار جائعة
يغزلن للناس لا يملكن قطميرا   برزن نحوك للتسليم خاشعة   أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية   كأنها لم تطأ مسكا وكافورا   لا خد إلا ويشكو الجدب ظاهره
وليس إلا مع الأنفاس ممطورا   قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا   فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به   فإنما بات بالأحلام مغرورا

ودخل

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه التواء الأساود السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا يريق دمعا إلا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الألوية وتشرق منه الأندية فلما رآه بكى وقال

قيدي أما تعلمني مسلما   أبيت أن تشفق أو ترحما

دمي شراب لك واللحم قد   أكلته لا تهشم الأعظما   يبصرني فيك أبو هاشم
فينثني والقلب قد هشما   ارحم طفيلا طائشا لبه   لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له مثله   جرعتهن السم والعلقما   منهن من يفهم شيئا فقد
خفنا عليه للبكاء العمى   والغير لا يفهم شيئا فما   يفتح إلا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فأنشد

سألوا اليسير من الأسير وإنه   بسؤالهم لأحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخمية   طي الحشا لحكاهم في المطلب

وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه أن قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الأندلس وملك بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور المقدم ذكره وتوفي في السجن بأغمات لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال و   هنالك وخلع في التاريخ ع
قيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شأنه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص برثائه بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

ملك الملوك أسامع فأنادي   أم قد عدتك عن السماع عوادي   لما خلت منك القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الأعياد   أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا   وجعلت قبرك موضع الإنشاد

ولما فرغ من إنشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى عليه كل من حضر ويحكى أن رجلا رأى في منامه إثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد

رب ركب قد أناخوا عيسهم   في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم   ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية عندهم فنظر إليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت   والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة   ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة   من بعدما كنت في قصر حكى إرما

صرفت فى آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى ... انى رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى عليك به ... لو ان عينى تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط من شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اودعناه هذه الترجمة واللبانة بضم اللام وسكون الواو والباء وبعد ما ثاث هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا واورد كثيرا من شعره واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات اولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه ... راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رأيت له رثية مرثيته الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى اعلم

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى اصحاب السيوف من يعد له فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاه فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس احد الا دمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدنا فطافت به الآمال واتسع فى مدحه

ترجمة المعتصم بن صمادح

المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابى عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابى بكر بن عمار الاندلسى المقدم ذكره معاتبا بقوله

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا يسرنى ... مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا

يا من يجنى لعبده سقما ... ما منه غير التدبير بى ... بين جفونى والنوم معترك
نفخر منه حروب صفين ... ان كان صرف الزمان ابعدنى ... عنك ظبيف الخيال يدنينى

ومن هنا اخذ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكرى ... مذ غبت عنى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسى من اهل المرية فى مدحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التى اولها

لعلك بالوادى المقدس شاطئ ... فكالعنبر الهندى ما انا واطئ ... وانى من ريّاك واجد ريحهم
فروح الهوى بين الجوانح ناشئ ... ولى فى السرى من نارهم ومنارهم ... هداة هداة والنجوم طوافئ

لذلك ما حنت ركابى وحمحمت ... عرابى واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجنى ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبى لواجئ
رويدا فذا وادى لبينى وانه ... لورد لبانانى وانى لظامئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن ... ويا حبذا من ارض لبنى مواطئ
مبادى تهيامى ومسرح خاطرى ... فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر ... فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلوء عزة ... تخف به زرق العوالى الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنه ... فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها ايضا

تمنى مدى ترطيبه عقر نوالع ... ويهوى صباحيه عين جوازئ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع ... تخلله للحسن احمر قانئ
اقاتلة الالحاظ ناسكة الهوى ... وورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم ... دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا ... ولكن لتزييف المهند وافئ
ومن اين ارجو برء نفسى من الجوى ... وما كل ذى سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة ومدحه ايضا من شعراء الاندلس ابو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى اولها

بمائة ديم زارني بعد ما شطا　　فقضيته في الحلم بالشط فاشتطا
دعى من اناس في الحشى ثمر الهوى　　ولم يدع النوّار فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره　　الى ان تبدّى الصبح كاللمّة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر　　وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا

وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره

ومنها في صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه　　وناطت عليه كفّ مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه　　ولم يكفه حتّى سبى المشية البطا

ومنها ايضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدّها　　فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى　　لخاتم فيها فصّ غالية خطا
هدت تنفع المسواك في برد ثغرها　　وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
تقلّب احاجيها بماء جفونها　　وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مقنّرة الالحاظ من غير سكرة　　متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ادى صفرة المسواك في حمرة اللمى　　وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى قزح قبلته فاخاله　　على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها في المديح قوله

كان ابا يحيى بن معن اجادها　　فقلّبها من كفه الوكف والبطا　　تألف من درّ وشذر بجاده
فجاءت بدر العلياء على جيد ما حطا　　اذا سار سار المجد تحت لوائه　　فليس يحط المجد الّا اذا حطّا
ورفيع عماد النار في الليل للسرى　　فما يخبط العشواء طارقه خبطا　　اقول لركب يمموا سقط الندى
وقد جاوزا الركبان من دونه السقطا　　اني المجد يبغي لابن معن مناقصا　　ومن يوقد المصباح في الشمس قد اخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويّها وكان المعتصم المذكور قد اختص بموانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نيّة الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلمّا قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة اسلفت له عند الحمام يد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثني من لا ارد خبره عن اروى بعض حظاياه قالت انّي لعنده وهو يومئذ بشأنه وقد غلب على اكثر يده وسلطانه ومعسكر امير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الّا الله نغص

علينا كل شئ حتى الموت قالت اروى فدمعت عيني فلا انسى طرفا الى يرفعه وانشاده لي بصوت اكاد اسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه　　فبين يديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعني المعتصم في اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن في تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبلبلة والد ابي القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بليدة اعاجم الاندلس والتجيبي قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي صاحب دعوة عبد الرحمن المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وجدت في كتاب النسب الشريف العابد بخط اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والله اعلم وهو من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم وحج واقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه ونالهم بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرّتين فلمّا ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك

فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والد يحيى
المذكوران محمد بن تومرت المذكور اجتاز فى ايام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت
وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان
كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفى سنة احدى و
خمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه تناقض وهو مناقض و
رايت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة
وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها
وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد معلق وهو على
الطريق وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى او اوانى الخمر
الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقروا عليه كتبا من اصول الدين فبلغ خبره
الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعاء
فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها
مدة وهو على حاله فى الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المومن بن على
القيسى المقدم ذكره ورايت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع
على كتاب يسمى الجفر من علوم اهل البيت وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى
السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من
المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل وراى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه و
تمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة
فاوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع
الا ويسال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المومن معه فبينما هو فى
الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك
يا شاب فقال عبد المومن فرجع اليه وقال له الله اكبر انت بغيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده
فقال له من اين انت فقال من كومية قال اين مقصدك فقال المشرق فقال ما تبغى قال اطلب علما و
شرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبنى تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره و
محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريشى ممن تهذب وقرا فقها وكان جميلا فصيحا فى
لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله
ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى
عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة
واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان
محمدا استدنى اشخاصا من اهل الغرب جهالا فى القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل الى الاغمار
من اولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريشى ثم انه رحل الى اقصى

المغرب

المغرب واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن على بن يوسف
ابن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما
حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما
صالحا فشرع محمد بن تومرت فى الانكار على جارى عادته حتى انكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة
يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى
امره فقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والراى ان تحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم
بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين فى مسجد خراب المالك
خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب
له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل
الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عنى فقد
قلته ولى من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر
اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع
علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمرة تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين
وتؤخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق
حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما راوا سكوت الملك وانخداعه
لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان
عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن غائلتها فقال الملك ما هى قال انى
خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفى شره وان
لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره
يقبح بك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسىء اليه فى مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه
على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستهون
امره وصرفه وساله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند
الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تادبت مع الملك اذ لم تول له ظهرك
فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت
واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن ان
يعاود الملك فى امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم
منه رايا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه
ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد
الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم
فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم
الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه رآهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم

طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم
بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل
الجبل تسامعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا
بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى
خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرة وكان ذوو الحكم والعقل والحلم
من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال
وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجات الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرأ على اهل
الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاركونه
فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان آبائهم السمرة والكحل
فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا
خراج وفي كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون في بيوتنا ويخرجونا عنها ويخلفون بمن فيها من
النساء فتأتي اولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت
خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا
بالرغم لا بالرضى فقال ارأيتم لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم
انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون
في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا والحضور هولاء بالسلاح
فاذا جاؤكم فاجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا
فآذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه
بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى اتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى
مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق
حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من
يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع واد
ينمل فانه ضيق المسلك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فامر اهل الجبل بالقعود
على انقاب الوادي ومراصده واستنجدهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم
الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع
العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق
محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور
وقال له هذا اوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب
من ليس يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة و
اللكنة في تلك المدة اني رأيت البارحة في منامي انه قد نزل الي ملكان من السماء وشقا فؤادي
وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب

القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا بالبشرى في انفسنا
وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد
ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علي حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة
قتل بها من خالف امر محمد بن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى
في الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان في الباقين من له اهل واقارب
قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم
ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر
ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن
والونشريسي واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم
كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسي وبلغ
محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ
الغائبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى
سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم في مبدأ
امرهم في آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي الى رحمة الله تعالى في
سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم
عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره ودعائه الى
هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطيعا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال
صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب في حقه

آثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه

له قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل
المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا دويا اثنا دولة لو شاهدها
ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخت له في كل يوم رغيفا بقليل سمن او زيت
ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما
غنموه فامر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يبتغي للدنيا فما له عندي الا ما رأى ومن يبتغي
للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله
رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

ذو دبا ود

اخذت باعضادهم اذ نأوا وخلفك القوم اذ ودعوا فكم انت تنهى ولا تنتهي
وتسمع وعظا ولا تسمع فيا حجر السن حتى متى تسن الحديد ولا تقطع
وكان كثيرا ما ينشد تجرد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وكان ايضا يتمثل بقول المتنبي اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم ويقول ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها | وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به | ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم | ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يقال انها نزلت في ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربري والونشريسي بفتح الواو و سكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية بين باجة و قسطنطينية المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة و قد تقدم الكلام على الجفر في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله ابن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من راى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اصحاب اسحاق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحاق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف في جملة اصحاب اسحاق فاعجب به واخذه من اسحاق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري

فكان اكبر اكابر قواده ومما كبر اسمه سريته في البعث اي الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من امرهم باسر من اسره وقتل من قتله وشرد الباقين وكان قد جج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده في رزقه ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل في ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثماني عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولي ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم اعيدت اليه ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخلها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وتولى اخوه المتقي لله امرائه فضم اليه الشام والجزيرة وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امه ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه بعث عيسى عليه السلام والله اعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعمائة الف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وانت

الجد انما هو اعده ابا الفوارس احمد بن على بن الاخشيذ المذكور واحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكره فى هذه الترجمة وكان عم ابى الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو

الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى اولها

ابا لائمى ان كنت وقت اللوائم … علمت بما بى بين تلك المعالم

وقال فى مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك … وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتنى القوافى وعاقنى … عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما احسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة … ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كان اكفهم … عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب … سيوف بنى طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر فى حومة الوغى … واحسن منه كرهم فى المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب … ويحتملون الغرم عن كل غارم

حيون الا انهم فى نزالهم … اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم … ولكنها معدودة فى البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته … كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سرورى لا يفى بندامتى … على تركه فى عمرى المتقادم

وهى قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعوا له على المنابر بعد ابى الفوارس احمد بن على وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربى المقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التى تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام فى مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربى جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته فى ترجمته اسر جعفر بن فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر فى مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم ويشمت بهم من فى نفسه منهم شىء ثم نزلوا فى مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفى السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وارسل معه المأسورين الواصلين من الشام ومنهم ابن عبيد الله وحملوا فى مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد

جوهر يا ابا الحسن اتريد ان تغرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكان هو ابن عمه انفذهم بعدها على خير والله اعلم ثم وجدت بعدها فى تاريخ العتقى ان الحسن المذكور توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور فى القصر بالقاهرة وذكر الفرغانى فى تاريخه ان ولادة الحسن المذكور فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وانه توفى فى التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن على المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله اعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة وبلتكين بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء واما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولى ما بعده ابو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفك يوم الغيث لبث … اوما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره ايضا

داعطنا الى فم … مج خمرا من برد

ان قسم الناس فحسبى بك من كل احد

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحاق بن ابراهيم هو الذى كان بطرابلس وعاتب بها ابا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم … عرضا نظرت وخلت انى اسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بحيلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم … هذا الدواء الذى يشفى من الحمق

وهذه القصيدة والتى من قبلها موجودتان فى ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وله فيه ايضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم اجمعين

ابو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وهو يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة كثير العدة يتصرف

في امره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير في اثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى اقدمه اليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع في اعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته في شأنهم فمنهم من اشار باغراقهم في نهر جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس ونهضوا اجاتهم واخذوا من اموالهم ومواشيهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشرة ايام حتى مات ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان والتحق الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وارسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم الف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه في امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوا الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ما وراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما وبعث حاجبهما الى اللحوق باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا الموافقة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله ابوه محمود في اول الامر فاجابهم الى سؤالهم وانزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني اخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فاذن له وارسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود في البلاد اسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شيء من البلاد ملكوه طوس وقيل الري وكان تملكهم في سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي في

السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحي وكانوا يخطبون له في اول الامر وعظم شأنهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذي ارسله اليهم القاضي ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع واربعين واربعمائة واوصاه بتقوى الله تعالى والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد ويقول استحيي من الله سبحانه وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المشهورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلاة الجمعة جماعة مع القسطنطينية جامعها يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما وكذلك في الشذوذ سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخمسين واربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين والفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل امرهم وانما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدء حالهم ليكشف حقيقة ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده الب ارسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وانا بخراسان في المنام كأنني رفعت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر معه شيئا غير اني اشم رائحة طيبة واذا مناد ينادي انك قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم في صحبته الا مقدار ستة اشهر ولم يخلف ولدا ذكرا

فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما شرح فى ترجمته وماتت زوجته بنت القائم فى سنة ست وتسعين واربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويبقيان كذلك مقدار ثلاثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها من بعد بلاده ولا يعرف صورة الحال

ابو شجاع

محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخى الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من وطء بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المامونى فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان

تضرب له اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلى يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى فضربه فى رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك ابا على الحسن المذكور فى حرف الحاء واوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وذكر فى كتاب زبدة التواريخ انه جرح يوم السبت سلخ ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة ايام والله اعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين واربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنتين وخمسين واربعمائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء والب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركى معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد واما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك فى المحرم سنة ست وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على الب ارسلان والله تعالى اعلم بالصواب

ابو شجاع

محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضرا وارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب واقبض على محمد الخلع السبع التى جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب

لمحمد بالسلطنة فى جامع بغداد كجارى عادتهم فى ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اتفق ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وكان ذلك فى سنة خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد فى سابع عشر ذى الحجة من سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذانى وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق واراد ان يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فانف اصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى فى الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا اياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد واما بركياروق فانه كان مريضا و انحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد المصاف على الرى وانكسر محمد و بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة والنظر فى امور الرعية وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها فى تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل فى ثانى عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت فى كتاب ذكره الامام ابو حامد الغزالى فى مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بنى آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتذكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت اخيه بركياروق فى التاريخ المذكور فى ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفى يوم الخميس الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمودا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى امور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده فى هذه الحروف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور و كان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين ابا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار الخلافة للزفاف سنة اربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت فى

فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو بكر محمد بن ابى الشكر ايوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر اخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى جرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال لى يا ابا بكر اين الجرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت اعلاها شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك العادل يحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضى الفاضل جوابه وفى جملته واما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجيبة وانما المقصود بها من الكاتب النجيبة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة جرت عن الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان فى هذه النكتة وقد فاتت لسان القلم منها اى سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت نوادر الاستحثاث ومرمر البارى وفوق نفس العماد فوقه نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى ثم اخذها منه واعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع و العشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان و بعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزرى ما مثاله ووجدت بخطه خطب للملك العادل ابى بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف بالمسيس

الملك العادل

الملك الكامل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه في مياقارقين
وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة اربع وستمائة
ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد
الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي
ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا
على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب
تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن
سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم
ودانت لهم العباد وملكوا اخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته
الرائية المذكور بعضها في ترجمته جاء منها في مديح اولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل ارض منهم   ملك يقود الى الاعادي عسكرا   من كل وضاح الجبين تخاله
بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا   متقدم حتى اذا النقع انجلى   بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا   وتدفقوا جودا وراقوا منظرا   وتعاف خيلهم الورود بمنهل
ما لم يكن بدم الوقائع احمرا   يعشوا الى نار الوغى شغفا بها   ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة
في مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذي اسماؤه   في كل ناحية تشرف منبرا   وبكل ارض جنة من عدله
الصافي اسال نداه فيها كوثرا   عدل يبيت الذئب منه على الطوى   غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى   شك مريب انه خير الورى   سيف صقال المجد اخلص متنه
وابان طيب الاصل منه الجوهرا   ما مدحه بالمستعار له ولا   آيات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه   في الفضل ما بين الثريا والثرى   نسخت خلائقه الحميدة ما اتى
في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا   ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى   في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته   وثباته يوم الوغى اسد الشرى   يقظ يكاد يقول عما في غد
ببديهة اغنته ان يتفكرا   حلم تخف له الحلوم وراءه   رأي وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما   ويصد عن قول الخنا متكبرا   لا تسمعن حديث ملك غيره
يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده
كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج
والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في ارغد عيش وكان
يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب
وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة اربعين وقيل ثمان و
ثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق

ودفن

ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق
يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف
لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق
وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى
جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فجبنت اعوض جميع الفرنج
عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وقد شرحتها مضبوطة
في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح في حرف الياء واطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة
وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ما له
اسم ويقال انما سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض
الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه اطسيس فسماه اطسيس
والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب
محررا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح
الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

ابو المعالي

محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل
في مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب
المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وافضوا
اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل
واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة
وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف
العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل في الباطن
على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه
فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد
المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من
شيء الى شيء حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه
شيئا من النفقة وقال لاولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر
لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى
ثم جهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان
ذلك حيلة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الامراء
الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا
حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر

ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في برّها وكان المسلمون قبالتهم في الجزيرة المعروفة بالمنصورة والبحر
حائل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنّه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل
الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ثم تمّ الصلح بينهم وبين المسلمين في
حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم في
بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا واربعة عشر يوما وكفى الله شرّهم والحمد لله على
ذلك وقد فصّلت ذلك في ترجمة يحيى بن جرّاح فيكشف هناك فلمّا استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا
العدو تفرّغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدّد شملهم وشرّدهم ودخل الى القاهرة
وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبّا للعلماء
متمسّكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا في موضعه
من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم و
يسألهم عن المواضع المشكلة من كل فنّ وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي   تصدّ عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لمّا   حللت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتّب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه
قبة عظيمة ودفن امّه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وانفق على ذلك مالا عظيما
ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور في ترجمته وقام الملك الناصر صلاح
الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك
الاشرف مظفر الدين موسى الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول
جرت يطول شرحها وملك دمشق في اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها
دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة ورأس
عين وتوجّه اليها بنفسه في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتزت بحرّان في شوال سنة ست و
عشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك
محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهّز في جيش عظيم وقصد آمد
في سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين
مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن
نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدّهم ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممّن
عنده معرفة ان آمد يوم امرها وتسلّمها الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة
ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل في
مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولمّا مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى في ترجمته جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل
وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة خمس و
ثلاثين وستمائة وابقى له بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد

الشرقية

الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف
ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل
انه سيّر الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله
تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى
اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله
تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحجّ ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم
سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة اخذها
من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتّسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة
يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لمّا وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة و
عبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان
القبلتين وربّ العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد
خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن
مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم
وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف
ولم يزل في علوّ شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليليّ خبّراني بصدق   كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني و
العشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت
في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلمّا حضرت الصلاة قام بعض الدعاة
على العرش الذي بين يدي المنبر وترحّم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر
وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضجّ الناس ضجّة واحدة وكانوا قد احسّوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا
ذلك اليوم وترتّب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل
في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا
حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شبّاك الى الجامع ونقل اليها وكانت
ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من
يعتني بالتاريخ والله اعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى
سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين
يقال له الشيخ صديق ابن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلمّا حضرت الملك
المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهّزه من عنده بما يراه
فلما مات تولى الشيخ صديق امره وكفّنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهّزه تجهيز

الفقراء على حسب قدرته وكان اوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى
ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن ابى بكر بن ايوب ففعل به ذلك ثم ان
عتبة الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله
الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل سألنى القيام بامره فساعدته
بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال لمن لى اليه حاجة
وكان قد سألنى ان يسأله حوائجه كلها فما رد له جوابا اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول
والله اعلم واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة تسع وثلاثين
وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق
متملكا فى مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب
حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من
اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة
يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما واخذاها وهى قضية مشهورة فلما اخذا
دمشق رجع العساكر التى كانت مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك
وقبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها
ثم انه افرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك
يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء
الملك الصالح نجم الدين ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثالثة
من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة
وادخل اخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وجعله من خارج البلد الى
القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج
الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم
الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام
فى سنة ست واربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوائل شعبان من السنة وسير العساكر
لحصار حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى
اوائل سنة سبع واربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم
اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الاحد ثلاثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من
اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين

مضى

نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة وترك بها فى مسجد هنالك و
اخفى موته مقدار ثلاثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا
على البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك نقل بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته فى الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت فى مكان آخر انه ولد فى
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفى مكان آخر انه ولد فى الرابع من
المحرم سنة اربع وستمائة والله تعالى اعلم وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمها الله تعالى وكانت ولادة
الملك العادل فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى
فى الاعتقال يوم الاثنين ثانى عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود
الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحى وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له
من تسليم البلد بدلا وحلف له ويقال انه ورى فى اليمين ولم يستفض فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من
الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد يدعى بالعزيز
فخر الدين عثمان صغير السن فامره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية فى شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله
وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى مجلى ايضا
وكان الملك الظاهر يخاف على اولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة ويملأها بالذخائر والاموال
ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها
عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرنا فى الترجمة المذكورة ملكها
بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر باتفاق ممن كان بها من مماليك ابيه وهو امير
وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها فى مدة الامير حسام الدين طرنطاى
المنصورى كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه اخوه العادل سلامش بعد اخيه الملك السعيد
وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى المذكور
فى ترجمة القاضى مجلى فى اوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش
اميرين واقطعهما الاقطاعات الجيدة واسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما
مختلطان به فى جملة اهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف
صلاح الدين خليل ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اتفق

المال منه القبض على الامير نجم الدين خضر و بدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل و الملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد ابيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاوون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التبن وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد ولم ير فى الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولا ذريه وفى ايام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجميع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى اخذت فيه من المسلمين الا ان الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك على الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب فى امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمين بها ثم قتل الكافرون بها واخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم اخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعليث وهما حصنان عظيمان لا نظير لهما الا وهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا ايضا بيروت وجبيل فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم

كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فنسب محمد المذكور هنا على ما يأتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون ابن هارون الكاتب ان اباعثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويجيء جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم

ذكره

ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع واورد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الايادى فى ترجمته وحكى ابو عبد الله البيمارستانى ان اباحفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا اسس بنى اسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقى ما غرست فقال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات فى ديوان ابى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا   فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا   لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى   جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى   كأس المودة من جفائك كاسا
انسيتنى متفضلا افلا ترى   ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى   وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا   واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا   ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى   افرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته   معتد لا عدمته
مطمع فى الوصال   ممتنع حين رمته
قال اذ افصح البكاء   بما قد كتمته
لو بكى طول عمره   بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه   وغيظ كظمته
وحياة سمتها   والهوى ما سمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشى عليه ثم انه انشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف   وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا تواردى ثيابى من اخى حرق   كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفا يعقوب من كمد   الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا من الهوى دنفا   فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جارية وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها بتألم بسببه وهو

الامن رأى الطفل المفارق امه   بعيدا لكرى عيناه تنسكبان   رأى كل ام وابنها غير امه
يبيتان تحت الليل ينتحبان   وبات وحيدا فى الفراش تجيبه   بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى اطلت الصبر عنها لانى   جليدٌ فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه   ولا يأتسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحترى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وارى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العاملون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ولابى تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعيبه فيها فمن ذلك قوله

اخ كنت آوى منه عند ادكاره   الى ظل آباء من العز شامخ   سعت نوب الايام بينى وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ   وانى واعدادى لدهرى محمدا   كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله   دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة   فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة   كداعية عند القبور نصيرها

وله ايضا فيه   اباجعفر خف نبوة بعد دولة   وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته   فان رجائى فى غد كرجائكا

وله فيه ايضا   قلت لها حين اكثرت عذلى   ويحك ازرت بنا المروآت
قالت فاين السراة قلت لها   لا تسألى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها   هذا وزير الامام زيات

وله ايضا فيه   لئن صدرت بى زورة عن محمد   بمنع لقد فارقته وهى قدرى
البث يداعتدى لمثل محمد   صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه ايضا   فان تكن الدنيا انالتك ثروة   فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا   من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا   من يشترى منى اخاه محمد   ام من يريد اخاه مجانا
ام من يخلص من اخاه محمد   وله مناه كائنا ما كانا

وله اشياء غير ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا استحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا   جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة   تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هارون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا   فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله

لن يجبر الله امة فقدت   مثلك الا بمثل هارون

واقره الواثق على ما كان عليه فى ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير الكتب عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضى احمد بن ابى داود المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يستر امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى احمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما يأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى احمد اطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحدودة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمنى فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمنى فقال له الرحمة خور فى الطبيعة كما كان يقول الناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم   كانه ما تريك العين فى النوم
لا تجزعن رويدا انها دول   دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا فى الغد فلما قرأها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم   يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما   دل عينى عليه
سهرت عينى ونامت   عين من هنت لديه

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ما ارى فقال

سل ديار الحى من غيرها   وعفاها ومحا منظرها
وهى الدنيا اذا ما اقبلت   صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل   نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما

نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن العميد ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكر عماد الدولة وتولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصائد احداها التي اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا … وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

ومنها عند مخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه … عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا … لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله

ما شق كوكبك العجاج الاكدرا … امي ابا الفضل المبر اليتي … لأيممن اجل بحر جوهرا

افتى برؤيته الانام وحاش لي … من ان اكون مقصرا او مقصرا … من مبلغ الاعراب اني بعدها

شاهدت رسطاليس والاسكندرا … وملك نحر عشارها فاضافني … من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه … متملكا متبديا متحضرا … ولقيت كل الفاضلين كانما

رد الاله نفوسهم والاعصرا … نسقوا لنا نسق الحساب مقدما … واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ماذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها لابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدة التي اولها

برح اشتياق وادكار … ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار … لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشبا … ب وما انقضى منه خماري … وكبرت عن وصل الصغا … ر وما سلوت عن الصغار

مقبا لتغليس الى … باب الرصافة وابتكاري … ايام اخطر في الصبا … نشوان مسحوب الازار

حجي الى حجر الصرا … ة وفي حدائقها اعتماري … ومواطن اللذات او … طان ودارا للهو داري

لم يبق لي عيش يلذ … سوى معاقرة العقار … حتى بالحان قمر … ث بهن الحان الشادي

وان

واذا استهل ابن العميـد نضاه لك ديم القطار … خرق صغت لخلافه … صفو السبيك من النضار

فكانما زفت سوا … ه بامواج البحار … وكان نشر حديثه … نشر الخزامى والعرار

وكانما اسما تفر … ن واحناه في نثار … كلف بحفظ السر تحسـب صدره ليل السرار

ان الكبار من الامو … ر تنال بالهمم الكبار … والى ابي الفضل انبعثـت هواجر القفر السواري

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يرده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو في مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمي ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار اليه بيده وقال ايها الرئيس اني لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك والله ما بي من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحوني فاغششتهم وصدقوني فاتهمتهم فباي وجه القاهم وباي حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم وياس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هي وما هي الآن الذين تخدم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شأنا وانور هم شعاعا وامدهم باعا واشرفهم بقاعا فحار وشدا ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة وعن الاطالة مني في المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامى عليه فقال ابن نباتة ايها الرئيس هذه نفثة صدر ودمنذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عاتم ولجاج قائم ولست ولي نعمتي فاحتملك ولا صنيعتي فاغضي عليك وان بعض ما اقررته في مسامعي ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريظي فقال ابن نباتة صدقت ايها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريظك ولكن جلست في صدر ديوانك بابهتك وقلت لا يخاطبني احد الا بالرياسة ولا ينازعني خلق في احكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكانك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشي على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكانما غاص في سمع الارض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات ثم اني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب ثلب الوزيرين تأليف ابي حيان التوحيدي هذه القصيدة لابي محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادي اللغوي المنطقي الشاعر وهذه الحاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بموته والله اعلم وكان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام ضاضبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفور فما باله   اكسبك التيه على المعدم   ولم اذا جئت نهضنا وان
جئنا تطاولت ولم تتمم   وان خرجنا لم تقل مثل ما   نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذي   مثل الذي تعلم لم يعلم   ولست في الغارب من دولة
ونحن من دونك في المنسم   وقد ولينا وعزلنا كما   انت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت احوالنا كلها   فصل على الانصاف او فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم   تلك البشارة ان سلم   اهو الربيع اخو الشتاء
ام الربيع اخو الكرم   قالوا الذي بنواله   أمن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذاً فقالوا لي نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا   تخاف وقد قامت عليه الولائد   لتسمع شعري وهو يقرع قلبها
بوحي تؤديه اليه القصائد   اذا سمعت مني لطيفا تنفست   له نفسا تنقد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما اعجبني الذي وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابي في كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت في الوجه طاقة بقيت   سوداء عيني تحب رؤيتها   فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا رحمت غربتها   فقل لبث السوداء في بلد   تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير ابو الفضل الميكالي في كتاب المنتحل   آخ الرجال من الابا   عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا   رب بل اضر من العقارب   وتوفي ابن العميد المذكور في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي في كتاب الوزراء انه توفي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان ابو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى فسئل هذه الى هذه وقال لسائل سأله ايهما اصعب عليك واشق قال اذا عارضني النقرس فكأني بين فكي سبع يمضغني واذا اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا في بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما اشتهي تلك وهذه سنة الدنيا قل ان تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الصابي في كتاب التاريخ والله اعلم ورأيت في بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لم علاك اكتئاب   اين ذاك الحجاب والحجاب   اين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب   قل بلا رقبة وغير احتشام   مات مولاي فاعتراني اكتئاب

ثم رأيت في كتاب اليميني للعتبي هذه الابيات وقد نسبها الى ابي العباس الضبي ثم قال انها لابي بكر و يقال الخوارزمي وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان تكون على هذا التقدير للخوارزمي لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال رأيت بالري دار قوم

لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا   فهذه الدار من عجائبها   يهدى بها والملوك راهبة
قد سطع النور من جوانبها   تبدلت وحشة بساكنها   ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاءك يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله في اعتقاله ابيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم انه لا يخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فتق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن والقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثين وثلثمائة ولما انصرف اهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ايام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس ابو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال السد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد لئلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك ما لكم   قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له   ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فلينظر هناك في حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا اناس قبلنا   رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا   ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى ابي الفتح بن العميد

يقولون لي الواشون كيف تحبها   فقلت لهم بين المقصر والغالي   ولولا حذاري منهم لصدقتهم
فقلت هوى لم يهوه قط امثالي   وكم من شفيق قال ما لك واجما   فقلت ترى ما بي وتسأل عن حالي

وكان ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضل

ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من
الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه
احد الا وانعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما اخبرني من اثق به وكان ابو حيان المذكور
فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق
والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد ايضا ومثالب الوزيرين في مجلد ايضا وغير ذلك وكان
موجودا في السنة الاربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من
فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم ار احدا ممن
وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال اباه كان يبيع التوحيد ببغداد و
هو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

بيض شغفن من فمي رشفات | هن فيه احلى من التوحيد

والله اعلم بالصواب

ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في اول
امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلب احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع
عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة
ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام
القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة
يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن
بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي
الراضي بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره ايضا لتسع خلون
من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين
ابي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير ابو علي قبضوا عليه وان
الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان
عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له
ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لاربع
عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى
عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقلة فضربه بالمقارع
وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص و
جلس بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي
واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء ورد عليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي
وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوي امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن
مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما في معنى الافراج
عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل

جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له
ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة
الى ما سأل وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يجيء اليه
سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا
الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول
اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله
في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة اظهر
الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وقفا بلا وكان ابن
رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى
ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك
نتيجة دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك
من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت
اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن احوال ولده ابي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه
ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي
اللصوص فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة المقطوع فينشدني ويقول

اذا مات بعضك فابك بعضا | فان البعض من بعض قريب

ثم عاود وراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما
يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المتميزين الى
ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان
يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى
امره اليه ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحياة ولكن توثقت | بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى | حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي | حفظ ارواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش | يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر | ولا شامخا اذا واتاني
انا نار في مرتقى نفس الحا | سد ماء جار مع الاخوان

ورثي الوزير المذكور بقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض | لحاه الله من امر بغيض
ولكن الوزير ابا علي | من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره ايضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

وان اما رأيت فتى باعلى رتبة   فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها   ماكان اولانى بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة و دفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونقح اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه ايضا يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح فى النظم والنثر وكان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت   له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شئ يعادله   مازال يتبع مايجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت   ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى واما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المتقى بالله انه ولاه امر دمشق واخرج منها بدر ابن عبد الله الاخشيذى ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذى المتقدم ذكره فهزمه الاخشيذى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المتقدم ذكره

ابو طاهر

محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المتقدم ذكره كان من اجلة الرؤساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية الف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من عمل بغداد وكان فى اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفى ذلك يقول ابو غسان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة   يدبر امر الملك حتى تدمرا
تدبر امر كان اوله عمى   واوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط

وسمل عينيه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر العذرى تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه بن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابى رأيته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقالت له مغنيته ياسيدى الوزير فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بجبة خان وهو اول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه ولده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة
وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمران بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علو فى الحياة وفى الممات   لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا   وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا   وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفالا   كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان   يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا   عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى   بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا   كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد   علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس   تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا   تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت   فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى   فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه   الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما   مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى   يخفف بالدموع الجاريات
ولو انى قدرت على قيام   لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى   ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى اصبر عنك نفسى   مخافة ان اعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى   لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى   برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى   باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم فى فعلهم غلطوا   وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا   بدفنه دفنوا الافضال والكرما

لئن بليت فلا يبلى نداك ولا ... تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالرى فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن الانبارى بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد ... ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على مرثية عدوى فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيته فقال هل يحضرك شئ فى الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كان الشموع وقد اظهرت ... من النار فى كل راس سنانا

اصابع اعدائك الخائفين ... تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله فى الابيات

ركبت مطية من قبل زيد ... علاها فى السنين الماضيات

زيد هذا هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان قد ظهر فى ايام هشام بن عبد الملك فى سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفى والى العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المرى فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة فى صفر ايضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان زيد بن على رضى الله عنهما اصابه سهم فى جبهته فاحتمله اصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر ابو عمرو الكندى فى كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابى الابيض القيسى قدم الى مصر براس زيد بن على يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس فى المسجد وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن احوز المازنى وقتل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل فى بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر ابو تمام ايضا المصلوبين فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازديار فى سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها ... اذ صار بابك جار مازديار

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن ... كاثنين ثان اذ هما فى الغار

وكانما انتبذا لكيما يطويا ... عن ناطس خبرا من الاخبار

سود اللباس كانما نسجت لهم ... ايدى السموم مدارعا من قار

بكروا واسروا فى متون ضوامر

قيدت لهم من مربط النجار ... لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... ابدا على سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الافشين خاصة

دمغوا اعالى جذعه فكانما ... دمغوا الهلال لعشرة الافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر ابى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى غلف در ... بايدى الناس ما هى فتاح حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا ... لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

ابو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو ... وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه ... بما امّلته وانا الضمين

اخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له انت غررتنى وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدى فاعطاه من عنده شيئا رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وثقنا بان تعطى فلو لم تجد لنا ... لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

ويحكى فى هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما مسح كتب اليه

كم اعاجلك بالرقاع الى ان ... عاجلتنى رقاع اهل الديون

علموا اننى بمدحك ا مسيت مليا فاصبحوا يرقبون

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التى منها

ارى كبدى وقد بردت قليلا ... امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتنى لانى ... بفخر الملك منها استجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة وكتاب الكافى فى الحساب ورايت فى بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة

سعى فيها بهلاك شخص فلمّا وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب فى ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك فى مستور ولولا انك فى خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مربى الموكب لكننى || لم ارفيه قمر الموكب
قلت لامير الجيش يا سيدى || مالامير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة ودفن هناك ولم يستقص فى دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه فى سنة ثمان واربعمائة وقال ابو عبد الله احمد بن القادسى فى اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتظلمت لزوجة المقتول واستغاثت فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التى ارفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لاشك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى خركاه وقد احيط على امواله وخزائنه وكراعه وولده واصحابه وقتل فى التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستمائة الف دينار ونيف وثلاثين الف دينار وقيل انه وجد له الف الف ومائتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضى بابيات ما اخترت منها شيئا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابى اخباره فى تاريخه والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى كان ذا رأى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان وزر للامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب اموره دولته واجراها على الاوضاع التى كانت فى ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتبعه الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بدلا من ابى الغنائم ابن دارست فى سنة اربع وخمسين واربعمائة ودام فيها الى ان توفى القائم وتولى ولد ولده المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير ابو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد

الوزارة

الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة فى سنة ست وسبعين الى خدمة السلطان ملكشاه المذكور باسند عائرا اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والاكراد والاولياء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بنى مروان وذلك فى سنة تسع وسبعين واربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له وتخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم ابو منصور على ابن الحسن المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غروورها || وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها || وقفنا صفوفا فى الديار كانها
صحائف ملقاة ونحن سطورها || يقول خليلى والظباء سوانح || اهذا الذى تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها || لقد خالفت اعجازها وصدورها || فيا عجبا منها يصيد انيسها
ويدنو على ذعر الينا نفورها || وما ذاك الا ان غزلان عامر || تيقن ان الزائرين صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها || على القلب حتى ساعدتها بدورها || نكصنا على الاعقاب خوف اناثها
فما بالها تدعو نزال ذكورها || ووالله ما ادرى غداة نظرننا || اتلك سهام ام كؤوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها || وان كن من خمر فاين سرورها || ايا صاحبىّ استأذنا لى خمارها
فقد اذنت لى فى الوصول خدودها || هباها تجافت عن خليل يروعها || فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة || اما هذه فوق الركائب حورها || فلا تحسبا قلبى طليقا فانما
لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها || يعز على الهيم الخوامس وردها || اذا كان ما بين الشفاه غديرها
ارى الحى قل لى باى وسيلة || توسلت حتى قبلتك ثغورها || ومن مديحها
اعدت الى جسم الوزارة روحها || وما كان يرجى بعثها ونشورها || اقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان قرؤها وطهورها || من الحق ان يحبى بها مستحقها || ويبتز عنها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها || اشار عليها بالطلاق مشيرها || وانشده ايضا لما عاد الى

الوزارة فى صفر سنة احدى وستين واربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه || وانت من كل الورى اولى به || ما كنت الا السيف سلته يد
ثم اعادته الى قرابه || هزته حتى ابصرته صارما || رونقه يغنيه عن ضرابه

اكرم بها وزارة ما سلمت   ما استودعت الا الى اصحابه   مشوقة اليك مذ فارقتها
شوق اخى الشيب الى شبابه   مثلك محسود ولكن معجز   ان يدرك البارق فى سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذى   يخرج ليثا خادرا من غابه
فى جيشه بظفره و نابه   وهل رأيت او سمعت لابا   ماخلع الارقم من اهابه
يعقبوا لما رأوها ضيعة   ان ليس للجو سوى عقابه   ان الهلال يرتجى طلوعه
وان طواها الليل فى جلبابه   ما اطيب الاوطان الا انها   للمرء احلى اثر اغترابه
كعودة دلت على مآبها   والخلد للانسان فى مآبه   لو قرب الدر على جالبه
ما لجج الغائص فى طلابه   ولو اقام لازما اصدافه   لم تكن التيجان فى حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه   الا وراء الهول من عبابه

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن ازدشير ثلاثة ابيات كتبها اليه ابو اسحاق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا القائد ابو الرضاء الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم   ولست ادهى الا من النصح   قد ذهب الدهر بالكرام وفى
ذاك امور طويلة الشرح   وانتم تمدحون بالحسن والظر   ف وجوها فى غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل   قد طبعت نفسه على الشح   من اجل ذا تحرمون كدكم
لانكم تكذبون فى المدح   صونوا القوافى فما ارى احدا   يعثر فيها الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما اقول لكم   فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته   تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن فى تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا فى سنة اثنين وثمانين واربعمائة فاول ما ملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفى واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى اتم الامور يقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنته بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابى نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير اب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير

قل للوزير ولا تفزعك هيبته   وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية   فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت فى هلاكى فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال امرت بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفنى الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لى عشرة دنانير منها فقلت ما كان فى الرقعة فانشد فى البيتين المذكورين فآليت ان لا اصحبه بعدها ولم يشر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التى اولها

قد بان عذرك والخليط مودع   وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركاب تلفت   ترى البدور بكل واد تطلع
فى الظاعنين من الحمى ظبى لها   حشاه مرعى والمآقى مكرع
ممنوع اطراف الجمال وقبيه   حذرا عليه من العيون البرقع
عهدى الحبائل صائدات شبيهه   فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر رحلى سربه انى اذا   حرم الكلام لديه لسانى الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت   بتحية منه فتيق تشمع

وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهدى الحبائل صائدات شبيهه   فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحجارة الاندلسى

عن النوم سل عينايه طال عهدها   وكان قليلا فى ليال قلائل
اذا طن وكرا مقلتى طائر الكرى   رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا ادرى ايهما اخذ من الآخر لانى لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحجارة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ احدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد فى شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين واربعمائة وتوفى فى شوال من السنة والى هذا ابو الكرم بن العلاف الشاعر بقوله

ولولا مداخنا لم تبن   فعال المسىء من المحسن
فهيك احتجبت عن الناظرين   فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور فى شعبان سنة سبعين واربعمائة وكان تزوجها فى سنة اثنين وستين واربعمائة وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين فى حصن مقابل تكريت بها ولصدره ابنا فى نهيم   واربعمائة م

الرؤساء ابى القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التى اولها

صبحها الدمع ومساها الارق   هل ببين هذين بقاء للحدق

وهى بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل فى الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء ابو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان من سنة ست وتسعين واربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اى ذو منظر ويقال ايضا جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت والله تعالى اعلم

ابو شجاع

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد قرأ الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اربع وثمانين واربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدو   وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهى موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى امور الشرع سهلا فى امور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمدانى فى الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادة للدولتين واعظمها بركة على الرعية واعمها امنا واشملها رخاء واكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع ادركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبى صلى الله عليه وسلم واقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع فى ديوان فمن ذلك قوله

لا تقربوا البين غير مفكر   فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولا تجرن من الرقاد اذيله   حتى يعود على الجفون محرما
هى اوقعتنى فى حبائل فتنة   لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلاسفكن دموعها   وهى التى بدأت فكانت اظلما

وله ايضا

وانى لابدى فى هواك تجلدا   وفى القلب منى لوعة وغليل
فلا تحسبن انى سلوت فربما   ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله ايضا

ايذهب جل العمر بينى وبينكم   بغير لقاء ان ذا لشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم   على فاقتى انى اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف ابى على احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر منه من التثبت فى الدين واظهاره واعزاز اهله والرأفة بهم والاخذ على ايدى الظلمة ما اذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن فى المصحف ما تيسر وكان يؤدى زكاة امواله الظاهرة فى سائر املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القبار فيها امرأة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له امض اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا يلبسها ولا دفئت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراورى بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما الف فى آخرها راء اخرى هذه النسبة الى روذراور وهى بليدة بنواحى همذان والله تعالى اعلم

ابو نصر

محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابى المعالى عبد الملك بن الشيخ ابى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب على ما ذكره السمعانى فى ترجمة ابى المعالى فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ست وخمسين واربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى رضى الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان واقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتى فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن عبد الملك على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس ابو منصور على بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه يقول قصيدته النونية وهى

أكذا يجازى ودّ كل قرين   أم هذه شيم الظباء العين   قضوا على حدث من قتل الهوى
انّ التأسى دوح كل حزين   ولئن كتمتم مشفقين لقد درى   بمصارع العذرى والمجنون
فوق الركاب ولا اطيل مشبّها   بل ثمّ شهوة انفس وعيون   هزأت قدودهم وقاك للقبا
هزؤا اعتدا لبان مثل غصون   ووراء ذيّالك المقبل مورد   حصباؤه من لؤلؤ مكنون
امّا يبون النخل بين شفاههم   منظومة اوحانة الزرجون   زمى بعنبيل النجاج مقلبا
ذات الشمال بها وذات يمين   لوكنت ذرقاء اليمامة مارأت   من بارق جاءعلى جيرون
شكواك من ليل التمام وانّما   ارقى بليل ذوائب وقرون   ومعنقى فى الوجد قلت لراشد
فالدمع دمعى والحنين حنينى   ما نا نفى اذ كان ليس بنا فع   جاه الصبى وشفاعة العشرين
لا انظرنّ محلا للومة لائم   ما انت اوّل حازم مفتون   الا سومهم وهم الاجانب طاعة
وهواى بين جوانحى يعصينى   دينى على ظبيانهم ما ينقضى   فبأىّ حكم يقتضون ديونى
وخشيت من قلبى العزاء البهم   حتّى لقد طالبته بضمين   كلّ التكال اطبق الآذ لنه
انّ العزيز عذابه بالهون   يا عين مثل قذاك رؤية معشر   عادوا على دنياهم بالدين
لم يشبهوا الانسان الّا انهم   منكوّنون من الحما المسنون   نجس العيون فان رأتهم مقلتى
طهّرتها فنزحت ماء عيون   ابا ان هم حسبوا الذخائر دونهم   وهم اذا عدّوا الفضائل دونى
لا تشمت الحسّاد انّ مطامعى   عادت الىّ بصفقة المغبون   ما يستديرالبدر الّا بعدما
ابصرته كالضمر فى العرجون   هذا الطريق اللحب ناجرنا قتى   واليمّ قاذف فلكى المشحون
فاذا عميد الملك خلى دعيه   ظعزا يعال الطائر الميمون   ملك اذا ما العزل حثّ جياده
مرحت بأذى شامخ العرنين   ما عزما ابصرت نور جبينه   الّا افضّا فى بالسجود جبينى
يجلوا النواظر فى نواحى دسته   والسرج بدر دجى وليث عرين   عمّت فضائله البريّة فالتقى
شكر الغنىّ ودعوة المسكين   قالوا وقد شنّوا عليه غارة   اصلات جودام ضاه ديونى
لوكان فى الزمن القديم تظلّمت   منه الكنوز الى يدى قارون   اما خزائن ما له فمباحة
فاستوهبوا من علمه المخزون   ما الرزق محتاجا بعرصته الى   طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان الفىّ المكارم عالما   انّى برؤيته ابرّ يمينى   ساس الامور فليس يخلى رفعة
من دهية وبسالة من لين   كالسيف رونق اثره فى متنه   ومضاؤه فى حدّه المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته   مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلوّ منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد اثبتها بكمالها ما خلا ثلاثة ابيات فانّها الرتبعيبى فاملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدّم ذكره وازنها بقصيدته التى اوّلها

لن كان دينك فى الصبابة دينى   فقف المطىّ برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثمّ ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك

ووازنها ايضا ابن المعلم المقدّم ذكره بقصيدته التى اوّلها

ما وقفة الحادى على يبرين   وهو الخلىّ من الظباء العين

وهى ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله ايضا وبالجملة فما قاربها الّا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بدّ من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدّم ذكره فاقرّه على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثمّ انّه سيّره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداؤه انّه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغيّر قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبّها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل انّ السلطان خصاه فلمّا عمل ذلك عمل ابو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم   سمة الفحول وكان قرما صائلا   قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة
لمّا اغتدى عن انثييه عاطلا   فالفحل يأنف ان يسمّى بعضه   انثى لذلك جذّه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثمّ انّ الب ارسلان عزله من الوزارة فى المحرّم من سنة ستّ وخمسين واربعمائة لسبب يطول شرحه وفوّض الوزارة الى نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحاق الطوسى المقدّم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثمّ نقل الى مرو الروذ وحبس فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عيال له وكانت له بنت واحدة لا غير فلمّا احسّ بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودّع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلّى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقّى عليك ان تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلّاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علّمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ستّ وخمسين واربعمائة وعمره يومئذ نيف واربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان قوله

وعمّك ادناه واعلى محلّه   وبوّأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كلّ مولى منكما حقّ عبده   فخوّله الدنيا وخوّله العقبى

ومن العجائب انّه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثمّة وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندرى بضمّ الكاف وسكون النون وضمّ الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طريثيث بضمّ الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها ايضا وبعدها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

محمد بن على بن ابى منصور الملقّب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل كان جدّه ابو منصور فهّادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدّب ولده وسمت همّته فاشتهر امره وخدم فى مناصب جليلة وصاهر ...

فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن
ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي بن آق سنقر
المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه وولاه نصيبين
فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه واكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته
كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابو سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي استوزره
اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته
وتولى الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق
حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على اتابك زنكي المذكور واعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه
وعول عليه في آخر مدته في اشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر
بموجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله
ونهب منواله ومواخيمه بالشباب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازي
ابن اتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن
بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر
حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف
بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم
محمد بن نصر القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي　　مها وردت عين الحياة من القلب

وله آثار جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه
وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله
تعالى والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم
بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والعفاة لا غير ولقد تنوع في فعل الخير
حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيئا وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على
جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبرني بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له
بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك
واذا بعت هذا وربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما
لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار و
تصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفي سيف الدين غازي في التاريخ
المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى
عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في شهر رجب　سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى ان توفي
في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا

من ضجيج

من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة سنتين ثم نقل الى مكة حرسها الله
تعالى وطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا
مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه
لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره اذا وصلوا به الى المزارات
والمواضع المعظمة فلما اتوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي　　جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي　　لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما　　سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله　　عليه وبالنادي فتبكي اراملة

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء
الكرماء ورأيت له ديوان رسائل اجاد فيه وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري
صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلي من املاء المولوي الوزيري الجلالي وكان
مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه على رسائله وانشائه عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين
الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على كل من تقدم من الفضلاء
وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات. ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله
وفي جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبتها لقصرها وهي الكرم عامر
والذكر سائر والعون على الخطوب اكرم ناصر واغاثة الملهوف من اعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين
المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا في حرف الغين وتوفي جلال الدين المذكور
سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة و
السلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين نظرتها التجار
من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي واصله دنيا سر ومعناه رأس الدنيا
وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير
المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة
هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله اعلم

ابو عبد الله

محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين ابي الرجا حامد بن محمد بن
عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الاصفهاني المعروف بابن اخي
العزيز　وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب

تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن اتابك زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي امورها ومدبر دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المتقدم ذكره فنوه به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عن الاعيان و الاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق اعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلة مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة فلم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر

تأليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك احدا الا النادر الخامل واحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين ويذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه اوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا اكثر ما سمعت ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في اربع مجلدات ونفسه في قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دو بيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحيحا سواء واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك

فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه   مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم   لكن انارته السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم   فلست اخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجا منيل الجدى ومنير الدجا ولندى الكعبة من كعبة الندى وللهدى بالمشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم دفار الفقر للحطيم ومتى روي هيم في الحرم وجاء ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا للكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد ابدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله قيس لحفاظه فان المشهور انس الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والاشتغال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية ذلك في شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم   لم لو اجملكم جميل ولائه
او ليس اذ حبس الغمام وليه   خلى ابوك سبيله بدعائه

قام بالخلافة وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث كان انقطع في زمن خلافته واجدبت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو وسمي

امنعمة بالعودة الظبية التي … بغير ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت احواله وتعطلت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن المعاوبذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابها وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى اخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده انشده

انا ضيف بربعكم … اين اين المضيف … انكرتني معارفي … مات من كنت اعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما انت الا كالعقاب فامه … معروفة وله اب مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر يعني المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا

من المنطق ايضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم الناس بهذا الشأن انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في ايام المقتدر فبذ جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليها منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيئا من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه في بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورأيت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يساررهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تأكل فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

فهل تشرب فقال لا فقال

وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات الاطباء وظفرت في مجموع بابيات منسوبة الى الفارابي ولا اعلم صحتها وهي

اخي خل حيز ذي باطل ... وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا ... وما المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على ... اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعـــن ... على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا ... فماذا التنافس في مركز

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة و توفي بسنتات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة بعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراء ين الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في اطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى اعلم

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور

ذكر ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوايرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا باوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل

في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء في النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج في اول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره وعمي في آخر مدته وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازي واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولي منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا بنعت الآباء وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازي المذكور الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهرها ان المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه ايضا ان الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى تخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحل السوط على رأسه ثم امر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده ابي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده ابي الحسن نصر بن اسماعيل في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد ابيه ابراهيم بن اسمعيل بن احمد في صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى و

مولده سنة اربع وثلاثين ومائتين بغزغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر

احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل واتعبوا انفسهم فى شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسألوا عن الاراضى المتساوية فى اى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطآت الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى ببعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا اى

التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه فى الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد فى سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الجص ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال ابو محمد عبد الله بن الاكفانى بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول ابو داود الايادى واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضـــــر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا الحرب عليهم تقدم عليهم لعظمه عندهم فاقام اردشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض

الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت اذدشير وكان من اجل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اذدشير ذلك واستباح الحصن وخربه واباد اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اذدشير اهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الى بذلك اسرع ثم امر بها فربطت قرون راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هي حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت في تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى اعلم

ابو الوفا

محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو المتقن بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف ابي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به فان قصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة اكثر من عشرين سنة والله تعالى اعلم

ابو القاسم

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه اخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية

دسواره

وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع الخيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن

المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا في وتسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى فضلي واطلعته طلع امري وافضيت اليه بخبيئة سري والقيت اليه عجري وبجري واعلمته بنجمي وشجري. اما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه هذا آخر الاجازة وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبيني وبينه في الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر … وما تطلبن النجل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت … عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة … ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة … الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما … اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف اجئ به … فقلت له هيهات ما لي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر … فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا

وقائلة ما هذه الدرر التي … تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا … ابو مضر اذني تساقط من عيني

وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقكم … لما اسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم … في مسمعي اجريته من مدمعي

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تردن نظرة ثانية … كنت الاولى وقت تمنى
لك في قلبي حديث مودع … لا بحدث الحب ما اودعني
خذه من جفني عقود الثنا … بعض ما اودعته في اذني

ومما انشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها … في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها … والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته … ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم انشدني الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى … وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها … عظيم ولا يقرى بغير عظيم

واخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عز الدولة ريحان على قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل … قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل … امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى … كل الى مثله سينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فارض مكة تذري الدمع مقلتها … حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله تعالى اعلم بالصواب

ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجاء التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرف اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو اسحاق المذكور الى غزنة واليا عليها وسار سبكتكين في صحابته انضوى الامير سبكتكين بانضمامه في جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان انقضى نحبه ولم يبق من ذويه وقرابته من يصلح لمكانه واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم

واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فتابعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في
الغزاة والاغارة على اطراف الهند ففتح قلاعاً كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح
عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس
من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها ابو الفتح علي بن
محمد البستي الشاعر المتقدم ذكره فانه كان كاتباً لملك الناحية المذكورة واسمه ابو تور فلما تعلق بخدمته
اعتمد عليه في اموره واسرّ اليه باحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى
مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك
في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه
ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والد ولة حيّاه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقاً قديماً وما تدري
عهدتك من شهر جديداً ولم اخل صروف الردى تبلي مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور
اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر
بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيماً بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه
كتب الى اخيه اسماعيل ولاطفه في القول وقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا
كنت بعيداً عنه ولو وقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فتكون
انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس
اختلاف طمعوا فينا فابى اسماعيل ثم اتفقه على ذلك وكان فيه لين ودماثة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه
وطالبوه بالاموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا
اعتياصاً فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميراً بناحية
بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لما بعثه فلم يتوقف عليه فلما قوي جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل
بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجد في قتاله وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها والتجأ اسمعيل الى
قلعتها متحصناً بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل في حكم امانه وتسلم منه
مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل
في مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه انه يعتمده في حقه لو ظفر به فحمله سلامة صدره ونشوة
السكر على ان قال كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعاً عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار
ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان
يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء

النهر

النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان و
انقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام
القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه امراء
خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر
لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم
يسمع بمثله واتسقت الامور عن آخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه
في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة امرها
في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة
ولا آية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند
كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتاباً يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف
بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء
ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون
به افتتاناً ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالاً وركباناً ومن لم يصادف منهم انتعاشاً احتج بالذنب وقال
انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب
اهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه
من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد
اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت
اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته من
البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل و
خمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق
معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة
المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين
عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصناً منيعاً ففتحوها في ثلاثة
ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون
انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفاً وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك
فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يعقلون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من
ثلثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك ببلاد الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري
من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع
على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة وقد جمع سيرته ابو النصر محمد بن عبد
الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في اوائله ان السلطان المذكور ملك الشرف

اتسقت
بسومنات

بجنبيه والصدد من العالم وبديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه و
حصول مالكها الفسيحة وولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من
عظمائها تحت حمايته واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض من بعدهم لعزته
وارتياعهم من فاشي هيبته واحتراسهم على نفاذ نفاذ البلاد وتجاوز الانجاد والاغوار من فاجي ركضه واستخفاء
الهند تحت جوبها عند ذكره وافتراء هم لهب الرياح من ادمنه وقد كان من حين لفظه المهد وجفاه الرضاع
وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف
النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب
جد وجده مستبد بألم ما لا يلم حتى يقتل خبرا ويحزن لما لا يحزن حتى يدمه قسرا وقهرا ذكر امام الحرمين ابو المعالي
عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور
كان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين
يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده
حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة
وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب و
الفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه
ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ
بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دوبرك سبز ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها
السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلوة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل
هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي
حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان من مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام
الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى
وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين و
اربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعزهم
بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا تقدم بنيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله
ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين
الله وخلع عليه وطوقه وسوره فقوي امره لذلك وكان محمد هذا سيئ التدبير منهمكا في ملاذه فاجمع الجند
على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك

وجبايته ع

الاحاديث د

عليه ع

دوبركان د

للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المنام فلينظر
هناك وقتل سنة ثلاثين واربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك
السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين
المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها نون وتفسيره وبركك سبز ورفتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان
والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين احد
الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر جده و
غيره منهم انشاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز ابي نصر احمد بن حامد الاصبهاني عم العماد
الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جاري عادة
الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر
بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقد الذكاء قوي المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا
بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من
العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها

الى الحدائج ترعى الضمر القود	طال السرى وتشكت وخدها البيد
ياسارى الليل لا جدب ولا فرق	فالنبت اغيد والسلطان محمود
قبل تألفت الاضداد خيفته	فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويلة من غرر القصائد واجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره
حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في اواخر ايامه قد ضعفت وقلت
اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفعوا اليه يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها
في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس
خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات
خامس عشر شوال سنة اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولي السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة
سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي
حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال
شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالاتابكي ومات
محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة
ولده مظفر الدين صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همدان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة
اثنتين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين
قد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي ولما حاصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته كان والده نور
الدين المذكور في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب الغساني وكان

في المنام د

دولته د

الغساني د

الملك العادل

الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين ابو سعيد ارتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك ايضا ثم استولى نور الدين محمود على جميع بلاد الشام من حماه وبعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتحه مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ايضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه وبحماه الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان ابن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهما

يا ذا الذى بقراع السيف هددنا	لا قام مصرع جنبى حين تصرعه	
قام الحمام الى البازى يهدده	واستيقظت لاسود البر اضبعه	
اضحى يسد فم الافعى باصبعه	يكفيه ما قد يلاقى منه اصبعه	

وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك فى قطع رأسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك امانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت ولقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وحماه وحمص ومنبج وحران

الاتابك المقدم ذكره فى ترجمة تتش السلجوقى وقد سبق ذكر ظهير الدين طغتكين

ولقد

ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفى امثال العامة السائرة او للبط تهددون بالشط فهيئ للبلا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك منك ولافنينهم فيك حتى تكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورأيت فى نسخة زيادة على هذا وهى فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه	ما مر قط على سمعى توقعه

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت	بيوتك فيها واشمخر عمودها
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى	مغارسها منا وفينا حديدها

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التى انشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة ودفن فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفى مجير الدين ارتق المذكور فى سنة اربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن فى داره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى اعلم

والسمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابى حفصة سليمان بن يحيى بن ابى حفصة

يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى ويزعم اهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبى من اصطخر

وهو غلام فاشتراه عثمان رضي الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح بها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ منه عليها مالا اكثر لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فانه نال بقصيدة واحدة ثلثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتي ببعض مديحها وهو من اثنائها فنقول ــــــ

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لهم في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنه ... لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا الشعر هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتي شيء من ذلك في اخبار معن ان شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زائدة انه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي ابو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بني اسد في شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها الم انهك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا اخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وانشده الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضي ابو يوسف وقد اعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابي حفصة يمدح بها ابا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فرمقني ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من انت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت انا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما اتت علي ساعة قط كانت اقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زائدة ... يا اكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى ابوك ابي مالا فعاش به ... فاعطني مثل ما اعطى ابوك ابي
ما حل قط ابي ارضا ابوك بها ... الا واعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابي مليكة جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال ــــــ

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

فارحم

فارحم عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكانت علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة ابن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك اثما وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران امسى علقته الحبائل
فان تحي لا املك حياتي وان تمت ... فما في حياتي بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثي بها النعمان بن ابي شمر الغساني واخبار ابن ابي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء اباه يبكي فقال له ما لك قال لسعني طائر كانه ملتف في بردي حبرة فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ويعد هؤلاء في الوقت الى ابي حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن ابي حفصة كنيته ابو جميل وامه جارية ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدي وان الشعر انتقل الى ابي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه او بنيه انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى اعلم

ابو الحسين

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه

وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لمّا استوطن البخارى نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلمّا وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور فى تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحلّ ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كلّ ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفى مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته فى بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظنى انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو فى سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابى عبد الله بن البيع النيسابورى الحافظ ووقفت على الكتاب الذى نقل منه وملكت النسخة التى نقل منها ايضا وكانت ملكه بيعت فى تركته ووصلت الى وملكتها وصورة ما قاله ان مسلم بن الحجاج توفى بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين و مائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته فى سنة ست ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيرى صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى النيسابورى وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخارى انه لما دخل البخارى مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى فى مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه فى الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلى بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفى محمد المذكور سنة اثنين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو المعالى

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الطريثيثى الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم فى المسائل فاحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها و حصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس فى المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة اصحاب الشافعى رضى الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادى

فى الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امر دينه وحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ فى اذهانهم من الصغر قال ابن شداد فى سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة فى الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفى فى آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى انشاها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طريثيث وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة عبد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور فقال بعض اصحابه انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون انّ الحبّ كالنار فى الحشا ... الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هى الا جذوة مسّ عودها ... ندى فهى لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى اعلم بالصواب

الشريف ابو جعفر

مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت فى اول ديوانه انه ابو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتأخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التى اولها

ان غاض دمعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق
ما تحسن ماء الجفون فانه ... لك بالدبيغ هواهم تترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغرو ظاهر عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون غصونها اوراق
ايام ترجسنا العيون وورد نا ... غض الخدود وخمرنا الاريان
ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكيت جنى دما شوقا الى ... ذاك الزمان فمثله يشتاق
ابن الاغيلمة الالى لولا هم ... ما كان طعم هوى الملاح يذاق

ومنها

وكانما ارواحهم باكفهم ... اجسامهم وصدورها الاحداق
شنوا الاغارة فى القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا ... الاسراء حتى درّت الاماق
وبنى الحديث بانهم نذروا دمى ... اولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يدوى عتب اشواقى ... ولى طرف مطير
ان يكن فى العشق حرّ ... فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير

وله ايضا

يا ليلة بات فيها البدر معتنقى ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلاهما الدر يغنى عن كواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا ارعى فى محاسنه ... سمعى وطرفى اذا اذنت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها ... واى عيب لها اشنى من القصر

وله

وددت لو انها طالت علي ولو … امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابي العلاء بن سليمان المعري وهو

يود ان ظلام الليل دام لـه … وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر وتوفي البياضي المذكور يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وهو الذي يقال له البياضي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى اعلم

قسط غياث الدين مسعود السلجوقي

ابو الفتح

مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة مكان حكم سلمه والده اليه ايضا ثم ارسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همدان في ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وقد سبق شيء من خبره في حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله في السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمدان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همدان فكسر عسكر الخليفة واسر هو وارباب دولته واخذه السلطان مسعود ماسورا وطاف به بلاد آذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة تعمل له ما يؤثره الى ان حدث له علة القيء وغلبة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمدان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رايت السلطان

بدمشق صح

ثلاث عشرة

وهو الذي خلع الراشد واقام المقتفي كما هو مشهور صح

المذكور

المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همدان ومات بباب همدان وحمل الى اصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ولما تولى السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله اعلم

عز الدين مسعود صاحب الموصل قع

ابو الفتح وابو المظفر

مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الاتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتي ذكر ابيه في هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام اخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازي منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلاد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليستنجد ابن عمه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائهم ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة اخيه سيف الدين غازي ولما توفي اخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فياخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين والح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولي على امره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن

حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولمّا
وصل الى الرّقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار ونفر ومعه مفاتيح حلب ليتسلّمها وقالوا على
ذلك وسيّر عماد الدين من يتسلّم حلب وسير عزّ الدين من يتسلّم سنجار وفى ثالث عشر المحرّم سنة ثمان و
سبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرّر الصلح بين عزّ الدين المذكور وابن عمه
الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى
الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عزّ الدين فرّخ شاه بن شاهان شاه بن ايوب فلمّا بلغه خبر وفاة
الملك الصالح وهذه الامور المتجدّدة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة
ثمان وسبعين وبلغه بها انّ رسول عزّ الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثّهم على قتال السلطان ويبعثهم على
قصده فعلم انّه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل واخذ فى التأهّب للحرب فبلغ عماد الدين
صاحب حلب ذلك فسيّر الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان صلاح
الدين من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واقام عليها ثلاثة
ايام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يومئذ
فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حرّان وكان قد استوحش من عزّ الدين مسعود صاحب الموصل وخاف
من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر
اليه وقوّى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهّل امرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات واخذ الرّها
والرّقة ونصيبين وسروج ثم استحوذ على بلاد الخابور واقطعها وتوجّه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس
حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ليحاصرها فاقام ايّاما وعلم انّه بلد عظيم لا يحصل منه شئ
بالمحاصرة وانّ طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على
سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة واخذها فى شهر رمضان المعظم واعطاها لابن اخيه الملك المظفر
تقى الدين عمر المقدّم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انّه رجع الى الشام فكان وصوله الى حرّان فى اوّل
ذى القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى اوّل شهر ربيع الاوّل سنة احدى وثمانين
ونزلت اليه والدة عزّ الدين ومعها جماعة من نساء بنى اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد
سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبن منه المصالحة فردّها خائبة ظنّا منه الى انّ عزّ الدين ارسلها عجزا عن
حفظ الموصل واعتذر باعذار وندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه ردّ النساء
والولد بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب
خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسيّر الى السلطان
والتمس فى خلاط وقرّر معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر
المذكور وتوجّه نحو خلاط وفى مقدّمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حرّان وناصر الدين محمد بن
اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى هى بالقرب من خلاط وسيّر الرسل
الى بكتمر ليقرّر القاعدة ثم وصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان والرّان و

الجزيرة

القطبى

ابكتمر

حرّان العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرّفه انّه ان لم يرجع عنه والّا سلّم البلاد الى السلطان
صلاح الدين فصالحه وزوّجه ابنته ورجع عنه وسيّر بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عمّا قاله من تسليم
خلاط وكان السلطان قد نزل على ميّافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة
فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن البى بن تمرتاش
ابن غازى بن ارتق قد مات وتركها لولده حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع فى اخذها من والبها
فاخذها ولمّا ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له
كفرزمار فاقام به مدّة وكان الحرّ شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى على الموت فرحل طالبا حرّان فى مستهلّ
شوّال من السنة ولمّا علم عزّ الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانّه رقيق القلب انتهز الفرصة وسيّر القاضى
بهاء الدين بن شدّاد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حرّان فى
الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحّة ولم يتغيّر عن تلك اليمين
الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فامن حينئذ عزّ الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل عن ذلك
الى ان توفّى فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلّة الاسهال وكان قد بنى بالموصل
مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى
ورأيت المدرسة والتربة وهى من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها
وبينهما ساحة كبيرة ولمّا مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدّم ذكره فى حرف الهمزة ولمّا مات نور
الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته خلف ولدين احدهما الملك القاهر عزّ الدين مسعود والآخر المنصور
عماد الدين زنكى ولمّا حضرته الوفاة قسّم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها و
اعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحى فامّا الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة تسعين وخمسمائة
بالموصل وتوفّى بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى
مدرسة ايضا ودفن بها وامّا عماد الدين فانّه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم اخذت منه
وهى من احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل وكذلك عدّة قلاع معها ايضا ورحل وانتقل الى اربل وكان
زوّج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكان فى جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه
مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيّره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام
بها الى ان توفّى فى حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولمّا
مات عزّ الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان صبيّا مليّا فى حياة جدّه
ارسلان شاه فلمّا مات جدّه نور الدين سمّوه باسمه وناصر الدين محمود فتولّى بعده نور الدين المذكور وكان
تقدير عمره عشر سنين وبقى بعد ابيه قليلا وتوفّى فى بقية السنة وتولّى اخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبّر
لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذى ملك الموصل فيما بعد وتوفّى بهلوان بن الدكز المذكور فى سلخ ذى الحجّة
سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفّى والده شمس الدين الدكز الاتابك فى اواخر شهر
ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه

البى بن تمرتاش

ارتق

مطرف قاضي صنعا

طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وبعد الذكر ببغداد شهر توفي ارسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقتل قزل بن الذكر المذكور في اوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى اجمعين والله تعالى اعلم بالصواب

ابو ايوب

مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي بالولاء الصنعاني ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت في حديثه حتى يبلى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي واهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب عمن لم يره ولا يجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وذكر ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد ينفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيئا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن وقال واخبرني مطرف بن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورايت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في اواخر خلافة هارون الرشيد وتوفي هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذي حملني على ذكره ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين في الدعاوى وفي فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن مطرف ابن مازن ان ابن الزبير رضي الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضى بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب في اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفي سنة سبع وثمانين من الهجرة فيالله العجب شخص يموت في هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي رضي الله عنه ومولد الشافعي سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادري كيف وقع هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه ادرك الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت في تاريخ ابي الحسن عبد الباقي ابن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ما قاله الاول من انه توفي في اواخر خلافة هارون الرشيد والذي افادني هذه الترجمة على

خسان ود

الصورة المحكية في الاول هو الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده واما مطرف الذي ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحرشي كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم اني اسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينيه اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات واخذ مطرف وقدموه الى القاضي فقال القاضي لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك يتقى دعوته ومات في سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

ابو منصور

المظفر بن ابي الحسن بن ازدشير ابي منصور العبادي الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وساد من بين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها مدة بها من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان في رسالة فمات بعسكر مكرم في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع واربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بمقابر الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضي الله عنه ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من ابي علي نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامي وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعيد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به في دينه ورايت منه اشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها في اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسن يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفي سنة نيف وتسعين واربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهي قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى

ابو العز

مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق الشاعر العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر وانشدني[ضريرا] وكان

فمن شعره

قالوا عشقت وانت اعمى   ظبيا كحيل الطرف المى

وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغلتك وهما وخياله يك في المنا م فما الحاب ولا الما
من ابن ارسل للفؤا د وانت لم تنظره سهما وبان جارحة وصلك لو صفه نثرا ونظما
فاجبت انى موسوى العشق انصانا وفهما اهوى بجارحة السما ع ولا ارى ذات المسمى

ولقد ذكرتنى هذه الابيات ابياتا لرجل ضرير ايضا والشئ بالشئ يذكر وهى هذه

وغادة قالت لاترابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان ما لا يرى فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلى الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين ابو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب
ولم تسر انت قلت الاعمى فقلت لهم لم اخش من تعب القى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرنى احد اصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تأليف ابى العلاء المعرى ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا او غفل وسأله من اى الابحر هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روى واحد ام هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قال له ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربع ابيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا ال
خالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخل لا فما مثلك من غير عهدا او غفل

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المحدث المصرى رحمه الله تعالى اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر المقرى الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سنا الملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال يا اديب قد صنعت بيت ولى ايام افكر فيه ولا يأتى تمامه فقلت وما هو فانشدنى

بياض عذارى من سواد عذاره قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشدته

كما جل نارى فيه من جلناره فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى اقوم والا يعمل المطلوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا فى عيلان ما ذا فمنهم من قال اسم فرس كان له هو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان حضنه وهو صغير وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له ايضا قيس فكان كل واحد منهما يضاف الى ما له ليتميز عن الآخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ابو مسلم

معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القرآن حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن ابى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار آدم خربا وانت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى بردك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الموت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات سمر او عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسماه لبدا وكان اطولها عمرا وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

مايرتجى فى العيش من قدطوى   من عمره الذاهب تسعينا   افنى بنيه و بنيهم فقد
جرّعه الدهر الامرّ بنا   لا بدّ ان يشرب من حوضهم   وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور وقال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتين وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرّاء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون انت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر وانت شيعى وهو اموى وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يهجوا الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمّه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدّت   هوى المنصوح عزّ لها القبول   فخالفت الذى لك فيه رشدٌ
فغالك دون ما امّلت غول   فعاد خلاف ما تهوى خلافا   له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا   الى الرمل من يبرين متّجرا رملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فاشار عليه ان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هى فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل   اليك على تلك الهزاهز والاذل
على ثياب الغانيات وتحتها   عزيمة راى اشبهت سلّة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى ايام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفى معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهرّاء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب المروية فنسب اليها واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وصفها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجيبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى اعلم

القاضى ابو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريرى النهروانى كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فن ولى القضاء ببغداد بباب

الطاق نيابة عن ابن صبر القاضى وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القاسم البغوى وابو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوى وابو حامد محمد بن هارون الحضرمى وغيرهم واخذ الادب عن ابى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة ايضا منهم ابو القاسم الازهرى والقاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى واحمد بن على التوزى واحمد بن عمر بن روح [وغيرهم] وذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل الادب فقالوا له فى اى نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اى كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر فى اىّ العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على انّ ابا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان ابو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى ابى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن جيد فمن ذلك ما رواه عنه القاضى ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو قوله

الا قل لمن كان لى حاسدا   اتدرى على من اسأت الادب
اسأت على الله فى فعله   لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى   وسدّ عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا ابو على الداودى قال انشدنى ابو الفرج لنفسه

اا قتبس الضياء من الضباب   والتمس الشراب من السراب   اريد من الزمان النذل بذلا
واريا من جنى سلع وصاب   ارجى ان الاقى لاشتيا فى   خيار الناس فى زمن الكلاب

ومن شعره ايضا

ما لك العالمين ضامن رزقى   فلماذا املّك الخلق رقى
قد قضى لى بما علىّ ومالى   خالقى جلّ ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى   ورفيقى فى عسرتى حسن رفق
فكما لا يرد عجزى رزقى   فكذا لا يجرّ رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كلّ التعطّل ضائر   ولا كلّ شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى   عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط ابى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا ابا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم اجبه فلما رأى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى منادته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم ابى وبلدى الذى انسب اليه فقلت ها انا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق و

لابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه ايضا وكانت
ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين الثانى
عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارى بفتح الطاء المهملة والراء
وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالياء بدلا من الالف فيقول طرارى والله اعلم
والجريرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن
جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا
صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على
النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو تميم

معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله قد تقدم
ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياة ابيه المنصور
اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على
احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه و
دخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى
بلاد افريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته
وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم
جمعا كثيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهرا القائد المذكور فى حرف الجيم وجمع معه جيش
كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط
وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب
فاس اسيرين فى قفص حديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه مارجع القائد جوهر الى مولاه
المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة المغرب وفى
جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب
له فى جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور
بموت كافور الاخشيدى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد
جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع
قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى المصر وجبى القطائع التى كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار و
خرج المعز بنفسه فى الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد
جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبائل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله
الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز فى العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى
عشرين دينارا وغمر الناس بالعطا وتصرفوا فى القيروان وصبره فى شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه
الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد مالا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى

سجلماسة كبيرة حسنة قاعدة ولاية
المغرب ذات انهار واشجار واهلها
يسمنون الكلاب ويأكلونها ق

مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمائة الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصلته
النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تترد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت
على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز
بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد
الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان
خروجه من المنصورية دار ملكه يوم ذلك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة
وانتقل الى سردانية واقام بها ليجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين
على افريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنين وستين وثلثمائة ولم
يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل
الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها
قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب
طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا للمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم
عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين
وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت
ثانى شهر رمضان المعظم على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض
بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة
ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم
من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة
لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه
خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال
القاهرة المعزية لانه الذى بناها له القائد جوهر وفى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع
وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى سائر امورها وقد ذكرنا فى
ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه وما اعتمده بعد
الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا اديبا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا   تلك المحاجر فى المعاجر
امضى وانفذ فى النفو   س من الخناجر فى الحناجر
ولقد تعبت ببينكم   تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا   فوق ورد فى وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد   جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف
النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة

وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة
خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن
المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر و
ذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة وجرى في ايامه ما لم يجر في ايام احد من اهل
بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخره منها قضية ابي الحارث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه
لما عظم امره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين واربعمائة
ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحنا
ودعي للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه اقام في الامر
ستين سنة وهذا امر لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها
ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز
الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت
الى ان قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث واربعين
واربعمائة وقال في تاريخ القيروان ان ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى اعلم بالصواب وفي سنة
تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول و
منها انه حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين
واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب
وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطون في الطرقات من
الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر
الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنتين وستين واربعمائة وتفرق
اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش
من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت
وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة
عشرين واربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة رحمه الله
تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير اعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم بضم الخاء
وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة
والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى
عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان وآخى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهارون من موسى
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي
هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة
الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه ان شاء الله

تعالى

تعالى والله اعلم

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور
وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي
وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب
منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا
ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على اي دين فقال على الاسلام فاسلم
ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان
سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري
السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول لملائكته من هذا وهم
يقولون انت اعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال
لي بعض اصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك فقلت وما
ذلك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت ابي يقول
رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال
لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال
كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض
عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله تعالى بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه
الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع
ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظة
ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا
بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب
فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له الم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه
اكثر من ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل اربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها
يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم
تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ
جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين و
شهرزور والله تعالى اعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب
افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر
قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع واربعمائة
وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده
وجماعة من اهل بيته ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بني الآمال وكان مذهب ابي حنيفة رضي الله

عنه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بامر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء في كلام طويل فاجابه المعز ان آبائي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب في افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم اقف منه على شيء وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترجة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيئا فعمل ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر المقدم ذكره قوله

اترجة سبطة الاطراف ناعمة — تلقى العيون بحسن غير منحوس

كانما بسطت كفا لخالقها — تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد ابيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع بالمحمدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ست واربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته في الولاية كمدته ورثاه ابو علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فاثبته على ما وجدته والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبيدة

معمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامة قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب والف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج وقال غيره ان هارون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها اشياء من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم و قال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بتجبره فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاءه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه على فراشه ثم سألني وبسطني وتلطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون الاشعار التي احفظها جاهلية فقال لي قد

عرفت اكثر هذا واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له اتعرف هذا فقال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ثم التفت الي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة افتأذن لي ان اعرفك اياها فقلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي — ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن وانه قال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الاصمعي فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولم افسره برأيي فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى هارون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويثلب الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل له فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي

عليك ابا عبيدة فاصطنعه — فان العلم عند ابي عبيدة

وقدمه وآثره عليه — ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب

القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالى وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشز وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب ايادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب ادعياء العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب العققة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم وكتاب ايام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من اشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وافضاء نحن الى سعيد	طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه واصبن منه	عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فاخرج لى صلة وامر لى بشئ من ماله وصرفنى وكان ابو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلاء تقع فى الناس فمن ابوك فقال اخبرنى ابى عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل فتركه وكان ابو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعى اذا اراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج سجستان وقال التوزى دخلت المسجد على ابى عبيدة وهو ينكث

الارض

الارض جالسا وحده وقال لى من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت	مكانك تحمدى او تستريحى

فقلت له قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو امير المؤمنين ابى نعامة ثم قال لى اجلس واكتم على ما سمعت منى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى والاطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معاوية بن ابى سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لى عفتى وابى بلائى	واخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشائى على المكروه نفسى	وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت	مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات	واحمى بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما الى المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته	ابا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لى يا اصمعى امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من هذا نفر وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع فى مجلس ابى عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فانت عندى بلا شك بقيتهم	منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداش او خواش او رياش او شئ آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشيات من كل جانب واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى بها الحسن البصرى رضى الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاى خير رفع واى شر وضع وانا ولدت فى ليلة مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه فلينظر هناك وتوفى سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل

العلاء وابو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التى والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى ارمينية من اعمال سروان عندها كانت عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظنى ان ابا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم اهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجانى بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهى بلدة من بلاد فارس والله تعالى اعلم بالصواب

ابو الوليد

معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان الشيبانى وبقية النسب معروف وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن ابن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق فى ترجمة مروان بن ابى حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مدائحه فيه وكان معن فى ايام بنى امية متنقلا فى الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتى فى ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى ابلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور قال اخبرنى معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعنى اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدى فقلت له وما بك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا فانى والله لاعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معى باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بى فخذه ولا تكن سببا لسفك دمى قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شئ فان اصدقتنى اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن انى قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقى من ابى جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك

ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتنى ولسفك دمى على اهون مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانى غنى عنه فضحك وقال اردت ان تكذبنى فى مقالى هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهى مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة ابن الصابى فى كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك فى ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك فى بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس فى قومك فقال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين فقال وانك لتتجلد فقال لك يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين

قد آمن الله من خوف ومن عدم ... من كان جارا له من جور ذا الزمن
معن بن زائدة الموفى بذمته ... والمشترى المجد بالغالى من الثمن
يرى العطايا التى تبقى محامدها ... غنما اذا عدها المعطى من الغبن
بنى لشيبان مجدا لا زوال له ... حتى تزول ذوو الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة اكثرها فى الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المنجم فى كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب بن اخى عبد الجبار بن

عبد الرحمن وقد رآه منجدلا بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج فقتل منهم

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم　　وصبرت عند الموت يا خطاب　　تجالد ود
نجا الخوارالعنان كأنه　　تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم　　وكذاك من فقدت به الاحباب

وقال ابو عثمان المازنى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما انا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدى　　فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله　　فارسلونى اليك وانتظروا

قال فقال معن واخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية والف دينار فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب فى تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان فى اواخر امره وانتقل اليها وله فيها آثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان فى داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثى　　عن آخرهم ود
فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معنٌ وابقى　　مكارم لن تبيد ولن تنالا　　كأن الشمس يوم اصيب معنٌ
من الاظلام ملبسة جلالا　　هو الجبل الذى كانت نزار　　تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن　　وقد يروى بها الاسل النهالا　　واظلمت العراق واورثتها
مصيبته المجللة اختلالا　　وظل الشام يرجف جانباه　　لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض　　ومن نجد تزول غداة زالا　　فان يعلو البلاد له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا　　اصاب الموت يوم اصاب معنا　　من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن　　الى ان زار حفرته عيالا　　ولم يك طالب للعرف ينوى
الى غير ابن زائدة ارتحالا　　مضى من كان يحمل كل ثقل　　ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن　　ولا حطوا بساحته الرحالا　　ولا بلغت اكف ذوى العطايا
يمينا من يديه ولا شمالا　　وما كانت تجف له حياض　　من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى　　يعم به بغاة الخير مالا　　طلبت الشامتين به فذوقوا
ولبس العمر مدته فطالا　　ولم يك كنزه ذهبا ولكن　　سيوف الهند والحلق المذالا
وماذية من الخطى سمر　　ترى فيهن لينا واعتدالا　　وذخرا من محامد باقيات
وفضل تقى به التفضيل نالا　　ومن القصيدة ايضا　　مضى لسبيله من كنت ترجو
به عثرات دهرك ان تقالا　　فلست بمالك عبرات عين　　ابت بدموعها الا انهمالا
وفى الاحشاء منك غليل حزن　　كحر النار يشتعل اشتعالا　　وقائلة رأت جسمى ولونى
معا عن عهدها قلبا فحالا　　ارى مروان عاد كذى نحول　　من الهندى قد فقد الصقالا

الحلقة الدرع والجمع حلق محركة والمذال الذى كأنه بيعى بالفارسية ميخ نزن ه

رأت رجلا براه الحزن حتى　　اضربه واورثه خبالا　　فقلت لها الذى انكرت منى
لفجع مصيبة ابكى رمالا　　واتيام المنون لها صروف　　تقلب بالفتى حالا فحالا
ومن القصيدة ايضا　　كأن الليل واصل بعد معن　　ليالى قد قرن به فطالا
فلهف ابى عليك اذا العطايا　　جعلن منى كواذب واعتلالا　　ولهف ابى عليك اذا اليتامى
غدوا شعثا كأنهم سلالا　　ولهف ابى عليك اذا القوافى　　لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا　　لها تلقى حواملها السجالا　　اقمنا باليمامة اذ يئسنا
مقاما لا نريد به زيالا　　وقلنا اين نرحل بعد معن　　وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى　　واكرم محتدا واشد بالا　　سيذكرك الخليفة غير قال
اذا هو فى الامور بلا الرجالا　　ولا ينسى وقائعك اللواتى　　على اعدائه جلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا　　وقد كرهت فوارسه النزالا　　حباك اخو امية بالمراثى
مع المدح الذى قد كان قالا　　اقام وكان نحوك كل عام　　يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى　　يمينا لا يشد له حبالا　　وهذه المرثية من احسن المراثى

وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على جعفر البرمكى فقال له ويحك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال جعفر انشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن　　الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من اولاده واهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد امرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن　　لنا مما تجود به سجالا　　فعجلت العطية يا ابن يحيى
لنادبه ولم ترد المطالا　　فكافى عن صدى معن جواد　　باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى　　بناء فى المكارم لن ينالا
كأن البرمكى بكل مال　　يجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد بن الليث النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن　　وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيده ثم حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد

دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء منهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا
فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له المهدى ألست القائل وقلنا أين نرحل بعد
معن وانشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا جرّوا برجله قال
فجرّوا برجله حتى اخرجوه فلمّا كان فى العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانّما كانت الشعراء تدخل
على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرّة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها . طرقتك زائرة
فحى خيالها وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال فانصت لها المهدى ولم يزل يزحف كلما سمع شيئا
فشيئا منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هى فقال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم
وهذا يخالف ما ذكرناه فى ترجمته لكنه تختلف الروايات ويقال انّها اوّل مائة الف اعطيها شاعر فى
خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الّا ايّام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد
رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن
ابى حفصة فقال له ألست القائل فى معن كذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانّه لا شئ
له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثى النادرة ايضا ابيات
الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى فى معن بن زائدة ايضا وهى من ابيات الحماسه

المّا على معن وقولا لقبره	سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اوّل حفرة	من الارض خطّت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدّعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولمّا مضى معن مضى الجود وانقضى	واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف
الاطالة لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة
اخو جده مطر بن شريك وانّما قيل له الحوفزان لانّ قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان
يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل انّ الذى حفزه بسطام
ابن قيس الشيبانى والاوّل اصح والله تعالى اعلم

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى

اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدّث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله
التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطا بن ابى رباح المقدّم ذكره وابى اسحاق السبيعى
وقد تقدّم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى
وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدّم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء
الاجلاء حكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان
فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان
جالسا فسقط عليه الذباب فطيّره فعاد اليه والحّ عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه
مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علىّ به فاذن له فلما

دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذلّ الله عزّ وجلّ به الجبابرة فسكت المنصور
وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عمّا دون العرش فقال له رجل آدم صلّى الله عليه وسلم حين
حجّ من حلق رأسه قال فقال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكنّ الله تعالى اراد ان يبتلينى لما اعجبتنى نفسى وقال سفيان
ابن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عمّا دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارأيت الذرّة و
النملة امعاؤها فى مقدّمها ام فى مؤخّرها قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له قال سفيان فظننت انّها عقوبة
عوقب بها وقد اختلف العلماء فى امره فمنهم من وثّقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن
الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الّا بخير وسئل عبد الله بن
المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل
ابراهيم الحربى عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين
وقال مقاتل اغلق علىّ وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم واراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك
فى المناير وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان
كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متّهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم فى الصفات
بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد
الرحمن النسائى الكذّابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم اربعة ابن ابى يحيى
بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر
وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذّابا وقال ابو بكر الآجرى سألت ابا داود سليمان بن الاشعث عن
مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذّاب متروك الحديث
وقال البخارى مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال فى موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن
سليمان ليس حديثه بشئ وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان اروى عنه شيئا وقال
ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان
كذّابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستى مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى
علم القرآن العزيز الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث
وبالجملة فانّ الكلام فى حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فى شأنه وتوفى
سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدّم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة

كان من اولاد امراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد
ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولمّا قتل نظام
الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين تقدّم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدّة وعزم على قصد
كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرّم بن علاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله
قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقّع المستظهر على رأس قصته يا
ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك

يتحلّى بثمرة شكره ويستعذب مياه برّه والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجّه الى كرمان فلمّا وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على يديه الرقعة فلمّا رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجاء الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرّفه ابو الهيجاء انّ معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا   الى ابن العلاء والّا فلا

فلمّا سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولمّا اكمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهّزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره وتسوّدن وحمل الى البيمارستان وتوفى به فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة ابى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديبٌ كامل   مثل الدرارى دُرَرُه   زمخشرىٌّ فاضل   اخجله زمخشره
كالبحر ان لم أره   فقد اتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره امطرشعرى مترفا   فاعلى منه بباب الحسد
كيف لا ينشأ المنيت اذا   بات مسقيا بنوء الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة ابى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور وانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

وردوا ركابا بالدمع تكفّ الركائبا   وشمّ تراب الربع يشفى الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه   فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم   اذا اقبل العزّ العتيق المطالبا   ترقّصهن الآل اما طوافيا
تراهنّ فى اودية او رواسبا   سوانح كالبنيان تخب انّنى   مسحت المطايا اذ مسحن السباسبا
تنشّمن من كرمان عرفا عرفته   فهن يلاعبن النشاط لواعبا   يؤمّن وراء الخافقين من المنى
مشارق لم يؤبه لها ومغاربا   الى ماجد لم يقبل المجد وارثا   ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسّم ثغر الدهر منه بصاحب   اذا جدّ لم يصحب سوى العزم صاحبا   ومنها ايضا
تصيخ له الاسماع ما دام قائلا   وتعنو له الابصار ما دام كاتبا   ولو لم يكن لشامع الجود لم يكن
اذا صال بالاقلام صارت مخالبا   ومنها ايضا   اذا زان قوما بالمناقب واصف
ذكونا له فضلا يزين المناقبا   له الشيم الشمّ التى لو تجسّمت   لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ترى نحو شمطاء الوزارة طرفه   فصادف بادى لحظه منه كاعبا
تناول اولاها وما مدّ ساعدا   واحرز اخراها وما قام واثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله اعلم

ابو حسان

المقلّد بن المسيب بن رافع بن المقلّد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذوّاد محمد بن المسيب اوّل من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلمّا مات ابو الذوّاد فى سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انّ ذلك فى سنة ستّ وثمانين وان ابا الذوّاد لمّا توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليّا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فتغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقّبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء ابن عمران بن شاهين قال كنت اسايرمعتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلّا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو   كيف فارقك ابن عمروك   قد كنت تغتال الدهور
فكيف غالك ريب دهرك   واها لعزّك بل لجو   دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما   ن وحطّ من علياء فخرك   ومحا محاسن اسطر
شرفت بهنّ متون جدرك   واها لكاتبها الكر   يم وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة اثنين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدّة الدولة بن ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان ابن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الأُلى   ضربت قبابهم بعقرك   اخنى الزمان عليهم
وطواهمُ بطوى بل نشرك   واها لقاصر عمر من   يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا   م الساكنون قديم عصرك   عاصرتهم فبددتهم   وشاورتهم طرّا بصبرك

ولقد اثار تعجبى   يا ابن المسيب رقم سطرك   وعلمت انى لاحق   بك ذاهب فى فقو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة احدى واربعمائة قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوى من اهل تل بنى سيار الذى بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمى وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة فى اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال ابو عبد الله العظيمى الحلبى فى تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوى فى سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم فى عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وهو فى خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شفيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عنى لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه فى الامر احدهما ابو الحسن بن المسيب والآخر ابو مرح مصعب بن المسيب فتوفى ابو الحسن بن المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفى ابو مرح سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره فى سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصل الترك الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مائتى الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابى الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الترك فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه ابو على بن الشبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر بها هذه الواقعة فمنها قوله

زحمت ارضك عن قبور جسومهم   فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا   من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه   ولقوا بياسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سائرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزى فى اول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها   صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعننى   سيفا واطلق صرفهن غرارى
واورد له ايضا
من كان يحمد او يذم مورثا   للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده   شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملء العنان مغاور   يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته

خلق

خلت البروق تموج فى تجريده   ومثقف لدن السنان كانما   ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا انى   سلطت جود يدى على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والفنا للطيب ليست تعبه   منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا   على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزى المذكور فى دمية القصر ايضا لابى جوبة ابن عم الامير قرواش المذكور لابن جونة ود

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم   شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل   عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة   بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها   قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر ايضا الطاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة   وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه   ابو جابر فى طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما   قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا   هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما   لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر   كالعقل فى عبد اللطيف الناظر الناصر ود
اثنان ما لهما وحقك ثالث   الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزرى المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى حظ ابن شبل فى الهوى   اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما   شغل الرجال عن النساء مراهقا تسابقا ود
عشقوه امرد فالتحى فعشقنه   الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر بن النحاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اورده ابو الصلت فى الخريدة له يعنى لابن النحاس والله اعلم رجعنا الى حديث الامير قرواش وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامه العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى واربعين واربعمائة وقيده

وحبسه في الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام في الامارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة فأول ما فعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور في مجلسه في مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وكان فصيحا شاعرا شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على سجيته في الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في الحث بن لم يرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموت ابي قريش بن بدران في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة في اوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الأتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربهم ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات في بلاده آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه فاخذته وانه دخل خزانته مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيئا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة اربع وسبعين وفرغ من عمارته في ستة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتأخرة وذكر ايضا ابن الصابي في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وثلاثين واربعمائة والله اعلم وذكر المأموني في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر لرواقفة في ذلك وذلك في سنة اربع وسبعين والله اعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمد في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة سنة فلما هلك مسلم ونقر رام ولده محمد في الامارة اجتمع اهله على ابراهيم المذكور فلما مات ملكشاه الملوك وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي المذكور في حرف التاء بمكان يعرف بالمبنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين واربعمائة ومن امراء بني عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن المجلي بن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في اول هذه الترجمة

الغارة للخوارج والرية ق

فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه السلجوقي وولى ابن اخيه محمدا المذكور صح

بالمبنع ود

مهارش

ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في فتنة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى اعلم

ابو الفتوح

مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدء امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماه وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمسين واربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعار له في المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بقصيدة وهي من فائق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت احدا قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

الا كل حي مقصدات مقاتله ... وآجل ما يخشى من الدهر عاجله ... وهل يفرح الناجي السليم وهذه
تجول الردى قدامه وحبائله ... لعمر الفتى ان السلامة سلم ... الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب اثواب الحياة معارها ... ويقضي غريم الدين من هو ماطله ... مضى قيصر لم تغن عنه قصوره
وجدل كسرى ما حمته مجادله ... وما صد هلكا عن سليمان ملكه ... ولا منعت منه اباه سرابيله
ولم يبق الآمن يروح ويغتدي ... على سفر ناء عن الاهل قافله ... وما نفس الانسان الا خزائنه
بايدي المنايا والليالي مراحله ... فهل غال بدء امخلص الدولة الردى ... وهل تزوى عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام فماد ط ... اليه وتالٍ مسرعات رواحله ... لقد دفن الاقوام اروع لم تكن
بمدفونة طول الزمان فضائله ... سقى جدثا هالك عليه ترابه ... اكفهم طل الغمام ووابله
نفيه سحاب يرفع المحل مدده ... ويحرمه في يستغزق البر ساحله ... كأن ابن نصر سائرا في سريره
حياء من الوسمي افشع هاطله ... يمر على الوادي فتثنى دمائله ... عليه وبالنادي فتبكي اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله ... انا عبرات النفوس منوطة
يقولك فانظر ما الذي انت قائله ... يعيك الثرى لم تدر من حل بالثرى ... جهلت وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للثم مبدره ... وللجود عطفاه وللطعن عامله ... اقام عيون الناس حتى كأنما

مخلص الدولة لقب منقذ

فقه

دواحله ود

عيونهم منا نفيض انامله　فيا عجبا من محى لا تنحى بنا ثله　على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال منه ونائله　وان سألوه الضيم يندو عوامله　وكم عادة عنه بالحشاد مقنع
وكم نال منه قانع ما يجادله　لما لعلب الفاسى على كل باسل　يجالده او كل خصم يجادله
مجالسه فى روضة طلها الندى　ولكنه فى الجد مات مساجله　فيا عجبا انى مضرب ولم نطل
منازله بل كفه بل حمائله　جرت تحته العلياء مل فروجها　الى غاية طالت على من يطاوله
فامات حتى نال اقصى مراده　كما ينتهى البدر تمت منازله　فتى طالما يعتاده الجيش عافيا
فينزله او عاديا فينازله　صفوح عن الجانى وصفحة سيفه　اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله
وادمى عجيب الطرف بعدك هلبه　وعادته ان يقذف الدم كاهله　فيا طرفه ماكان عجزك حاملا
اذا صادم لو ان ظهرك حامله　لقد كثر الملبوس بعد مرقع　جرت ببيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخلى كأن ظنونه　على ما يظن الناس عنه دلائله　فلا رحلت عنه نوازل رحمة
فجاء بها موصوله واصائله　وروى ثراه منهل العفو غدقه　فقد روت العافين امس مناهله
قضى الله ان يردى الامير ومنه　صوافنه موقوذه ومناصله　وكل فتى كالبرق ابرق غمده
اذا شامه او كالذبالة ذابله　فليت ظباه صلت اليوم خلفه　فظلت على غبر الصباح صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم　مصاب به حاف الانام وناعله　لقد جل حتى كل واجد لوعة
اذا لج فيها البس بوجد عاذله　اذا صوحت ايدى الرجال فانتم　بنى منقذ وبل الندى وخمائله
وان فرمن ذا الزمان مفوح　فانكم اوزاره ومعاقله　وصاحب على الصبر عنه فانه
مصاحب صبر عن حبيب يزائله　وما نام حتى قام منك وراءه　اخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكا نومان فى فلك العلى　فطالعه هذا وذلك آفله　وما كفلوك الامر الا لعلمهم
بانك بالامر الذى انت كافله　سعيت الى نيل المكارم سعيه　ولو كنت لا تسعى كفتك نوافله
ولم تران تزرى بما كان فاعلا　اجل انما المرفوع بالفعل فاعله　لعمرك انى فى الذى عن كله
شريك عنان ناصح الود ناصله　وكيف خلو القلب من ذلك الهوى　وقد خلدت بين الشغاف دواخله

تجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اثبتها ها هنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير جمال الدين ابى جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهانى وزير الموصل وتوفى اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين واربعمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

عزيت خلائقك الحسان غريبة　وومى الزمان دونها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت　فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجى المذكور رثى مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيها والله تعالى اعلم

ابو محمد

مكى بن ابى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى اصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف فى علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقرآت السبع عالما بمعانيها وكد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال ابو عمرو المقرى الدانى انه ولد سنة اربع وخمسين وثلثمائة ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك فى سنة اربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرآت بالقيروان وحج فى سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقرآت على ابى الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبى المقرى نزيل مصر فى اول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة اثنين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ثلاث وثمانين واقام بها يقرئ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة واقام بها الى آخر سنة تسعين وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجود واعليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخلة الذى بالزقاقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة واقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرأ فيه قال لنا امنوا على دعائى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه فامنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلاثون جزءا وكتاب التبصرة فى القرآت فى خمسة اجزاء وهو من اشهر تآليفه والموجز فى القرآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك فى احكام القرآن وتفسيره عشرة اجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزاء وكتاب اختصار احكام القرآن اربعة اجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

جزآن وكتاب الانصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزاء وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب الآيات المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطاء على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تنبيه الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء وكان المنتقى فى الاخبار اربعة اجزاء وله فى القرآآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

علیك باقلال الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

الم تر ان الغيث يسأم دائما ... ويطلب بالايدى اذا هو امسكا

وقال غير الثعالبى ولد ابو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الحزم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامه وبنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وضجرت منه فقادها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابى محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وابى محمد سعيد ابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب الجميع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها

مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وانشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اخى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم اردها ... تسالمنى وتجنينى بريب

عدوى لا يقصر فى اذاى ... ويفعل مثل ذلك بى صديقى

وقد اضحت لى الحدباء دارا ... واهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع ... فلا تقبله تضحى قرير عين

اذا عيف النوال لفرد من ... فاولى ان يعاف لمنتين

وله ايضا

على الباب عبد يسال الاذن طالبا ... لرادبا لا انّ نعماك تحجب

فان كان اذن فهو كالخير داخل ... عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف ... بنعماك مغمور بشكرك معترف

ايدخل كالاقبال لا زلت مقبلا ... مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضر وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابى العلاء المعرى ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى لى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك مصغرا مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة فى غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال والله لا اقمت فى بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان فى مقبرة المعافى ابن عمران جوار ابى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اتفق ذلك والله اعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسينى بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهى بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهى على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها ومنازلها

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدى كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراذ فلم تزل فى اخواله

بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سُبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف العين وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع وابا هند الرازي وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اساحر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند يحكى عن ابي عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي اسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي ليحضر عندنا ويتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال لهم هيّاكم الله يريد حيّاكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف	كان سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى	دوين الصدر ليست باللسان

فقال ابو عطاء زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم	فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم نادموا وتفاكهوا الى سحر في ارغد عيش وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفي مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومائة رضي الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهي ناحية معروفة ببلاد السند

ابو الفتح

ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملكشاه في صحبته ولم يصحبه قبلها في سفر غير هذه المرة فتولى الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك

ابا علي الحسن المقدم ذكره في حرف الحاء على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة في ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج عليه فقاتله وتصافا بالقرب من همدان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضي بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوءة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا وطمنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه في السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهي مدينة في اقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما يكمه ملك الدنيا وكان احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشأ في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد في سنة خمس وثمانين واربعمائة وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله سبحانه وتعالى في ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ثمانين واربعمائة وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل من ما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باي شيء دعوت قال دعوت الله تعالى ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمداني ايضا عقيب هذا وحكي ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واحضري منه شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به فقعلت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها

باكية وقالت ان ابنة سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما اريد من غير مشقة والآن قد اجتهدت فى عصر الغضب فلم يسمح ببعض ما كان يأتى فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من قصب السكر وهى مستبشرة فقال للواعظ لم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولنى عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكننى ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لى خيانته فعجب الحاضرون من مقابلة الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه وحكى الهمدانى ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقينى ثلاثة غلمة اتراك فاخذوه منى ومالى حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان عنده باكورة البطيخ وقال له ان نفسى اشتاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجدهم فالتفت الى السوادى وقال هذا مملوك وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا مالك على والله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذه السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى بيده واخرجه من بين يدى السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادى وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال اوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل اصبهان او بغداد او اى بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتنحط اثمان الاشياء عما كانت عليه ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمدانى ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالرى فاعجب بها فاستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان انى اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضى فتزوجها منه وابتنى بها وتوفى عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمدانى ايضا ان نظام الملك الوزير دفع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت اجرة المعابر احد عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدى بالله امير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير فى الخطبة الشيخ ابو اسحاق الشيرازى صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمدانى ايضا وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحاق فظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته ويتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ثمانين واربعمائة وفى صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة المقتدى عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف منا سكرا وفى بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة

دخلها فى اوائل شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة سبع واربعين واربعمائة ولما مات لم يشهد له احد جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما المستظهر بالله والآخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده وتسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم يفعل وطلب المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا افطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله تعالى اجمعين وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت ابن هى فلا حاجة الى اعادته والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقى معروف فلا حاجة الى تقييده

ابو الحسن

منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير اصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الشافعى رضى الله عنه وعن اصحابه له مصنفات فى المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى فى طبقات الفقهاء وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا اخذ ابو العلاء المعرى قوله من قصيدته المشهورة

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر ... ومن شعره ايضا
لى حيلة فيمن ينم ... وليس فى الكذاب حيله ... من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتى فيه قليله

وله ايضا

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية فى الخساسه ... ممن ينازع فى الرياسة ... سة قبل اوقات الرياسه

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا احرار ... نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة فى الشدة لا حين ترخص الاسعار

فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة رجل براوحكاياته واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ ابو اسحق فى طبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضى ابو عبد الله فى كتاب خطط مصر فقال اصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفى سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر متصرفا فى كل علم شاعرا مجيدا لم يكن فى زمانه مثله بمصر وكان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان منهما ماكان بسبب المسألة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشا يا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستانى وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث تجرى بينه وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحاملة المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من اهل القبلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضى تواعدوا الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدأ ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل على ما اريد منصورا ولا انصارا ولا منتصرا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يحكون عنا مالم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ احد بيده غير ابى بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيهما بينهما وتعصب الاميرذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف احد وذكر ابو عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبى فسر قوم	حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومى على حتم	وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

يموت قبلى ولو بيوم	ونحن يوم النشور نوم
فقد فرحنا وقد شمتنا	وليس للشامتين لوم

قصا الحاكم بامر الله العبيدي

ابو على المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدى صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسيأتى ذكر ابيه فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ماسيأتى فى تاريخه ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم فى حيطان المساجد

والمقابر

والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم امر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم يشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب فى الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذى لا قشر له وامر بالتشديد فى ذلك والمبالغة فى تأديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا اشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه فى سنة اثنين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التى غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفى هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها فى الارض وداسوها بالبقر وجمع ماكان فى مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تحمل النصارى فى اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم الصلبان مايكون مايكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى و ذلك فى سنة ثمان واربعمائة وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع مافيها من الآلات وجميع مالها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفى هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه فى الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفى سنة اربع واربعمائة امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم فى صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضى مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفى وكذلك اصحاب الغناء وفى شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفى شعبان سنة احدى عشرة واربعمائة تنصر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فامر ببناء ما كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد اخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن على المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمى وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابى طاهر بن احمد بن محمد السلفى رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارى فى اثناء ذلك يشير

الزاة اللاحق ٥

الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فلما انتهت قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نأمن ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب في البحر وغرق فرآه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولي بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمنجم لحجرابه ابا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر السامانية ما له قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطلبا الصقلابي ونسيم متولي الستر وابن نشكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكاميين والاتراك فبلغوا دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه السخيفي العقول يظنون حياته وانه لابد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة اميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز

الذبان جمع الذباب

بالقرافة

فوجد

ابو علي المنصور

ابو علي

المنصور الملقب الآمر باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته واقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما اشتد الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون ابا عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع امواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان الآمر منكرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيء الرأي جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبع وتسعين واربعمائة واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن اربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف الطاء في ترجمة تتش بن الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسمائة وفي ايام الآمر ايضا سنة اربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله اعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها وانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل انما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة ايضا خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة تسعين واربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة

بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى ...

التي قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر فيها الى فرن هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت وادخل القاهرة وهو حي وجيء به الى القصر فمات من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله القائم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان قبيح السيرة ظالما للناس باخذ اموالهم وسفك دمائهم وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل واما المأمون بن البطائحي الوزير المذكور فهو الذي بنى الجامع الاقمر بالقاهرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع في عمارة جامع الفيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش في سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يكمله فاكمله المأمون بعده في مدة وزارته والله اعلم

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم ذكر طرف من خبره في ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازي المذكور فيها ورتب احوال اولاد اخيه كلهم وفي تلك السفرة بنى نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك يقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ما حكاه العماد الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة البلد واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتناء الخربة وبنى بها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل و كان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازي الاكبر المقدم ذكره ايضا وكان حسن السيرة عادلا في حكمه وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته ونفاذ كلمته الى ان توفي في سنة خمس وستين وخمسمائة شوال وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفي سلخ شهر ربيع الآخر وجاه ثم وصل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين وكان وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

سنة ست وستين وخمسمائة وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الآخر ح

ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي البصري اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحتي واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جئت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال فما جرى عنده قال سألني عن الثقة المأمون المقدم من اصحاب الخليل احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف من نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشده هرون بن علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله

روعت بالبين حتى ما اراع له   وبالمصائب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به   الا اصطفاه بناي او بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو قوله

وفارقت حتى ما اراع من النوى   وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي   وعيني على فقد الحبيب تنام

ومن ههنا اخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع لفائت   فآسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رأت   مجربها الادنين اي مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها   بفادح خطب للحوادث تفدح
وان جللا لا الصبر يجمل بالفتى   على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب   لها كان يسعى في البلاد ويكدح
عزيز عليها ان تراني جاثما   وما لي في الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ في البرى   وجرد المذاكي في الاعنة تمرح
اظل حبيسا في قرارة منزل   رهين اسى امسي عليه واصبح
مقامي منه مظلم الجو قاتم   ومسعاي ضنك وهو صحبان افيح
افاد به فقد الحبيبين مسعدا   وما كنت لولا عذرة الدهر اسمح
كأني ميت لا ضريح لجنبه   وما كل ميت لا ابا لك يضرح
وها انا لا قلبي يراع لفائت   فآسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل مني غراره   وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبتها الهوى   جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح
وماضي صبا قضيت منه لبانتي   خلاسا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالي لي عند الغواني مكانة   فالحاظها نحوي تواني وتطمح
ولبلى بها اضعاف ما بي من الهوى   اعرض بالشكوى لها فاصرح

وهي طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدي ما مثاله اهدى ابو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد كساء فقال جدي فيه يمدحه

سأشكر ما اولى ابن عمرو مؤرج   وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلا   ابو كان صبا بالمكارم والمجد
اتانا ابا فيد نؤمل سيبه   فيقدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل والهدى   وما زال محمود المصادر والورد
كساني ولم استكسه متبرعا   وذلك هني لم يكن من ترفد
كساء نيرة ضعفا اذا ما لبسته   تروضت محتالا واوجزت في القصد
كساء جمالا ان اردت جماله   وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها   فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ما عشت السدوسي بره   وادعى لشكر للسدوسي من بعدي

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان مؤرج السدوسي وكان من اصحاب الخليل بن احمد توفي سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفي سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه واما مؤرج فلا خلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره وابو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل

موالزعفران بعينه ومؤرج بضم الميم وفتح الواو والهمزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم ارج بين القوم اذا اغرى
بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم والثاء المثلثة
وراء ساكنة وفي الآخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح في رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنبه ثم قال بعد ذلك
تركت بني فلان مرتثدين ما تحملوا بعد اي ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد من اسماء الاسد وكان
مؤرج المذكور يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب تقول ارجت بين القوم وارشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران وبقال فاد
الرجل يفيد فيدا اذا مات **ابو الحسن** موسى الكاظم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى
انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى و
يا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر
الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد فحبسه فرأى في النوم
علي بن ابي طالب وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني ذلك
فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رأيت امير
المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت
اعطه ثلثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق واقام بالمدينة الى
ايام هرون الرشيد من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه وذكر ابنه ان هرون الرشيد
حج فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه هرون وقال هذا هو الفخر يا ابا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب ... ان خلت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك فهذه الثالثة
لهذه الحرية فاذهب فحل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر
واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك
قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رآني موسى وثب الي قائما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امرني بإطلاقك وان ادفع
لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك
مطلق لك واعطيته ثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينما انا نائم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي
لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان
ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة
ثمان وعشرين بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي
مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه
قناديل الذهب والفضة وانواع الآلات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد تقدم ذكر ابيه واجداده وجماعة من
احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي ابن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور
ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه
الى بغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها يومئذ

(Margin: قصة ابو الحسين موسى الكاظم) (Margin: قصة كمال الدين بن يونس)

الشيخ

الشيخ رضي الدين الشيرازي ابا الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول
وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأ اولا على الشيخ
ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم اصعد الى الموصل وعكف على
الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد
المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة ويعرف بالمدرسة
الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في
جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان
سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى
من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان
الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد الزمان
وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي
عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت
كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها
سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يبدي
في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات
والمتوسطات ——— والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق
الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها و
الوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربية والتصريف
بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل
للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ
وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمة يقرؤن عليه التوراة و
الانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من
هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد
ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ اثير الدين المفضل ابو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة
في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار
الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان
فاضلا فتجاربا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج
الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال له ذلك
الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظم
منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي
ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه

ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعينى وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لانى مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثنى فى بحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبنى الى المغالات فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم انى ما اعرته وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتساهل فى النقل ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفى المقدم ذكره فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب فى كل علم وهو فى علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسى الفارسى يعنى صاحب الاسطرلاب الخطى المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفى ووردت عليه مسائل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها وتبره على براهينها بعد ان احتقرها وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل فن ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بمالك رقها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت فى حفظ البسيطة مثل ما ... تمكن فى امصار فرعون يوسف

قلت انا ولقد انشدنى هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل فى علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع فى مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها فى درج وسيرها الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب فى آخر الجواب فليمهد العذر فى التقصير فى الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كانا ما عرفناه وقال لى صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء زماننا وقد اطلت الشرح فى نشر علومه ولعمرى لقد اختصرت ولما توفى اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر فى بعض الايام درسه جماعة من المدرسين وارباب الطيالس وكان العماد ابو على عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف الصنهاجى اللزنى النحوى البجائى حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساع فى مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن ... فغاية كل ان تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ... ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه ايضا

فخر

بحر الموصل الاذيال فخرا ... على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء ... لهيم اولذى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب ... وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها ... كرقة شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بالاحاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة عنان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله اجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين وتربته بها ايضا لولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى واما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقى صعيد مصر رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

موسى بن نصير اللخمى

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن ابى سفيان وله منزلة عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغض وامعض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك ابن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدى البربر عليها فكانت البلاد فى

فخط شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قليل فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وانه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما اتصل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير واليه تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدأ فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا

ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر في قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا الليلة في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلببوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على رأسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال اما والله ان هذه الصور التي رأيناها ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم رعب وسنتكلم ها هنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملأوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على ارغد العيش الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس بينهم

بعده و آمالهم وهبت و

أجزاء

سوى تغذية البحر ويرد عليهم منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازداد واشتهم نفورا وكثر
تحذيرهم من مخالطتهم في نسل او مجاورة حتى ثبت ذلك في طباعهم وصار بغضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر
عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا
اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس
وعدمها بالبربر وكان بنواحي غرب جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة
في غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين
ملك تناصفا منهم في ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين
فتحير في امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان
وايدي اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد اصبحت في حيرة من امري
قالت وما حيرتك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت
اجعل الامر الي تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز
عنه لم يحسن به التسخط قال وما الذي تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت
لنفسك وكتب في اجوبة الملوك الخطاب اني جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما
وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما
اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان
ايهما ارضيته اسخطت الآخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا يأتي به فايهما سبق الى الفراغ مما
التمسته تزوجت به قال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى
رحى تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة
على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته
بنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختاراه وشرع كل واحد في عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب
الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها في بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس
والبر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التي بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك
الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء واهل
الاندلس يزعمون ان ذلك اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة
والله اعلم اي ذلك اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال في الجبل
بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب
الطلسم فانه ابطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا من
حجر ابيض على ساحل البحر في رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت
فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة
رجل بربري له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم في رأسه لجموده متأبط بصورة كساء قد جمع
طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه في رجليه نعل وهو قائم في رأس البناء على مستدق بمقدار

الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من ع

خيرتك ود

ما اسند ود

بالطف ود

رجليه فقط وهو شاهق في الهواء طوله ينيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدد الاعلى الى ان ينتهي الى
ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان
من تأثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بربري حتى سقط
المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق
يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل
الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم
في آخره اجرى الماء بالجزيرة من اوله وادار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في
اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعف نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا
وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة
الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات في اوقات اختاروا ارصادها
واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا
واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقي على ذلك الباب قفلا تأكيدا لحفظ ذلك
البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة
الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عمل الطلسمات بمدينة طليطلة
وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرائه واهل الرأي
من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء واريد ان افتحه لانظر
ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا اقفل سدى بل المصلحة ان تلقي عليه قفلا
كما فعل من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي
تنازعني الى فتحه فلا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا
تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يقدروا على مراجعته وامر
بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب
وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت
ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور فرسان
مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معتمون على ذوائب جعد ومن تحتهم
الخيل العربية وبايديهم القسي العربية وهم متقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فامر بنشر
ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في
التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم
ذكره فلما سمع لذريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان
جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الآن
الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد فلما رأى طارق لذريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم
فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه

فقتله على سريره فلما رأى اصحابه مصرعه انهزم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان
على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور ولا عبر
الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك
باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي
هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق
يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان
موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه
وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه
وما معه من الاموال في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي
وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق
لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت
قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين
الف رأس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه في
الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام
انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد
الملك وقام من بعده سليمان اخوه حج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه
موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته
في خلافة عمر بن الخطاب ——— في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملقب الملك
الاشرف مظفر الدين اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار
المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم اضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا
في الحروب من يومه لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان يوم
ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا في مصاف نكسره وذلك في سنة ستمائة وهي وقعة مشهورة
فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين و
تلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك في سنة تسع وستمائة وكان الملك
الاوحد قد ملك خلاط في سنة اربع وستمائة فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن
اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين
الشرق في سنة ست وستمائة واخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة
وكان يتنقل فيها واكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب
في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف العين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب
فسير ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه

اليهم واقام بالبلد وقيه بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل
صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة في شرحها ولما اخذت الفرنج دمياط في سنة
ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه في ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار
المصرية لانجاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم
المتقدم ذكره في حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله
اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته ولما مات
الملك المعظم في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود
فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان
يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع
به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر
الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج
والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق
لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التي تسلمها بالشرق ليكشف
احوالها ويرتب امورها واجتزت في التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها
دار اقامته واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد
مضايقة واخذها في سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه في ذلك
الوقت قصدها للدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها
علاء الدين كيقباذ اخي عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه لان
صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه في جيش عظيم من جهة الشام و
الشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له
ياسي جمان في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهي
وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية
واقام عند اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة
يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة واضاف الملك الكامل الى مملكة بلاد الشرق ورتب
فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور في ترجمة والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين
صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة بلاد الروم وهي مشهورة ورجع الكامل
والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد
الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل والاشرف وابنا عمهما ومن معهما من الملوك الى
بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين و
ستمائة وكنت يومئذ بدمشق في تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان
بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تقصير النهار لاجل

ياسي جمان ود

الصوم ولقد كنت ارى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزانته شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال دوبيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا ... اقلامك يا كمال قلت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه ... تحفى فتقط فهي تفنى ابدا

وطرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاها له وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي ابن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع انواع اسباب الملاذ ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عند ان مثل هذا لا يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهي انه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه شيخا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبي ابياتا وهي

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه ... جامع التوبة قد قلدني منه امانه

قال قل للملك الصالح اعلى الله شانه ... يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه

كم الى كم انا في ضر وبؤس واهانه ... لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه

والذي قد كان من قبل يغني بجغانه ... فكما نحن فما زلنا ولا ابرح حانه

وهذه الابيات في بابها في غاية الظرف وكان الرحبي المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص وانشدني هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك في بعض شهور سنة سبع واربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف اعيان شعراء عصره وخلد وامداحه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا مقدار ستين سنة كذا اخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن ابي الحسين بن يمن بن علي بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بها فادفين رحمه الله تعالى

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل في الخدم في ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع ابي العيناء في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسيه ... حيث مجتمع الرفاق

وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق

ايقنت لي ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق

وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق

لم يبق لي الا تجشم ... هذه السبع البواقي

حتى يطول حديثنا ... لصفات ما كنا نلاقي

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها ها هنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهو ان ابا علي الحسن بن الاشكري المصري قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابي تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابو المعز بن باديس المذكور في حرف التاء قال فارسلني الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاشكري فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب

وقد سبق ذكره في البها احمد السنجاري

موسى بن عبد الملك الاصبهاني فقط

الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان تتمني فقالت على الوفاء ايها الامير بما اتمنى قال نعم فقالت اتمنى ان اغني بهذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال لي ويحك رأيت ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فتأهبت وامرها بالتأهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة وقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء وقالت تقول لك سيدتي اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم ألبث ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد اتتني مذعورة فقلت ما لك قالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هي قالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب —— والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا اين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابراهيم انه كان يتقلد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يوم ذاك بها وقد بايع بالعهد علي بن موسى الرضا وهي قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينسخها ففعل ووهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضي فقلت له تأذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت له ليس لي مع تعريضك بهجتي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندي به فاخبرته بالشعر الذي عمله في المأمون وذكر فيه علي بن

موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او توثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كمه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان يسكنها المهدي ابن المنصور ابي جعفر والد هارون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد ... نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايدي هالت الترب فوقه ... ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والري وزنجان والله اعلم

ابو منصور

موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الاديب اللغوي كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع في فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه اكثر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله ابن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخلة فما زاده على ان قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرضي لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا بالايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكأنما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه في بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حائم

حيران الطب خفلة من وارد   والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما منى وتعرفنى معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها   وهجره النار يصلينى بها النارا

فالشمس بالقوس امست وهى نازلة   ان لم يزرنى وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدى قال يا بنى هذا شئ من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدى من ان يسأل عن شئ ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤل عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزا كان الليل فى غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر والله اعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب ببلدتى مغفورة   الا اللذين تعاظما ان يغفرا

كون الجواليقى فيها ملقبا   ادبا وكون المغربى معبرا

فاسير لكنة بملء فصاحة   وغفول فطنته يعبر عن كرا

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين واربعمائة وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليقى فى جمع جوالق شاذا ايضا لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حلاحل اذا كان ركينا وقورا والجمع حلاحل وتجوز عذامل اذا كان نذبا وجمعه عذامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا كان شديدا وجمعه علاكد وله نظاير كثيرة وهو اسم اعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة

ابو الحسن

المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث كان اعلى المتأخرين اسنادا لقى جماعة من الاعيان واخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد ابن الفضل الفراوى المتقدم ذكره وهو آخر من بقى من اصحابه وسمع صحيح البخارى من ابى بكر وجيه بن طاهر محمد الشحامى وابى الفتوح عبد الوهاب ابن شاه بن احمد الشاذيانى وسمع الموطا رواية ابى مصعب الا ما استثنى منه من ابى محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسيدى وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف ابى اسحاق الثعلبى من ابى العباس محمد بن محمد الطوسى المعروف بعباسة وسمع ايضا من

جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجوارى وام الخير فاطمة بنت ابى الحسن على بن المظفر بن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده فى آخر عمره وكانت ولادته سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفى ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط الشيخ المؤيد المذكور فى اجازة وقد دفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن على بن الحسن بن محمد بن ابى صالح الطوسى رحمه الله تعالى

ابو سعيد

المؤيد بن محمد بن على بن محمد الالوسى الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن على بن ابى سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بغرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا فى ايام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقد تقدم ذكره قال ونفخ فى ذكر الامام المقتفى واصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال نزع قدره واثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقى فى حبس الامام المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج فى اول خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان ذا همة ذى الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد تبع له من المعانى المبتكرة ما ينيد ومن ذلك قوله فى صفة القلم

ومثقف يغنى ويفنى دائما   فى طورى الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم   والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الآجام حين نشا بها   كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم ولم يقل فى القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم فى القلم ايضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف   يشتت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الآفاق شرقا ومغربا   وتعنو له املاكها وتطيع

حمى الملك مفطوما كما كان يحتمى   به الاسد فى الآجام وهو رضيع

ولبعضهم فى المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى   فنورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة   وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى   بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما روى نغما فصاحا   حواها فى تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا   يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت بعود يناغيها ويسعدها   انظر بدائع ما يأتي به الشجر   غنّت عليه ضروب الطير ساجعة

حينا فلما ذوى غنّى به البشر   فلا يزال عليه الدهر مصطحبا   يجيبه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير

المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل

وتهتز اعواد المنابر باسمه   فهل ذكرت ايامها وهي اغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام

سنة اربع وستين وكان يومئذ بصرخد فرض فانفذه الى دمشق فمات في نظومى بقرية يقال لها رشيدة

انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فيا بردها من نفحة حاجرية   على حرّ صدر لبس يخبو سمائمه   ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه

بطيفي فطالى من الشعر ناعمه   يجول وشاحاه على غصن بانة   سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه

فلا رمى في شملنا الصبح بالنوى   ولم يبق منها غير معنى الازمه   وقفت بجزوى وهي منها معالم

نواء وجسمي قد تعفّت معالمه   وقوف بنانى في يمينى ولم اقف   وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولم يبق لى رسما بجسمى صدودها   فتبكي بدمعى كلما انهلّ طاسمه   ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة

ثانية والمتلف الشئ غارمه   فلله وجدى في الركاب كأنه   دموعى وقد حثت بليل رواسمه

وقد مد من كف الثريا هلالها   فقبّلته حتى تهاوت مناظمه

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التى اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته اضافة ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين واكثر شعره جيد وله ايضا من جملة ابيات قوله

رحلوا فامنت الدموع لبعدهم   من بعدهم وعجبت اذ انا باقى   وعلمت ان العود يقطر ماؤه

عند الوقود لفرقة الاوراق   وابيت مأسورا وفرحة ذكركم   عندى تعادل فرحة الاطلاق

لاتنكرا البلوى سواد مفارقى   فالحرف يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربعمائة بالوس ونشا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين

من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين و

خمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرنى به بعض

مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه في حياة والده المقتفى كأن ملكا نزل من السماء

فكتب في كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبرا الرؤيا فقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة في سنة خمس و

خمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسى بضم الهمزة واللام

وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى الوس وهى ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا

ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعانى لانه قال الوس موضع بالشام

فالساحل

فى الساحل عند طرسوس وهو بغدادى الدار والمنشا لانه دخل بغداد فى صباه وقيدها ابن النجار الألوسى

بمد الهمزة وضم اللام والله اعلم

ابو سعيد المهلب بن ابى صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدى بن

وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء

السما ابن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى البصرى   قال

الواقدى كان اهل دبا اسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة

فوجه اليهم ابو بكر الصديق   عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضى الله عنه فقاتلهم وهزمهم و

اثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة

من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم

ابو بكر وقال   اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى

كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هولاء ولا رآه ابو بكر قط

وانما وفد على عمر بن الخطاب   وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف

يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم

بسنين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب

المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس

المبرد فى كتابه الكامل اكثرها فهى تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا

منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى

وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى

الجمحى فقال من هذا الذى قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل

العراق قال فهو المهلب بن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش

قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة فى المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن

قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها يرهب

بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا

ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد فى الكامل فى شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب ما صورته

قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل

كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى

الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان

حى من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى   لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى اواخره فى فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت

وكب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضرب الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفـــــــان في خلافة معاوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ‏ ‏ ‏ ‏ وفيها بحمد الله عن تلك ما يغني

اذا جاء امر الله احيا حبو لنا ‏ ‏ ‏ ‏ ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بوصايا واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

انت العليم الطب اي وصيه ‏ ‏ ‏ ‏ بها كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال اترون نكم كاسريها مجمعة قالوا لا قال افترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ‏ ‏ ‏ ‏ ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ‏ ‏ ‏ ‏ وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة اولاده المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنده بمرو الشاهجان

دونه

وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ‏ ‏ ‏ ‏ للباكرين وللمجد الرائح ‏ ‏ ‏ ‏ ان الشجاعة والمروة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح ‏ ‏ ‏ ‏ فاذا عبرت بقبره فاعقر به ‏ ‏ ‏ ‏ كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ‏ ‏ ‏ ‏ فلقد يكون اخادم وذبائح ‏ ‏ ‏ ‏ واظهر ببزته وعقد لوائه

واهتف بدعوة مصلتين شرائح ‏ ‏ ‏ ‏ اب الجنود معانلا او قافلا ‏ ‏ ‏ ‏ واقام رهن حفيرة وضرائح

وارى المكارم يوم زيل بنعشه ‏ ‏ ‏ ‏ زالت بفضل فواضل ومدائح ‏ ‏ ‏ ‏ رجفت لمصرعه البلاد واصبحت

منا القلوب لذاك غير صحائح ‏ ‏ ‏ ‏ الآن لما كنت اكرم من مشى ‏ ‏ ‏ ‏ وافتر نابك عن سناء القادح

وتكاملت فيك المروة كلها ‏ ‏ ‏ ‏ اعقبت ذلك بالفعال الصالح ‏ ‏ ‏ ‏ وكفى لنا حزنا ببيت حله

اجوى المنون فليس عنه ببارح ‏ ‏ ‏ ‏ فعفت منابره وحط سروجه ‏ ‏ ‏ ‏ عن كل طامحة وطرف طامح

واذا يناح على امرء فليعلمن ‏ ‏ ‏ ‏ ان المغيرة فوق نوح النائح ‏ ‏ ‏ ‏ تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا

والباكيات برنة وصائح ‏ ‏ ‏ ‏ مات المغيرة بعد طول تعرض ‏ ‏ ‏ ‏ للقتل بين اسنة وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت ‏ ‏ ‏ ‏ وتوعرت بمغالق ومفاتح ‏ ‏ ‏ ‏ فتل السحيل بمبرم ذي مرة

دون الرجال بفضل عقل راجح ‏ ‏ ‏ ‏ وارى الصعالك للمغيرة اصبحت ‏ ‏ ‏ ‏ تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى ‏ ‏ ‏ ‏ وخبت لوامع كل برق لائح ‏ ‏ ‏ ‏ كان المهلب بالمغيرة كالذي

القى الدلاء الى قليب المائح ‏ ‏ ‏ ‏ فاصاب جمة ما استقى فسقى له ‏ ‏ ‏ ‏ في حوضه بنوازع وموائح

ايام لو يحتل وسط مفازة ‏ ‏ ‏ ‏ فاضت معاطنها بشرب سائح ‏ ‏ ‏ ‏ ان المهلب ان يزال لها فتى

يمري قوادم كل حرب لاقح ‏ ‏ ‏ ‏ بالمقربات لواحقا آطالها ‏ ‏ ‏ ‏ يجتاب سهل سباسب وصحاصح

ملهفا لقفوا الكتائب حوله ‏ ‏ ‏ ‏ لجج المنون من النصيح الرامح ‏ ‏ ‏ ‏ ملك اغر متوج يسمو له

طرف الصديق بغض طرف الكاشح ‏ ‏ ‏ ‏ دفاع الوتر الحروب الى العدى ‏ ‏ ‏ ‏ بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم و البيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استشهادهم به وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

اخلائي ان لم تبكيا لي فاعقـــــرا ‏ ‏ ‏ ‏ الى جنب قبره فاعترافي

وانضحا من دمى عليه فقد كا ‏ ‏ ‏ ‏ ن دمى من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء

تأليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان بتشيّع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب قد رأى ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزّقت وحده ولكنّما مزّقت عرض المهلّب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسين علي بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان انّ رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلّب فانشده ايّاها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده ايّاها فقال له قد انشدنيها رجل قبلك فقال انّما سمعها منّي فاعطاه مائة الف درهم وللمهلّب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلّب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرّهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدّم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين وفي اوائل هذه الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فامّا العتيك والازد فقد تقدّم الكلام عليهما وامّا مزيقياء فهو بضمّ الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثنّاة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقّب بذلك لانه كان يلبس كلّ يوم حلّتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزّقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصّة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البرّ صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم انّ الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسمّوا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله عمر بن عبد البرّ

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنّه كرد بن عمرو بن عامر

وامّا ابوه عامر فانما لقّب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبّه بالغيث وامّا المنذر بن ماء السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فانّ اباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء امّه وهي بنت عوف ابن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وامّا دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرّقهم حسبما ذكرناه في اوّل هذه الترجمة اضيفت كلّ طائفة الى شيء يميّزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكلّ الى الازد المذكور فلا يظنّ ظانّ انّ الازد تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان

فامّا التي صحّت فازد شنوءة وامّا التي شلّت فازد عمان

ولمّا هزم المهلّب قطري بن الفجاءة المقدّم ذكره بعث الى الملك بن بشر فقال انّي موفدك الى الحجاج فسر

فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردّها وقال انّما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجّه فلمّا دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشر قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلّب قال ادرك ما امّل وامن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدّنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدّهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري ابن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلّب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردّوه قال ايّهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولنّ قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان حقّ هذا الفصل ان يكون متقدّما لكنّه كذا وقع

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال انّ اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدّم ذكره وهو شيخه وعليه تخرّج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدّما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايّام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدّر لي ان اسمع منه شيأ وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدّم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقّه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقّب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيأ من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي اوّلها

سقى دارها بالرقمتين وحيّاها ملثّ يحيل الترب في الدار امواها
وكيف يوصل الحبل من امّ مالك وبين بلادينا زرود ولبناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبّها وابعدها منّي الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى نظائر تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدّها وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية مولّهة قد ضلّ بالقاع خشفاها
بدله خوف الثكل حيّته قلبها فتزداد حسنا مقلتاها ولبّاها
فما ارتاب طرفي فيك يا امّ مالك على صحّة التشبيه انّك اياها
فان لم تكوني خدّها وجبينها فانّك انت الجيد وانت عيناها
الوامة في حبّ دار عزيزة يشقّ على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انّها شأن قلبه فلو انّ نجدا تلعة ما تعدّاها
وحكم منعتم ان يراها بعينه فهل تمنعون القلب ان يتمنّاها
وليل بذات الاثل قصّر طوله سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطّت اليه الهول مشيا على الهوى واخطاره لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى يضلّها فما دلّها الّا وميض ثناياها
ومن شعره ايضا

ان التى علقت قلبك حبها … راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها … فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره ايضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى … فسقاك الرى يا دار اماما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج … بالحمى واقرأ على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجبا … ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على … طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا من نشركم … قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وقفا را الوجدان تلقى عاما … وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى
ان اذنتم لجفونى ان تناما

وهى قصيدة طويلة نقتصر من ابياتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التى منها

ادرت فهل لها جمعة نبلغ … على الادمين انشده نوق
نشدتك بالمودة يا ابن ودى … قتلت بى من ابن ابى احق
اسل بالجزع دمعك ان عينى … اذا استبريتها دمعا نفوق
وان شق البكاء على المعافى … فلم اسئلك الا ما يشق

وله فى القناعة وقد احسن رحمه الله تعالى

لجى على البخل الشحيح بماله … افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السؤال فانما … قدر الحياة اقل من ان تسألا
ولقد اضنتم الى فضل قناعتى … وابيت مشتملا بها متزملا
وارى العدو على الخصاصة شارة … نضف الغنى فيخالنى متمولا
واذا امرؤ افنى الليالى حسرة … وامانيا افنيتهن توكلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

واذا ارولة تفرقت ارواحهم … فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تفل كتيبة … لاقيتها فتسم فيها واكتن

وله من جملة قصيدة ابيات تتضمن العتب وهى

اذا اسود الاشفاق لى كيف انتم … وكيف اذا ما عن ذكرى صبرتم
تنفست عن عتب فؤادى مفعم … به ولسانى للحفاظ مجمجم
وفى فى ماء من بقايا ودادكم … كثير به من ماء وجهى ارقتم
اودت فما اشكو اليه ونيه … وبين انسكاب وبثا انكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى اثبات محاسنه ويعجبنى كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

منا انتم من ظاعنين وخلفوا … قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفى ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفى تلك السنة توفى الرئيس ابو على بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره فى ترجمته رحمه الله تعالى ورايت فى بعض التواريخ انه توفى سنة ست وعشرين والاول اصح وذكر الباخرزى المذكور فى كتابه الدمية ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التى من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة … شد ما هجت البكا والبرحا

وهى قصيدة طويلة وهى من مشاهير قصائد مهيار ولا اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم

وسكون

وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما والله تعالى اعلم

حرف النون

ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب

كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله بن عمر فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وابو ايوب السختيانى ومالك بن انس رضى الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالى ان لا اسمعه من احد غيره واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى كتاب المهذب فى باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر بن الخطاب فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاثر اشكال تسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبى غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضى الله عنه

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى المقرى المدنى

احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضى الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قرأ على ابى ميمونة مولى ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية والشجعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرأ ببلده على ابيه وعلى ابى المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من ابى عبد الله محمد بن على بن ابى سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه رأسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابى حنيفة فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التى يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما اقصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك ومنه صناعة قوله

وزند ندى فواضله ورى ... ورند ربى فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

وله ايضا

وانى لاستحيى من المجد ان ارى ... حليف غوان او اليف اغانى
وله تعامى زمانى عن حقوقى وانه ... يتيه على الزرقاء بيدى تعاميا
فان تنكروا فضلى فان رغاءه ... كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كان يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثى باكثر من ثلثمائة قصيدة والمطرزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى معجمة هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان فى آبائه من يتعاطى ذلك فنسب له والله اعلم

ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمة وسيرة ابيه وسلم عليه بالخلافة فى ترجمته وسيرة وفاة ابيه وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركى غلام معز الدولة مشهورة وعفاعنه لما ظفر به وكان قد عزم فى محاربته ما لا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهى قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفره وبدا بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة فى شهر رمضان ثم قال المسبحى ايضا وفى ايامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت

بعض اولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الانام محنتنا ... اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا مأتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحى فى كتاب تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا ... فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع
اولا دع الانساب مستورة ... وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى الرقعمق احمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما فى امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بما خاطبهما به

بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين فى ذلك اليوم وهو نهار الثلاثا الثامن و العشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفى فى مسلخ الحمام هكذا قال المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمام و غلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو على المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها زيدان الصقلبى المذكور فى ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز فى حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودى فى البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحى صاحب التاريخ المشهور قال لى الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعانى والدى قبل موته وهو عارى الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدنانى وقبلنى وضمنى اليه وقال واغمى عليك يا حبيب قلبى ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدى والعب فانا فى عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الى برجوان وانا فى اعلى جميزة كانت فى الدار فقال انزل ويحك الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسى وقبل لى الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال واخرجنى حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لى الارض وسلموا على بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصرى المعروف بالخبزارزى الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة فى دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصرى الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى ابن زكريا الحريرى واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى وعد جماعة رووا عنه وذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلى هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لى اجلك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الوصل بينى وبينه بدور بافلاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفنى ما نالنى من هواكم الى ان طفقتم بين لاه وضاحك

شماتتكم بى فوق ما قد اصابنى وما بى دخول النار فى طى مالك

وله ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار

عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وجاروا ثم جاروا

لا تلمهم على التجنى فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبزارزى لنفسه

بات الحبيب منادمى والسكر يصبغ وجنتيه

ثم اغتدى وقد ابتدا صبغ الخمار بمقلتيه

وهبت له عينى الكرى وتوجعت نظرا اليه

شكرا لاحسان الزمان كما باعدنى عليه

ومن شعره ايضا

كم اناسى لديك قالا وقيلا وعدات ترى ومطلا طويلا

جمعة تنقضى وشهر يولى واما بين بكرة واصيلا

ان يفتنى منك الجميل من الفضل تعاطيت عنك صبرا جميلا

والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا يبتلى قليلا قليلا

وبك لا انا منى صروف الليالى انما تترك العزيز ذليلا

فكأنى بحسن وجهك قد صا ح به اللحية الرحيل الرحيلا

فتبدلت حين بدلت بالنو ر ظلاما وساء ذاك بديلا

فكأن لم تكن قضيبا رطيبا وكأن لم تكن كثيبا مهيلا

عندما يشمت الذى لم تصله ويكون الذى وصلت خليلا

وله ايضا

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرتى فيهما هلال الدجى من هلال البشر

ولولا التورد فى الوجنتين وما راعنى من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين بن لنكك وابى عبد الله المفجع وابى الحسن السماك فى بطالة عيد وانا يومئذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزى وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده يهنئونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابى الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبداه قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب انيف به على كل الصحاب

اتيناه فبخرنا بخورا من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا اراد بذاك طردى او ذهابى

فقال متى اراك ابا حسين فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودى فداعبنى بالفاظ عذاب

اتى وثيابه كقتير شيب

فعدت له كريعان الشباب   ظننت جلوسه عندى لعرس   فجدت له بتسبيك الثياب

فقلت متى اراك ابا حسين   فجاوبنى اذا انسخت ثيابى

فان كان التقدم فيه خير   فلم يكنى الوصى ابا تراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزى اهدى الى ابن يزداد والى البصرة قثاء وكتب معه

اهديت مالوان اضعافه   مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التى لم يبن   اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه   بان لنا انك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاعجبت ذكرها وهى انه كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلا فراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتحلف انها لا تكلمه ابدا وسألت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا   وحرمت من وصلى مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا   ارأيت من يهدى الجلو
د الى عشيقته سواكا   واظن انك رمت ان   تحكى بفعلك ذا سماكا
ذاك الذى اهدى الضيا   ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنة كأ   نك قد سحبت بهن فاكا
من لى بجزيك باد   فتيح ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلى ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان اللبادى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق غلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرأيته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقية يومنا فانتهينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شئ فرفقت به الى ان جاءنى برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الآخر وكان غمى على المهران يبيت بغير علف اعظم من غمى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاءنى بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءنى بمكوك فعلقته على دابتى وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

ياسيدى شعرى نفاية شعركا   فكذاك نطقى ما يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك فى انشادها   هو فى الحقيقة قطرة من بحركا
آنستنى وسررتنى وبررتنى   وجعلت امرى من مقدم امركا

وارىد اذكر حاجة ان تقضها   الا عبد مدحك ما حييت وشكركا
انا فى ضيافتك العشية ههنا   فاجعل حمارى فى ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالى امر حماره وابتعت المكوك الآخر بخمسين درهما ودفعته اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفى فى سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر فى تاريخه ان احمد بن منصور النوشرى المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبزارزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها فى الارز يختلف باختلاف اللغات فى هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى والثالثة ارز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليين وهو لفظ اعجمى معناه بالعربى اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا فى آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فى الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

ابو المرهف

نصر بن منصور بن الحسن بن جوش بن حميد بن اثال بن وردبن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى الضرير الشاعر المشهور قدم بغداد فى صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع الحديث من القاضى ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وابى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وابى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابى منصور بن الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد فى الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى املاه على وعبيد الراعى المذكور فى عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره اربع عشرة سنة وذكر له العماد فى الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتألف الشمل الصديع   وآمن من زمانى ما يروع
ونأنس بعد وحشتنا بنجد   منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا   مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعى ود غربا   وعند الشوق تتبعك الدموع
ينازعنى الى خنساء قلبى   ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فؤادى   اذا ما انجد البرق اللموع

لقد حملت من طول التنائى   من الاحباب مالا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثاء بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميرى بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى اول الترجمة والباقى معروف

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور   وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضرّ ذاك الريم ان لا يريم   لو كان يرثى لسليم سليم

وما على من وصله جنة   الآوى من صدّه فى جحيم

اغيد ما همت به روضة   الا وجسمى لا كون النسيم

ونيم خدّ نام عن ساهر   ما اجدر النوم باهل الرقيم

وكيف لا يصرم ظنى وقد   سمعت فى النبة ظنى الصريم

وعاذل دام ودام الدجى   بهيمة نادمنها فى بهيم

يقنطنى وهو على رسله   والمرء فى غيظ سواه حليم

قلت له لمّا عدا طوره   والقلب منى فى العذاب الاليم

اعذر فؤادى انّه شاعر   من حبه فى كلّ واد يهيم

يا ربّ خمر فمه كاسها   لم اقتنع من شربها بالتشميم

اتبعت رشفا قبلا عندها   وقلت هذا زمزم والحطيم

فان تراما عن اقاح الربا   يضحك او درّ العقود النظيم

او كان قد قيل مستحسنا   ما قبّل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

النّاس كثر ولكن لا يقدّر لى   الّا مرافقة الملّاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وابى السعود ولدى عمران بن محمد الزاعى سبا بن ابى السعود بن زريع بن العباس الياس صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته وركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا   فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرا   سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى

طيبا ويخبث ما استقرّا   وبنقلة الدرر النفيسة بدّلت بالبحر نحرا

يا راويا عن ياسر   خبرا ولم يعرفه خبرا

اقرأ بغرّته ووجهه   صحف المناقب كن قرا

والثم بنان يمينه   وقل السلام عليك بحرا

وغلطت فى تشبيهه   بالبحر فاللهم غفرا

اوليس نلت بذا غنى   جمّا ونلت بذاك فقرا

وعهدت هذا لم يزل   مدّا وذاك يعود جزرا

وهى قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى اول رسالة قد ذكرتها فى ترجمته وهى الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا مأخوذ من قول صردرّ الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو

قلقل ركابك فى الفلا   ودع الغوانى للخدود

فمخالفوا أوطانهم   امثال سكان القبور

لولا التنقّل ما ارتقت   درر البحور الى النحور

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

ربّ سوداء وهى بيضاء معنى   نافس المسك عندها الكافور

مثل حبّ العيون يحسبه النا   س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية فى شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء ردّته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو   ل مع الرسول الى دبارى

فاعادنى وعلى اختيا   رى جاء من غير اختيارى

ولربّما وقع الحما   ر وكان من غرض المكارى

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف وفى آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة هى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدّى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر امّ البشر حواء رضى الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين   كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من

الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي سماه الوشي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعني ابا تمام وابي عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي ان يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكانت ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم سار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغني عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية و خرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة واتابك يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل النوري وذلك في سنة ثماني عشرة وستمائة و لقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسيأتي تاريخه في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه فاوعب

كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المدايني وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وتتبعه وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وبدع الضم ايضا فكتب الى اخيه المذكور قوله

المثل السائر يا سيدي   صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر   تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي في بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما نفيسا فانه   اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى   الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد ويعتذر انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازي يد مولانا في شيمة كرمها والشأن صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه ومن يملأ النادي بنعمائه ولبس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف او ثمرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف وياكل المربع والمصطاف ثم استمر على مسير قاسى الارض ووحلها والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر واصلح حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب عجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له   اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا بأس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق   من لا الى السلوان عنه طريق   جاني جنى النحلة من ريقه
حلو الثنايا والثنايا رشيق   لولم تكن وجنته جنة   ما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له   اشكو الى العذال منه الحريق   واعجبا يفعل بي في الهوى
ما تفعل الاعداء وهو الصديق   روحي فدى الظبي الذي قده   يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق في ترجمة النفيس القطرسي في حرف الهمزة بيت من جملة ابيات الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت بانفر الحبيب حشاى لما ذقت برده

واصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

بذكى الجوى بارد من ثغره شبم ... ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودولة هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفأ ولا بانها لا تهرم وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يبلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس ... كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا بنهار المشيب من لى وهيهات ... بليل الشبيبة الدماس
حال بينى وبين لهوى واطرابى ... صبغ هر حال صبغة راسى
ورأى الغانيات شيبى فاعرضن ... وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد ... اضحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله من جملة رسالة فى ذكر العصا التى يتوكأ عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدأ ضعفى خبر ولقوس ظهرى وتر وان كان القاؤها اقامة فان حملها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو

فسلبوا وعادت عليهم الدماء عن اللباس ... فهم فى صورة عار وزيهم زى كاس

وما اسرع ما خيط لهم لباسها الاحمر غير انه لم يجب عليهم ولم يزروا ما لبسوه حتى البس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجه لسان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلى والهام والفت الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو قوله وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذ ضياء الدين منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه ... برق الغمامة منجدا او مغورا
ما احمر فى الليل البهيم صفيحه ... متبجرا الا وقد قتل الكرى

ولقد احسن فى اخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره فى غلام اسود

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل مسها الوصب

جرتها من دماء من قتلت ... والدم فى النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح فى الترسل وكان يعارض القاضى الفاضل فى رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له فى النظم شئ حسن وسأذكر منه احسن ما وجدته وهو

ثلاثة تعطى الفرح ... كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها ... الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه ... لبى دعاها للظاعنين وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى ... بعد اليقين بقاءه فى اضلعى

وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمنى المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وبالغ فى الثناء عليه وقال ورد اربل فى شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفى فى احدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش فى الجانب الغربى بمشهد موسى بن جعفر سلام الله عليهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد توفى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقدمه عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابى السعادات المبارك وابى الحسن على الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه ومولده بالموصل فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفى بكرة نهار الاثنين ثانى جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

ابو الحسن

النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمى المازنى النحوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة فى كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوى او لغوى او عروضى او اخبارى فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز على فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم قال فلم يكن احد منهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق فى اخبار القاضى عبد الوهاب المالكى نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن ابى خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلى بن المدينى وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المأمون

ابن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب سلام الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هاهنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا | ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات له وهي هذه الابيات من ماله ع

اضاعوني واي فتى اضاعوا	ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبرا عند معترك المنايا	وقد شرعت اسنتها لنحري
اجرر في الجوامع كل يوم	فيا لله مظلمتي وقسري
كأني لم اكن فيهم وسيطا	ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه	سينجيني فيعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي	واجزي بالضغائن اهل وتري

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهي من بني الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط و

شهره بالاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر فمن ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضا في اوائل الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد وحكي ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت | افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابي الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن سلح من آبائهم ام من صلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف يجوز ابدال السين بالصاد فتقول في السراط الصراط وفي سخر لكم صخر وفي مسغبة مصغبة وفي سيقل صيقل وقس على هذا كل ولم ار في كتب اللغة من ذكر هذا او حكى فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالي اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال علي بن الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة اربع ومائتين وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له سكب لقوله يرن بيتي خلال البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجنب الوادي يقال له

جلهمة وجلهمة بفتح الجيم والهاء بينهما لام ساكنة وبرسمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء خزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة نسبة الى الشب

والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ——— ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه

الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله تعالى اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهو انس بن مالك وعبد الله ابن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وقال اني لن اصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار

قال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة رأى في المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام ولا تزد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت عال وهو يقول ———

اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا

هذا قام بتخليتهم اجمعين وركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال يا فتى
اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد
الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وقد شوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان
يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط
عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا تحسن كل شئ فقال عليكم بالشكر
فان هذا شئ الهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما ابعد
ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها و
قال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة
يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف
على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال
يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة
فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك
وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الرأي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل
ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة
ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه ان يضرب عنقه فقال
يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل فقال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه ثم
قال ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى قرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الاخيرة سورة
اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس
فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر و
هو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر
شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا
القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم
علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن
عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن
في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سألنا الحسن بن عمارة
ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في
الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب
في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك
في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن

العلاء المقرئ النحوي المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه
خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل
المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر عن ابي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات
الست المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث
بالالف وانشدوا في ذلك

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن
الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول
اصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد
في السجن ليلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام
الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطى بضم الزاي وسكون الواو
وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف
وبعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما
معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة
السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية و
لما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم هناك اذ دخل عليهم الشريف
ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المقدم ذكره وانشده

الم تر ان العلم كان مبددا فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة فانشرها فعل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات في المفاوز و
كان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في
المحرم سنة اربع وستين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين
واربعمائة وقد تقدم في ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابي
حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي
بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناه نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان
المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبنا لعمارة اليه بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة
في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا
انما ذكرته لنجمع بين النقلين والله اعلم

ابو حنيفه

النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء
المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين
والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام
المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة

للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تأليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء ابا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر ويحكي اخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره مائة واربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مائة واربع سنين وكان لابي حنيفة اولاد نجباء سراة منهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز المذكور بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزل الاشتراك بينهما الى ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا وقدّ الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر على ذلك الى ان لحقت القاضي ابا طاهر المذكور طوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والمشي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه نحيلا وسأله استخلاف ولده ابي العلاء بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقي الآن تقلّدوه ثم قلد العزيز بالك هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضاء بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه احد واقام القاضي ابو طاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد ايضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوّض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه القاضي ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي ابو الحسن

المذكور

المذكور متفننا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا ومن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم | مذ وقعت عينه على عدمي
اغنى واقنى وما يكلفني | تقبيل كف له ولا قدم
قام بامري لما قعدت به | ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي ايضا في المعنى

صديق لي له ادب | صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى | واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه | لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهي

رب خود عرفت في عرفات | سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حين احرمت نوم عيني | واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت | من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا | محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى | خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربع عشرة يوما وتوفي في يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمائة واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالبئر والجميزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه في المسجد ورد الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهي ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابي الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض وركب في وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولايته وفي ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابي القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم العقد في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكتاب وكان

ثوبا مسمنا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى ابى حنيفة النعمان المذكور فى اول الترجمة بعمل اسطرلاب فضة وان يجلس مع الصانع احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدى محمد فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا الملقظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا رأنى وانا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

اياً مشبه البدر بدر السماء ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته ... شغلت فؤادى واسهرت عينى
فهل لى من مطمع ار ... تجيه والا انصرفت بخفى حنين
ويثمت بى شامت فى هوا ... ك ويفضح لى ظلك صفر اليدين
فاما منت واما قتلت ... فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفرى السمرقندى

تعادلت القضاة علا فاما ... ابو عبد الاله فلا عديل
وجيد فى فضائله غريب ... خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما ... كما يألق السيف الصقيل
فيقضى والسداد له حليف ... ويعطى والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا ... يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقى المنابر فهو قس ... وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضى محمد المذكور

قرأنا من قريضك ما يروق ... بدائع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق ... تفتح بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت ... منازلها بها حتى الطريق
وانا تائقون اليك فاعلم ... وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها فى كل يوم ... فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق فى اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفى المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يجمع اليتامى ويحلم ويتجمل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن على بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور فى الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضى محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفى العزيز فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى غسله القاضى محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضى محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده ورفعه وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج فكان

اكثرا وفاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره فى جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفى لليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد المذكور الى داره التى بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضى محمد ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى محمد ابى عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك فى هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابى القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين فى حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها واستقل ابو القاسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك فى عيد النحر وتصلب فى الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى ابى الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضى ابى القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسماعيل اخى القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة واما القاضى ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغانى المصرى فى تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب و توفى لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

لعشر

السيدة نفيسة

السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شئ له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من محبسه ورد عليه كل شئ ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه على بن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة

السيدة نفيسة

الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب فى تاريخه والله اعلم وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفى الامام الشافعى رضى الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحاق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى مخزوم كان احد الائمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد فى حقه فى كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة فى الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففى ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبى يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع　　لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا فى تصرفه　　وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله　　فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتنى بابى معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذى سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيرا فمنه قول ابى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما　　تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر فى محبوب له الثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر　　ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصلى الراء لم تنطق به　　وقطعتنى حتى كانك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتنى حتى كانك واصل

وقال آخر

فلا تجعلنى مثل همزة واصل　　فيلحقنى حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هارون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث واربعمائة

لا الراء تطمع فى الوصال ولا انا　　الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى　　وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابى نواس ولم اجدها فى ديوانه والله اعلم الا ان تكون فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانها اكثر الروايات ولم اكتب هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه　　فقال لى بالثغ عباث

باث يعاطينى مخامية　　وقال لى قد هجع الناث

اما ترى حتى الا ليلنا　　زينها النثرين والآث

فصرت من لثغته الثغا　　فقلت ابن الطاث والكاث

ولو شرعت فى ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما ورياض الثغر ممن احبه　　ونقطة خال الخد فى عطفة الصدغ

لقد فتنتنى لثغة موصلية　　رمتنى فى نار بحر هوى اللثغ

ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه　　مسلطة دون الانام على لدغى

يكاد اصم الصم عند حديثه　　الى اللثغة الغناء من لفظه يصغى

يقول وقد قبلت واضح ثغره　　وكان الذى اهوى وتلك الذى ابغى

وقد نفضت كاس الحميا المورث　　على خده من لونها احسن الصبغ

تغفق فشعب الخمر من كم غيغفى　　يزيدك عند الشغب شكغا على شكغ

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير راءات كثيرة وابدلها بالغين وللخبزارزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى آخر البيت الاخير من الاربعة

وشادن بالكرخ ذى لثغة　　وانما شرطى فى اللثغ

ما اشبه الزنبور فى خصره　　حتى حكى العقرب فى الصدغ

فى فيه در باغ لدغ اذا　　احرق قلبى شدة اللدغ

ان قلت فى صحى له ابن هو　　تقديك روحى قال لا ادغى

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما لى اشايع غزالا له عنق　　كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالى وبالكم　　تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي

كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولا اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم تعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح الكاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله اعلم بالصواب والوثيمة ايضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في ايمانها والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس

والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فاسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك اني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصاري رضي الله عنهما حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالني الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه نكتب الى ابي بكر رضي الله عنه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحي اوطؤا بالسنابك	تطاول هذا الليل من بعد مالك	قضى خالد بغيا عليه لعرسه
وكان له فيها هوى قبل ذلك	فامضى هواه خالد غير عاطف	عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك	الى غير شيء هالكا في الهوالك	فمن لليتامى والارامل بعده
ومن للرجال المعدمين الصعالك	اصيبت تميم غثها وسمينها	بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم ابن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم انشد

ثم القبل اذ الرياح تناوحت　　خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ادعوته بالله ثم غدرته　　لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واوما الى ابي بكر فقال — والله ما دعوته ولا غدرته ثم انشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا　　ولنعم مأوى الطارق المتنور　مثوى ود

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه　　حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب — فقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال — عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول — اني لاهش للصبا لانها تأتيني من ناحية اخي زيد ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال — له عمر لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال — له عمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة وقال — له عمر يوما اخبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وتطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي برمتي فحلني هو فقال — عمر ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال متمم ايضا لعمر بن الخطاب اغار حي من احياء العرب على حي اخي مالك وهو غائب فجاء الصريخ فخرج في آثارهم على جمل فسبق فرسه وبركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فلما هو الا ان رأوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فاد ركهم اخي فاستنزلوا جميعا حتى كتفهم وصدر بهم الى بلاده مكتوفين فقال — عمر قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله فيه المراثي النادرة فمن ذلك ابياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا　　رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته　　لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا　　فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها قوله

وكنا

وكنا كندماني جذيمة حقبة　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا　　اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا　　لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عم لانه اول من اعتم كانت من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج قاصدين جذيمة بهدايا فنزلا منزلا وفي البرية وهو اشعث الرأس طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعدان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما على فقالا لا منادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا　　وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي اني تناسيت عهده　　ولكن صبري يا اميم جميل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا　　نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها　　اهذا دلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق　　على يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميته ما بكى متمم على اخيه مالك حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر قال — لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال له لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكر بها نارا اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوي الى الرحل ولهو بالضيف يأتي مجهدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا

احد على مالكر وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويقبح بي ان لا اكون متمما

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدته التى يرثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهى احكى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

اياما لكى فى القلب منك نويرة ... وانسان عينى فى هواك متمم

ومنه قول ابى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف بها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وجئت متمما ... فلو مالك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتى كأننى ... اتمم ما قد فات عينى متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا فى قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد المفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء بتخفيف الدال وهمزتين مثل البين والصلا مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله تعالى اعلم

ابو عبادة

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن ابى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طى بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله المحاملى ومحمد بن احمد الحكيمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخى المنبجى رأيت البحترى ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا فى الجامع من هذا الباب واوما الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان فى علوه التى شبب بها فى كثير من اشعاره وهى بنت زريقة الحلبية وزريقة امها وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امرى فى الشعر ونباهتى فيه انى صرت الى ابى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان يجلس ولا يبقى شاعر الا قصده وعرض

ترجمة الشاعر

عليه شعره فلما سمع شعرى اقبل علىّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدنى فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما كنت رأيته قبلها انى دخلت الى ابى سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتى التى اولها

أأفاق صب من هوى فافيقا ... ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لى احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل فى المجلس هذا اعزك الله شعرى علقه هذا الفتى فسبقنى به اليك فتغير ابو سعيد وقال لى يا فتى قد كان فى نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعرى اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لى ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادرى ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردنى ابو سعيد ثم قال لى جنيت عليك فاحتمل اتدرى من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائى ابو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل علىّ يقرظنى ويصف شعرى وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبى من سرعة حفظه وروى الصولى ايضا فى كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحترى فى التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحترى ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدى ورديئى خير من رديئه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلاء المعرى اى الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال المتنبى وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى ولعمرى ما انصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا ... ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا ... ه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحترى انشدت ابا تمام شيئا من شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرى حد نابه ... تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الىّ نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ لطيئ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى رأى شبيب بن شبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا لى فى بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعراء بعدى فكان قوله هذا احب الىّ من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون رأيت ابا جعفر احمد ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... فى وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فى المتوكل فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه

وَقَالَ وَقَدْ اعْطَيْتَهُ وَلَبِسْتَهُ   نَعَمْ هذِهِ أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى بسبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك على الجراية والكفاية مادمت حيا وللمتنبى فى هذا المعنى

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِى قَابَلْتَهَا   مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الأَغْصُنَا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى   لسعى نحوها المكان الجديب

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

أُخْفِى هَوًى لك فى الضلوع واظهر   والام من كمد عليك واعذر

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبر صُمْتَ وانت افضل صائمٍ   وبِسُنَّةِ اللهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ   فانْعَمْ بيَوْمِ الفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ
يوم اغرُّ من الزمان مُشَهَّرُ   أَظْهَرْتَ عِزَّ المُلْكِ فيه بِجَحْفَلٍ   لَجِبٍ يحاط الدين فيه ويُنْصَرُ
خلنا الجبالَ تسير فيه وقد غدتْ   عُدَدًا يسير بها العديد الاكثرُ   فالخيل تصهلُ والفوارسُ تدَّعى
والبيضُ تلمعُ والاسنَّةُ تزهرُ   والارضُ خاشعة تميد بِثِقْلِها   والجوُّ معتكرُ الجوانبِ اغبرُ
حتى طلعتَ بضوءِ وجهك فانجلى   ذاك الدجى وانجاب ذاك العِثْيَرُ   فافْتَنَّ فيكَ الناظرون فاصبعٌ
يُومى اليك بها وعينٌ تَنْظُرُ   يجدون رُؤْيَتَكَ التى فازوا بها   مِنْ انعمِ اللهِ التى لا تُكْفَرُ
ذكروا بطلعتكَ النبيَّ فهلَّلوا   لمّا طلعتَ مِنَ الصفوفِ وكبَّروا   حتى انتهيتَ الى المصلّى لابسًا
نورَ الهدى يبدو عليك ويظهرُ   ومشيتَ مشيةَ خاشعٍ متواضعٍ   للهِ لا يزهى ولا يتكبّرُ
فلوانّ مشتاقا تكلّف فوقَ ما   فى وسعه لمشى اليكَ المنبرُ   ابديتَ من فصل الخطابِ بحكمةٍ
تنبى عن الحقِّ المبينِ وتخبرُ   ووقفتَ فى بُرْدِ النبى مُذَكِّرًا   باللهِ تُنْذِرُ تارةً وتُبَشِّرُ

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ها هنا لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أَنسيم هل للدهر وعدٌ صادق   فيما يؤمّله المحب الوامق   مالى فقدتك فى المنام ولم تزل
عون المشوق اذا جفاه الشائق   أَمُنِعْتَ انت من الزيارة رِقْبَةً   منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جاذبنى الهوى مقداده   فى اهله وعلمت انى عاشق
فلهفا الحسن بن وهب انه   يلقى احبته ونحن نفارق

ولهم فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات ابوه وخلف

له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذى   انت لدينا به محل واهل
لحثيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل   والاديب الاديب يسمح بالعذ
ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحترى رد الدنانير وكتب اليه

بابى انت والله للبر اهل   والمساعى بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شاء مرجيك والكثير يقل   غير انى رددت برك اذ كا
ن ربا منك والربا لا يحل

واذا ما جزيت شعرا بشعر   قضى الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحترى انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة   ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به   وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحترى كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا   لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلو   ب وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهمو   م ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا   فان الحزين يواسى الحزينا

ثم انى وجدت هذه الابيات لشيبان العقفى من العرب وكان البحترى قد اجتاز بالموصل وقيل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندى طباخ من نعته وصنعته وبالغ فى حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحترى ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسى امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا فى مزورة   حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها   ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عنى ان يجئ بها   فقد حبست رسولى عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه ايضا على بن حمزة الاصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابى تمام وللبحترى ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابى تمام وله كتاب معانى الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفى سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول

اصح والله اعلم وقال ابن الجوزى فى كتاب اعمار الاعيان توفى البحترى وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب
وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا
عبادة فاشير عليه فى ايام المتوكل ان يقتصر على ابى عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسألون
عن قول ابى العلاء المعرى

وقال الوليد النبع ليس بمثمر ... واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين من قال النبع ليس بمثمر ولقد سألنى عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد
هو البحترى المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتنى سجال العدم جاهلة ... والنبع عريان ما فى فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه فى بيت المعرى وانما ذكرت هذا الاثر فائدة تستفاد وعبيد الله واخوه ابو
عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحترى اللذان مدحهما المتنبى فى قصائده هما حفيدا البحترى الشاعر
المذكور وكانا رئيسين فى زمانهما والبحترى بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من
فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره فى عمود نسبه وزردفنة بفتح الزاى
وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من قرى منبج
بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهى بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحترى كان يذكرها
فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله فى آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد
الطوسى

لا تنسين زمنا لديك مهذبا ... وظلال عيش كان عندك سجسج
فى نعمة اوطنتها واقمت فى ... افنانها فكاننى فى منبج

وكان البحترى مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهود
فى امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى تولى بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته
اليه ولا نظر عن نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمل ... وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب انصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهما فى الترب اوسى وخزرج
اولئك ساداتى الذين بفضلهم ... حلبت افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ... اخاطب بالتأمير والى منبج

وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز بلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح
وكان افصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن
هذا فقال هو لك ولى بك يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلى وفوق منازل
الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليلة الادواء قال فكيف ليلها
قال سحر كله انتهى كلام المسعودى وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفى سنة
تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر

ياقوت الحموى فى كتابه المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس قرية على باب
منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان فى شعره

الوليد

بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيبانى
الشارى هكذا ذكره ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة
الايامى والآخر فى ترجمة السيحانى بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان راس
الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا
كثيرة فارسل اليه هارون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره
فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد
وقالوا انما يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه
الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير
المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقى الوليد
فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة
مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك
سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود
ولم اجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق
انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى هذه

بتل نباتى رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف ... تضمن جودا حاتميا ونائلا
وهمة مقدام ورأى حصيف ... فيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف ... ولا الذخر الا كل جرداء صلدم
معاودة للكر بين صفوف ... كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ... من السرد فى خضراء ذات رفيف ... ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح
وسمر القنا ينكزنها بانوف ... حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ... فديناك من فتياننا بألوف ... وما زال حتى ازهق الموت نفسه
شجا العدو اولجا لضعيف ... الا يا لقومى للحمام وللبلى ... وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومى للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف ... وللبدر من بين الكواكب قد هوى
وللشمس لما ازمعت بكسوف ... ولليث كل الليث اذ يحملونه ... الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الجثى حيث اضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف ... فان يك ارداه يزيد بن مزيد
فرب زحوف لفها بزحوف ... عليه سلام الله وقفا فاننى ... ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ... اذ الارض من شخصه بلقع ... فاقبلت اطلبه فى السماء
كما يبتغى انفه الاجدع ... اضاعك قومك فليطلبوا ... افادة مثل الذى ضيعوا

لوانّ السيوف التى حدّ هـا | يصيبك تعلم ما تصنع
نبَتْ عنك اذ جعلت هيبة | وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى | قسورةٌ لا يصطلى بنار

وجوركم اخرجنى من دارى

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ رأسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدّة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربى غرب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نهاكى المذكور فى بلد نصيبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف اوله من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب فى الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر فى ترجمة ابى احمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلّ واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمى المقدّم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه انّ عسيبا جبل حجازىّ ودفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم اجده ذكره فيه والله تعالى اعلم

ابو عبد الله

وهب بن منبّه اليمانى صاحب الاخبار والقصص وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوّجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلّد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء انّ اباهم سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجّه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصّته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيّر معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدّمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم يسيّر معه سوى ثمانمائة فارس فغرق منهم فى البحر مائتان وسلم ستمائة

قال ابو القسم السهيلى والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى متصيّد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غيران اهل كلّ ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى ايدى الفرس ونوّاب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قوّاد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمى والآخر داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس بن المكشوح لما ادّعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كلّه انّ جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهّلوا وزوّجوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدّم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفى وهب المذكور فى المحرم سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدّم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى وفى هذه الترجمة اسماء اعجمية لو قيّدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها

ابو البختـرى

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطّلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى حدّث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغانى وابو القسم بن سعيد بن المسيّب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد وقد تقدّم الكلام على هذا الموضع فى ترجمة الواقدى فى حرف الميم ثم عزله وولّاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفى وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة القاضى ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة فى بغداد فلما مات ولّى الرشيد مكانه ابا البخترى وهب بن وهب القرشى وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا سريّا سخيّا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلّل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المقدّم ذكره قد تزوّج بامّه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امّه عبدة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف وامّها بنت عقيل ابن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افترّ وهب خلته برق عارض | تبعّق فى الارضين اسعده السكب
وما ضرّ وهبا ذمّ من خالف الملا | كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلب
لكلّ اناس من ابيهم ذخيرة | وذخر بنى فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهلّ ابو البخترى ضاحكا وسرّ سرورا شديدا ثم دعا غلامه فاسرّ اليه شيئا فاتاه بصرّة فيها خمس

ملئه دينار قد دفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البحترى وهب ابن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البحترى اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد   لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعا   م لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرا   م صنعت صنيع ابى البحترى
تتبع اخوانه فى البلا   د فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البحترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا بعد ثروة فقالت له امرأته افترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا   حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا   امسى واصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها   فكيف امشى اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقى   او ان قلبى فى جنبى ابى دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم امّلت ان تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك ما املت بها امرأتك فى مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد ابى دلف يتهلل وانكسر ابن ابى البحترى انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغانى فى هذا الفصل وقد سبق فى ترجمة ابى دلف القسم بن عيسى العجلى ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال و بينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التى فى ابى البحترى فهى لابى عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى الشاعر المشهور ونسبته بالعطوى الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا فى تاريخه ان ابا البحترى قال لان اكون فى قوم اعلم منى احب الى من ان اكون فى قوم انا اعلم منهم وروى ايضا فى تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قباء ومنطقة فقال ابو البحترى حدثنى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجرا بخنجر فقال المعافى التميمى

ويل وعول لابى البحترى   اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه   بالكذب فى الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة   للفقه فى بدو ولا محضر
ولا رآه الناس فى دهره   يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد   اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا   اتاه جبريل التقى البرى
عليه خف وقبا اسود   مخنجرا فى الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسى ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق

فقال

فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء فقال فقالوا لى هذا والله قاص كذاب واوجعونى وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان ابو البحترى ضعيفا فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لاسبق الا فى خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البحترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوى على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره و محاسنه كثيرة وتوفى سنة مائتين للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره فى ثلاثة اسماء فى نسق ابو البحترى وهب بن وهب وعد معه فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتأخرين ابو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين وابو البحترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمى الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان ابا البحترى المذكور قال كنت ادخل على هارون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولى وخروجى فقال له بعض ندمائه ما ارى ابا البحترى الا يحب رؤس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابى القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترمينى بما ليس فى واما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن فى قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف ابو السعادات

هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تاليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره و التمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه

الانشاد وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف وله كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه و شرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف الملوكى وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفى وابى على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعنا فى دار الوزير ابى القسم على بن طراد الزينبى وقت قراءتى عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من امالى ابى العباس ثعلب النحوى وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانبارى النحوى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابى السعادات ابن الشجرى فمضينا معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبى

وَاستكثرُ الاخبار قبلَ لقائه | فلمّا التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسائلةُ الركبان تخبرنا | عن جعفر بن فلاح احسنَ الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سمعت | اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابى القسم محمد بن هانى الاندلسى وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانبارى فقال العلامة الزمخشرى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لى احد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل اعجمى وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو فى معناه لانى لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطرى وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تساهلت فى النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن على بن محمد بن جهير واولها

هذى السُّديرةُ والغديرُ الطافحُ | فاحفظ فؤادك انّنى لك ناصحُ | ياسدرةَ الوادى الذى ان ضلّه
السارى هداه نشره المتفاوح | هل عائدٌ قبل الممات لمغرم | عيش تقضّى فى ظلالك صالحُ
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة | لمّا دعى مُصغى الصبابة طامح | شطّ المزار به وبوّئ منزلا
بصميم قلبك فهو دانٍ نازح | غصن يعطّفه النسيم وفوقه | قمرٌ يحفّ به ظلامٌ راجح
واذا العيون تساهمته لحاظها | لم يرو منه الناظر المتراوح | ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مراتع للمها ومسارح | ظللنا به نبكى فكم من مضمر | وجدا اذاع هواه دمع سافح
درست وشوم الربع الا لمحة | تلك المعالم المقفرات نواضح | ياصاحبىّ تأمّلا حيّيتما
ودنى دبار كاالملك الزامخ | ادُمى بدت لعيوننا ام ربرب | ام خرّد اكفاهن دواح

ام هذه مقل الصوار رنت لنا | خلل البراقع ام قنا وصفائحُ | لم يبق جارحة وقد واجهننا
الا وهن لبارزهن جوارح | كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى | ومن الشقاوة ان يُراض القارح
لو بلّه من ماء ضارج شربة | ما أثّرت للوجد فيه لوافح

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خافٍ والدموع شهود | وهل مكذب قول الوشاة جحود | وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا
وقد حدّ حدّا للبكاء لبيد | وانّى وان خفّت قناتى كبيرة | لذو مرّة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنّى ابنتاى ان يعيش ابوهما | وهل انا الّا من ربيعة او مُضَر | فقوما ونوحا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شَعَر | وقولا هو المرء الذى لا صديقَه | اضاعَ ولا خان العهودَ ولا غَدَر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما | ومن يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائى بقوله

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم | ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدنى ابو اسماعيل الحسين الطغرائى قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا | فكن عبدا لمالكه مطيعا | وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركه جميعا | هما سيّان من ملك ونسك | ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ | سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابى السعادات المذكور وبين ابى محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة ابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

ياسيّدى والذى يعيذك من | نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدّك النبى سوى | انّك ما ينبغى لك الشعر

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجرى بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخى رضى الله عنه فاغنى عن اعادته

ابو القاسم

هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابى الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلفه فى شغله

مثله وقد ذكره ابو المعالى الحظيرى فى كتابه الذى سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة وكلّ منهما اثنى عليه واورد عدّة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم وانما ‏ ‏ اهدى له ماحزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله ‏ ‏ فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من احسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذاقنى حمرة المنايا ‏ ‏ لمّا اكتنى خضرة العذار

وقد تبدّى السواد فيه ‏ ‏ وكاربى بعد فى العبار

هكذا وجدت هذين البيتين فى زينة الدهر تأليف ابى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع المذكور ورأيت فى موضع آخر انهما لابى محمد بن حكينا المذكور فى ترجمة الشريف ابى السعادات بن الشجرى والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون وكاربى بعد فى العبار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكارة عندهم فى الدقيق بمثابة الحملة فى ديار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخدّ ‏ ‏ وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاوس احسن ماكا ‏ ‏ ن اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة أعجمية والاصل فيها نيك ريش معناها لحية جيدة وهو على ماتقرّر من اصطلاح العجم انهم يقدّمون ويؤخّرون فى الفاظهم المركبة فنيك جيّد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون فى اشعاره حتى يفضى به الى الفحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودوّنه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب فى فنّ من فنون شعره وقفّاه وسماه درّة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى حركاته وتوفى سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلّة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقى من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لاترسم الا فى جسم كرى على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم فى السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه فى فنّ الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ فى بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذّبه والطوسى

اوّل من اظهر هذا فى الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصوّران يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصوّر ان يرتسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام جرّه والله تعالى اعلم

ابو القاسم

هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف الحاء وفى ترجمة ابن السوادى فى اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتغربين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض اولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لثلث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ابا القسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيّد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكننى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخى وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدّم اليه ليقاد منه فالقى السيف من يده وانشد هما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها أجر وربّت معها من يطردها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ‏ ‏ بفعلة اكسبته الخزى فى البلد ‏ ‏ هو الجبان الذى ابدى تشاجعه

على جرىّ ضعيف البطش والجلد ‏ ‏ وليس فى يده مال يديه به ‏ ‏ ولم يكن ببواء عنه فى القود

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت ‏ ‏ دم الابلق عند الواحد الصمد ‏ ‏ اقول للنفس تأساء وتعزية

احدى يدى اصابتنى ولم ترد … كلاهما خلف من فقد صاحبه … هذا اخى حين ادعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا … من لوم احسابهم ان يقبلوا قودا

وهو من جملة ابيات فى الكراس الذى اوله لقوّ بثار وينظر فى الحماسة وهذا التضمين فى غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الآبا انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاء لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذو ابن آدم لما قيل قد حلقوا … جميع لحيته من بعد ما ضربا … فلم ارى النصف محلوقا فقدت له

مهنيا بالذى منها له وهبا … فقام ينشدنى والدمع يخنقه … بيتين ما نظما مينا ولا كذبا

اذا اتتك لحلق الذقن طائفة … فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف … فان اطيب نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها … واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك فقال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا … ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى … خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة … يكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله … فما شفانى منه الضم والقبل

ما زارنى قط الا كى يوافقنى … على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ما تقول فى دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فتوقف الحيص بيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومى حيلة نصبت … لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

يا غرة الحنبرين من لمستيم … اردية واحلت ذا له على الفنا … وحياة حبك لم يزن عن سلوة

بلكان

ذو نور كرامته الاكيور … اوله كى اشارة

بل كان ذلك للخيال تعرضا … لا تأسفن ان زار طيفك فى الكرى … ما كان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابى العلاء بن ابى الندى المعروف ولما هجا قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها فى ترجمة ابن السوادى ولولا طولها لذكرتها سيرانيه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها

اليك اظل مجد الدين اشكو … بلاء حل لست له مطيقا … وقوما بلغوا عنى محالا

الى قاضى القضاة الذنب سبقا … فاحضرنى بباب الحكم خصم … غليظ جوفى كما وذ بيضا

واخفق نعله بالصفع رأسى … الى ان اوجر القلب الخفوقا … على الخصم الاداء وقد صفعنا

الى ان ما تهذبنا الطريقا … فيا مولاى هب ذا الامر حقا … احبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد

عند الذى طوقنى انه … قد غض من قدرى وآذانى

فالحبس ما غير لى خاطرا … والصفع ما ليّن آذانى

وقد سبق فى ترجمة الحيص بيص ابياته الميمية فى هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم هذا المعنى فى ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهى

يا كمال الدين الذى … هو شخص مشخص … والرئيس الذى به … ذنب دهرى يمحص

خذ حديثى فانه … نبأ سوف يرخص … كلما قلت قد تبغـ … ـدد قومى تخصصوا

لبس الاسن ابثا … له وباب مجصص … وغواش على الرؤ … س عليها المقرنص

والرواشين والمنا … ظر والخيل ترقص … وانا القرد كل يو … م لكلب أبصبص

كل من صفق الزما … ن له قمت ارقص … محن لا يفيد ذا النو … ن منها التربص

فمتى اسمع النداء … وقد جاء مخلص … ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرأ اوضيعا … قد رفع الدهر من مكانه … فكن له سامعا مطيعا

معظما من عظيم شأنه … فقد سمعنا بان كسرى … قد قال يوما لترجمانه

اذا زمان السباع ولى … فارقص مع القرد فى زمانه

وحكى انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس فى امثالهم ارقص للقرد فى زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التى جمع فيها خلفا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشئ ومنها يقول

تكويت نعجز ونحن بجهلنا … نمضى لناخذ ثم رمد من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس شبيهه … فى الضعف غير الباقلاء الاخضر

وانشدنى له بعض اصحابنا المنادمين قوله

تقرص ود

فكن سميعا له مطيعا ود

المنادمين ود

سوى احسانه بيني وبين الذم بالملح   اباد ملأت بيتي على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعمائة وقال السمعاني سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله و مضحكاته شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقوله في الابيات الدالية ولم يكن بواء عنه في القود فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو وهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة في هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره في شئ من كتب اللغة بل الذي قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذئب وجعدة اسم النعجة كنى الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم

القاضي ابو القاسم

السعيد بن سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها   لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها   فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر   حسنك مما كثروا اكثر

يا باسما ابدى لنا ثغره   عقدا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي اما تسمع   فقلت يا لاحي اما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسي بغير النور لم تحتجب ... وفي سوى العينين لم تكسف ... مغمدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف ... رأيت منها الخلد في جؤذر ... ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدو الورد في ساير الغصن ... ولم يودعوه السجن الا مخافة
من العين ان تعدو على ذلك الحسن ... وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ... فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركي حبه عن ملالة   ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا في الذي كان بيننا   وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه ... عطلت فيك الحشا الا من الحزن ... في سلك جفني در الدمع منتظم
فهل لجيدك في عقد بلا ثمن ... لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى ... وما النسيم بمخش على الغصن

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو

اغيد ما همت به روضة   اعلى جسمي لاكون النسيم

ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة وقال انه كتبه من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو واما امر الماء فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل و كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه ... صفعته اذ غدا يهجوك منتقما
فكيف من بعد هذا الظلم تشتمه ... هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده الم   فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم   وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا ... لقصيدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا به المستغربا ... عابوا التقنع بالحبيب ولو راى ... الطائي ما قد حكته لتقنعا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة

وذكر صاحبنا الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء سابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفي سنة ثمان واربعين والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل بعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية قد احرز في صناعة النظم والنثر غاية تلقى عرابة العربية له باليمين راية وقد الحفه الاقبال الفاضل في الفضل قبولا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان ترقى في الصناعة رتبته وتعز عند تمادي ايامه في العلم بغيته وتصفو من الصبي منقبته وتروى بماء الدراية رويته وتشكر فوائده وتوثر قلائده وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلاثا خامس ذي الحجة سنة اثنين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله اعلم وابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة كان العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال وردت الى مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة فسالت عنه فاخبرت بوفاته رحمه الله تعالى

ابو القاسم وابو الكرم

هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولده علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستقروا بها وشهروا وكان ابو القسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشتركة الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن

عرو

ابن الشعار

تعزو د

تعبد و د

ابو القاسم ... البوصيري

عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدم الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهدية وسوسة ياوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

ابو الحسن

هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورايته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره لغزا في الميزان

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء

يحكم بالقسط بلا رياء ... اعمى يرى الارشاد كل راء

اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء

يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق في الهواء

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره تاتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي معتمد الملك ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته نسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادركه بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب في امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه

ابن التلميذ الطبيب

وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف الشين فى كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يامن رمانى عن قوس فرقته   بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته   فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادى وضم اليه بعد هذا قوله

لولا بلاه من العقاب سوى   بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الحظيرى ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك   والنوم بشوقى اليك مسلوب
فزادنى مغضبا وعاتبنى   كما ينال المنام مغلوب

ومما ذكر له العماد فى الخريدة فقال وانشدنى ابو المعالى هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال انشدنى ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة   فصحوت واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب   عرف المحل فبات دون المنزل

والثانى منهما ذكره ابن المنجم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وذكر ان محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه شعرا

لما تيممته وبى مرض   الى التداوى والبرء محتاج   آسى وواسى فعدت اشكره
فعل امرئ للهموم فراج   فقلت اذ برنى وابرانى   هذا طبيب عليه ديباج

وعمل فيه ايضا فى المعنى

جاد واستنقذ المريض وقد كا   د ضنى ان يلف ساقا بساق
والذى يدفع المنون عن النفـــس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرا الفتى الذى   هام بذات الحمل   كانت شفاه عبرة   وعبرة تصلح لى

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى آخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشار   بن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوى الموصلى

نفس الزمان فللغرام قضية   ليت على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم   عرض وتفنى دونه الاجساد

ولهايضا

وله ايضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى علاء بن نهاس المصرى وهما

تقسم قلبى فى محبة معشر   بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له   محيط واهوائى اليه خطوط

وله ايضا   جوده كالطبيب يبنا يداوى   سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالمومياذا انكسر العظـــم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن الحجاج الشاعر   وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدا جوهر ثابت   وحبه لى عرض زائل
به جهاتى الست مشغولة   وهو الى غيرى بها مائل

وكان ابو القاسم على بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذى كتبه

انا جوعان فانقذنى   من هذى المجاعه   فرجى فى الكسرة الخبز   ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة   تصبر فما لى صبر ساعه   فجواى اليوم لا يقبـــل فى الخبز شفاعة

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها وهو

هكذا اضياف مثلى   يتشاكون المجاعه   غير انى لست اعطيـــك مضرا بقناعه
فتعلل بسويق   فهو خير من قطاعه   بجبانى قل كما   ترسمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندى   قد توخيت اتباعه   غير انى لم اقل   من يتقى سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله   فلم اسطع دفاعه   فاكفنى كلفة الا   ن وجنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا فى الشعر ضعيف الـــطبع منزور البضاعه   ولك الخاطر قد   اوتى طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجو   ع لم تكف صداعه   فعلى اسم الله قدم   اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابى البركات هبة الله بن على بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما فى ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم فى آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى وقصته فى ذلك مشهورة فقال ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودى حماقته   اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة   كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه   ابو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا   وهذا بالتكبر فى الحضيض

ولابن التلميذ فى الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع فى بابه وبه عمل الاطباء

هذا الزمان وله كتابين وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله
ابن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع
وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو
الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقنع القناعة فالمختصر اولى
بهذا الاسم وله كل شيء مليح من تصنيف في طب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع
منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شيء من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه
كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على
القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت
قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه
بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون
الدين بن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد
ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد
جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته
وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكا جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف
وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينهما بحضرة الامام
المقتفي تلك وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق
الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر في اوائله ابن
التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها
في الحياة هي ام في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا كثيرا ثم
امر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت و
خرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ومنها انه اتى مرة بمريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه وقد
خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره باكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله
اصحابه عن العلة قال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام
ومن مروءته ان ظهر جاره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل
صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل ان هذا ولد امين الدولة المذكور وكان شيخه قد انتفع به وكان شيخنا
قد ناهز ثمانين سنة وله به تجربة فاضلة وغوص على اسرار الطبيعة يرى الامراض كانها وراء زجاج لا
يعتريه فيها ولا في مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المفردات او ما يقل تركيبه ولم ار من يستحق الطب
غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة و
كان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد اسلم قبل
موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى نقلته ملخصا

ودثرت ود

وجهاره ويابديه

ابوعبدالله

ابو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل
وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حافظا راوية للاشعار و
حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحد وستين
شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد
عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت
في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا
اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة
من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الف قبل هذا في هذا الفن وانه كان
طويلا فحذف منه اشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة
الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكره في
ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فروع
عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من
الشعر حتى اورده وذكره هو في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع
وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له
جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى و
توفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر
اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين
وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل
برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون
ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم جماعة
من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة
بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى
طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وقد
تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين
من اكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من
عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن
سعد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك
ابن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة
ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت
ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز

ر

ذكر الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشيء

ح

وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش لليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين
ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب
الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو
ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان
القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم بالصواب
وله عقب بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم
دخلت عليك انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا
اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام
قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق
الا خيرا وروي عنه انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة
الف قال وانت في فقهك وفضلك تأخذ دينا مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شب
فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل و
اولمت عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين قال فردد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة
الآف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى له قال فاني طيب
النفس بها واهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك
واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابو المنذر

هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي
قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه
ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث
احمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن
الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث
بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت
بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على
لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف
عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات
قريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب المودّات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب
شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب
وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب
المناجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار

المودّات

وكتاب

وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها
كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو
اكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن
يحيى البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنو امية
عند معاوية بن ابي سفيان فعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا
على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني انا المرءان
هزرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليبق ومن شاء فليبرأ مع انكم والله لو عاينتم يوم الهرير
ما عاينت او لو وليتم ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه و
شماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وقلصت
الخصى الى مواضع الكلى وفارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرّ الحدق واغبرّ الافق والجم
العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق
وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها
فلا تسمع يومئذ الا الغمغمة من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل
بخشبته على منصته فدأب ذلك يومه حتى طحن الليل بنصفه واقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا
الهرير والزئير لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شئت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني لاكرمه من ان اخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله

هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن
علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك
كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب
قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام
المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين
رحمه الله تعالى

ابو فراس

همام الفرزدق وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء هميم
بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن
دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ التميمي

المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وامه ليلى
بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة
مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحى رئيس
قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوأر فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح
الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى
الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى اتاه بها وقال
انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة
فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة
فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا واسرها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال
بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر
ان ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب
رضى الله عنه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود
منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى
قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به
النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم   بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

ومن ذلك قول المجلى اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعد مجاشع   من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حميرى الشاعر الذى يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان
الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن
ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد
السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر
ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب
على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى   بظهر فلا يعيا على جوابها
فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة   لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتنى فعاذت يا تميم بغالب   وبالحفرة السافى عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد   وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا
الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب

الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموى وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى
شيئا وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كأن الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم   الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال

اقول لركب صادرين لقيتهم   قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونى عن سليمان اننى   لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا   وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان
فاشترى ولاءه وكنيته ابو الحجناء وقيل ابو محجن وللفرزدق فى مفاخر ابيه اشياء كثيرة واما جده
صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلثين موؤدة منهن بنت لقيس بن
عاصم المنقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدى الذى منع الوائدات   واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على
ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من
الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدة الرائية التى من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم   فانت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامرأة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وحاصل
خلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ
الخبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو يومئذ والى المدينة فامره بالخروج من المدينة فلما خرج وركب ناقته
ليمضى قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كأنه شاهد هذا الحال حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد
البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة بشهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحابه
زيدوا فى الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضى انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه
من ذلك وقد قذفت الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتانى من ثمانين قامة   كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا   احى فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا   واقبلت فى اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا   واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا   فجاءت بوزواز قصير القوائم
يوصل حبليه اذا جن ليله

لبرقي الى جاراته بالسلالم   تدليت ترقى من ثمانين قامة   وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا   مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم   طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا   بآباءي الشم الكرام الخضارم   ولكن نصفا لو سببت وسبني
بنو عبد شمس من مناف وهاشم   اولئك آباءي فجئني بمثلهم   واعتد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان الاموي فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا   كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   ان كنت تارك ما امرتك فاجلس   ودع المدينة انها مرهوبة
واقصد لمكة او لبيت المقدس   واذا اجتنيت من الامور عظيمة   فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع

ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراده مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان ان مطيتي محبوسة   ترجو الحباء وربها لم ييأس   وحبوتني بصحيفة مختومة
يخشى علي بها حباء النقرس   الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن   نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه   زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان فيها خير ادخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده   فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه

فقال

فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي وبو غرضه قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابلة الشاعر المتقدم ذكره في المجدين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده   في الهجر مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق

ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق ما حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشده

واطلس عسال وما كان صاحبا   دعوت بناري موهنا فاتاني   فلما اتى قلت ادن دونك انني
واياك في زادي لمشتركان   فبت اقد الزاد بيني وبينه   على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا   وقائم سيفي في يدي بمكان   تعش فان عاهدتني لا تخونني
تكن مثل من يا ذئب يصطحبان   وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما   اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى   رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس   وسادسة تميل الى شمام   فبتن بجانبي مصرعات
وبت افض اغلاق الختام   كان مغالق الرمان فيه   وجمر غضى قعدن عليه حام

فقال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرأه عني بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فيملكون وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا

فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده •
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى ديم
اي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا
والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثنى عشر الف درهما فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقالوا الفرزدق فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه قارا ابيض فجعل يقول اتعجلون لي القار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن

اتدري ما تقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤي في المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل باي شيء فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم برأ منه فبقي وجهه جهما متقبضا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعة فقال له تأمل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت في المفرد حاؤه الثانية فبقي حر ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها يعني النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الي وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وامير الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق ايضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري امرأة عبد الله بن الزبير فرققتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عاملها عليها فخرجا وقال الفرزدق في ذلك

املهوه فلم نجح شفعا عنهم · وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا · مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد وهم لبطة وسبطة وخبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وجلطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

ندمت ندامة الكسعى لما · غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها · كآدم حين اخرجه الضرار

وله فى ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا · اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمهم الله تعالى

ابو الحسين

هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابى الحرانى الكاتب هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابيا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور فى آخر عمره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فمنها ما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح فى اول ولايته مشيخة من اهل الشام يظرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد فى المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار الديلم المشهور عقلهم الشائعة فيها اخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهك فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوقفك على شىء اريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بى الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان دار ابى جعفر الصيمرى منتنة الرائحة لاجل خلاء كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال

يا هذا اليس هذا خلاء فقال بلى فقال اوتريد ان احمل فيه حاجتى فلم تمنعنى قال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعنى البواب فاخرى فى ثيابى فقال الفراش اشار الى الوزير فى دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد فى البين والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلاء فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يجرى ابو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرأها ابو العلاء بن ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان اكتب ولا اقرأ فصاح ماهك فى الدار ومن يقرأ فى الدار صك الخرا فضحك فراش آخر واخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى · كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقى المنية حين تأتى · على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى · توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابى الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين انى اكنى بابى الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

ارى الدهر يمنع من جانبه · ويهدى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا · فاعيى عياه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير · اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابو احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب قال الاعرابى فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك فى قوله

سألت اخا لهب ليزجر زجرة · وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما وقفنا لرمى الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر بن الخطاب فادمته فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وتولى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل له يا امير المؤمنين

فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر الصديق رضي الله عنه فلهذا انال دعاه
باسم ميت وذكر عمر ابن شبه المقدم ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان اول من دعي لعمر رضي الله عنه
على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله واني
لعمر واني لامير المؤمنين وقال عوانة اول من سماه امير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي واول من سلم
عليه به المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا خليفة ابي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي
يقال له خليفة خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا اسم قالوا الامير قال كلكم امير قال
المغيرة نحن المؤمنون وانت اميرنا فانت امير المؤمنين والله اعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة
هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان
واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن
خالد بن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن
الغوث بن جلهمة وهو طيء الطائي الثعالي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا ناقلا من
كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خبيرا وكان الهيثم يتعرض
لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا
عليه ما لم يقله وكان قد صام يوما فلم يصبر فاذا عوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى رأي الخوارج
وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش
وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد
وكتاب نسب طيء وكتاب مديح اهل الشام وتاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب
وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ
الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب
قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين
وكتاب اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال
الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد
وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب بسخاء ولؤم وكرما
وسماحة وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلي اريد ديار قرابة
لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي
فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة
ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فاكلت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم
قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت لا فدخل

الخباء وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك
فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك فقالت وما اصنع به اطعمه طعامي وجاراها
في الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله
ما يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي الى العيال ويقول كلوا لا اطعم الله
من لم يطعم حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر اليه من النظر
فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت
فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم
عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا رقيقا وثردته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم
البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع
الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين الضيف طعامي فتجاربا
في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال وما يضحكك قلت خير فقال
والله لتخبرني فاخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي
هي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت واغرب من هذه الحكاية ما روي
ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع
بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فبينما هو يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها
الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني انا والله ذلك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته و
اهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة
الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي
فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس كفا واكرمهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها
بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري
وانشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين حديه برد من ذباح تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما يستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده
قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل
وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا

بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر وبعصي بفتح الصاد يقال عصي بكسر الصاد يعصي اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصي يعصي اذا ارتكب الذنب وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقد منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه و فعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وحدث نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان و هي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى اعلم اي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله ببني امية انتصارا لبني عمه وانتقاما لما نظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بصخرة فدنونا منه

ولد

واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سنخ بذي اللوى لوى الرمل قاصد في النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يعصي نبيذا له وقد اصلح بينه بما يصلح مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر وقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما تقدم مضى فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال له الله معنى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى بعض من الغضب قال فانشدنيه فدافعه فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من طيئ الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره كانه لم يزل يعدو على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا على جواد قريب منك في الحسب
حتى نراك وقد درعته قصبا من الحديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها الا اتيت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له يا سبحان الله قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لا تهجوني فقال انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين و بعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بعشرين او اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى اعلم

حرف الياء

ياروق التركماني

ياروق بن ارسلان التركماني كان مقدماً جليل القدر في قومه والبه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق قرى نزل بها هو واهله واتباعه ابنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الان بالياروقية وهي شبيه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة آهلة نزلها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي ياروق المذكور في المحرم عام اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

نابت قويق عن قويق وطريق حلب على القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه في كل ناحية ومجنى الآس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب درثت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب كان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله تعالى اعلم

ابو الدر ياقوت الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ملكشاه ابي الفتح سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من شعره جملة وكان مولعا بنسخ وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في اخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد رايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فبالغ وهي

ابن غزلان عالج والمصلى من ظباء سكن بهر المعلى
ابتلك الكثبان اغصان بان ويبدو من افقها تتجلى
ام لتلك الغزلان تحسن وجوه لو تراءت للحزن اصبح سهلا
ابن جودا لهام من خبر الغصن اذا ما جز النسيم استقلا
ابن ذاك العرار من صبغة الورد

اذا جاده النمام وطلا   ابن رعاتها كواكب نادتج   دنا في غصونه فتدلى
آتنيب لسماء دجلة كفؤ   كذب القائسون حاشا وكلا   الدار السلام في الارض شبه
معجزان نرى لبغداد مثلا   كل يوم تبدي وجوها خلا   ف الامس حسنا كانما هو جيلى

وصبايا يصبو الحليم البهت   اذا ما خطرن شكلا ودلا
متعصبين العصائب الناصريا   ت فحللن منك عقدا وحلا

ليس يرقين منك الا ولا   يعرفن شيئا غير الصباح والا   مرتع للقلوب فيه ربيع
متوال اذا الربيع تولى   باب تستفاد فيها المعالي   والمعاني علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى با   قوت لو انها به تتحلى
من لها ان يضوع نشر امين الد   ين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لانبرى السـ   ـقام منها يقول اهلا وسهلا

وابن وافت الرواة بريّاه   البهاقان روياه احلى   يحجون له الا كارم تتلو
وجواد عند المكارم تتلى   جامع شارد العلوم ولولاه   لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف صولته الاسد   ويعنو له الكاتب ذلا   واذا افتر ثغره عن سواد
في بياض فالبيض والسمر خجلى   يقط في حراسة الملك لا   يعمل سهما ولا يجرد نصلا

انما يبعث البلاغة ارسا   لا اذا كانت الصحائف رسلا

يتعبد الجبار مثلنا خو   فا لماذا امل منها واملى   وتراه طودا يجيل يديه
بقداح العلوم فضلا ففضلا   مثل وشي الرياض او كنظيم الد   ر تزهى خطا ولفظا ونقلا
فانشد يا مريد مثل امين الد   ين مهلا اتعبت نفسك مهلا   ستبدي يا اخا السماح وظلو
المجد وابن العلا ورب المعلى   انت بدؤ والكاتب بن هلال   كابنه لاخير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالتفـ   ـضيل اولى لقد سبقت وصلى   يا امين الدين الذي جمع الله
به للسماح والفضل شملا   انا من قادة الثناء الى جيـ   ـدك حتى يظل منها ويبلى
واذا استجل الثناء بناص   صار منه اخو الشهادة عدلا   فارض بكرا ما راض قط ابوها
فكره بابنة لخطيب بعلا   لا اجازيه بد عنها ولا اجـ   ـرا ولكن وآك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداد   جاء يبغي من حسن رأيك وصلا   واذا ما تعذر القرب فالقلب
كفيل بود رأيك اعلى   فابق واسلم ما جرد الافق جيشا   من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنة ثماني عشرة وستمائة وقد اسن وتغير خطه من الكبر رحمه الله تعالى

ابو الدر ياقوت الرومي الشاعر

ابو الـدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبي في كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتصابي وذكر المحبة ورائق شعره وخلقه

الناس واورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جن عاشق   واظلم الا من اوجن عاشق

وبقيته في المجموع الصغير واشعاره تتغنى بها وهي دقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا   فكل ما تدعي زور وبهتان   وكيف تأنس او تنسى خيالهم
وقد خلا منهم ربع واوطان   لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى   عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم   وبان جيش اصطباري ساعة بانوا   لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم
ولا ترنح ايك لا ولا بات   اجرى دموعي واذكى النار في كبدي   غداة بينهم هم واحزان
طوفان نوح نوى في مقلتي وفي   على الحشا الخليل الله نيران   لو كابد الصخر ما كابدت من كمد
فيكم لجادله احد ولبنان   وذاب يذبل من وجدي ورض على   رضوى ولان لما القاه ثهلان
يا من تملك رقي حسن بهجته   سلطان حسن مالي منه احسان   كن كيف شئت فما لي عنك من بدل
انت الزلال لقلبي وهو ظمآن   ومن شعره   الا مبلغ وجدي بها وغرامي
ومهد الى دار السلام سلامي   نسيم الصبا بلغ تحية مشتاق   الى معرق لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله   يرق لذلي في الهوى وهيامي   اباد حبة الزوراء لي فيك شادن
نفى بعده من مقلتي منامي   بديع جمال بان صبري لبينه   وعوضني اعراضه لحمامي
يصد اذا ما صد عن عيني الكرى   ويمزج دمعي هجره بمدامي   حياتي وموتي في يديه وجنتي
وناري وديني في الهوى وامامي   ففي بعده عتقي وفاني وقربه   حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وخصره   نحولي ومن سقم الجفون سقامي   فكن عاذري يا عاذلي فدلاله
دليل على وجدي به وغرامي   ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها
جسدي لبعدك يا مثير بلابلي   دنف بحبك ما ابل بلا بلي   يا من اذا ما لم فيه لوائمي
او صحت عذري بالعذار السائل   أاجيز قتلي في الوجيز لقاتلي   ام حل في التهذيب ام في الشامل

ام في المهذب ان يعذب عاشق   ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
ام طرفك الفتاك قد افتاك في   تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضرته في هذا الوقت منها وانشدني له بعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها قوله

السن من الولدان احلى شمائلا   فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائلا من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمائلا منه وليس الممتنع الآن يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال متوكأ على عصا فجلس قريبا منا فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك حيص بيص الذي يقول فيه

تترك بش او تنقص او تقنبا   فلن تزداد عندي قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبي   فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت انا هذين البيتين في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم ولابي الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر ابن عقيل الاربلي له ثلاث ابيات دالية ثم اني ملكت من ديوانه نسختين في سنة سبع وستين وستمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة ان ابا الدر المذكور وجد ميتا في منزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد ابو الدر في داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات واظنه ناطح الستين والله اعلم والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد   وها هنا نكتة غريبة   يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد ما يشفي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انخرم ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شيء وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمه المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله اعلم

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الملقب شهاب الدين

اسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه فابعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه بعد مدة الوى عليه واعطاه شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه

فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها فى العشر الاول او الثانى من جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة وستمائة وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول
بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشى ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجر
فى بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج
التتر وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى فى طريقه
من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه
دنى المأكل وخشن الثياب واقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام
بظاهرها فى الخان الى ان مات فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذى
عنى بجمعه ابو البركات بن المستوفى المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم اربل فى رجب سنة سبع عشرة
وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التى جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم
شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل فى اربع جلود كبار
ذكر فى اوله قال وجمعت فى هذا الكتاب ما وقع الى من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء
المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل
المدونة وارباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الادب تصنيفا او جمع فيه مع ايثار الاختصار
والاعجاز فى نهاية الايجاز ولم آل جهدا فى اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكرت من تصانيفهم
ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشىء من اشعارهم فى ترددى الى البلاد ومخالطتى للعباد وحذفت
الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا اننى قصدت صغر الحجم
وكبر النفع واثبت مواضع نقلى ومواطن اخذى من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة
النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا فى اخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة
وكتاب المبدء والمآل فى التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابى على الفارسى وعنوان كتاب الاغانى والمقتضب
فى النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبى وكانت له همة عالية فى تحصيل المعارف وذكر القاضى
الاكرم جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى وزير صاحب حلب
رحمه الله تعالى فى كتابه الذى سماه انباه الرواة على انباء النحاة ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل
عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهى بعد البسملة والحمدلة كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموى قد كتب هذه الرسالة من الموصل فى سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من
خوارزم طريد التتر ابادهم الله تعالى الى حضرة مالك رق الوزير جمال الدين القاضى الاكرم ابى الحسن
على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيبانى ثم التيمى تيم شيبان ابن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله ظلاله
ظله واعلى فى درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لحال خراسان و
احواله وايماء الى بدء امره بعد ما فارقه وما ناله واحجم عن عرضها على رأيه الشريف اعظاما له وتهيبا وفرارا
من قصورها عن طوله وتجنبا الى ان وقف عليها جماعة من منتحلى صناعتى النظم والنثر فوجدهم مسارعين

الى كتبها منها فتين على نقلها وما يشك ان محاسن مالك الرق حلتها وفى اعلى درج الاحسان احلتها فشجعه ذلك
على عرضها على مولاه وللآراء علوها فى تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لبس دروعا صبر فيها ولا كل
من اقتنى دراجو مرتيا وها هى بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على العلم واهله والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم
ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الوية و
اعلامه واجرى بأرجاء الارزاق فى الآفاق اقلامه واطال بقاءه ورفع الى عليين علاه فى نعمة لا يبلى جديدها
ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهى الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا وديدها
وادام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كرثه ويرفع مناره ويحسن بحسن اثره آثاره ويفتق نوره وازهاره
وينير نواره واسبغ ظله للعلوم واهلها والآداب ومنتحليها والفضائل وحامليها يشيد بمشيد فضله
بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويروض ببانع علائه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية
شانها ويمكن فى اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية و
القواعد الدينية بؤس قواعدها ويبين مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الايالة معاضدها و
ينهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة فى جبهة الزمان وسنة يقتدى بها من طبع على
العدل والاحسان يكون لراجيها ما دام الملوان وكر الجديدان وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى
مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهى الى المقر العالى المولوى والمحل الاكرم العلى ادام الله
سعادته مشرقة النور مبلغة السول واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتف بالاديحة المولوية عن
تبيانه مستغن بما منحها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لابهامه وبيانه فذا حسبه ما وصف به عليه
الصلاة والسلام المؤمنين وان من امتى لمكلمين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد
للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن اظهار المشبه بالملق مما يجنه الطوية لان دلائل غلو
المملوك فى دين ولائه فى الآفاق واضحة وطيبة مسك اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لا نحة
ابانة بشرائع الفضل الذى طبق الآفاق حتى اصبح بها بنى المكارم متبن وتلاوته لاحاديث المجد العزيزة
الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا اهل الآفاق الى المغالاة فى الايمان بامامة فضله الذى تلقاه
باليمين وصديقه بملة سودده الذى تفرد بالتوحى لنظم شارده وضم مبدده بعرق الجبين حتى تناصبح
للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوى القدرة دون المعتر و
ابن السبيل فان لكل منهم خطابيمده ونصيبا يستمد به ويعتده فللعظماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء
اقتناء الفضائل من فطنته وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجة
الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه فى سفره وحضره
وعلنه وسره وخبره ومخبره شعاره تعطيره مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة
من فضيلته افتخارا بذلك بين الانام وطرزا لما يأتى به فى اثناء الكلام

اذا انا شرفت الورى بفضائله ... على طمع شرفت شعرى بذكره

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا
الله معاشر اوليائه مواد فضائله المتتالية ولا اخلانا كافة عبيده من اياديه المتوالية اللهم رب الارض المدحية

بالسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع ندائي واستجب دعائي وبلغني في مطالبه ما نؤمله و
نرجيه بمحمد وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن معزّ العزّ اللباب والفضل
المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح اعتزازا بان في الحركة بركة و
الاغتراب داعية للاكتساب والمقام على الاقتار ذلّ وانفكام وجليس البيت في المحافل سُكيت

وقفت وفوق الشك ثم استزلني | يقيني بان الموت خيرٌ من الفقر
فودعت من اهلي وبالقلب ما به | وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري | فللموت خيرٌ من حياة على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلدة | يقلّ بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى العزيمة وركب ركب الفلوات مع كل صحبة قاطع الاغوار والانجاد حتى يبلغ
السداد كاد فلم يسعد له دهره الخوّون ولا رق له زمانه المفتون

انّ الليالي والايام لو سئلت | عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكانه في جفن الدهر قذى وفي حلقه شجى يدافعه بنيل الامنية حتى اسلمه الى ربقة المنية

لا يستقر بارض او يسير الى | اخرى بشخص قريب عزمه ناء
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو | ما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحى نجدا وآونة | شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وبيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر او ادراك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم ازل مع
الزمان في تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها و
يعلل المعيشة ويزجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بذلك الشمل
ولكن مكره اخاك لا بطل متسليا باخوان قد ارتضى خلائقهم وامن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضي منهم
بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لا بد من اهل ومن وطن | فحيث آمن من الغي ويأمنني

قد الزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق ببعض طمع جناحا اوان يستقدح زندا وارياً
اوشحاحا

وادبني الزمان فلا ابالي | هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما عشت يوما | اسار الجند ام ركب الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المفتر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف
اولي الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها ببغيته
المنشودة وبغية نفسه المفقودة فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص فجعل يرتع
في حدائقها ويستمع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمبسوطها وتُحَفها واعتقد
المقام بذاك الجناب الى ان يجاور التراب

اذا ما الدهر يبتغي بجيش | طليعته اغتمام واغتراب
شننت عليه من جهتي كُميتا | اميراه الذبالة والكتاب
وبت اقص من شيم الليالي | عجائب من حقائقها ارتياب
بها اجلو همومي مستريحا | كما جلّى هموم همّ الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلاد امونقة

الاقتراب ود

قدوم ود

معه

الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة قد تغنت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهارها
فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي بتلك الرياض الانيقة والاشجار المتهدلة
الوريقة وقد ساقت اليها ارواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت مروجها مدام الطل فنشأ على ازهارها
حباب كاللؤلؤ المحلّ فلما رويت من تلك الصهباء اشجاره رنحها من النسيم خماره فتدانت ولا تداني المحبين
وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتقاق الهوى بالعليل فشابه شفتي غادة
دنت للتقبيل وربما اشتبه على الخبير بامثلاث الخمر وقد انثنابه رشاش القطر ويريد بهارا يبصرنا ضره فيرتاح
اليه ناظره كانه صنوج من العسجد او دنانير من الابريز تتقد ويتخلل ذلك اقحوان تخاله ثغر المعشوق اذا عض خد
عاشق فلله درها من نزهة رامق ولون رائق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة بلا مين فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم وادمجت في ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من حبر
ذات خيره ومن امام توجب حياة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضائلهم في محاسن
الدنيا والدين محسوبة والى كل قطر مجلوبة فما من متين علم وقويم راي الا ومن مشرقهم مطلعة وما من مغربة
فضل الا عندهم مغربه واليهم مرجعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اختلاق الا وجدته منهم ولا اعراق في طيب
اعراق الا اجتنيته من معادنهم اطفالهم رجال وشبانهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهرة و
دلائل مجدهم ظاهرة ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهوى
لك والا فانت في الهوالك واجفل اجفال الرال وطفق اذا رأى غير شيء ظنه رجلا بل رجالا كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك
الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار
ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فجاسوا خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكم في تلك الاشرار اولوا الزيغ
والعناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور وامست تلك الاوطان مأوى للاصداء والغربان يتجاوب
في نواحيها البوم ويتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثي لمصابها ابليس

كأن لم يكن فيها اوانس كالدمى | واقيال ملك في بيالتهم اسد
فمن حاتم في جوده وابن مامة | ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا | لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف
الكمد وتشيب الوليد وتخب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ نهض المملوك على عقبه
ناكصا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب و
حلم غائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الاوزار
واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلولة وعساكر مغلولة ونظام عقود محلولة و
دماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي
انقذنا على الجهد والا نا نعما تفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة في الاجل لعزّ ان يقال سلم البائس
او وصل وليصدق عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالقائل الف الف هالك بايدي الكفار

ذقاق الخمر من السحاب ود

التريخ تمزز الشراب وتريخ بحارك تكوره

تبرق ود

فجاسوا ود

ارجائها ود

اويزيدون وخلّف خلفه جلّ ذخيرته وسمة معيشته

تنكّر لى دهرى ولم يدر اننى | اعزّ واحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه | وبتّ اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلّى به خاطره ويعزّى به قلبه ويتناول الآن التعلّل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتملّ العيش فى دعة | ففى بقائك ما يسلى عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد | وانت درّ فلا تأسى على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج لما خوّله من هذا الامر المقعد المقيم يزجى وقته ويمادس حوفته ويجنه تكاد تقول له باللسان القويم تالله انّك لفى ضلالك القديم يذيب نفسه فى تحصيل اغراض هى لعمر الله اعراض من صحف يكتبها واوراق يستصحبها ضيعه فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطره ونيته ان يستمدّ التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة والحاق بصره من خلالها ولو بنظرة ويلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادف الاجل المريح وينظم نفسه فى سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمى اليها الآن مدّة السعادة بضيعه

وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز من معارك الزمان والنزال اذ ضمّت البسيطة اخوانه وحجب الجدبان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى اوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقنصه وبدّلت محاسنه عند احبابه مساوى وخصصه واكبّ نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان منّى وانقضى | قبل ان اقضى منه اربى
ما ارجّى بعده الّا الفنا | ضيّق الشيب على مطلبى

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكى على من حدّ فى الترحاب

تنكّر لى مذ شبت دهرى فاصبحت | معارفه عندى من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنّت صبابة | وجادت شؤون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسّن ما مضى | ويوسعنى من ذكره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربى | سوى جرع فى قعره كدرات
وكلّ اناء صفوه فى ابتدائه | ويرسب فى عقباه كل قذاة

والمملوك يتحقّق انه لا ينفق لهذا القدر الذى مضى الّا النظر اليه بعين الرضى ولرأى المولى الوزير الصاحب كهف الورى فى المشارق والمغارب فيما يلاحظه منه بعادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعارى الموصلى فى كتاب عقود الجمان انشدنى ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى صاحب تاريخ بغداد قال انشدنى ياقوت المذكور لنفسه فى غلام تركى وقد رمدت عينه وعليها رفادة سوداء

ومولّد للترك تحسب وجهه | بدراً يضئ سناه بالاشراق
ارخى على عينيه فضل وقاية | ليردّ فتنتها عن العشاق
تالله لو انّ السوابغ دونها | نفذت فهل لوقاية من واق

وكانت

وكانت ولادة ياقوت المذكور فى سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفى فى يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة فى الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره فى اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميّز ياقوت المذكور واشتهر سمّى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها فى مستهلّ ذى القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدّر لى الاجتماع به

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرّى البغدادى الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق جميع المال على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدى هذه ستمائة الف حديث وقال راوى هذا الخبر وهو احمد بن عقبة وانى اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلّف من الكتب مائة قمطر واربع حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى وابو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال على بن المدينى انتهى العلم بالبصرة الى يحيى ابن ابى كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحاق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابى عوانة ومن اهل الكوفة الى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك بن انس وزائدة ومن اهل الكوفة الى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعى وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابى زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدى ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كلّ حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى بن معين وقال ابن الرومى ما سمعت احدا قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الّا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا فى وجهه بامر يكرهه ولكن ابيّن له خطاه فيما بينى وبينه فان قبل ذلك والّا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حلّه وحرامه | طرا ويبقى فى غد آثامه | ليس التقى بمتق لإلهه
حتى يطيب شرابه وطعامه | ويطيب ما يحوى وتكسب كفه | ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه | فعلى النبى صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه وقد سبق فى ترجمة الشافعى خبره معه وما جرى بينه وبين الامام احمد بن حنبل فى ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينة

وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ويرجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى اتى المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا أترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع واقام بها ثلاثة ايام ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذي القعدة سنة ثلث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تأليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم وصلي عليه والي المدينة ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل ... يعيى به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منها مرة واما نقيائي فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف باء ثابتة وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النقيائي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم

ويحيى بن يحيى الليثي

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثي اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي راوي موطأ مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطأ غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعه منها

فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل اهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان في مجلس مالك جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطأ واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهبان انتشرا في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال كتب عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القسم يدون سماعه من مالك فنشط الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القسم دونها عنه فرحل اليه ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر ايضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كنانة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك

وحكى عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك اهل العلم فلم تزل بي الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين ودفن بمقبرة بني عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب واما وسلاوس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاوسن ومعناه بالبربرية سيسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد الالف لام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم قاتل والله تعالى اعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربري

ومصمودة ـــ

القاضي يحيى التميمي

ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد ابن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا وقد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى ابن اكثم واحمد بن ابي دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي دواد ايهما انبل فقال كان احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسئلة سميت مأمونية لان المأمون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان ذميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المؤمنين سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت الاول رجل ام امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسئلتان من اربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد في المسئلة الثانية شيئا لانه ابو ام فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي

قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب ـــ قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال اوما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامناء فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة

وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة ان يحيى عزل عن قضاء البصرة في سنة عشر ومائتين وتولى ثانيا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ٤

بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فأومى ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى ما لي اراك متغيرا فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الى قوله وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز

والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب عليه السلام

هذين من العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها فالتفت الينا المأمون فقال امحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحاق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال اصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم اظهر منه قال مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن و

على ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور ورأيت فى بعض المجاميع ان احمد بن ابى خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدى المأمون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين ان القاضى يحيى صديقى وممن اثق به فى جميع امورى وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندى احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتى منك هذه المنزلة خشى ان اتغير له يوما فاقدح فيه عندك فاحب ان يقول لك هذا ليأمن منى وانه والله لو بلغ نهاية مساءتى ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المأمون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين قال استعين بالله عليكما فما رأيت اتم دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب فى تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان متفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابى اسحق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يمشيان فى الصحن انشد يقول

يا زائرينا من الخيام حياكما الله بالسلام
لم تأتيانى وبى نهوض الى حلال ولا حرام
يحزننى ان وقفتما بى وليس عندى سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت فى بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور فى ترجمة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبى فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا واصبح لى من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا يا سيدى متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبى كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحيى بن اكثم القاضى وكان غلاما جميلا متناهى الجمال فقرص القاضى خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما املى عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء فى مجلس ابى العباس المبرد يقول كنت فى مجلس ابى عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وذكر الخطيب ايضا فى تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

قال او ما يعرف امير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابى نعيم الذى يقول

لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغى ان ينفى احمد بن ابى نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقنى الدهر بعد اخراس لنائبات اطلن وسواسى
يا بؤس للدهر لا يزال كما يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد فى الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ ـعدل وقل الوفاء فى الناس
اميرنا يرتشى وحاكمنا يلوط والرأس شر من رأس
لو صلح الدين واستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس

وظنى انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالى ابى بكر محمد بن القسم الانبارى المقدم ذكره ان القاضى يحيى بن اكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فىّ قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكينى قال اسمعهم يرمون القاضى بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ليحيى المذكور وقائع فى هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خزريا ان يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك فى غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كانه يقضى حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابى حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودى فى مروج الذهب فى ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى فى هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى فى سؤاله عن البيت لمن هو فاجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن ابى سفيان الاموى لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض اولاد على بن ابى طالب رضى الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد اسند جالسا يتجلد له لئلا يتشفى به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوى من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابى ذؤيب خويلد بن خالد

الهذلى يرثى بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين فى عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور فى طريق مصر وقيل فى طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت فى كتاب فلك المعانى لابن الهبارية فى الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما دخل على معاوية فى علته فقال اسندونى ثم تمثل ببيت ابى ذؤيب وانشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم انشد البيت الثانى والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الظاهرى فى كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما والله اعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهرى انه كان فى علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفى قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفى بدمشق ثم وجدت فى اول كتاب التعازى تاليف ابى العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل ابن ابى طالب هاجر اخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية فى بره وزاد فى اكرامه ارغاما لعلى رضى الله عنه فلما قتل على واستقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يوما فى مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية اتعرفون ابا لهب الذى انزل الله فى حقه قوله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ من هو فقال اهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل فى الحال اتعرفون امراته التى قال الله فى حقها وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ من هى فقالوا لا قال هى عمة هذا واشار الى معاوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابى لهب بن عبد العزى وهى المشار اليها فى هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقراه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب انا فكتب اليه فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيروانى فى كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسى المعروف بابن المؤدب المهدى الاصل القيروانى البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيميا والاحجار كان محروما مقترا عليه مقلا فاذا افاد شيا اتلفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم فى البحر واقام مدة طويلة ماسورا الى ان فادى ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعى صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه وجاء بصلته فلم يصله بشئ ارضاه وكانت فيه دعبنة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو سخيف عند من يعرف من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يتنزى بفلا فما شعر الا وقد اخذ وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذى بلغنى يا بائس قال المحال ابدا الله سيدنا الامير قال ومن هو الذى يقول فى شعره فالحر ممتحن باولاد الزنا قال هو الذى يقول وعداوة الشعراء بئس المقتنى فتبسم ساعة ثم امر له بمائة دينار واخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه

ثقيل بكسرات مشددة اللام جزيرة بالمغرب

فخرج

فخرج منها وهذا المستشهد به عجزا بيتين من شعر المتنبى فى قصيدته النونية التى يمدح بها بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا　　والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وهى من مشاهير قصائده واول العجز الاول

واذا المشير عليك فى بضلة　　فالحر ممتحن باولاد الزنا

واول العجز الثانى

ومكايد السفهاء واقعة بهم　　وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة ابى محمد عبد الله بن محمد التنوخى المعروف بابن قاضى ميلة التى مدحه بها فى عيد النحر وهى قصيدة بديعة لا توجد بكمالها فى ايدى الناس ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندى منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروى منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهى هذه

بذيل الهوى دمعى وقلبى المعنف　　ويجنى جفونى الوجد وهو المكلف　　وانى ليدعونى الى ما سبقته　　تشفقه ود

وفارقت مغناه الاغن المشنف　　واحور ساجى الطرف اماوشاحه　　فصفر واما ورده فمفوف

بطيب اجاج الماء من بخوارضه　　يجيى وببدى دعجه وهو حجف　　وآبينى من وصله ان دونه

مثالف تسرى الريح بينها فتلف　　وغيران يجفو النوم كى لا يرى لنا　　اذا نام شملا فى الكرى يتالف

يظل على ما كان من قرب دارنا　　وغفلته عما مضى بتاسف　　وجون يزن الرعد يستن ودقه

يرى برقه كالحية الصل يطرف　　كانى اذا ما لاح والرعد معول　　وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

زودقه　سليم وصوت الرعد راق ورونه　　كففت الرقى من سوء ما اتكلف　　ذكرت به ريا وما كنت ناسيا

فاذكر لكن لوعة تتضعف　　ولما التقينا محرمين وسيرنا　　بلبيك ريا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطى كانما　　غوارب منها معاطس رعف　　فقالت اما منكن من يعرف الفتى

فقد رابنى من طول ما يتشوف　　اراه اذا سرنا يسير حذاءنا　　ونوقف احفاف المطى فيوقف

فقلت لتربيها ابلغاها باننى　　بها مستهام قالتا نتلطف　　وقولا لها يا ام عمرو اليس ذا

منى والمنى فى خيفة لبس يخلف　　نقاء لك فى ان تبذلى طارف الوفا　　بان عن لى مثل البنان المطرف

وفى عرفات ما يخبر اننى　　بعارفة من عطف قلبك اسعف　　واما دماء الهدى فهو هدى لنا

يدوم ودائى فى الهوى يتالف　　وتقبيل ركن البيت اقبال دولة　　لنا وزمان بالمودة يعطف

فاوصلنا ما قلته فتبسمت　　وقالت احاديث العيافة زخرف　　بعيشى الراحيه كانه فنى

على لفظه يردا لكلام المفوف　　فلا تامنا ما اسطعتما كيد نطفه　　وقولا ستدرى اينا اليوم اعيف

اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى　　ففى الخيف من اعراضنا تتخوف　　وقد انذر الاحرام ان وصالنا

حرام وانا عن مزارك نصدف　　وهذا وقذفى بالحصى لك مخبر　　بان النوى بى عن ديارك تقذف

وحاذر تفارى ليلة النفر انه　　سريع فقل من بالعيافة اعرف　　فلم ار مثلينا خليلى مودة

لكل لسان ذى غرارين مرهف　　اما انه لولا اغن مهفهف　　واشنب براق واحور اوطف

لراجع مشتاق ونام مسهد　　وايقن مرتاب واقصر مدنف　　وعاذله فى بذل ما ملكت يده

لراج رجائى دون صحبى تعنف　　تقول اذا انفقت مالك كله　　واحوجت من يعطيكه قلت يوسف

اغرضاعی بكادنواله لكثرة مابدعوالى الشكر يحتف اذا نحن اخلفنا تحامل دبمه
وجدنا حيا معروفه ليس يخلف سعى وسعى الاملاك فى طلب العلا فنادوا واكدوا اذا اخف واقطفوا
وتقظان شاب البطش باللين والتقى بكفيه مايرجى ومايتخوف حسام على من ناصب الدين هلك
وستر على من راقب الله معذف يبا بره حبشان رأى وقبلوا وبصحبه سيفان عزم ومرهف
سطا على من شاءه فكانما على حكمه صرف الردى يتصرف يرى رأيه مالا يرى عين غيره
ويعزى به مالبس يعزى المثقف رعى الله من يرعى حمى الدين عينه ويحمى ربا الاسلام والليل اغضف
ومن وعده فى مسرح الجهل مطلق وانفاذه فى ذمة الحلم موقف ومن يضرب الاعداء هبر فيتثنى
صناديدهم والبيض بالهام تقذف دماهم بجر ضعضع الارض دزءه كأن الروابى فيه بالنبل تدلف
كأن الوديات فى رونق الضحى اراقم فى طام من الآل تزحف يعود الدجى من بيضه وهو ابيض
ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم فتفعل الظبا فى هامهم لا يكبف
لهم كل عام منك جاوك فيلق تسائل عنهم بالعوالى فتلحف اذا ما طووا كشحا على فرح عامهم
ويلوا من الآلام انشان تعرف فكم من اغر الوجه غاو تركته وهاد به من عثنون لحيبه اكف
هو المقضب الماضى بهواه فانثنى صربها تراه حبرا وهو اسقف لعمرى لقد عاديت فى الله طالبا
رضاه وقد ابليت ما الله يعرف وطالبتهم فى الاهل حتى تركتهم فرادى وفى الاديان حتى تحنفوا
فبا نقة الملك الذى الملك سهمه براش لاكباد الاعادى ويرصف هنيأ لك العبد الذى منك حسنه
يروق ومن اوصافك الغر يوصف بدا معلم الارجاء يزهى كانما على عطفه وشى العراق المسقف
اتى بعد حول زائرا عن تشوق وقد كان ذا طوف للقياك يطرف فطوقته عزا وشنفته بـه
فلاح لنا وهو المحلى المشنف وقابله بالسعد نجلك جعفر فبالك من عبد بملكين تحف

فلازلت تستجدى فتولى وترتجى فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

بحزث القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا
وله الابيات السائرة فى غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهى

ارى بدرين قد طلعا على غصنين فى نسق وفى ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس فى شفق وهذا البدر فى غسق

وكان عمله لهذه الابيات فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المامون الى مصر وذلك فى سنة
خمس عشرة ومائتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها سلخ صفر من السنة كان معه القاضى يحيى بن
اكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المأمون وعده ابن زولاق فى جملة قضاة مصر لذلك
وروى عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الى فى الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان
عبد الصمد بن ابى عمرو بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البخترى العبدى البصرى الشاعر المشهور يلازم
التردد الى القاضى يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة ومذلة
يقاسيها فانقطع عنه فلامه وذمه فى ذلك مرارا فانشدها

تكلفنى اذلال نفسى لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضى محمد بن القاضى احمد بن
ابى دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضى يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله فى سنة اربعين ومائتين و
اخذ امواله وولى فى رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى
فجاء كاتبه الى القاضى يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرنى
بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه
وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له فى المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة
توفى بها يوم الجمعة منتصف ذى الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث واربعين ودفن
هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة
وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها معا
واحد ذكره فى كتاب المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضى
صديقا لى وكان يودنى واوده فمات يحيى فكنت اشتهى ان اراه فى المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة
فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى الا انه وبخنى ثم قال لى يا يحيى خلطت على نفسك فى الدنيا فقلت
يا رب اتكلت على حديث حدثنى به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت انى لاستحيى ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد
عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على نفسك فى دار الدنيا هكذا ذكره ابو القسم القشيرى
فى الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وقد كشفت
عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم وجدت فى نسخة من تاريخ بغداد
للخطيب وهى صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفى
آخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته فى المختلف والمؤتلف لعبد الغنى بن
سعيد كما قيدته هاهنا والاسيدى بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها
وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم
الكلام على التميمى والمروزى والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية
من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عودهم عليها وهى التى نفى عثمان بن عفان اباذر الغفارى رضى الله
عنه اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومبلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة وهى بليدة من اعمال افريقية وتوفى جعفر بن عبد الواحد القاضى المذكور ويكنى ابا عبد الله
سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى الواعظ احد رجال الطريقة ذكره
ابو القسم القشيرى فى الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال فى حقه نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء
خصوصا وكلام فى المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة و

للزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع
من الخلق والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية
وسمع اسحاق بن سليمان الرازى ومكى بن ابراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وروى عنه الغرباء من اهل
الرى وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال قدم بغداد .
واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منبرة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون
فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة
فمن كلامه الكلام الحسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول
من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله
المريدين وكان يقول احسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على
لسان رجل رفيق وكان يقول الهى كيف انساك وليس لى رب سواك الهى لا اقول لا اعود لانى اعرف من
نفسى نقض العهود ولكنى اقول لا اعود لعلى اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان دينى قد اخافنى
فان حسن ظنى بك قد اجارنى اللهم سترت على فى الدنيا ذنوبا انا الى سترها فى القيامة احوج وقد احسنت
بى اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحنى فى ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل
على علوى ببلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوى ايدك الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول
فى طين عجن بماء الوحى وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوى فاه بالدر
ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك او زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا او مزورا ومن
كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش فى طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم
لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة احد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه
اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح
عقله وقال من لم ينظر فى الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من
التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع فى الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب
ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله فى هذا الباب
كل كلام مليح وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله قرأت على
اللوح فى قبر يحيى بن معاذ الرازى مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى وبيض وجهه و
الحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابى عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن
منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار ابن جهار بخت بن فيرزان واسم منده ابراهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار الفيرزان والله اعلم العبدى كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين
وقد سبق ذكر جده ابى عبد الله محمد فى حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابى عمرو بن ابى عبد الله بن ابى محمد ابن

عن الحق والرد انقطاع

حسن

ط يحيى بن منده

ابى يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر
وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيدا من التكلف
اوحد اهل بيته فى عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله
ابن زيد الضبى وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه
الاصبهانى واباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن
النعمان القضاعى وابا عبد الله محمد بن على ابن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن على بن الحسين الجوردانى وابا
طاهر احمد بن محمود الثقفى ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المقرى وابا بكر احمد بن
منصور البيهقى وبهمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندى وبالبصرة ابا القسم ابراهيم بن محمد بن
احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعدانى وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من
الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن
ناصر وعبد القادر بن ابى صالح الجيلى وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوى فى
خلق كثير لشهرته وثقته وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى الحافظ وابو الحسن
على بن ابى تراب الرنكوى الخياط البغدادى وابو طاهر يحيى بن عبد القادر بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال كتب
لى الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه ابا القسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ
والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابى نصر بن محمد اللفتوانى الحافظ يقول بيت ابن منده بدئ
بيحيى وختم بيحيى يريد فى معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد
الغافر الفارسى المقدم ذكره فى سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده
رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور فى الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين وكان يروى باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف
العقل وضعف العقل من قلة الرأى وقلة الرأى من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمجون
طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروى بالاسناد المتصل
الى الاصمعى انه قال دخلت فى البادية الى مسجد فقام الامام يصلى فقرأ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ وارتج
عليه فجعل يكررها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابى من ورائه وهو قائم يصلى يا هذا ان
لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشترى دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة وتوفى يوم عيد
النحر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف فى بيت ابن منده
بعده مثله وقال ابن نقطة فى كتابه اكمال الاكمال توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنة احدى
عشرة وخمسمائة وكان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفى فى جمادى الآخرة من

سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده فى ترجمة جده ابى عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدى القرطبى الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين فى القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس فى عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازى وبمصر اباصادق مرشد بن يحيى بن القسم المدينى المصرى واباطاهر احمد بن محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأبها القرآن الكريم على الشيخ ابى محمد بن عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ ابى منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابى بكر محمد بن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان وابى القسم بن الحصين وابى العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابى عبد الله الرازى وانتخب عليه اجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورأيت فى بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسيأتى ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتى اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت يرسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتاب الذى سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبى المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الحريرى الكاتب الواسطى رواها بالاسناد المتصل اليه انه قاله والله اعلم وهما

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقى بن وهب بن غسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم ... وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتى فيه قليله

وتوفى الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل **ابو سعيد** يحيى بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى كان تابعيا لقى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ولقى غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسى واسحاق بن سويد العدوى وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابى اسحاق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابى

الاسود الدؤلى المتقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بنى ليث ابوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده فى بنى ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من غيرهم حكى عاصم ابن ابى النجود المقرى المتقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال الحجاج وما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية انى هى لك قال رزق قال اخبرنى هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذ اسألتنى ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعنى الحن قال فى حرف واحد قال فى اى قال فى القرآن قال ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسى ما ابتدأ به فقال الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والله اعلم اى ذلك كان قال ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود فى سنة اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو ونصر بن على عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوادة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز فى كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الاصمعى فقال هذا شئ لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعى قال حدثنا ابى قال كتب يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يميل الى الشرب وهو القائل

ابى الاقوام الا بغض قومى ... قديما ابغض الناس التميما

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفى الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر و

يب
من الفضلاء الثمانين

بعمر بفتح الميم مضايع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمى بذلك تفاولا بطول
العمر كما سمى يحيى بذلك ايضا والعدوانى بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون
هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله و
الوشقى بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر ابن عدوان المذكور

ابو زكريا

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفراء الديلمى الكوفى مولى
بنى اسد وقيل مولى بنى منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى
عن ابى العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها
كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن
ابى الحسن الكسائى وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد فى ايام المأمون
فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميرى
المعتزلى وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا
وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم
ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو
فدخلت فاعلمت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على
الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكى انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن
فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا
رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون
امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جوارى
وخدم يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شىء حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة
وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود فى سنين
وامر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعانى قال الراوى واردنا
ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعانى فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم
يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعانى خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا
لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم فى ذلك فقالوا
انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به
فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس انى مملى كتاب معان اتم شرحا وابسط
قولا من الذى امليت فجلس يملى فاملى الحمد فى مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون
فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعانى ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن
ابن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألنى عن اشياء من القرآن لا يحضرنى عنها
جواب فان رأيت ان تجمع لى اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى

الجمل ود

املى

املى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء
فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر فى القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو
فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شىء صاحب خبر فرفع ذلك
الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما ان يقدم له فردا
قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر
نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك للحسن والحسين
رضى الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت
اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو
منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من
قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا
عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك
عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان
الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل رجل انعم النظر فى باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له
محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر فى العربية فاسألك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما
تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شىء عليه فقال له
محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما
ظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها بما ذكرته هاهنا وكان
الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسى المقدم ذكره فى بيت واحد
عشرين سنة فما تعلم منى شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة
اربع ومائتين وكان الفراء يحبنى واشتهى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى تصانيفه حتى يسلك فى الفاظه
كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائى وهو اعلم بالنحو منه وقال
الفراء اموت وفى نفسى شىء من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات و
قد رواها ابو حنيفة الدينورى عن ابى بكر الطوال وهى

يا اميرا على جريب من الار ض له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب فى خراب
لن ترانى لك العيون بباب ليس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم ومولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد و
جعل اكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان

أمعن
معنت ود
المكفوف ود

فآخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما فى اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرّهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعانى وكتابان فى المشكل احدهما اكبر من الآخر وكتاب البهاء وهو صغير الحجم ووقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التى استعملها ابو العباس ثعلب فى كتاب الفصيح وهو فى حجم الفصيح غير انه غيّره ورتبه على صورة اخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب فى الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفى كتاب البهاء ايضا الفاظ ليست فى الفصيح قليلة وليس فى الكتابين اختلاف الا فى شئ قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر فى القرآن وكتاب الجمع والتثنية فى القرآن وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا فى كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال ابو بكر الانبارى ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالهاء المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفى الفراء سنة سبع ومائتين فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفرّاء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفرى الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعانى فى كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبيد الله المرزبانى فى كتابه ان زيادا والد الفرا كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن على رضى الله عنهما فقطعت يده فى ذلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفرا اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمى وبنى اسد واما ابو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقرى وهما اعنى خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدى وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب فى ترجمة البحترى فى حرف الواو

ابو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى النحوى اللغوى صاحب ابى عمرو بن العلاء المقرى البصرى وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدّث بها عن ابى عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلى وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر والدورى وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب السوسى وعامر بن عمر الموصلى وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف اباعمرو فى حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى واليه كان ينتسب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون فى حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف

الحسنة والنظم الجيد وشعره مدوّن وصنف كتاب نوادر فى اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعى الذى صنفه لجعفر البرمكى وفى مثل عدده ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابى عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابى حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن ابى العتاهية وقد كتب عن ابى محمد اليزيدى قريبا من الف مجلد عن ابى عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابى عمرو لسعة علم ابى عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابى عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر فى النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادى اكثرت من السؤال عن ابى محمد اليزيدى ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه فى شئ غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وما ذاك الا عن معرفة منه به وكان يجلس فى ايام الرشيد مع الكسائى فى مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائى يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اباه امر الكسائى ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اباه امر ابا محمد ان يأخذ عليه بحرف ابى عمرو قال الاثرم دخل اليزيدى يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى احسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلنى الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط فى موضع احسن من موضعها فى لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدى دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت انى ظالم فهجرتنى ورميت فى قلبى بسهم نافذ نعم هجرتك فاغفرى وتجاوزى
هذا مقام المستجير العائذ هذا مقام فتى اضربه الهوى قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فؤادى انسه لاشل ربى كف ذاك الآخذ

فاستعادها المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدى ايكون شئ احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلنى وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكانى انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدى الى المأمون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا فى هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علىّ وان غرمائى قد ارهقونى فاحتل لى فاكر المأمون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدى الى الباب اذا جلس المأمون فى مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدى الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيلى على الباب

فصيّروني واحدا منكم ... او اخرجوا الى بعض اصحابي

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذّر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلمّا وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاختيار عليه فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني ردّ ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة الآف درهم فقال لا احسب ذلك يقنعه منك ومن مجالستك فلم يزل يزيد عشرة الآف على عشرة الآف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم فقال له المأمون عجّلها له فكتب له بها الى وكيله ووجّه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خربا ... نقّر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا ... لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تمّ عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع ذا ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيّد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجرّ لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجرّ فانّ ذلك يسمّى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلا المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المتقدم ذكرهما وهو في صفة نجيب الغراب

ينث على الابطاء سالمة من ... الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدّم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيّد وقد ذكره هارون بن المنجم المتقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المتقدم ذكره

اَيْن لي دعيّ بني اصمع ... متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا صحّ اصلك من باهلة

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد بن عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره ... وهب ابن بردٍ اناك امك من برد

ولابنا

وله ايضا في الهجا

اسبوقداني المقاتل ... حين تدنو من طعامه
سيّان كسر رغيفه ... او كسر عظم من عظامه
وتصوم كرها ضيفه ... لو ينتواجا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجلا ادّعى النبوة فاتي به الى المهدي فقال له انت نبيّ فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وكان لليزيدي خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنّهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المتقدم ذكره من جملة ابيات

انظعن والذي نهوى مقيم ... لعمرك انّ ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا ... علي مع الزمان فمن الوم
شقيت بمن فقدت انا عنه سال ... ولا هواه شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني ... ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدّب المأمون مع ابيه وثقل سمعه في آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان واقام يخدمه في مدينة مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي في سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المامون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي قيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصحّ والله اعلم وقد تقدّم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن ابي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدي ابن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب مصانيف واشعاره وائمة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة في المسمى ورايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تاليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما في دولة بني العباس ولي للمنصور البصرة واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المتقدم ذكره

اباخالد قد كنت ساع عمره ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاكي

غليك وللهموم فمن تلوم ود

ثم انقطع فاستحضره المأمون فقال له لم تركتنا منذ ايام فقال وجدت في سمعي ثقلا وانا اكره ان اتعبك بسماعه واجيب عن غير فهم قال انت الآن اطيب ما تكون معنا فاتشاغل بتجمعك اسمعك وما اخشيناك فيه اسررناه عنك فانت غايب شاهد ٤
كذا وجدت في نسخة

وكنتَ جواداً سابقاً ثم لم تزل ... تأخّر حتى جئت تخطو من الحاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة ... وتنقص من جدّ كذاك باقواط
كسنّور عبد الله بيع بدرهم ... صغيراً فلمّا شبّ بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المطال وسألت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رأيت الناس يزدادون يوماً ... ويوماً في الجميل وانت تنقص
كمثل الهرّ في صغر يغالى ... به حتى اذا ما شبّ يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد هرّاً بعينه بل هو يكون له قيمة في صغره وينقص منها في كبره ٠

ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ ابي العلاء المعري وابي القسم عبد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وابي القسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب ابن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذ واله وذكره الحافظ ابو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف في الادب كتباً كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القرآن سماه الملخص ورأيته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدلّ على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظنّ انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر

في عنفوان

في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئاً من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محريز البغدادي جملة من شعره من ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من اشهر اشعاره

خليليّ ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدرّ ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطلّ ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضاً يروي عن ابن محريز المذكور ومن شعره قوله

يا نساء الحيّ من مضر ... ان سلمى ضرّة القمر
ان سلمى لا فجعت بها ... اسلمت طرفي الى السهر
فهي ان صدّت وان وصلت ... مهجتي منها على خطر
وبما في الشعر اسكنها ... من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوماً ... فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال ... لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب اليّ العبد القياض

قل ليحيى بن علي ... والاقاويل فنون
خبراني لست ممن ... يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان ... مدّ الى الفضل عيون
انت من عزّ بر الفضل ... وقد كاد يهون
فتت من كان واتعبت ... لعمري من يكون
قد مضى قبلك قرن ... ومضى قبل قرون
واذا قيس بك الكلّ ... فصعود وحزون
واذا فتّشت عنهم ... فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا ... فسهول وحزون
وورثنا ملك من كا ... ن فقبل ومبون
اين شيبان واين ... كلّما زال ظنون
انك الاصل ومن ... دونك في العلم غصون
انك البحر واعيان ... ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وان ... حلّ في الحكم جفون
ليس كالقدح المعلّى ... ليس كالبيت الحجون
ليس كالجدوان ... آن هزل ومجون
ليس في الحسن سواء ... ابدا ابيض وجون
ليس كالابكار في اللطف ... وان راقتك عون

قلت للحساد كونوا   كيف شئتم ان تكونوا   سبق الزائد بالفضل   فغزوا او فهونوا
ومت ماخالف فى الحدّ   حراك و سكون   ولقاك المنى ما   قربالظهر الوكون
ان ودّى لك عنا   بصم الودّ مصون   لبس لى فيه ظهود   نتنافى او بطون
بل لقلبى فيك صبّ   بالمصافاة يكون   قلق الرقّ وقد   تعلق فى الحب رهون
ومن الناس امين   فى هواه وخوؤن

وقال ابن الجوالبقى قال لنا شيخنا الخطيب ابوزكريا فكتبت انا الى العميد القياض المذكور هذه الابيات

قل للعميد اخى العلا الفياض   انا قطرة من بحرك الفياض
شرّفتنى ورفعت ذكرى بالذى   البسنيه من الثنا الفضفاض
البستنى حلل القريض تفضّلا   فرفلت منها فى علا ورياض
انّى اتيتك بالحصى عن لؤ لؤ   ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطرى عن مثل ذاك توقّف   ما ان يكاد يجود بالا بماض
العارض البحر الغطامط جدول   ام دوّة تتقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصّع جوهرا   والنثر يكشف غمّة الامراض
يرمى به الغرض البعيد وندعنا   فكرى يقصّر عن مدى الاغراض
لاتلزمنّى من ثنائك موجبا   حقّا فلست لحقّه بالقاضى
فلقد عجزت عن القريض وربما   اعرضت عنه ايّما اعراض
انعم علىّ ببسط عذرى انّنى   افردت عنه نداك بالانقاض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفى فجاءة يوم الثلاثا لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيبانى والتبريزى فاغنى عن الاعادة

ابو الحسن يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الملقب زين الدين النحوى الحنفى كان احد ائمة عصره فى النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنّف تصانيف مفيدة ثمّ ان الملك الكامل ارغبه فى الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدّر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرّر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفّى فى سلخ ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوى بفتح الزاى وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ والله اعلم

ابو احمد يحيى بن على بن يحيى بن ابى منصور المعروف بابن المنجّم واسمه ابان بن حيس ابن ورديد بن كادين مهاسد بن ادحيس ابن مروح داد بن اساد بن مهرحسيس بن يزجرد كان فى اول امره نديم الموفّق ابى احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفّق المذكور وهو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل فى محاربة القرامطة وامره فى ذلك مشهور وقصّته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثمّ انّ يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق

واختصّ بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدّم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلى الاعتقاد وله فى ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى وصنّف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر فى اخبار شعراء مخضرمى الدولتين ابتدأ فيه ببشار بن برد وآخر من اثبت فيه مروان بن ابى حفصة ولم يتمّه وتمّمه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا دلامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا على البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابى جعفر الطبرى وله كتب صنّفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم فى الفرس وكتاب الاجماع فى الفقه على مذهب ابى جعفر الطبرى وكتاب المدخل الى مذهب الطبرى ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدى المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلمّا رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول من الشعراء

فى وجهه شافع يمحو اساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشارى فقال لله درّه انشدنى هذا الشعر فانشدته

ويلى على من اطار النوم فامتنعا   وزاد قلبى على اوجاعه وجعا
كانّما الشمس من اعطافه لمعت   حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت   منه الذنوب ومعذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور فى كتابه الذى سمّاه المصايد والمطارد فى الفصل الذى ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدّث ابو احمد يحيى بن على بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفى بالله قال وجد على امير المؤمنين المكتفى بالله عند منصرفه من الرقّة لركوبى الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملنى على ذلك وسألنى ان اكون معه فى سفينة ففعلت ولم آمن ان المكتفى ينكر ذلك ولا يحتمل تأخيرى عنه ولا اخلالى به فلمّا صرنا الى الدالية امر بان اردّ منها الى قرقيسيا واتمّ بها حتى اصيد سبعا واحضره اليه فرددت وردّ معى عدّة من القنّاصين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه ابياتا فلم تعطفه فوجهت الى الرحبة واقمت عند ابى محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلى فى قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامى عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان ابن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابى الحسين القسم بن عبيد الله وانفذت معه شعرا اسأله ان يقرأه على المكتفى وهو

نفس الدهر ان تسرّ وان   تسعدنا بالاحبّة الاجماع
فرمانى واخوة لى بهم   نفر النفس فهى منه شعاع
فرددنا الى وراء ومرّ النا   س قدما فاشتدّت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا   افزعنا منه لىسوانا السماع
كلّفونا صيد السباع وانّا   ليخبران لم نصد نا السباع
ان عصينا فواجب ان نؤمر   كلّفوا فوق طوعهم فاطاعوا
لم تزل تمزح الملوك ولكن   كلّشئ يجوز تكليفه الانسا
ن الّا ما كان لا يستطاع

مع ذاك المزاج جود وساع ... وتوالى الوزير عنا فضعنا ... فى سبيل الاله حق مضاع
قد مددنا الايدى اليه واضحت ... عائذات بفضله الاطماع ... شافع لا يخاف رده اذا ما
رده عما نريده الشفاع ... عبثات الملوك يتبعها الانس وانما رهاعطايا تباع

اولنا بالدولة خير الدنيا فالخير القناع

وانفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخراسانى فى الخرائط فلم يضعه القسم من يده حتى دخل على المكتفى فقرأه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من ان وافانى الرسول فوافيت وانشدت المكتفى ببغداد

عاد لى القصير فى كرخ بغداد بعد ترقيبها الى طويلا ... اجبلا ان تركونى ومضون رهينا بها غريبا دليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب عصبة احببى ترو كيلا ... ان قضى الله لى رجوعا الى بغداد لاهالكا بغتى قتيلا
وارانى الخليفة المكتفى بالله وابن الخلائف الاما مولا ... كالذى قد عهدت لا معرضا عنى ولا واجدا ولا مستحيلا

كل شئ اسامه حسن عندى اذا الرأى منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواى بها حتى تبين ذلك فى وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده على واخيه هارون وابن اخيه على ولم ارفع فى نسبهم الا فى هذه الترجمة لانى لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابى الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اضبط شيئا من اسماء اجداده لانى لم اتحقق فيها شيئا فنقلتها كما وجدتها

ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى فى كتاب مطمح الانفس فى حق ابى بكر المذكور انه كان نبيلا فى النثر والنظام كثير الارتباط فى سلكه والانتظام اوحد خصالا واطرز محاسنه بكرا وآصالا وجرى فى ميدان الاحسان الى ابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم ينجم عليه من الحظوة مطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا انزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع توهم لا ينفرد باسمه وتقلب ذهن كواهى الجمان الا ان يحيى بن على بن القسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش وارفاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وبناه ظلالا له وبوأه اثر النعمة بجوس خلاله فصرف فيه اقواله وشرف بقوافيه نواله وافرده منها بنفس درّ وقلد لبته منها بقصائد غرّ وذكر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى المذكور فى حقه ايضا فى كتاب قلائد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرائعه واظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود طفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد اثبت لابى بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره فى واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو

بابى غزالا غازلته مقلتى ... بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زيارة تشفى الجوى ... فاجابنى منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى فى لجة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه ... وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عنى وكان معانقى
ابعدته عن اضلع تشتاقه ... كى لا ينام على وساد خافق
لما رأيت الليل آخر عمره ... قد شاب فى لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تأسفا ... اعزز على بان اراك مفارق

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن على بن القسم المذكور فى هذه الترجمة وهى طويلة ومن مداعيها قوله

نوران لبسا يحجبان عن الورى ... كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جما ليحيى قلبد ... كتمان نور علائه المشتهر
فى كل افق من جميل ثنائه ... عرف يزيد على دخان المجمر
زد فى شمائله وزد فى جوده ... بين الحديقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينة ... فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده ... القى المهابة فى نفوس الحضر
ادبى على البحر الخضم لانه ... فى كل كف منه خمسة ابحر
اقبلت مرتادا لجودك انه ... صوب الغمامة بل زلال الكوثر
ورأيت وجه النجح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر
تجرى اليك بنا سفائن اقلع ... مثل الطير تحرم فى المنحر
وبنات اعوج قد برى من جسمها ... تما قطعن من اليباب المقفر

واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم ... ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
فى صحن خدك وهى الشمس طالعة ... ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى يجدده ... من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة ... مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبى وجدت به ... من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره فى آخر الكتاب واورد له

ومشمولة فى الكاس تحسب انها ... سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصفا ... فحج اليها الحظ من كل جانب

ومحاسنه فى الشعر كثيرة وتوفى سنة اربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقى بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

ابو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفى صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال فى حقه كان علامة الزمان فى علمه ومعرى العصر فى نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق

والفهم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وببغداد عاشنه وكنت آخر لقاءه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وانا شغف بالاستفاده كلف بمجالسة الفضلاء للاستزاده فعاق دون لقائه بعد الشقه وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله   ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة   قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها   قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل   شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى   قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له   اني سأشربها حيا وفي جدثي
قم فاسقني قهوة حمراء صافية   صرفا حراما فاني غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبخ فهي   حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقيأها فقلت لهم   اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي

اشكو الى الله من نارين واحدة   في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي   من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره   يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره   ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب   اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في مجون ردي وهي

ومسمع غناؤه   يبدل بالفقر الغنى   شهدته في عصبة   ضيعتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب   فراستي لما دنا   وقلت من ذا وجهه   كيف يكون محسنا
وودت ان اودح للسلطن به ممتحنا   فقلت من بينهم   هات اخي غن لنا
ويوم سلع لم يكن   يومي بسلع هينا   فانثال منه حاجب   وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من   فيه نسيما منتنا   اوقع اذ وقع في   الانف اسباب الفنا
وقال لما قال من   يسمع في ظل الغنا   وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكشخن السوء وكم تقرننا   يوهم ذمر الله   قطعه ودمدنا
وصاح صوتا نافرا   يخرج من حد البنا   وما درى بحضره   ماذا على القوم جنى
فذا يسد انفه   وذا يسد الاذنا   ومنهم جماعة   تنزعه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من   غيظي ابث الشجنا   وقلت يا قوم اسمعوا   اما المغني او انا
اقسمت لا اجلس او   يخرج هذا من هنا   جروا برجل الكلبان   السقم هذا والعنا
قالوا القد دحمنا   وذلك عنا الحنا   فخرت في اخراجه   راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه   فرأت فيهم معلنا   الحمد لله الذي   اذهب عنا الحزنا

والمغ

ومن فلان نغم ولا نغم منه كلام

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع   محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحييه فقلنا الفتى لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا   ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوة اقوام بامرهم   ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق لي في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع ثلث وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخلون في عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله اعلم وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقطر فمات ومرض الآخر بسبب الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا   وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى في حمامهما   وقلما في المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

نفسي اخيان من آمد   اصيبا بيوم مشوم عبوس
فهذاك ميت من الصافنات   وهذاك ميت من الخندريس

قلت ولو قال وهي ذاك ميتا من الصافنات وهذاك ميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

نفسي اخيان من آمد   اصيبا بيوم شديد الاذات

او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الحسان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المقرئ لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله اعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنتقاة ولم يزل على ديباسته وجلالته وانا دته الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين اضيف احدهما الى الآخر وكونا مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره واما طنزة فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

واني لمشتاق الى ارض طنزة   وان خانني بعد التفرق اخواني
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها   كحلت به من شدة الشوق اجفاني

يط الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

ابو زكريا

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاعر حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

ابو طاهر

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها

قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته يحتفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا الباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولد اخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في البيت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها فقرأها واذا فيها الملك المقدور وهو الطويل القامة الذي على ورك الايمن خال وفي جبهته الايمن شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت على الثالثة فقم انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فرأوا شامة على جبهته الايمن هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لهم اعطه انا شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فاخرجت رأسي من الطاق وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة احفر في قصر المهدي اذ وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بامره فانفذت معه من اثق به فاذا فيه اثواب مذهبات الاعلام قد اتاها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بدنانير وكساء وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا ذكر انها ستكون وكانت كما ذكر رجعنا الى حديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤا عليه كتابا في علم اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بها رعيتك واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى

بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في ايامه والله تعالى اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بمطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من القصدير الدخنين والصداحتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاواني قناطير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسألوه ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت البوطقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على ام راسه فقطعت طاقات في العمامة ولم يؤثر في رأسه واسترخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمعوا الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونهم واما الشريف فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي فخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارفا بخرجه ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الرأي الحكمي ولعنه في الملاحم الملك المقدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المقدم ذكره اقام تحت كنفه بعدما جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من مدائحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى وغنى	فالمجد اجمع بين الناس في الجود	كداب يحيى الذي اخيت مواهبه
ميت الرجاء بانجاز المواعيد	معطي الصوادم والهيف النواعم والـ	ـسجرد الصلادم والبزل الجلاعيد
اشم اشوس مضروب سرادقه	على اشم بفرع النجم معقود	اذا بدا بسرير الملك محتبيا
رأيت يوسف في محراب داود	من اسرة تحذو المعادي لباسهم	واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم	وهل رأيت عظيما غير محسود	فان تكن جمعتكم اسرة كرمت
فليس في كل عود نفحة العود	اقول للراكب المزجي مطيته	تطوى بها الارض من بيد الى بيد
لا تطلب الماء عذبا في مشارعه	وتطلب الري في الصم الجلاميد	هذي موارد يحيى غير ناضبة
وذا الطريق اليها غير مسدود	حكم سيوفك فيما انت طالبه	فللسيوف قضاء غير مردود

وقربه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفى يحيى فجاءة وذلك ان
منجمه قال له يوما ان فى تسيير مولدك فى هذا النهار عليك عكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج واولاده
ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ
القرآن وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس
اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان
ولده على نائبه على سفاقس وهى بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى فى القصر
على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهى بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين
ولدا ذكورا واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة
ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان
دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة
من امراء العرب وجد فى المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثانى من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على
تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذى الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا
بالامارة ثم ركب فى جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفى ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلاره بنت القسم وولدا لعباس صغيرا على الثدى فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الآمر
صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفى فتزوجت زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه على
المقدم ذكره فى هذا الكتاب فى حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزارة
بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى حوادث سنة اثنين وخمسمائة حديث الثلاثة
الذين جاؤا الى يحيى فى معنى الكيميا فقال كان مجيئهم فى هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما
ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجئ ابى الفتح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول
وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابو الفتوح وزوجته وهى ابنة عمه الى قصر زياد ووكل
بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه على فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى
كلامه ولم تزل امور على بن يحيى جارية على السداد الى ان توفى يوم الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن فى القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابى يحيى الحسن بن على بن
يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسه فى رجب سنة اثنين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتى
عشرة سنة وتسعة اشهر ولما كان ثانى يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم
ركب والجيوش محتفة به وجرت فى ايامه وقائع وامور يطول شرحها فمن ذلك ان رجارا الفرنجى صاحب
صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف فى يوم الثلاثا سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقتل
اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية
يوم الاثنين ثانى عشر صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن على لما علم عجزه عن مقاومته
خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفائس وخرج اهل البلد ايضا هاربين
الآمن اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادف خزائنه من الاموال والذخائر ما لا يعد

ولا يحصى فكان مدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيرى المقدم ذكره فى حرف الزاى الى هذا الحسن بن
على تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على
توجه نحو المعلقة وهى قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء
العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدى
صاحبها يومئذ فنمى خبره الى نائب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وجهز عشر شينيات ليمسكه فى البحر فبلغ
الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأى ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن على بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده
الى صاحب بجاية وهى آخر اعمال افريقية ليستأذنه فى الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فانعم
له بالعذر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه مضرة فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول
له لا حاجة لك فى الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه
فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهى بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وانزلوه بها
فى مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى
الجزائر فى المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية فى سنة سبع واربعين وهرب صاحبها
الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة
ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غليم بن رجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر المقدم ذكره
ومدحه واجازه وذلك فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غليم ملكت ابنته وهى ام الانبرور
ملك المانية فى زماننا ثم هلكت ام الانبرور وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا ويتنوبين
الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد
وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن على قد وصل
صحبته فرتبه مع النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا سكنها هو
واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن على المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور فى وقعة سطيف يوم
الخميس فى العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن على هو الذى صنف له
ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت كتاب الحديقة

ابو على يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه
الفضل وجعفر كل واحد منهما فى بابه وكان جده برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان
للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار
عندهم ولم اعلم هل اسلم ام لا وساد ابنه خالد وتقدم فى الدولة العباسية وتولى الوزارة لابى العباس
بعد ابى سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته فى ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال
ابو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده فى جوده و
رأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى فى رأيه ووفور عقله ولا الفضل ابن يحيى فى جوده ونزاهته ولا
جعفر بن يحيى فى كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى فى سروه وبعد همته ولا موسى بن يحيى فى شجاعته
وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراسانى قحطبة بن شبيب الطائى لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى عامل

يحيى بن خالد البرمكي

مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه فنزلوا فى طريقهم فبينما هم على سطح بعض (بقرية)
دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط
العسكر فقال خالد للخطيبة ايها الامير ناد فى الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام فخطبه
مذعورا فلم ير شيا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراى فقال قد نهر اليك العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد
اقبلت ان وراءها الجما كثيفا فما دركوا حتى راوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل
وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى بن ابى جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هارون الرشيد وجعله
فى حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستنى فى هذا المجلس ببركتك و
يمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى واظنه ابراهيم النديم

اوابنه اسحاق
الم تر ان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولى هارون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذى الندى ... فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه
وخلده فى الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء
ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا
احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول و
المال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن
خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن اكثم سمعت
المامون يقول لم يكن كيحيى ابن خالد وكولده احد فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق
القايل حيث يقول

اولاد يحيى اربع ... كاربع الطبائع
فهم اذا اختبرتهم ... طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففى من الشجاعة
فقال فى موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المقدم
ذكره حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
فى هذا الوقت شئ ولكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى
ان استهدى صاحبه شيا وقد ابيت ذلك عليه فالح علىّ وقد بلغنى انك قد اعطيت بجاريتك فلانة
ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهديته اياها واخبره انها قد اعجبتنى فاياك ان تنقصها من ثلاثين
الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافانى فساومنى بالجارية فقلت لم انقصها
من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها
فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فاخبرته
وقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس فخذ جاريتك
بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها

من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك فجاءنى الرجل
فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها
ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعف قلبى عن رد شئ لم اطمع فيه قال فقال هذه الجارية
جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة
وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت فى كتاب اخبار الوزراء تاليف الجهشيارى فقال
ان يحيى قال لابراهيم الموصلى لا تقبل اقل من مائة الف دينار وانه باعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعى
دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعى هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج
جارية فى غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا اصمعى خذها لك وشكرته ودعوت
له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدى تدفعنى الى هذا اما ترى من سماجته وقبحه فقال لى
هل لك ان اعوضك عنها الفى دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لى انكرت على هذه الجارية امرا واردت
ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتنى حتى كنت لحقت على صورتى الاصلية من غير ان اسرح لحيتى واصلح عمتى
واتطيب واتجمل فضحك وامر لى بالف دينار اخرى وحكى اسحاق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن
خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمى الحصور يحيى ابيحت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر فى الطريق عليكم ... فله من نوالكم ماتئان
مائتا درهم لمثلى قليل ... هى منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة ساله عن حاله فذكر انه تزوج
وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدى المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا
للمرأة يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف
لما يحتاج اليه المنزل وباربعة الاف للبنية واربعة الاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف
وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هارون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه
يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس
عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام
الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من ارض برمك (من آل ...) ... فيا طيب اخبار باحسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى ... واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت حناطا بالمدينة

(حاشية: فباعها بخمسين الف دينار وقال له فى المرة الاولى لا تقبل اقل من خمسين الف دينار صح)

(حاشية: للخدمة ...)

(حاشية: ثم جلس المامون ومعه جعفر بن يحيى فاعطاهم عطاياهم صح)

فى يدى مائة الف درهم للناس اضادب بها فقلت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن
خالد فجلست فى دهليزه وانست بالخدم والحجاب وسألتهم ان يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم
الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلونى فاجلسونى
معه على المائدة فسألنى من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه
لاقبّل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف
دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا فى اليوم الثانى
فاخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فاتثأبنالنى كما سألنى فى
اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبّل رأسه فاشمأز منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب
منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا فى غد فاخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كالامر فاعطيت مثل
ذلك الذى اعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركنى
بعد ذلك اقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا فالآن
قد لحقك بعض النفع منى يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى يا غلام اعطه
مائتى الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شأنه بمائة الف ثم قال لى الزمنى وكن فى دارى
فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك
كان ذلك اوفق بى قال قد فعلت وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه
فلم ازل فى ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميرى وانشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته ... عليه يأتى الذى لم يأته احد
ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم ابن قريش
وقد قال له رجل لا تنس ايها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها انسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن
خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال
ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة مع العذر الصادق
يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره
من غيرته الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابى
على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان
ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهادوه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف
منازلهم وكان له صديق قد اختلفت احواله وضاقت يده عما يريده لذلك فما دخل فيه عمره فعمد
الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل فى احدهما ملحا وفى الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها

لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لاتبعت السابقين الى برك و
تقدمت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة اهل النعمة
وخفت ان تطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته
صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما ما لم اجد اليه السبيل فى قضاء حقك
فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا
يُنْفِقُونَ حَرَجٌ والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعة
فاستظرفها وامر ان يملأ الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك اربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله
لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يذهب الىّ من اعطاك فوق حقك ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى
احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول مما يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى
يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة
عطب كفرح بك ح
درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت اومأت الى بشئ ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا
القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف الف عشرة آلاف الف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول
فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا
ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة
وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى
الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان
تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار
الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له
اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب بها
الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى ان مات فى الثالث من المحرم
سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل
ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكى يومه كله وبقى اياما يتبين الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان
الثورى رضى الله عنه فى كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى امر
دنياى فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى
بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى
اعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى امرهم وخاطب
جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا
على قضاتنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا لم يغنوا عنا وانشد

اقلوا علينا لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى ‏ ‏ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدّوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها مكتوب

وحق الله ان الظلم لؤم ‏ ‏ وانّ الظلم مرتعه وخيم

الى ديّان يوم الدين نمضي ‏ ‏ وعند الله تجتمع الخصوم

ابو المظفّر

يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرّة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالثاف من اعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلّم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ اباعبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني ومن ابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدّث عن الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واوّل ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقّى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما دفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يتضمن الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقّع اليه قد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه ردعاله واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم

وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب واطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذمّ لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنّف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلاث واربعين وصل الى بغداد الامير البقش المسعودي صاحب اللحف وهو مقطع بالعراق وبذكر السلطاني وقصداها في جموع كثيرة وصدر منهم من عظيم تشعيثها الزوارع فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة على يد امير من امراء الدولة فتيقن بشارته لما الباشر في اسرته فركب الى دار الخليفة في جماعة وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي بميمنة التاج فقبّل الارض وسلم وتحدّثا ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبّل الارض ودعا بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيّتي ‏ ‏ ايادي لم تمنن وان هي جلّت

رأى خلّتي من حيث يخفى مكانها ‏ ‏ فكانت بمرأى منه حتى تجلّت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثاني منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ‏ ‏ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلّت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال فكانت قذى عينيه حتى تجلّت فما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدّم له حصان ادهم سائل الغرة محجّل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولّى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولّي الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأي صائب وسريرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه العلماء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنّف كتبا فمن

ذالك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين و
كشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد نكرا لقاد المصلة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي
المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات
في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر
شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار
الملك محمد وزين الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله
جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وامر
المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر
بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب
في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة
واحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين
الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان
الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب
شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي
لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع
ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه
ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء
عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح
منتخبة فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه ... كما هز شرب الحي صهباء قرقف
اذا ما طاشت حبا القوم واغتدت ... صعابا لذري من زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا ماجر كل سبة ... ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق باد في العار ذرعا وصدره ... باموال ما بيديه من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى تألق الـ ... ـغمام وماس السمهري المثقف

الستة باسم الله ...

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون
السماط الطبق وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عربية واذا احضروا
الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب
الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة ... ومطعم الزاد في صبح وفي غسق ... وحاشر الناس اغنتهم فواضله
الى يد من القصاة مندفق ... في كل بيت خوان من مكارمه ... يبيرهم وهو يدعوهم الى الطبق
قامر النوال فلولا خوف منعمه ... من باس عدلك نادى الناس بالغرق ... وكل ارض بها صوب وساكبه
حتى الوغى من نجيع الخيل والورق ... حتى منكبي عن زحام ان خضبت له ... تمكن الطعن من عرقي ومن خلقي

عقلي ود

وان رضيت بهذا لذل منقصة ... لكم تكلفته حملا فذا الحق ... انا المريض باحداث وسورتها
وليس غير اباء حافظ رمقي ... وهبه لي كعطاياك التي كثرت ... فالجود بالعز فوق الجود بالورق

ابابه

ان اصفرار محيا الشمس من خرق ... على علاها المرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق ... فربما اشبه التوفير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال
الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا والله على اسمه

الين لداود الحديد كرامة ... يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة ... ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عنده غير فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها ... على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى ... ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد احمد بن الزبير الغساني المذكور
في اوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه دخل على
الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان
فقال بديها

الين لداود الحديد كرامة ... يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ... على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهي
احسنها فلهذا ذكرتها وهي

ولع النسيم وبانة الجرعا ... وصفا له الا الحلي والورعا ... يا دمية صافت خلاخلها
عنها وضاقت بجبها ذرعا ... قد كنت ذا دمع وذا جلد ... فبقيت لا جلدا ولا دمعا

نبانة ود

صيرت جسمي للضنى سكنا ... وسكنت بعد تبالة الجرعا ... يا من رأى ادماء سانحة
ظبي لها لا المنحنى مرعى ... لانت بمثل الغصن مئزرها ... وحكت عيونا ادا كن ملعا
واذا تراجعك الكلام فلا ... نقد لايام الصبا رجعا ... ولقد سعت بالكاس مصحبتي

نعلم ود

سكرا للواحظ وعشرا لمسعى ... في مستنير الزهر ما صنعت ... ابوا ده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراه وما ... وكب الحمام لبانة فزعا ... سلت عليه البارقات ظبا
لبس الغدير لخوفها درعا ... يا عاذلي ان شئت فسمع ... عذلا فتى لعصرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله
سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من اربع وطلول ... حكت دنفي من بعدهم ونحولي ... ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدرارا لشؤون همول ... لئن حال رسم الدار عما عهدته ... فعهد الهوى في القلب غير محيل

خليلىّ قد هاج الغرام وشاقنى   سنا بارق بالابرقين كليل   ووكل طرفى بالسهاد لتنظرى
قضاء ملىّ بالديون مطول   اذا املت قد اغلت جسمى صبابة   تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعى بالاسى نبك شاكىٍ   تقول شهود الدمع غير عدول   فلا تعذلانى ان بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول   فابوح ما يبلى به الصب فى الهوى   ملال حبيب ام ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل   لعبن بالباب لنا وعقول   غداة التقت الحاظها وقلوبنا
فلم نجل الا عن دم وقتيل   الا حبذا وادى الاراك وقد وشى   برباك ريحا شمال وقبول
وفى ابرد به كلما اعتل الصبا   شفاء فواد بالغرام عليل   دعوت سلوا فيك غير مساعد
وحاولت صبرا عنك غير جميل   تفرقت اسباب الهوى وحملته   على كاهل للنائبات حمول
فلو احظ فى حب الغوانى بطائل   سوى دمعى لبل بالغرام طويل.   ومنها
الى كم تمنينى الليالى بماجد   وذين وقار الحلم غير عجول   امرّ اخيا لانى هواه معاطفى
واسحب بينهما فى ثراه ذيولى   لقد طال عهدى بالنوال وانتى   لصب الى تقبيل كف منيل
وانّ يدى يحيى الوزير لكافل   بهالى وعون الدين خير كفيل
وكان عون الدين كثيرا ما ينشد
ما ناصحتك خبايا الود من احد   ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتى لك تأبى ان تسامحنى   بان اراك على شئ من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان ورايته بدمشق فى اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان ابوه قزغلى مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جمال الدين ابى الفرج المذكور فاولدها شمس الدين قزلاوغلى له انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتى المخزن اننى ضاق ما بيدى حتى فقدت القوت اياما فاشار على بعض اهلى ان امضى الى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فاسال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت بقطفاء قلت وهى محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلى فيه ركعتين واذا انا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهى فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت امالك وارث فقال لا وانما كان لى اخ وعهدى به بعيد وبلغنى انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثنى اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح فى سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معى معى فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولى بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال لا كان لى اخ ولى منذ زمان ما ادرى ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألنى

ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة • وقال جدى الشيخ ابو الفرج فى كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثانى عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد فى عافية فلما كان فى وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت فمات الطبيب وقال فى المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابى فرأيت فى المنام كانى فى دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابى بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو فى كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لى ولده لا بد ان تغسله فاخذت فى غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه تلك المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت فى وقت غسله آثارا فى وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلى عليه فى جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن فى مدرسته التى انشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابى الفرج بن الجوزى وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه فى الوزارة فبادر اليه فدخل عليه قال له قد بث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد ابن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة يستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بى عند موتى جهالة   يظل يسل السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا يناله   من الضر بعدى مات قبل مماتى

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسى فى تاريخ الوزراء انه ولد فى سنة سبع وتسعين واربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته فى المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا   بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا   ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه وبين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ... ثم لِمْ لا تبكي ابا المظفر يحيى

قلت اهون عندي بذلك رزأ ... ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

ايا رب مثل الماجد بن هبيره ... يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

يموت بيحيى كل فضل وسودد ... ويحيى يحيي كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها في هذا الكتاب كي لا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل جده التي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية وظن ابن دحية المذكور ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما يأتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما اوقعه في هذا الامر الا ما رآه في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك والتبس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطأ موكل بالانسان قلت واكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة المتقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كثير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد كان مولده بزبيد في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الآخر

ايا رب مثل الماجد بن هبيره ... يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين ففيها ناب في الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود السيرة مقبلا على اهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

ودفن

ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله تعالى

ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن قزغلي ابن زبادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركة في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله اكثر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استاذ دار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانـــذال فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء ساكنا فاذا حــرك ثارت من قعره الاقذاء

وله ايضا

اني لاعظم ما يلقونني جلدا ... اذا توسطت حول الحادث النكد

كذلك الشمس لا تزداد قوتها ... الا اذا حصلت في ذروة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه ... لنا الهناء بظل منك ممدود

الدهر انت ويوم العيد منك وما ... في العرف ان تهنى الدهر بالعيد

وله ايضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم ... تنل المراد ولو سموت الى السما

الف الكتابة وهو بعض حروفها ... لما استقام على الجميع تقدما

وله ايضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ... اناله الدهر منهم فوق همته

واعلم بان له يوما تمور به ... الارض الوقور كما مارت لهيبته

هارون وهو اخو موسى الشقيق له ... لولا الوزارة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه كي اثبته ها هنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال انشدنا ابو بكر احمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان

وثلثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد بن الارجانى المقدم ذكره قوله

ومفهومة العينين من وحشة النوى   وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تحيتى   واخرى تراعى اعين الرقباء
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت   لها مدمعا واستعصمت بحياء
فلما بكت عينى غداة وداعهم   وقد دوجتنى فرقة القرناء
بدت فى محياها خيالات ادمعى   فغاروا وظنوا ان بكت لبكاءى

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن على المعروف بابن المعلم الهرثى الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

لانت ان لم يبلل الغيث الثرى   تروى الورى بسماحك الهتان
لم يعزلوك عن البلاد لحالة   تدعو الى النقصان والشنآن
بل مذ راوا آثار جودك زاخرا   حفظوا بلادهم عن الطوفان

قلت وحكى لى الوجيه ابو عبد الله محمد بن على بن ابى طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتى قال كان الشيخ محيى الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر فى ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا فى قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك فى ترجمة الكامل فى هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الاربلى وكان رئيس التجار فى عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الايام اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيى الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت تاجر يا اصيل فقال يعنى مولانا انى قد كبرت وما ادرى ما اقول وانا احكى لمولانا حكاية فى هذا المعنى عرفتها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل فى كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر فى بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زبادة عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بمابتم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم لا تؤدى كما يؤدى الناس فقال انا معى خط الامام المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال انا ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زبادة يسكن قبالة واسط وقد موا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الآن منهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض الارض فقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زبادة فتحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشى راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زبادة انشده ابن

الزرب ضرب من السفن ق

دبيس الرئيسا   اذا المرء حى فهو يرجى ويتقى   وما يعلم الانسان ما فى المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زبادة لا تثريب عليكم اليوم وركب فى الزبزب الى بغداد وما علموا ان احدا استكن اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك فى وجهه وتستحى منه فانشده محيى الدين قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما   وينشر فى الموتى كليب لوائل

فما كان الا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قلت وكنت بمصر ومحيى الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيى الدين للامانة وشاهدت ذلك هكذا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثى المذكور سألت ابا طالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثا الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربى بمشهد الامام موسى بن جعفر رضى الله عنهما يعنى ببغداد وزبادة بفتح الزاى وهو القطعة من الزباد الذى يتطيب به النسوان والله اعلم

ابو الفضل

يحيى بن نزار بن سعيد المنبجى   ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعانى فى كتاب الذيل على تاريخ الخطيب الحنفى ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لى ابياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

وابيض غض زاد خط عذاره   لعاشقه فى همه والبلابل
يموج بحار الحسن فى وجناته   فتقذف منها عنبرا فى السواحل
وتجرى بجد به الشبيبة ماءها   فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لى على هذا مؤاخذة وهى انه جعل فى البيت الثانى بحار الحسن تموج فى وجناته فكيف تقول فى البيت الثالث وتجرى بجد به الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار واين الانهار من البحار ثم انه فى البيت الثانى قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله فى البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن فى مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت فى زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلى فى حب ذى عارض   ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن فى خده   فيقذف العنبر فى الساحل

فلما كان فى اوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة

زباد كسحاب طيب معروف وغلط الجوهرى واللغوى فى قولهم الزباد دابة يجلب منها الطيب وانما الدابة السنور والزباد الطيب وهو رشح يجتمع تحت ذنبها على المخرج

ضبط المنبجى

يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى وفى جملة الابيات البيت الثانى من هذين البيتين فعلمت ان الذى نظم ذلك المعنى فى البيت الثانى من الثلاثة هو الذى نظم هذا البيتين فى هذه الابيات التى ذكرها فى كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاء لى صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما للعماد الدين ابى المناقب حسام الدين بن عدى بن يونس المحلى نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذى فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلى قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثانى واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة فى مثله لكن كان ينبغى ان ينبه على انه تضمين كى لا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس فى جملة ابيات يحيى المنبجي التى مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لى مؤاخذة على العماد المحلى فانه قال فى بيته الذى جعله توطئة للثانى ما البلد المخصب كالماحل والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثانى الذى هو التضمين شبه العذار بالعنبر واين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد المحلى انشدنيهما عنه جماعة وهما

قيل لى من هويت قد عبث الشعـ ـر بخدّيه قلت ماذاك عاره
جمرة الخد احرقت عنبر الخا ل فمن ذلك الدخان عذاره

وسنح لى عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهى انه لما قيل له ان الشعر عبث بخديه ما انكر ذلك بل قال ماذاك عاره فقد وافق على انه شعر غاية ما فى الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر واين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغى ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر ليتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا فى الاشتغال بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العجمى الحلبى بيتين الى فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعينى هوى قلبى عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا وها اثر الدخان على الحواشى

وقد احسن فى هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع فى مؤاخذة اخرى وهى انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق فى ترجمة عبد الله الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشى حسنه فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس سالفه العذار وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل فى هذا الباب كله قول ابى اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب فى غلام له الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات فى ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها ههنا قوله فى اولها

لك وجه كان يمناى خطته بلفظ تمله آمالى

فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالى

ويناسب عون الدين فيهما الالمام بقول ابى الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده قطرة من دم جفنى نطفت
ذاك من نار فؤادى جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال ابو سعد السمعانى ايضا انشدنى يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عنى دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلافيه واعتذر
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد فى تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة فى ليلة الجمعة سادس ذى الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قبل انه وجد فى اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فامتص اذنه فخرج شئ من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعانى هو اخو ابى الغنائم التاجر المعروف وذكر ابو الغنائم ووصفه واثنى عليه فى ترجمة مستقلة فى كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى واما العماد المحلى فانه كان اديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح فى المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفى ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وولد فى سنة ستين وخمسمائة تقديرا بتونس ونشأ بالمحلة فلقب البهائم وجدت فى مسودات بخطى بيتا منسوبا الى الوجيه ابى الحسن على بن يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروى الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند خاله وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدته منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتى المقدم ذكره ايضا هذا

سمراء قد ازرت بكل اسمر بلونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها وريقها من ماء ورد خدها
لو كتب البدر الى خدمتها رسالة ترجمها بعبدها

ورأيت للمهذب ابى نصر محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبى المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبرى

ومهفهف راقت نضارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلى انما اخذ ذلك المعنى من احد هؤلاء والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصرى وهذه الزيادة فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا اتحققها والاول اصح الكاتب الملقب تاج الدين كتب فى ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه فى غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ ابى طاهر السلفى وابى الثناء حماد بن هبة الله الحرانى و

حدث وسمع الناس عليه وله لغز فى الدملج الذى تلبسه النساء وهو بديع فى بابه فاحببت ذكره وهو
لغز ماشئ قلبه حجر ووجهه قمر ان نبذته صبر واعتزل البشر وان اجعته رضى بالنوى وانطوى على
الخوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلقته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان
يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه الثامنة كدر
الحياة واوجب التخفيف فى الصلاة واحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن
العقبى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعا لك وابقى ما ان وكبته هالك وربما بلغك آمالك وكثر مالك
واحسن بعون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز قد يخفى على من لا يعرف طريق حله فيعسر
عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ماشئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا
قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر وقوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان نبذته
صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اهلية
المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذى كان فيه وقوله وان اجعته رضى بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على
البعد وعلى نوى التمر وعادتهم فى بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصده هنا
هذه التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد او من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى
الذى هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزئ
بعلف النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد المجدبة كثيرا لقلة الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب
هذا اللغز لفظة النوى فى هذين المعنيين وهذه هى التورية وقوله وانطوى على الخوى فالخوى هو الخلو
واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع هنا ان الدملج فان
صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله وصحب خدمك فيه تورية ايضا
فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا فى
الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو
موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا وهو سير يشد فى رسغ البعير تشد اليه شريحة النعل
وبه سمى الخلخال خدمة لانه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا
وقوله وان غلقته ضاع هذا فيه تورية ايضا فان التغليق ان يجعل للشئ غلاقا والتغليق استعمال
الطيب ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت
رائحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية ايضا لان السوق
موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله ابى ان يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من
العضو الذى هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع
واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه
الثامنة وهى الجيم فيبقى الدمل وهو يكدر الحياة بألمه ويوجب التخفيف بالصلاة لاله ايضا وقوله
واحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التورية ايضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك
الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصره الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجره

وخلص منه حصل له الخدر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن
والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته
دعا لك معناه انك اذا فصلت احد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه
دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان وكبته هالك فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر
وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا الكنهم يغتفرون مثل هذا فى الالغاز والمعاجز
الاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك
لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة
وقوله واحسن بعون المساكين مآلك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تبارك وتعالى
أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فهى عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشئ
عاقبة امره والله تعالى اعلم قلت وفى اللغز ثمان لغات لُغْز بضم اللام وسكون الغين ولُغُز بضمهما ولُغَز
بضم اللام وفتح الغين ولَغْز بفتح اللام وسكون الغين ولَغَز بفتحهما والْأُلْغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم
الغين ولُغَّيْزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولُغَّيزاء مثل الاول الا ان الغين مخففة ومفتوحة
والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى
مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امدكنى الى البيضاء اقلعها ... من لحيتى فتقد بها بسوداء
هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى ... على مرادى فما ظنى باعدائى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس
شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى ودجاج بفتح
الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء السابع والعشرين
من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابى طالب محمد بن على اللغوى المعروف
بابن الخيمى الحلى نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة
وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس
والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة
ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة
عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم
الثلاثاء وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال
المعجمة ويقولون هى ذمط وتفسيره القدرة الربانية فكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح
والله تعالى اعلم

ابو الحسين

يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن
مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بقوص مدة وتنقلت به
الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابى الفتح ايوب الملقب نجم الدين بن

السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نائبا عن ابيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية فصار له آمد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سيّر اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية في اوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث واربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتبه بدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى البريد وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من ايدي نواب الملك الناصر ابي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيّره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسيّر الى عسكره المحاصرين بحمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد في اوائل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه وملامات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت ادواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بيني وبينه مودة اكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالسات في الحضرة تجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي دامة تحذوا بمين الوادي | وذروا السيوف تقر في الاغماد | وحذار من لحظات اعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد | من كان منكم واثقا بفؤاده | فهناك ما انا واثق بفؤادي
يا صاحبيّ ولي بجرعاء الحمى | قلب اسير ماله من فاد | سلبته مني يوم بانوا مقلة
مكحولة اجفانها بسواد | وبحي من انا في هواه ميت | عين على العشاق بالمرصاد
واغنّ مسكيّ اللمى معسوله | لولا الرقيب بلغت منه مرادي | كيف السبيل الى وصال محجب
ما بين بيض ظبا وسمر صعاد | في بيت شعر نازل من شعره | فالحسن منه عاكف في باد
حوساء مهفهف قده بمثقف | نتشابه المياس بالمياد | قالت لنا الف العذار بخده

في ميم

في ميم مبسمه شفاء الصادي وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه | امضى وافتك من سيوف عريبه | اسكنته في المنحنى من اضلعي
شوقا لبارق ثغره وعذيبه | يا عائبي ذاك الفتور بطرفه | خلوه لي انا قد رضيت بعيبه

لدن وما مر النسيم بعطفه | ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني | بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من | شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت بعد موته دفعة فيها مكتوب هذان البيتان واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من جملة قصيدة له التي اولها

من لي بغصن باللحاظ ممنطق | حلو الشمائل والتثني والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره | اسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة | فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعلى كل واحد منهما حضرا اشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا في اقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني له بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنى | صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب | اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له | لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما | عليه مأوى البدر والشمس

وله ايضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو | ن عليه دائرة بطلق
ومخيم بين الضلو | ع وفي الفؤاد له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه | كأن عليه من حدق نطاقا

والطلق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك يحيطون به يحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي والسبق بفتح السين

المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن فيهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبي واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد المشرق معا

افلست يا سيدي من الورق ... فجد بدرج كعرضك اليقق
وان اتى بالمداد منفتقا ... فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها ثانيها على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت ما رسمت به ... وهو يسير المداد والورق
وعز عندي تسيير ذاك وقد ... شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرنا السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني في بيت ابن الحلاوي وهو قوله

تجيزها وتجيز المادحين بها ... فقل لنا ازهير انت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل واروي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

تجيدها ثم تجدو من اتاك بها ... فقل لنا ازهير انت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزني احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما

وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو هذا

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه ... فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
فقبيح بي في شرع الهوى ... بعد ذا البر ان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم ... فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في ... مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ... ان تهدي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم فاض وقد شام بروقه
فخذ اللؤلؤ من ادمعه ... فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان ... لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قلما يلحقها ... امل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت في ارجائها ... من يتيه البدر اذ يدعى شقيقه ... يفضح الورد احمرارا خده
وتود الخمر لو تشبه ريقه ... فيه الحسن خليق لم يزل ... والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

اتجزع من الموت هذا الجزع ... ورحمته تلك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته ... فرحمته كل شيء تسع

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال بلاد اربل وهو زرزاري النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى اعلم

كو ابن جزلة الطبيب

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذى رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا وكان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة فى الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه فى التوراة والانجيل من ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهى رسالة حسنة اجاد فيها وقرئت عليه فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابى على بن الوليد المعتزلى ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع فى الطب وكان له نظر فى الادب ويكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدى بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة فى تلخيص العبارة ورسالة فى مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى اليا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير فى علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط ابى الفرج بن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضى ببغداد فى كتب السجلات وكان يطب اهل محلته ومعارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها فى مشهد ابى حنيفة رضى الله عنه ذكر هذا كله فى سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله فى سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وزاد ابو الحسن الهمذانى فى اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار فى تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان فى سنة ست وستين واربعمائة زاد ابن النجار فى تاريخه يوم الثلاثا حادى عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاى وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى اعلم

كز الشهاب السهروردى

ابو الفتح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد ابن ابى اصيبعة الخزرجى الحكيم فى كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردى المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذى ذكرته اولا فلهذا بنيت الترجمة عليه فانى وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرنى به جماعة اخرى لا اشك فى معرفتهم فقوى عندى ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلى بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلى هو شيخ فخر الدين الرازى وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما فى فنونه وقال فى طبقات الاطباء كان السهروردى المذكور اوحد اهل زمانه فى العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل فى اواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ما سنذكره فى اواخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه يعرف علم

السيميا وحكى بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التى على باب دمشق فى طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمانى فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركمانى فاشترينا منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوى هذا الرأس اكثر من ذلك وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخلينى واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير فى امره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات فى اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لابى على ابن سينا ورسالة حى بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه اللهم فى صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحى القدس دار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فرد   فخفيت حتى قلت لست بظاهر   وظهرت من سعتى على الاكوان

آخر   لو علمنا اننا ما نلتقى   لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفى من هذا العالم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله فى النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهى مذكورة فى ترجمته فى حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى   وصبت لمغناها القديم تشوقا   وتلفتت نحو الديار فشاقها

ربع عفت اطلاله فتمزقا   وقفت تسائله فرد جوابها   رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا

فكأنما برق تألق بالحمى   ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ابدا تحن اليكم الارواح   ووصالكم ريحانها والراح   وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم

والى لذيذ لقائكم ترتاح   وارحمتا للعاشقين تكلفوا   ستر المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم   وكذا دماء العاشقين تباح   واذا هم كتموا تحدث عنهم

عند الوشاة المدمع السفاح   وبدت شواهد للسقام عليهم   فيها لمشكل امرهم ايضاح

خفض الجناح لكم وليس عليكم   للصب فى خفض الجناح جناح   فالى لقاكم نفسه مرتاحة

والى رضاكم طرفه طماح   عودوا بنور الوصل من غسق الجفا   فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم   فى نورها المشكاة والمصباح   وتمتعوا فانا لوقت طاب لقربكم
راق الشراب ورقت الاقداح   ياصاح ليس على المحب ملامة   ان لاح فى افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى   كتمانهم فنمى الغرام فباحوا   سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لما دروا ان السماح رباح   ودعاهم داعى الحقائق دعوة   فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم   بحر وشدة شوقهم ملاح   والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا واتاهم المفتاح   لا يطربون لغير ذكر حبيبهم   ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم   فتهتكوا لما رأوه وصاحوا   افناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح   فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها   فى كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة   لا خمرة قد داسها الفلاح

وله فى النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعى المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المتقدم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد   ارى قدمى اراق دمى   وهان دمى فها ندمى

والاول مأخوذ من قول ابى الفتح على بن محمد البستى المتقدم ذكره

الى حتفى مشى قدمى   ارى قدمى اراق دمى   فلم انفك من ندم   وليس بنافعى ندمى

وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فى خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب فى اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام فى ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردى قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما ونقل سبط ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردى ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه فلت واقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اهلها مختلفين فى امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات و يقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا نسأل الله تعالى

العفو

العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشد وهذا الذى ذكرته فى تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته فى اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان فى سنة ثمان وثمانين وليس بشئ ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم اعجمى معناه امير تصغير امير وهم يلحقون الكاف فى آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد فى ترجمة الشيخ ابى النجيب عبد القاهر السهروردى فليطلب منه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى
عناقة ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدنى   اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب   ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضى الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال ابو عبد الرحمن النسائى يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكى ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومى وكان من افضل الناس وقال سليمان بن مسلم اخبرنى ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرنى انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله ابن عياش وكان من اقرأ الناس وكنت ارى كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرنى انه اتى به الى ام سلمة رضى الله عنها وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى اقرأت القرآن فقال اقرأت اوقرأت فقلت لا بل اقرأت فقال هيهات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث و خمسين سنة وقال نافع بن ابى نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرنى ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول اترى هذا كان يأتينى وهو غلام له ذؤابة فيقرأ على ثم كبر وهو يضحك قال سليمان وقالت ام ولد ابى جعفر ان ذلك البياض الذى كان بين نحره و فؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته فى المنام وهو على الكعبة فقلت له ابا جعفر قال نعم اقرأ اخوانى عنى السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلنى من الشهداء الاحياء المرزوقين و اقرأ ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر القارئ رجلا صالحا يفتى الناس بالمدينة وقال خليفة ابن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو على الاهوازى فى اول كتاب الاقناع فى القرآن قال ابن جماز لم يزل ابو جعفر امام الناس فى القراءة الى ان توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفى

فى سنة ثلثين ومائة والله اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة فى هذه الترجمة فى مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له به والحرة فى الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود فنى كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهى بالقرب من المدينة فى جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فى مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المرى فنهبها واخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور فى التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن لبس لهن ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المرى لما قتل اهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكونى وقال له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الى ان نزل بى الموت ان اوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم انه اوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلى اهل الحرة انى اذا لشقى واما واقم فانه اسم اطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى اعلم

ابو روح

يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدنى اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضى الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابى قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآى فى الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت اصلى الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزنى فافتح عليه ونحن نصلى وروى يزيد ان الناس كانوا يقومون فى زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة فى شهر رمضان وتوفى يزيد فى سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون

ابو طالب

يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الازدى فقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج بن يوسف الثقفى وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف القاف وصار يزيد فى يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لئلا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه وكان الحجاج فى كل وقت يسأل المنجمين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المؤرخين ونعود الى تتمة ما ذكره فى المعارف قال فعذبه الحجاج فهرب يزيد من حبسه الى الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة ففتح جرجان و

اين نزل (margin) — بعقدان (margin) — ابن اثنتين وثلاثين (margin)

يزيد بن رومان القارئ (margin)

يزيد بن المهلب الازدى (margin)

دهستان

دهستان واقبل يزيد يريد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدى ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وابو عيينة ابن المهلب وابو اسحق السبيعى وغيرهم وقال الاصمعى ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه فى يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وصاح ذوو الحاجات اين يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود

فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

قوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما فى هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزى ابك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم انى رأيت هذه الابيات فى ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان ابن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز فى طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استسقنا من هولاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هولاء لا يعرفونك قال لكنى اعرف نفسى اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال بهذه الالف امضى الى امى فلانة فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امرأتى طالق ان حلقت رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين وقال المداينى وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بينى وبينه فان رأيت ان تأذن لى فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الى فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهى معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفى ذلك قال بعضهم

لم ار محبوسا من الناس ماجدا ... حبا زائرا فى السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه ... بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة احب الى من الموت ولثناء حسن احب الى من الحياة ولو انى اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لى اذن اسمع بها غدا ما يقال فى اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام فى ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المداينى

وولى عدى بن ارطاة وقدم به الى عمر مسخوطا عليه وحكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز صح (margin)

باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخاً جاءه من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركتنا بقالين اما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضباً شديداً ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا المكارم آباء واجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم ... وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ... طلب لديك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... احداً سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

مالي ارى ابوابهم مهجورة ... وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى ... بيديك فانتجعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقاً ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضاً مواقف مشهورة و حكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقضيته مشهورة اتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوماً آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لرجل ابن هلال القريعي وكان في القوم مالك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احداً اصون لنفسه في الرخاء ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما قد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله الباخرزي الخوارزمي

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن العساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خراش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلداً احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز يكلمه في امر ابيه يزيد وقد

حسبه

حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحباً يجب المرحب
الا لا تكلنا الى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت ... فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور ... وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل ... فينال او راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين ... وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما الذي ردك الينا قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا
مراراً ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم فلك كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالاً كثيرة وعروضاً عظيمة فكتب الى سليمان ابن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقطارات عليها احمال الاموال والهدايا يكون اولها عندك وآخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه وقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثياباً مستنكرة وطلنسوة لاطئة فقال له عمر لقد شمرت فقال لاذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيراً لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلاً

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ... وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الا من منك الا ... سريرك يوم تحجب بالثياب
وآخر عهدنا بك يوم يحثى ... عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

ابوك الذی تنهزم الخیل باسمه   ولا البست اثوابها مثل مخلد   وما حملت ایدیهم من جنازة

هوا للیث لیث الغاب لا بالمفرد   وقد علموا اذ شد حقویه انه   وان کان فیها لاید شبر مطرد

قلت وهذا یدل علی ان مخلد بن یزید مات فی حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزیز ولی الخلافة فی صفر سنة تسع وتسعین وتوفی فی رجب سنة احدی ومائة وقد مات عنده وصلی علیه ویدل علی ان موت مخلد کان بدابق ما تقدم من مرثیة حمزة بن بیض ودابق قریة من اعمال حلب من جانبها الشمالی والمهابیب المرج الذی یقال له مرج دابق وبه کانت وفاة سلیمان بن عبد الملک وقبره هناک مشهور ونعود الی ذکر یزید قال ابو جعفر الطبری فی تاریخه الکبیر ان المغیرة بن المهلب کان نائبا عن ابیه بمرو وعلی کله ومات فی رجب سنة اثنتین وثمانین کما ذکرناه فی ترجمة المهلب فاتی الخبر الی یزید وعلم اهل العسکر ولم یعلموا المهلب واحب یزید ان یعلمه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقیل مات المغیرة فاسترجع وجزع حتی ظهر جزعه علیه فلامه بعض خاصته فدعا یزید فوجهه الی مرو وجعل یوصیه بما یعمل ودموعه تنحدر علی لحیته وکتب الحجاج الی المهلب یعزیه عن المغیرة وکان سیدا قلت وکان للمغیرة ابن اسمه بشر ذکره ابو تمام الطائی فی کتاب الحماسة فی الباب واورد من شعره قوله فی یزید

جفانی یزید والمغیرة قد جفا   وامسی یزید لی قد ازور جانبه   وکلهم قد نال شبعا لبطنه

وشبع الفتی لؤم اذا جاع صاحبه   فیا عم مهلا واتخذنی لنوبة   تنوب فان الدهر جم نوائبه

انا السیف الا ان للسیف نبوة   ومثلی لا تنبو علیک مضاربه

علی ای باب ابتغی الاذن بعدما   حجبت عن الباب الذی انا حاجبه

رجعنا الی تتمة کلام الطبری وکان المهلب یوم مات المغیرة مقیما بکش وراء النهر لحرب اهلها فسار یزید فی ستین فارسا فلقیهم خمسمائة من الترک من المفازة وحاصل الامر انه جری بینهم قتال شدید ورمی یزید فی ساقه ثم ان المهلب صالح اهل کش علی فدیة وانصرف عنهم متوجها الی مرو فلما وصل الی زاغول قریة من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبیبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال افترونکم کاسریها مجتمعة فقالوا لا قال افترونکم کاسریها مفترقة قالوا نعم قال هکذا الجماعة ثم اوصاهم وصیة طویلة لا حاجة الی ذکرها ثم قال فی آخرها وقد استخلفت یزید وجعلت حبیبا علی الجند حتی یقدم بهم علی یزید فلا تخالفوا یزید فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه فی ترجمته واوصی الی حبیب فصلی علیه حبیب ثم سار الی مرو وکتب یزید الی عبد الملک بوفاة المهلب واستخلافه ایاه فاقره الحجاج ثم انه عزله فی سنة خمس وثمانین واستعمل اخاه المفضل وکان سبب ذلک ان الحجاج وفد علی عبد الملک فمر فی منصرفه بدیر فنزله فقیل له ان بهذا الدیر شیخا من اهل الکتاب عالما قد عابه وقال یا شیخ هل تجدون فی کتبکم ما انتم فیه ونحن فقال نعم نجد ما مضی من امرکم وما انتم فیه وما هو کائن قال امسمی ام موصوفا قال کل ذلک موصوف بغیر اسم واسم بغیر صفة قال فما تجدون صفة امیر المؤمنین قال نجده فی زماننا الذی نحن فیه انه ملک اقرع من یقم لسبیله یصرع قال ثم من قال رجل یقال له الولید قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبی یفتح به علی الناس قلت وهو سلیمان بن عبد الملک قال افتعلم ما آلی قال نعم قال فمن یلیه بعدی قال رجل یقال له یزید قال فی حیاتی ام بعد موتی

قال لا ادری قال افتعرف صفته قال یغدر غدرة لا اعرف غیر هذا قال فوقع فی نفسه انه یزید بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشیخ وقدم فکتب الی عبد الملک ان یستعفیه من العراق فکتب الیه قد علمت الذی تغی وانک ترید ان تعلم رأیی فیک ثم ان الحجاج اجمع علی عزل یزید فلم یجد لذلک سببا حتی قدم الخیار بن سبرة وکان من فرسان المهلب وکان مع یزید فقال له الحجاج اخبرنی عن یزید فقال حسن الطاعة لین السیرة قال کذبت اصدقنی عنه فقال الله اجل واعظم قد اسرج ولم یلجم قال صدقت واستعمل الخیار علی عمان بعد ذلک ثم کتب الی عبد الملک یذم یزید وآل المهلب وخلافهم الامر انه کرر القول مع عبد الملک فی ذلک الی ان کتب الیه عبد الملک قد اکثرت فی یزید وآل المهلب فسم لی رجلا یصلح لخراسان فسمی له مجاعة بن سعید السعدی فکتب الیه عبد الملک ان رأیک الذی دعاک الی استفساد آل المهلب هو الذی دعاک الی مجاعة بن سعید السعدی فانظر لی رجلا حازما ماضیا لامرک فسمی قتیبة بن مسلم الباهلی فکتب الیه ان وله فبلغ یزید ان الحجاج عزله فقال لاهل بیته من ترون الحجاج یولی خراسان قالوا رجلا من ثقیف قال کلا والله ولکنه یکتب الی رجل منکم بعهده فاذا قدمت علیه ولی غیره واخلق بقتیبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملک للحجاج فی عزل یزید کره ان یکتب بعزله فکتب الیه ان استخلف اخاک المفضل واقبل فاستشار یزید الحصین بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امیر المؤمنین حسن الرأی فیک وانما اتیت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان یکتب الیه ان یقر یزید فقال انا اهل بیت بورک لنا فی الطاعة وانا اکره المعصیة والخلاف واخذ فی الجهاز فابطا ذلک علی الحجاج فکتب الی اخیه المفضل انی قد ولیتک خراسان فجعل المفضل یستحث یزید فقال له یزید ان الحجاج لا یقرک بعدی وانما دعاه الی ما صنع مخافة ان امتنع علیه قال بل حسدتنی قال یزید انا الاحمق ولکن ستعلم وخرج یزید فی شهر ربیع الآخر سنة خمس وثمانین فعزل الحجاج المفضل وولی قتیبة بن مسلم الباهلی وقیل فیروز بن حصین وقال حصین بن منذر لیزید المذکور

امرتک امرا حازما فعصیتنی   فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فما انا بالباکی علیک صبابة   وما انا بالداعی لترجع سالما

فلما قدم قتیبة خراسان قال لحصین کیف قلت لیزید قال قلت

امرتک امرا حازما فعصیتنی   فنفسک اولی اللوم ان کنت لائما

فان یبلغ الحجاج ان قد عصیته   فانک تلقی امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاک قال امرته ان لا یدع صفراء ولا بیضاء الا حملها الی الامیر وفی تولیة قتیبة وعزل یزید قال عبد الله بن همام السلولی

اقتیب قد قلنا غداة اتیتنا   بدل لعمرک من یزید اعور

ان المهلب لم یکن کابیکم   هیهات شانکم ادق واحقر

شتان من بالصنج ادرک والذی   بالسیف شمر والحروب تسعر

حولان باهلة الالی فی ملکم   مات الذی فیهم وعاش المنکر

قوله بدل اعور هذا مثل یضرب به للرجل المذموم یتولی بعد الرجل المحمود یقال بدل اعور وخلف اعور وقوله من بالصنج ادرک یقال ان قتیبة کان یضرب بالصنج فی بدء امره وقوله حولان باهلة جمع

احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات
ليست لعبد الله بن همام ولنهار بن توسعة اليشكري ثم ذكر الطبري في سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج
الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل عليهم
في العسكر كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واغرمهم ستة
آلاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة
فثبت اصلها في ساقه فصار لا يمسها شيء الا صاح فان حركت ادنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب به
ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت و
ناحت فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص من مكانهم
فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضمر لهم الخيل ويرى الناس انه يريد بيعها و
يعرضها على البيع ويغلي بها كي لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان ننجو من ههنا ففعل ذلك مروان بن
المهلب وحبيب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامر لهم بشراب فسقوا
وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال
كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ و
خرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤوا الى سفينة وقد هيأوها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية
عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب
بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجيء عبد الملك ولو
رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا في السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما
اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل
خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور
والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم ارادوا الا
خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته
مشهورة مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل لهم في الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين في البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد
الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندي وقد اتوا هربا من الحجاج
متعوذين بك فقال ائتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا
في مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اخبرهم هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال
الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وانما عليه ثلاثة

قلت ابن الاشعث

آلاف الف كان

الاف الحاج

الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادى ثلاثة آلاف الف وبقيت ثلاثة آلاف الف فهي علي فكتب اليه
الوليد لا والله لا او منه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك لاجيئن معه فانشدك الله ان لا
تفضحني ولا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن جئتني به لا او منه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب
ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث الي بي وارسل معي ابنك واكتب اليه
بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه في وثاق فبعثه اليه
وقال لابنه اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى
الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه في سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان
الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من
منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع
الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فوالله اني لاظن انه لو استجارني عدو قد نابذك وجاهدك لانزلته واجرته فانك لا
تذل جاري ولا تخفر جواري بل اني لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو وابوه و
اهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي والاخفار لذمتي والابلاغ في مساءتي
فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتيار قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري
وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان
استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا يأتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن
مساءتي نازع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما اصبحت لشيء من امور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر
مني برضاك وسرورك ولرضاؤك مما التمس به رضوان الله فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر
مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكل ما طلبته به فهو علي فلما قرأ كتابه قال لقد
شققنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه واله
وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا
بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن العظام في
المشارق والمغارب ما ان المنة فيه علينا عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته
في المال الذي كتب عليه وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب
الي فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف
عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا ياتي سليمان هدية
الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولي دار حاضرة
مجهزة على الدوام فقال له واين هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن
ومن كلام يزيد ما يسرني ان اكفى امور دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال اني
اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين

من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة
استخلف يزيد بن ابى كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن
ابى مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد هو الذى ولاهما
وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفى الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق و
دفن فى مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه اخوه
الوليد وفى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابى مسلم عن
العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعنى الكوفة والبصرة
سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابى عقيل
فكان يعذبهم وكان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان من
ولاية العهد وبجعل ولى عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم
الباهلى والى خراسان الذى تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولى سليمان الخلافة
خافه قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله ويولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة
ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة
والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته فى صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب
فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده
يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى
يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى كان فى الكتاب الاول وقيعة فى يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفى الكتاب الثانى
ثناء على يزيد وفى الكتاب الثالث لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتؤمننى لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها
عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه صرة
فيها دنانير وقال هذه جائزتك منى وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولى معك بعهده
فخرج الباهلى ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع
العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة
قتل كما ذكرته فى ترجمته فى حرف القاف مع الاختصار لان الشرح فى ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب
نظر فى نفسه لما ولى العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها
واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون
التى قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان فقال

ثناء على يزيد

ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم فقال قد قبلنا رأيك فاقبل
يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه
ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقى يزيد وسايره
فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق
صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها
على واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح ليبتاعها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا
عملى بنفسى فلم يلبث ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها
ولقد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا
لا يقوم له شىء ولا يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه
المرة وضاحكه فقال انى اجيزه فلا تكثرن على فقال لا ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان
فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدنى امير المؤمنين
حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين
عرض على ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن
ولم يصل معه الى شىء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال انى اريدك لامر قد اهمنى وقد احببت ان
تكفينيه قال مرنى بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرنى ذلك وخراسان شاغرة وقد
بلغنى ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحنى الى امير المؤمنين
فانى ارجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له
فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه
ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتى
بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان
ان يزيد بن المهلب كتب الى يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثنى عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس
بها بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره فى امرها فاشر على برجل
اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد يولى فان ذكر منهم احدا اخبرته برأيى فيه وهل يصلح
ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال
لا حتى عدد رجالا فكان فى آخر من ذكر وكيع بن ابى سويد فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع
صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت
ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الآن حتى يضمن لى امير المؤمنين ستر
ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم سمه لى قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب
اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير
قال اصبت الرأى فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت
من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له

ثغر الاقصى لم يبق بها احد يكيدها ويضر بيضة

ان يضمر ود

ما وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير من
ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة
اشهر او اربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك فى سنة ثمان وتسعين وقتل من
اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم الرحى
بدمائهم فاكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجرى حتى صب عليها الماء فجرت وطحنت واكل مما طحنت بدمائهم
ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر
ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قرية من شمالى حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز
فعزل عمر فى هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدى بن ارطاة الفزارى فاخذ
يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة
ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انى لاظنه مرائيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التى
كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس
به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذنى بشىء مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر لا اجد فى امرك الا
حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذرى
فى كتاب فتوح البلدان فى الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد المهلب لما فرغ من امر
جرجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى
سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب فى يد عمر بن عبد العزيز فاخذ
يزيد به وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى
بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندى خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات
ولما ابى يزيد ان يؤدى المال الى عمر البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك
وهى جزيرة فى بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد
ومر به على الناس جعل يزيد يقول اما لى عشيرة يذهب بى الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق
المريب سبحان الله اما لى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولانى وقال يا امير المومنين اردد يزيد
الى محبسه فانى اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانى رايت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم
يزل فى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى ابن ارطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن ابى اسود التميمى مغلولا
مقيدا فى سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب
وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربن عنقه
ان لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر
وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والجو ... د وحمل الديات والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم ... وصابر فى البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اسأت الى قال ولم ذاك قال تمدحنى وانا على هذه الحالة فقال له

الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار
وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر يزيد فى محبسه الى ان مرض عمر فى سنة احدى ومائة فخاف من يزيد بن المهلب
يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولى العراق
قد عذب آل ابى عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن
ابى عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهى ام الوليد بن يزيد فاسق بنى امية وهى بنت اخى الحجاج وكان
يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك
فاخذ يعمل فى الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر فى دير سمعان فلما اشتد مرض
عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذى فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز
كتب الى عمر انى والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى ولكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر
اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده فى نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدى
ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت فى مسودة تاريخ القاضى كمال الدين
ابن العديم الحلبى ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله اعلم ثم توفى عمر بن
عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير
سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه
مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد
الراء هاء وهى بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبى فى قوله

احب حمصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب ـــــ وكان يقال له اشج بنى امية وذلك ان دابة من دواب
ابيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد
عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو
غلام بدمشق فاتى امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ـــــ وهو يبكى فضمته اليها
وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول
ضيعت ابنى ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتى يا ام عاصم فطوبى
لك ان كان هذا اشج بنى امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب ـــــ مر بعجوز تبيع
لبنا معها فى سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبى اللبن اللبن
بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبى
لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها
عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل
يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام
عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ومنها قيل ليت حفصة
من نساء ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال

الدين ابي الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما ابي يعس بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت منادي امير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت واين انت من مناديه الساعة فقالت اذا لم يرني مناديه الم يرني رب مناديه وفي رواية اخرى قالت والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء قال فبكى عمر بن الخطاب فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت انا في غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودام الخلافة لنفسه فجاء شراحدى حظاياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فانشدها

رويدك حتى ننظرى عم تنجلي غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطنة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وقدم بين يديه اخاه عبد الملك ابن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هو عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلا الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتلوا فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وان لا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهة من دهره ينتهك لله في هؤلاء القوم كل حرمة ويركب لهم كل معصية ويأكل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق دنبعه وجاحية رعاع هباء مالهم افئدة وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمران توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال انا اعذرهم لا اعذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يهلك لما باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من

مرآة ود

مروان ثم ان يزيد بن مهلب لحق بالبصرة فغلب عليها و اخذ عامل

تثبيط عن الامر عوقه وبطأ به كثبطه

تنهتك ود

رؤسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت ارجلهم انا اقتل نفسي لفاسقين تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقته في المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلا جاء يزيد قد دخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبا شأو العلى فما وهي ولا دنا

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة ان يحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان وشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك الي تقول ذا الموت ايسر علي من ذلك فقال له فاني اتخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا ابالها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبي لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني ان دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال لا وفي انثاء الوقعة نظر الحواري بن زياد طالي برذون عائر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حيان النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على امره اكان يغلب على الموت الا مات كريما قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب القحل والفحل والفحل ما مثاله واما القحل فمثل القحل الاول الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش بن

والمزرف بن ابي عمرو وقال ابو جيب ... او عمرو بن ... الاربعة ...
ذو حرب ... الاقران ...

حيان ود

حسان بن سمير بن شراحيل بن عزير قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتى برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسطا اخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يديه فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الآن ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول فادركوهم في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال عير الطبري لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعو اليه وتابعوك وساروا

حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ... رهن الاسنة اسلموك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

قلت وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن ظرفة بن وهب بن مازن بن تميم ابن الاسد بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفي وكانا يتهاجيان

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق

تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحية ... انشأت تجرض لما قمت بالريق

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وقال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد اتتني باكية عابثة تندب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا بضعا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له ألبس مثل هذا الثوب وقد قيل فينا

قيل فيه ... قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش فاما ان نحن ناعي فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

ابو العلاء يزيد

ابو المعلى يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج

ابن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة فقدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتلك الله فما اشد عقلك واعضب لسانك ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر غدا بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يواري اذنيها فلم يتمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانة لا درهما ولا دينارا فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم

خرج فى جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يرده وقال انى لاكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال فى سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابى مسلم على افريقية ونزع اسماعيل بن عبيد الله بن ابى المهاجر مولى بنى مخزوم فسار احسن سيرة وفى سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبرى فى تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالى الذى كان قبل يزيد بن ابى مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابى مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابى مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك فى سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن ابى خيثمة امرنى عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابى مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد على فبينا انا بافريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكانى فامر بطلبى فظفر بى وحملت اليه فلما رآنى قال طالما سألت الله تعالى ان يمكننى منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذنى منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقنى فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتى بهما وامر بالوضاح فاقيم بالنطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف وادخل الى الوضاح من قطع اكتافه واطلقه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز ظاهر من امر الوضاح باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصرة هكذا قاله الطبرى محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبيد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضرا اليه يزيد بن ابى مسلم فى جامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر بن الخطاب لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منه ما يعجبه منهن واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومى الشاعر المشهور

كضرائر الحسناء قلن لوجهها … حسدا وبغيا انه لدميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهى بليدة قديمة من اعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز امير بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهى التى عناها المتنبى بقوله

احب حمصا الى خناصرة … وكل نفس تحب محياها

وذكرها عدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور فى قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الربيع تتابعت انواؤه … فسقى خناصرة الاحص وجادها

ابو خالد

يزيد بن ابى المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن

سعد بن

سعد بن عدى بن فزارة … وبقية النسب الى فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معية تصغير معى وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل هو تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحدة والباقى معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر فى تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش فى تسمية من ولى العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى تسمية من ولى العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابن ابيه الذى استلحقه معاوية بن ابى سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره ايضا قبل هذا فى ترجمة ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد فى اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفى سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعنى ابن قيس الشيبانى الخارجى فسار حتى نزل هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حسد وذكر ابو جعفر الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفى هذه السنة وجه مروان ابن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بنى العباس لما ظهروا امرهم بخراسان وملك النواحى وكان ابو مسلم الخراسانى المقدم ذكره فى حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك الفتنة حتى انتظمت امورها كما هو مشهور وقد سبق فى ترجمة ابى مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل به وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق ليقاتل يزيد بن هبيرة وكان فى قبالته فغرق قحطبة فى عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من السنة وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه فى تقدمة الجيش وهى واقعة مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور من اكبر اعوانه فى الحروب وغيرها فيقال انه فى تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على رأسه وقيل على عاتقه فوقع فى الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنونى فى الماء لئلا يقف احد على خبرى وقيل فى غرقه غير ذلك والله اعلم عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان من خبره ان جيوش خراسان التى كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية التى كانت مسكن بنى العباس فى اطراف الشام من ارض البلقاء الى الكوفة

وبها جماعة من اشياعهم ونقابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بنى امية التى امير ها اذذاك مروان ابن الحكم الاموى المعروف بالجعدى والمنبوذ بالحمار آخر ملوكهم فلمّا وصلوا الى الكوفة بويع ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعة كانت فى شهر ربيع الاوّل والاوّل اصح وظهر امر بنى العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بنى مروان فعند ذلك وجّه السفّاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذى مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط فنزل عليه وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير وجرت السفراء بين ابى جعفر المنصور وبين ابن هبيرة ثم اخذه الى ابى جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابى العباس السفّاح لا يقطع امرا دون ابى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وكان لابى مسلم عين على السفّاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب الامان خرج ابن هبيرة الى ابى جعفر فى الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا بابى خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معى فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم قام واتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما فى خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابى جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شئ فقال ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا فى حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء فى حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كانك تأتينا متأهبا فقال ان امرتم ان نمشى اليكم مشينا فقال ما اردنا بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتى فى ثلاثة انفس وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به قريب فسبقنى لسانى بما لم ارده والح ابو العباس السفاح على ابى جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من عند ابى جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فقاما فدخلا وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه فى مائة من جماعة فى حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خستم انا لنرجوان يدركم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحية نفسه فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا يغنى عنك شيئا فقال كانى كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم فى نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فانا مواضعه كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون فى نواحى الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمر بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبنىّ له صغير فى حجره فجعل ينكر نظرهم

حتى جعل له امانا وكتب به كتابا نحت بشاورجه العلماء اربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ؟

تحدث ؟

فقال انشدكم بالله فى وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه فى وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبى من حجره وقال دونكم هذا الصبى وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابى جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء السندى واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بنى اسد يرثى ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط	عليك بجارى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت	جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما	اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد	بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى باب المراثى قلت الى ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبرى مقتضبا فانى جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير الطبرى فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا وكذا ابرز الى لترى فارسل اليه المنصور ما اجد لك ولى مثلا الا كاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما انت لى بكفو فان بارزتك فنالنى منك شر كان ذلك عارا علىّ وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا فى قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم تبارزنى لاعرّفن السباع انك جبنت عنّى فقال له الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطيخ براثنى بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيّره المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأى المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدائنى لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال فى نفسه عجبا لمن يأمرنى بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور فى آخر امره فى ثلاثة من اصحابه فيتغدى ويتعشى عنده وكان يثنى له وسادة فقيل انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابى مسلم الخراسانى يحث على قتل ابن هبيره فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل وله فى عنقى بيعة وايمان فلا اتبعها بقول ابى مسلم فكتب اليه السفاح انى لا اقتله بقول ابى مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابى طالب وقد ابيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست منى ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو فى جماعة من قواد خراسان وهو فى القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصرى وملاءة مورّدة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رأسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فلم يبعث المنصور برأسه

ديط بافتح چادر يكرويه
نرم و تنگ كه زنان بر سر اندازند
يا ... ديط وريا ...
منتهى الارب

ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدى لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لما كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة فى باب المراثى عند ذكره ابيات ابى عطاء السندى الآتية المقدم ذكرها التى رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسى اترى طبنة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طبنة ايمانه اعظم من طبنة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتى بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس فى مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلى ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناهضين ونصف جدى والوانا من اللحم والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر فى امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو بجماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم وتتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر فى امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سريره ووضعت الكراسى للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسأل فى كل ليلة عشرة حوائج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة الف درهم فكان يقسم كل شهر فى اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله ابن شبرمة الضبى القاضى الفقيه الكوفى وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى … اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة فى يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه … خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه توفى الحسن بن قحطبة فى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى

قد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة جده المهلب بن ابى صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم فى حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى المقدم ذكره وهم اهل بيت

كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك فى سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس فى تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر فى سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره فى منتصف ذى القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس فى سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل ساروا معه واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يوم وصوله اليها واستظهاره على الخوارج فى سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان فى هذا التاريخ وكان جوادا سريا ممدوحا مقصودا وقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة ابن ثابت الاسدى الرقى وقيل انه من موالى سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن زافر بن اسماء بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والى ارمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابى جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدى وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوى الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر فى حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ فى الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان فى لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها فى هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذى مثنوية … يمين امرئ آلى بها غير آثم … لشتان ما بين اليزيدين فى الندى
يزيد سليم والاغر ابن حاتم … يزيد سليم سالم المال والفتى … اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله … وهم الفتى القيسى جمع الدراهم … فلا يحسب التمتام انى هجوته
ولكننى فضلت اهل المكارم … فيا ايها الساعى الذى ليس مدركا … بمسعاته سعى البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم … لفك اسير واحتمال العظائم … كفاك بناء المكرمات ابن حاتم
ونمت وما الازدى عنها بنائم … فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم … فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه … تهالكت فى آذيه المتلاطم … تمنيت مجدا فى سليم سفاهة
امانى خال او امانى حالم … الا انما آل المهلب عترة … وفى الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف فى الخرطوم والناس بعدهم … مناسم والخرطوم فوق المناسم … قضيت لكم آل المهلب بالعلى
وتفضيلكم حقا على كل حاكم … لكم شيم ليست لخلق سواكم … سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم … مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابى حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا السمط من اشعركم من جماعة المحدثين قال اميرنا بيتا قلت ومن هو قال الذى يقول

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى … يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات فى ترجمة اخيه دوح بن حاتم ثم انى ظفرت بها اكمل من تلك فاجبت ان افرد له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضمنية فى ترجمة اخيه وكان ربيعة ابن ثابت الرقى قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراك ولا كفران لله راجعا ‏ ‏ بخفى حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمى المذكور على دبار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقى المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومى ‏ ‏ سميك لا يجود كما تجود

تقود كتيبة وتقود اخرى ‏ ‏ فترزق من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومى وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس فى مجلسه فدعا بغلام مه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رأيتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكنى افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتى لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بينى وبينك وذكر ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ان المسهر التميمى الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ‏ ‏ مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ‏ ‏ لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء فى جنده جميعه وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يترى فليصنع لزائرى هذا من عطاياه درهمين فاجمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى ودفعهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابى حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه انشدوا لى ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج انيك فقال فهن شئتم فكأنها كانت فى فمه فقال

لو راد ما الجود الا ما سمعت به ‏ ‏ حتى لقيت يزيد عصمة الناس ‏ ‏ لقيت اجود من يمشى على قدم

مفضلا برداء الجود والباس ‏ ‏ لو نيل بالجد جود كنت صاحبه ‏ ‏ وكنت اولى به

قال صفوان ثم كفعت فقال اتمم فقلت ‏ ‏ من آل عباس

وقلت لا يصلح فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت بن المزرع قال لى الاصمعى يوما وقد جئته مسلما عليه الى ان ذكر شعرا الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لى يا ابا عثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرنى فى ليلتى هذه حسن مدحه فى يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى ‏ ‏ فسواك بائعها وانت المشترى

واذا تخيل من سحابك لامع ‏ ‏ سبقت مخيلته يد المستمطر

واذا صنعت صنيعة اتممتها ‏ ‏ بيدين ليس نداهما بمكدر

واذا الفوارس عددت ابطالها ‏ ‏ عدوك فى ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير مصر

يا واحد العرب الذى ‏ ‏ اضحى وليس له نظير

لو كان مثلك اخر ‏ ‏ ما كان فى الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخى المعذرة الى الله تعالى واليك ولو ان فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعى ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التميمى فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له فى بنيه كما بارك لجده فى ابيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفى بها يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى اعلم

ابو خالد وابو الزبير

يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخى معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ها هنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله عنها هارون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها آذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره فى ترجمة الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى فانه هو الذى تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيبانى لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهى فيما بين الفرات ودجلة وشط الموصل وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا فى تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح ابن على العباسى بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكى فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكى وجه موسى بن خازم التميمى فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد فى جيش كثيف فلاقاه الوليد فى اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدى فكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ‏ ‏ ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور فى عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مما طال بين يزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد فى طلبه ثم نزل يصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه فى عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى الشر بالرجال ابرز لى فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد

ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فطارد اسامة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه وذكر ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروى فى تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة فلت وهذه الجزيرة هى الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهى على فراسخ من الانبار وهى غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفى ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بنى مطر   يمضى فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد وقد اوله سبب   عاش الوليد مع العامين اعواما
اكرم به وبآباء له سلفوا   ابقوا من المجد ابآما وآباما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين فى قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعنى الجذوع التى يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف فى سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره فى ترجمته ورثته اخته الفارعة بتلك الابيات القافية المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

يا بنى وائل لقد فجعتكم   من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد   قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا   لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبى صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصارى من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته   وبأس اول من صلى ومن صاما

يعنى بأس على بن ابى طالب رضى الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب شيئا يتعلق بذى الفقار وهى فائدة يحسن ذكرها ها هنا فانه قال فى نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشى كانا سيدى بنى سهم فى الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال غير ابن الكلبى ان ذا الفقار اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال فى جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله فى الجموع الا قولهم ابرة وابار رجعنا الى حديث ذى الفقار وكان سبب وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره ابو جعفر الطبرى باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن امه وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم حين قتل فى محاربته لجيش ابى جعفر المنصور العباسى والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعمائة دينار وقال

له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابى طالب الا اخذه منك واعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صار الى موسى الهادى ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال الاصمعى رأيت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا اصمعى الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه   ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا ادرى يا امير المؤمنين فقال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتى الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفا لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فرفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتى الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد شاعرك خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفقتك قال ابو بكر بن الانبارى قال ابى سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبيانى حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصائب طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها   اذا عرض الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهى ما يقرب من منسج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجررت ذيل خليع فى الصبا غزل   وشمرت همم العذال عن عذلى
خاط الخلافة سيف من بنى مطر   اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل فى ذرى علياء علكة   لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفتر عنه اذا   ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما   اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به   كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته   كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
بعد واعقد والمنايا فى اسنته   شواذع تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته   عنا لها الموت بين البيض والاسل
تراه فى الامن فى درع مضاعفة   لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التى ذكرت منها الابيات التى قبلها وقد روى ان عمه معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فعاتبته امرأته فى ذلك وقالت له لم تقدم يزيد ابن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب منى وله على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بنى الوط بقلبى وادنى من نفسى ولكنى لا اجد عندهم من الغناء ما اجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد فى بعيد لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وسأريك فى هذه الليلة ما تبسطين به عذرى يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤا فى الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا ابا الزبير فقال جاءنى رسول الامير فسبق وهمى الى انه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك نزعت هذه الآلة عنى من ايسر شئ فقال معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاد هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل فى مديح قيس بن معدى كرب

واذا تجئ كتيبة ملمومة شهباء تجتنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولى احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم والخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذى مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله

تدعو الطير عادات وثقن بها

وانه اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبيانى فى البائية التى تقدم ذكرها وقد وافقه فى اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التى اولها

ايها المنتاب عن عفره لست من ليلى ولا سمره لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا وتراءى الموت فى صوره راح فى ثنيى مفاضته اسد يدمى شبا ظفره تتأيا الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث قال

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلئن لم احسن الاختراع لما اسأت فى الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائى فقال

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل

اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبى ايضا

يطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبى ايضا فى صفة جيش وقد الم بهذا المعنى

وذى لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهى ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

كان يزيد واليا على اليمن فقصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو فى حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطى اليك طلاب الندى ورحلت نحوك ناقة نعلية

اذ لم تكن لى يا يزيد مطية فجعلتها لى فى السفار مطية

نحدو امام العيسلات وتغتلى فى السير تترك خلفها المهرية

من كل طاوية الحشى مزورة قطعا لكل تنوفة دوية

تنتاب اكرم وائل فى بيتها حسبا وقبة مجدها مبنية

اعنى يزيد اسيف آل محمد فراج كل شديدة مخشية

يوماه يوم للمواهب والجدى خضل ويوم دم وخطف منية

ولقد اتيتك واثقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسية

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسية اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

ما اعرف الناس ان الجود مدفعة للذم لكنه يأتى على النشب

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك فى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن فى كل ليلة وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد لصوت فى حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هارون الرشيد يوما يا يزيد انى قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعد لك منى قلبا معقودا بنصحك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل فى خلافة ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره فى

ترجمته على الاختلاف فى السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك و
الرشيد ولى الخلافة فى سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون فى كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد
قال ليزيد المذكور فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اتأنف
ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه فى جد ولا لعب ورأيت فى بعض المجاميع
حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح فى الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصائح
فلما جيء به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول
الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للمجد والجود والندى   فنادِ بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق
كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول فى هذه الترجمة لكن الكلام شجون تتعلق بعضه ببعض و
محاسن يزيد كثيرة وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمى الشاعر المشهود
وقيل هذه المرثية لابى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمى المذكور وهى

احقا انه اودى يزيد   تبين ايها الناعى المشيد   اتدرى من نعيت وكيف فاهت
به شفتاك كان بها الصعيد   احامى المجد والاسلام اودى   فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت   دعائمه وهل شاب الوليد   وهل شيمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود   وهل تسقى البلاد عشال مزن   بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار   بلى وتقوض المجد المشيد   وحل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والحسب التليد   اما والله ما تنفك عينى   عليك بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم   فليس لدمع ذى حسب جمود   ابعد يزيد تختزن البواكى
دموعا او تصان لها خدود   لتبك قبة الاسلام لما   وهت اطنابها ووهى العمود
ويبك شاعر لم يبق دهر   له نشبا وقد كسد القصيد   فان يهلك يزيد فكل حى
فريس للمنية او طريد   لقد عزى ربيعة ان يوما   عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثى يحيى بن زياد
الحارثى من جملة ابيات   فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به   ما بعد يحيى فى الرزء من الم
وقول ابى نواس يرثى الامين   وكنت عليه احذر الموت وحده   فلم يبق لى شيء عليه احاذر
وقول ابراهيم بن العباس الصولى يرثى ابنه
انت السواد لمقلة   تبكى عليك وناظر   من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت احاذر
وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن
ابى سعيد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم يقم
عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن فى مقابر بردعة وكان مسلم بن الوليد معه فى جملة اصحابه فقال يرثيه
قبر ببردعة استسر ضريحه   خطرا تقاصر دونه الاخطار   ابقى الزمان على ربيعة بعده

حزنا لعمر الله ليس بيائد   سلكت بك العرب السبيل الى العلى   حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نفضت بك الاحلاس آمال الغنى   واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة   اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شيء قيل فى المراثى وهذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى
وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من اقصى
بلاد اذربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله
اعلم ويقال برذعة ايضا بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان
مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى
وان اول الابيات   قبر بحلوان استسر ضريحه   لان الذى قيل فيه مات بحلوان بضم الحاء
المهملة وهى آخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب فى ذلك كله وذكر
ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء ان ابا البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيبانى هو القائل
نعم الفتى فجعت به اخوانه   يوم البقيع حوادث الايام   سهل الفناء اذا حللت ببابه
طلق اليدين مؤدب الخدام   واذا رأيت صديقه وشقيقه   لم تدر ايهما ذوو الارحام
وذكر ابو تمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن
يسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس
من الخوارج والله اعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه منصور النمرى وهو فى كتاب الحماسة بقوله
ابا خالد ما كان ادهى مصيبة   اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا   لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا
شماتا لقد مروا بربعك خاليا   فان يك افنته الليالى واوشكت   فان له ذكرا سيفنى اللياليا
وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابى تمام الطائى
وله فيه احسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن
يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم يعجل العدة
ومدحه احمد بن ابى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشيص الخزاعى فى

كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها   والمكرمات قليلة العشاق   واقام سوقا للثناء ولم تكن
سوق الثناء تعد فى الاسواق   بث الصنائع فى البلاد فاصبحت   تجبى اليه محامد الآفاق
وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته ابو الشمقمق الشاعر
الذى ذكرته فى هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل تشبث اللواء الذى لخالد فى سقف باب
المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة   تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه   صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك فى ولايتك ديار ربيعة كلها لكون دعمك

استقلّ الموصل ففرح بذلك واجزل جائزة ابي الشمقمق ولمّا انتقض امر ارمينية في ايام الواثق جهّز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتلّ في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمه الله تعالى

ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصب الحميري وبقية النسب من يحصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر ترجمة يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمّي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدّادا بالبمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحبّه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت لم ترد على الكوش فقال ما عندي شيء افرغه فيه قال لا بدّ منه ففرّغه في جوفه فقالت انك لمفرّغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة انّ مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلمّا قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها اكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي وانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد و كنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد احسن مروان اليه

واقمتم سوق الثناء ولم تكن	سوق الثناء تقام في الاسواق
فكأنّما جعل الاله اليكم	قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا الى احمد بن ابي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولمّا ولّي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرّغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد امّا اذا ابيت ان تصحبني و آثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به انّ عبادا رجل لئيم فاياك والدالّة عليه وان دعاك اليها

من نفسه

من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صحّ لك مكانك من عباد والّا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلمّا بلغ عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة يزيد اخيه عبادا شقّ عليه فلمّا سار عباد شيّعه اخوه عبيد الله وشيّعه الناس وجعلوا يودّعونه فلمّا اراد عبيد الله ان يودّع اخاه دعا ابن مفرّغ فقال له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق عليّ فقال له ولم اصلحك الله فقال لانّ الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظنّ فيجعل الظنّ يقينا ولا يعذر في موضع العذر وانّ عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرّا وعارا فقال له لستُ كما ظنّ الامير وانّ لمعروفه عندي شكرا كثيرا وانّ عندي ان اغفل امري عذرا ممهدا فقال لا ولكن تضمن لي ان ابطأ عليك بما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب اليّ قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمّه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرّغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا	فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي وما أؤخرها الّا لاشتفي منه فانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرّغ فقال انّي لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير انّي قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فيّ وجميل اثره عليّ وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تأذن لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له امّا اختيارك ايّاي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبّتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقّك وبلغ عبادا انه يسبّه ويذكره وينال من عرضه فدسّ الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدّموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه ان بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرّغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الظنّ بهما فبعث اليه ابن مفرّغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلمّا دخلا منزله قال له برد وكان داهية اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الّا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما صاره الى هذه الحالة الّا لسانه وشرّه أفتريه يهجو عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمّهما الخليفة معاوية بن ابي سفيان في ان استبطأه ويملك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله ما ارى احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله ممّا ادخلته منزلك فقال اشهدكما انكما له فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلى انّي اخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا

لهُ عندى فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما يفعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يفرّج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ادرى هذا يعنى ابن مفرغ يبالى بالمقام فى الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبيعت عليه بغية حبسه بها فقال ابن مفرّغ فى بيعهما

شريتُ بردًا ولو ملكتُ صفقته … لما تطلّبتُ فى بيع له رشدا
لولا الدعىّ ولولا ما تعرّض لى … من الحوادث ما فارقتها ابدا
يا برد ما مسّنا دهر اضرّ بنا … من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات اكثر من هذا فتركت الباقى ولم يزل ابن مفرّغ اثر ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو فى حبسه زاد نفسه شرّا كان يقول للناس اذ سألوه عن حبسه يقول رجل ادّبه اميره ليقوم من اوده ويكفّ عن غرمه وهذا لعمرى خير من جرّ الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا رقّ له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل فى مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله فى ترك سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه … من بعد ايام برامه
فالريح تبكى شجوها … والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى … كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدًا ذا الندى … والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى … ترك الهوى ومضى امامه
فتحت سمرقند له … وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا … ج تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشيّة … سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه … ترى عليهن الدمامه
وشريت بردًا ليتنى … من بعد برد كنت هامه
يا هامة تدعو صدى … بين المشقّر واليمامه
فالهول يركبه الفتى … حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا … والحرّ تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بنى علاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتى ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قاله ابو بكر بن دريد فى كتاب الاشتقاق وانشد عليه

آل ابى بكرة استفيقوا … هل تعدل الشمس بالسراج
انّ ولاء النبى اعلى … من دعوة فى بنى علاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر ابى بكرة نفيع بن الحرث فى هذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله فى البيت الآخر سكاء تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء ايضا التى لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد والشرفاء التى لها اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها فاء والضابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانه يبيض قال الراوى ثم ان ابن مفرّغ لجّ فى هجاء بنى زياد حتى تغنّى اهل البصرة باشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن ردّه الى ابن زياد فقال بعضهم ردّه معاوية ابن ابى سفيان وقال بعضهم بل ردّه يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا اتما ولى سجستان

فى ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغانى عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان دخل على معاوية بن ابى سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولىّ عهدك فوالله لابى خير من ابيه وامى خير من امه وانا خير منه وقد وليتك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة ان تكون فى بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بنى ما يسرّنى ان لى بيزيد ملء الغوطة ذهبا مثلك واما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى انما ولّانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب فاقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثاركم وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلم يزيد فى امره فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرّغ قال الراوى ولم يزل يتنقل فى قرى الشام ويهجو بنى زياد واشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرّغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدّى الى ابى سفيان فقذفه بالزنا وسبّ ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرّغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل فى البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف ابن قيس قلت وهو الذى يضرب به المثل فى الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال له الاحنف انى لا اجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدى وكانت ابنته تحت عبيد الله ابن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغترّ بذلك وادلّ بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرّغ قد اقيم على رأسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلّمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جوارى فانى قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر انه ليمدحنّ اباك ويمدحك وقد هجانى وهجا ابى ثم تجيره علىّ لا والله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدلّ بكريمتك عندى ان شئت والله لأبينها بتطليقة البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرّغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبنى عباد اخترته لنفسى على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظنّى كله ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلّبا فى سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من احد الا لما خفت ان يجرى فيما يندم عليه وقد صرت الآن فى يديك فشأنك فاصنع بى ما شئت فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له فى قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشدّ سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجدّ منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى

من النبيذ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه و يصيحون عليه والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا نأمن ان يموت فامر بان يغسل فغسلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي ... راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عديدة

اذا اودى معاوية بن حرب ... فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان امك لم تباشر ... ابا سفيان واضعة القناع

ولكن كان امر فيه لبس ... على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معاوية بن صخر ... مغلغلة من الرجل اليماني

اتغضب ان يقول ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان

واشهد انها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير دان

تلك قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة ابيات وهي قوله

لعمرك ان إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام

الإل بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرأل بفتح الراء وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذؤيب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات الميمية ومن ذلك قوله ايضا

الا ابلغ ابا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضي المشاركة وانما اجاب حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك فكن والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم و كسبوا من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح

فخلن

في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا لجام بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون خلفا من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه رجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل زينب ... سلام عليكم هل لما فات مطلب

وقالت تجنبنا ولا تقربننا ... فكيف وانتم حاجتي اتجنب

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ... فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد حل خطب الشيب ان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مظفر الاندلسي في نادرته الكبير في جملة هذه الابيات

فلو ان لحيي اذ دهى لعبت به ... كرام ملوك او اسود واذؤب

لهون من وجدي وسلى مصيبتي ... ولكنما اودى بلحيي اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معاوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام في غلس الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطى على المخافة ضيما ... والمنايا يرصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروي ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في رأسك نزوة ولا بد لك من اظهارها وددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيامة قال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ها هنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمير الوحش شيء كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض

عسكر الديار المصرية الى الشام فى اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا وقد خلوا مصر فى سلخ شعبان من السنة واخبرنى بعضهم بقضية غريبة يصلح ان نذكر ما هنا لغرابتها وهى انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد فى الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص من الجند واخذ الرأس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جود فلما وصلوا الى دمشق احضروا الى تلك الاذن عندى فوجدت الوسم ظاهرا وقد دق شعر الاذن الى ان بقى كالهباء وموضع الوسم بقى اسود وهو بالقلم الكوفى وهذا بهرام جود من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله اعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه جرود فى اوضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس فى قصيدته التى ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

وافقرا شرافا كاحش تدمر ... وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت فى كتاب مفاتيح العلوم تاليف محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمى ان بهرام جور ابن يهرام بن سابور ذى الاكتاف وسمى ابراهيم جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشى والاهلى ايضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح فى سنة ستين وستمائة مقدار ثمانمائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد تكرر فى هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وابى سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التى قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الجبر الملك الذى ذكره ابو بكر بن دريد فى المقصورة المشهورة فى البيت الذى يقول فيها وهو

وخامرت نفس ابى الجبر جوى ... حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الجبر يزيد بن شراحيل الكندى وقيل ابو الجبر بن عمرو تغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى كاظمة ونظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضى مع هذا فصمدوا الى سم فدفعوه الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التى بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفى فعالجه فابرأه فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخره هاء وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الجبر فى جملة ما اعطاه ثم ادخل

دمشق ود

دعى ود

بهرام

ان القى ذلك السم فى طعام الملك ففعل ذلك فما استقر الطعام فى جوفه حتى اشتد وجعه ع

ابو الجبر يزيد

ابو الجبر بلاد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات فى الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفى زوج عبيدا المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد ابن سمية وزياد ابن ابيه وزياد ابن امه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتى ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابى المشهور بكنيته رضى الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة رضى الله عنه بالزنا وسيأتى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموى والد معاوية بن ابى سفيان قد تهم فى الجاهلية بالتردد الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا فى تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين فى العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكبير حتى ان عمر بن الخطاب كان قد استعمل ابا موسى الاشعرى رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زياد ابن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر بن الخطاب من عند ابى موسى فاعجب به عمر بن الخطاب فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعنى اباه فقال ما ضاع الالف يا زياد هل انت حامل كتابى الى ابى موسى الاشعرى فى عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تأمره بذلك قال كرهت ان احمل الناس على فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد ابا الحصين بن ابى الحر العنبرى فكتب الى عمر بن الخطاب كتابا فلحن فى حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر اذا وفد عليه من قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت ان احمل الناس على فضل عقلك وكان عمر بن الخطاب قد بعثه فى اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال له على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص ... يرانى يا على من الاعادى
لاظهر امره صخر بن حرب ... ولم تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتى ثقيفا ... وتركى فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى على رضى الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على على رضى الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى على رضى الله عنه وفيه شعر فكتب اليه على انى ما وليتك ما وليتك الا وانت اهل لذلك عندى ولن تدرك ما تريده مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابى سفيان فلتة زمن عمر بن الخطاب لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معاوية يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لى ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذى جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل على رضى الله عنه وتولى ولده الحسن رضى الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد

ان تقنع ود

تجزبة ود

البصرة رجل احب ان يكمن زيادا البقية من الحزر فكان عمر ع

ولكنى اخاف صروف كف ... لطائف وتفنى عن بلاد

معاوية استمالة زياد اليه وقصد تالف قلبه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيالها من مصيبة تهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزد من اجل قول ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك ان فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك وريت بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابن اسحاق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر بن الخطاب فقال له ما صنعت باول شيء اخذته من عطائك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك عمر بن الخطاب وهذا ينافي استلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو امية ومنهم عبد الرحمن بن الحكم الاموي اخو مروان بن الحكم فقال له يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر	لقد ضاقت بما يأتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف	وترضى ان يقال ابوك زاني

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي ليزيد بن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا وقربه واحسن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان اميرا بالعراقين طلب رجلا يعرف بابن سرح من اصحاب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان آكله للحم انت منه فلما قرأه الحسن رضي الله

عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك ممن لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك الفخر له ان كنت عقلت والسلام قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد ابن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد ابيه الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذي اشخصك واذعجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وقد آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان آكله للحم انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا بحبه اباك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان والآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسن ولابوك اذ كنت تنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعد ربه واردد عليه

مالہ فقد کتبت الی الحسن ان یخبر صاحبہ بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الی بلده فلیس لك علیه سلطان بید ولا لسان واما کتابك الی الحسن باسمه واسم امّه ولا تنسبه الی ابیه فانّ الحسن ویلك ممن لا یرمی بہ الرّجوان افاستصغرت اباه وهو علی بن ابی طالب ام الی امّه وكلته لا ام فهی فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم فتلك افخر له ان كنت تعقل والسلام وقال عبید الله ابن زیاد ما هجیت بشیءٍ اشدّ علیّ من قول ابن مفرّغ

فکّر ففی ذاك ان فکّرت معتبر ... هل نلت مکرمة الا بتأمیر

عاشت سمیة ما عاشت وما علمت ... ان ابنها من قریش فی الجماهیر

وقال قتادة قال زیاد لبنیه وقد احتضر لیت اباکو کان راعیاً فی ادناها واقصاها ولم یقع بالذی وقع فیه قلت فبهذا الطریق كان ینظم ابن مفرّغ هذه الاشعار فی زیاد وبنیه ویقول انّهم ادعیاء حتّی قال فی زیاد وابی بکرة ونافع اولاد سمیّة

ان زیادا ونافعا وابا بکـــرة عندی من اعجب العجب ... هم رجال ثلاثة خلقوا

فی رحم انثی وکلّهم لاب ... ذا قرشیّ کما یقول وذا ... مولی وهذا ابن عمّه عربی

وهذه الابیات تحتاج الی زیادة ایضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار انّ الحرث بن کلدة بن عمرو بن علاج بن ابی سلمة بن عبد العزی بن غیرة بن عوف بن قسیّ وهو ثقیف هکذا ساق هذا النسب ابن الکلبی فی کتاب الجمهرة وهو طبیب العرب المشهور ومات فی اوّل الاسلام ولیس یصحّ اسلامه وروی انّ رسول الله صلی الله علیه وسلم امر سعد بن ابی وقاص ان یاتی الحرث بن کلدة یستوصفه فی مرض نزل به فدلّ ذلك علی انّه جائز ان یشاور اهل الکفر فی الطبّ اذا کانوا من اهله وکان ولده الحرث بن الحرث من المؤلّفة قلوبهم وهو معدود فی جملة الصحابة رضی الله تعالی عنهم ویقال انّ الحرث بن کلدة كان رجلا عقیما لا یولد له وانّه مات فی خلافة عمر بن الخطّاب ولما حاصر رسول الله علیه وسلم الطّائف قال ایّما عبد تدلّی الیّ فهو حرّ فتدلّی ابو بکرة رضی الله عنه من الحصن فی بکرة قلت وهی بفتح الباء الموحّدة وسکون الکاف وبعدها راء ثم هاء وهی التی تکون علی البئر وفیها الحبل یستقی به والناس یسمّونها بکرة بفتح الکاف وهو غلط الّا ان صاحب کتاب العین حکاها بالفتح ایضا وهی لغة ضعیفة لم یحکها غیره قال فکنّاه رسول الله صلی الله علیه وسلم ابا بکرة لذلك وكان یقول انا مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم واراد اخوه نافع ان یدلی نفسه فی البکرة ایضا فقال له الحرث بن کلدة انت ابنی فاقم فاقام ونسب الی الحرث وكان ابو بکرة قبل ان یحسن اسلامه ینتسب الی الحرث ایضا فلمّا حسن اسلامه ترك الانتساب الیه ولما هلك الحرث بن کلدة لم یقبض ابو بکرة من میراثه شیئا تورّعا هذا عند من یقول انّ الحرث اسلم والّا فهو محروم من المیراث لاختلاف الدین فلهذا قال ابن مفرّغ الابیات الثّلاثة السابقة لانّ زیادا ادّعی انّه قرشیّ باستلحاق معاویة له وابو بکرة اعترف بولاء رسول الله صلی الله علیه وسلم ونافع كان یقول انّه ابن الحرث بن کلدة الثقفی وامّهم واحدة وهی سمیّة المذکورة وهذا سبب نظم البیتین فی آل ابی بکرة كما تقدّم ذکره وعلاج جدّ الحرث ابن کلدة كما ذکرته هذه قصّة زیاد واولاده ذکرتها مختصرة قلت الآن قول ابن مفرّغ فی البیت الثّانی وکلّهم لاب لیس بجیّد فانّ زیادا

ما نسبه احدٌ الی الحرث بن کلدة بل هو ولد عبید لانّه ولد علی فراشه واما ابو بکرة ونافع فقد نسبا الی الحرث فکیف یقول وکلّهم لاب فتامّله وذکر ابن الندیم فی کتابه الّذی سمّاه الفهرست انّ اوّل من الّف کتابا فی المثالب زیاد ابن ابیه فانّه لما طعن علیه وعلی نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به علی العرب فانّهم یکفّون عنکم واما حدیث المغیرة بن شعبة الثّقفی والشّهادة علیه فانّ عمر بن الخطّاب كان قد رتّب المغیرة امیرا علی البصرة وكان یخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بکرة یلقاه فیقول این یذهب الامیر فیقول فی حاجة فیقول انّ الامیر یزار ولا یزور قالوا وكان یذهب الی امرأة یقال لها امّ جمیل بنت عمرو وزوجها الحجّاج بن عتیك بن الحرث بن وهب الجشمی وقال ابن الکلبی فی کتاب جمهرة النسب هی امّ جمیل بنت الافقم بن محجن بن ابی عمرو بن شعبة بن الهرم وعداد هم فی الانصار وزاد غیر ابن الکلبی فقال الهرم بن رویبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاویة بن بکر بن هوازن والله اعلم قال الرّاوی فبینما ابو بکرة فی غرفة مع اخوته وهم نافع وزیاد المذکوران وشبل بن معبد والجمیع اولاد سمیّة المذکورة فهم اخوة لامّ وكانت امّ جمیل المذکورة فی غرفة اخری قبالة هذه الغرفة فضربت الرّیح باب غرفة امّ جمیل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغیرة مع المرأة علی هیئة الجماع فقال ابو بکرة هذه بلیّة قد ابتلیتم بها فانظروا فنظروا حتّی اثبتوا فنزل ابو بکرة فجلس حتّی خرج علیه المغیرة فقال له انّه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغیرة لیصلّی بالنّاس الظّهر ومضی ابو بکرة فقال لا والله لا تصلّ بنا وقد فعلت فقال الناس دعوه فلیصلّ فانّه الامیر واکتبوا بذلك الی عمر بن الخطّاب فکتبوا الیه فامرهم ان یقدموا علیه جمیعا المغیرة والشّهود فلمّا قدموا علیه جلس عمر بن الخطّاب فدعا بالشّهود والمغیرة فتقدّم ابو بکرة فقال له رأیته بین فخذیها قال نعم والله لکانّی انظر الی تشریم جدری بفخذیها فقال له المغیرة لقد الطفت فی النّظر فقال ابو بکرة لم آل ان اثبت ما یخزیك الله به فقال لـــه عمر لا والله حتّی تشهد لقد رأیته یلج فیها ولوج المرود فی المکحلة فقال نعم اشهد علی ذلك فقال اذهب مغیرة ذهب ربعك ثمّ دعا نافعا فقال له علام تشهد قال علی مثل شهادة ابی بکرة قال لا حتّی تشهد انّه ولج فیها ولوج المیل فی المکحلة قال نعم حتّی بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهی ریش السّهم قال الرّاوی فقال لـــه عمر اذهب مغیرة قد ذهب نصفك ثمّ دعا الثّالث فقال له علام تشهد فقال علی مثل شهادة صاحبیّ فقال له عمر بن الخطّاب اذهب مغیرة ذهب ثلاثة ارباعك ثمّ کتب الی زیاد وكان غائبا وقدم فلمّا رآه جلس له فی المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرین والانصار فلمّا رآه مقبلا قال انّی اری رجلا لا یخزی الله علی لسانه رجلا من المهاجرین ثمّ انّ عمر بن الخطّاب رفع رأسه الیه فقال ما عندك یا سلح الحباری فقیل انّ المغیرة قام الی زیاد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الی الکلام علیه فقد طالت هذه الترجمة کثیرا قال الراوی فقال له المغیرة یا زیاد اذکر الله تعالی واذکر موقف یوم القیمة فانّ الله تعالی وکتابه ورسوله وامیر المؤمنین قد حقنوا دمی الّا ان تتجاوز الی ما لم ترَ ممّا رأیت فلا یحملك سوء منظر رأیته علی ان تتجاوز الی ما لم تر فوالله لو کنت بین

بطني وبطنها ما رأيت ان تبلك ذكرى بها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين
اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته مستبطنها
فقال له عمر رأيته يدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رأيته رافعا رجليها فرأيت
خصيته تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رأيته
يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام
الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد
ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر ان يضربه حدا ثانيا فقال له علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي
فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي
اخزاكم فقال عمر بن الخطاب بل اخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة
ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب
شديد وحكى عبد الرحمن ابن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد اوصى
ان لا يصلي عليه الا ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج
الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب
بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي
فقال عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء
قلت ذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة
ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كأنهما اذنا حمار ولا ادري
ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر ان
ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر ابن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب
يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله اعلم
وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقطعني البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة
فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة
الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد

ابو المكشوح

يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد ابن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير وذكره ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا نبيلا فصيحا كامل

الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني امية معدا ما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يتهم بمودة فاتنتي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودنهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا يأتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها　　فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها　　بنعمان من وادي الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها　　اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها　　لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع به　　عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى　　وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي　　بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة　　فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة　　فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة　　ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان واورد له

الا بابي من قد برى الجسم حبه　　ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا　　وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان اجموا علي كلامها　　وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها　　قوافيه بافواه الرجال تطيب
الا ليت حظي في نقض القوى لا ارانا　　على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة　　كما انا للواشي الد شغوب
فان خفت ان لا تحكمي مرة الهوى　　فردي فؤادي والمزار قريب
واورد له ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه　　على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته　　فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

واني لاستحيي من الله ان ارى　　ارد بنا الوصل او على رديف
وان اشرب الماء المرنق حسبه　　وانبع وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورأيت في موضع آخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى　　وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها　　وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره　　وتأتي الذي تقضى له وهو آيس

واورد له ايضا من جملة ابيات

بر عنى الجبل الصد عنها اذا نات　　احاذر اسماعا عليها واعينا

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى　　فصادف قلبا خاليا فتمكنا

واورد له ايضا

وقولا اذا عددت ذنوبا كثيرة　　علينا تجنا هاذى ما تعيبا

هبينى امرا اما بريئا ظلمته　　واما مسيئا ناب بعد واعتبا

فلما ابت لا تقبل العذر وارتمى　　بها كذب الواشين شاو امغربا

تعزيت عنها بالسلو ولم اكن　　لمن ظن عنى بالمودة اقربا

وكنت كذى داء يبغى لدائه　　طبيبا فلما لم يجده تطببا

واورد له ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة ايضا وقد رويت ايضا لعبد الله ابن الدمينة الخثعمى والله تعالى اعلم　الدمينة بوزن جهينة

بنفسى واهلى من اذا عرضوا له　　ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل　　به رعدة حتى يقال مريب

واورد له المرزبانى فى المعجم ايضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت　　مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن ان تاتى الامر طائعا　　وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى　　وقولا لنجد عندنا ان نودعا

ولما رايت البشر اعرض دوننا　　وحالت بنات الشوق يحنين نزعا

وليست عشيات الحمى برواجع　　عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عينى اليمنى فلما زجرتها　　عن الجهل بعد الشيب اسبلتا معا

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى　　وجعت من الاظعان ليتا واخدعا

واذكر ايام الحمى ثم انثنى　　على كبدى من خشية ان تقطعا

قلت وهى ابيات فى غاية الرقة واللطافة وذكرها ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى اول باب النسيب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيرى والله اعلم بالصواب فى ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى اخبار الصحابة رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره فى كتاب بهجة المجالس مما نسب للصمة بن عبد الله القشيرى

اما وجلال الله لو تذكرينني　　كذكريك ما كفكفت للعين ادمعا　　مدمعا د

فقالت بلى والله ذكرا لو انه　　يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت　　مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها فى الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف فى ان هذه الابيات العينية هل هى ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيرى ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وذكره المرزبانى فى كتاب الموشح فقال انشدنى ابو الجيش لابن الطثرية

وحن قلوصى بعد هدء صبابة　　فبادرعة ماراع قلبى حنينها

فقلت لها صبرا فكل قرينة　　مفارقها لا بد يوما قرينها

واورد له ايضا

كيف العزاء وانت اوثق من مشى

والنفس معولة وداؤك نائبه　　بيديك قتلى ان اردت منيتى

وشفاء نفسى ان اردت شفائيه　　ولقد عرفت فما اريت لمدنف

ما النفس عنك وان نايت بسالية

واورد له ايضا

اذا نحن جئنا لم نجمل بزينة　　حذار الاعادى وهى باد جمالها

ولا يبتدينا بالسلام ولم نقل　　لهم من توقى شرهم كيف حالها

واورد له اشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى الحكمى ووقائع جرت فى سنة ست وعشرين ومائة فكان فى اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفى وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفى اخره الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى صنفه فى اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبنى جعدة بها منبر يقال لها الفلج من ناحية اليمامة　فلج الافلاج د د

وقال غيره فلج بينها وبين هجر التى هى قصبة البحرين ستة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج فى كتاب معانى القرآن الكريم فى سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هى هذه القرية على ما قال واما الذى جاء فى قول الشاعر

وان الذى جاءت بفلج دماؤهم　　هم القوم كل القوم يا ام خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرفها الله تعالى واما فلجة الذى جاء فى شعر العرب

الا حبذا اعلام فلجة بالضحى　　وخيم دوانى حليتها المنصب　　جلهتيها د

يقولون ملح ماء فلجة آجن　　اجل هو مملوح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثانى موضع بالعقيق وكانت هذه الواقعة فى السنة التى قتل فيها الوليد بن الاموى المذكور ورجعنا الى ما كنا فيه وكان قتل الوليد فى جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء الف ممدودة وهى من سنة ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسى المذكور فى هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فتشبث فى عشرة وهى بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهى شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد فى التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى اول الديوان الذى جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بنى حنيفة قتلته فى خلافة بنى العباس والاول اصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندى ابن عبد الله العقيلى بقوله

الا تبكى سراة بنى قشير　　على صنديدها وعلى فتاها

ابا المكشوح بعدك من يحامى　　ومن يزجى المطى على وجاها　　غلاء د

ورثى الجحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

اری الاثل من بطن العقيق مجاورا ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي ان الاعقة الاودية التي شقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض باليمامة وهو واد واسع مما يلي العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق مرة في طريق اليمن من اليمامة قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وانما كني ابن الطثرية بابي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وهي الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء التأنيث وهي امه ينسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن ويقال ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن ويقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شأنه فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته والله اعلم قلت وهذا الكلام في النفس منه شيء فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت في عام هذا وصفه او ولدها في عام هذا شأنه او كانت امه تخرج الزبد من اللبن فتأمله الآن يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور شيء كثير من الشعر فمن ذلك قولها في المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحنو عليه اناملة

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان ابي تمام الطائي ايضا في قصيدته التي اولها اجل ايها الربع الذي خف اهله ... فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

ابو يوسف يعقوب بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي من موالي آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز ابن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب ابن ابي سلمة مولى المنكدر وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز في ولاية عمر المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركناك لبس الخز فانصرف عنه ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الرأي فكان ابو الزناد

يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح في طلبه فوقف له الذئب فقال هو لأي اعذرهم فانت ما لي وما لك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا انقلته كله من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء في الماجشون فاغنى عن الاعادة ههنا والله اعلم قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباءين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء واصله بر وهو الصدر بالفارسية وبط وهو الطائر المعروف فلما كان هذا الملهي يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط كما ذكرناه والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية ابن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن

عبد مناة بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث
ابن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان
فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام
ابن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها
لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده
حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي
هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم
يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب
كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور
كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث
وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع
والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا
يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة
فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى
المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني
فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها
مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة
دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر
بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف
طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا بسند متصل
الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني
الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه فاجلس استمع فكانت
امي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يعنى بي
لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما
لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما اطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على
نفسه فقال لها ابو حنيفة مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه
وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء

خطيبا ود

الانتقاء ود

الاعرج الاعرج [illegible]

وكنت اجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالوذجة
فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال
هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين
قال لتخبرني والح علي فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم
لينفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه وحكى علي بن
المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت
ابي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه فجيء له بابي يوسف فافتاه انه
لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده
مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين قد حزنني فاطلب لي فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس
فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت و
وقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا
يزني هل يحده قلت لا يجب فلما قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذي
اشار الي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب
المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى
وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك
اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى عند الرشيد
حتى قلدني القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله
اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة
وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر
وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي
حنيفة في اقطار الارض قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف
ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه
فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واومى الى
الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسألة فاجبته عنها فقال لي من اين لك هذا فقلت
من حديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل
ان يجتمع ابواك وما عرفت تأويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي
وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج
المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف

أجل

اقصر بلكان وغيره غايب شيء ابو وكرثت آن نوع مهر الارب

ليسمع المغازى من محمد بن اسحاق او من غيره واخل بمجلس ابى حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا
ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك
والله على رؤس الملأ ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدرى ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه
وذكر فى الكتاب المذكور ايضا عن على بن الجعد ان القاضى ابا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان
يلاحظ ما يكتبه ففطن له ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شىء من خطأ
فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤنة قراءته ثم انشد

كانه من سوء تأديبه　　اسلم فى كتاب سوء الادب

وقال حماد بن ابى حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان فى مسئلة فلا يقول
ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن
المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع فى رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وقضى
لابى يوسف على زفر ولم يكن بعد ابو يوسف فى اصحاب ابى حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد
الزبيرى كان يجلس الى ابى يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر
الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت فى
صمتك واخطأت انا فى استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء العيى بنفسه　　وصمت الذى قد كان بالقول اعلما
وفى الصمت ستر للعيى وانما　　صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابى يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيمة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة اولها
نعمة الاسلام التى لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التى لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التى
لا يتم العيش الا بها وقال على بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شىء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه
فقال له رجل اتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لا تركبه فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامى مكاريا
قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معى كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير
المؤمنين الهادى الى القاضى ابى يوسف فى بستان وكان الحكم فى الظاهر للهادى وفى الباطن خلاف
ذلك فقال الهادى للقاضى ابى يوسف ما صنعت فى الامر الذى نتنازع اليك فيه فقال خصم امير
المؤمنين ان شهودك شهدوا على حق فقال له الهادى وترى ذلك قال فقد كان ابن ابى ليلى يراه فقال
اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادى لا يحلف وقال بشر بن الوليد
الكندى قال لى القاضى ابو يوسف بينا انا البارحة قد آويت الى فراشى فاذا داق يدق الباب دقا
شديدا فاخذت على ازارى وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين
فقلت يا ابا حاتم لى بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعانى لامر
من الامور فان امكنك ان تدفع عنى ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأى فقال ما لى الى ذلك
سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الى مسرور الخادم فامرنى ان اتى بك امير المؤمنين فقلت

بسائر ابدا امير المؤمنين

اتأذن ان اصب على ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شانى وان رزق الله العافية
فلن يضرنى فاذن لى فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت
لمسرور يا ابا هاشم خدمتى وحرمتى وميلى وهذا وقت ضيق افتدرى لم طلبنى امير المؤمنين قال
لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لى مر فاذا صرت فى
الصحن فانه فى الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك فى الارض فانه سيسألك فقل انا فقال ابو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام على وقال اظننا روعناك فقلت اى والله وكذلك من خلفى فقال
اجلس فجلست حتى سكن روعى ثم التفت الى وقال يا يعقوب اتدرى لم دعوتك قلت لا قال دعوتك
لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لى فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم
يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل
نفسك فى هذه المنزلة فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى قلت وما فى هذا
من الجواب قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا
اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له فى ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك انى قد وهبت له نصفها و
بعته نصفها الباقى بمائة الف دينار فقال الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف
دينار ثم طلب منه الجارية فاتى بالجارية والمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك
فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى فقال هى مملوكة ولا بد ان تستبرأ
ووالله لئن لم ابت معها ليلتى هذه انى لاظن ان نفسى ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها
وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد اعتقتها فمن يزوجنيها قلت انا فدعا بمسرور وحسين
فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها
ثم قال لى يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى
يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معى ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الى
ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما
حقى قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف
ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الى فى ليلتى هذه من امير المؤمنين الا المهر
الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقى لما احتاج اليه فقال رديه فوالله
لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لى بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا
وعمومتى حتى قبلها وامر لى منها بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفى ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابى يوسف ما ترى فى كذا واحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات فى كل واحد لون من الطيب وفى

جام ذهب وسطها جام فيه دنانير فقال له جلبس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أُهديت له
هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن
معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر
احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشراب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال انى
تعرض ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما
ترون يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسماء المصنف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد
الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد
الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي
خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك
اثنوا على عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة و
طيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي
قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد الى
ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال
له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هارون وقال
هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد
اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف انولي مثل هذا القضاء فقال انه اقام ببابي مدة و
شكى الى الحاجة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني
بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك و
تقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من صح ستره وخلصت امانته
لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء
المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن سماعة سمعت
ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من
عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما
اشكل على جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه
قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وقد رؤي يمسح على خفيه فقيل له اتجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب —— ومن جعل
عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف
كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الفاظا
عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد ابن هارون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن
الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف

ونوب مصمت ... لونه ... الند طيب معروف ... العنبر ... مثله ... مزيحة من المحبس العنبر ... الطلان

سنة ثلاث عشرة ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء
سنة ست ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي
وتفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحاق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب
الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل
على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان
ابا يوسف القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره
في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي
ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله   ان مات يعقوب ولا تدري
لم يمت الفقه ولكنه   حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف   فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى   وحل حل الفقه في قبر

فزال من طيب الى طهر ود

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه مع
ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته
ان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا ازهر زهير واسود سويد واحمد حميد
وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء
ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده وبجير بفتح
الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقي معروف
لا حاجة الى ضبطه وسعد ابن حبتة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد
الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله
جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ
عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان وجهة مربعة تفترق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

ابو محمد

يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي بالولاء
البصري المقرئ المشهور   وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراآت
رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراآت والعربية وكلام العرب والرواية
الكثيرة للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند
من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذوا القراءة عرضا عن سلام بن سليمان
الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف
من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده في القراءة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم
على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستانى وغيرهم وسمع منه الزعفرانى واقتدى به فى اختياره عامة البصريين بعد ابى عمرو بن العلاء ثم اوا كثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين ابن المنادى قرأ يعقوب على ابى عمرو وغلط فى ذلك وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق وسئل ابو حاتم سئل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازى عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستانى كان يعقوب الحضرمى اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف فى القرآن الكريم وتعليله ومذاهب النحويين فى القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآآت ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة فى عصره فى القرآآت وكان يأخذ اصحابه بعد آى القرآن العزيز فان اخطأ احدهم فى العدد اقامه وتوفى يعقوب المذكور فى ذى الحجة وقيل فى جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحاق وجده زيد كل واحد منهما ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابى اسحاق الحضرمى فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم فى علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلى ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابى اسحاق الحضرمى وقد جاء فى رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان فى زمان عبد الله بن ابى اسحق عيسى بن عمر الثقفى وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب المقتبس فى اخبار النحويين ان المبرد قال اجمعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلى وانه لقن ذلك عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ثم اخذ النحو عن ابى الاسود عنبسة بن معدان المهرى واخذه عنه ميمون الاقرن واخذه عنه عبد الله الحضرمى واخذه عنه عيسى بن عمر واخذه عنه الخليل ابن احمد واخذه عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قد جمع بين عبد الله وابى عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولى البصرة قال ابو عمرو فغلبنى ابو اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط فى شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى المواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

ابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى ثم الاسفراينى الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والرى وفارس قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد

واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخى وهب والمزنى والربيع ومحمد او سعد ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفرانى وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره وروى عنه ابو بكر الاسماعيلى واحمد بن على الرازى وابو على الحسين بن على وابو احمد على وسليمان الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو محمد بن ابى عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الى اخى محمد بن اسحاق فكان فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا ايدى المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة فى اقطار الارض لطلب الحديث توفى سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمى بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر حدثنا الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفراينى ان قبر ابى عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوى عنه ابى نعيم عبد الملك بن ابى الحسن الازهر الاسفراينى فى مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابى اسحاق الاسفراينى على يمين الداخل من نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحب الصاحب بالجنب حيا وميتا الظاهر بن نصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابى اسحاق واشار الى المشهد وقال قد قيل ها هنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وافتى برأيه واجتهاده بغير على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابى اسحق اكثر مما يتقربون الى ابى عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابى اسحق وابو عوانة هو الذى اظهر لهم مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه باسفراين بعدما رجع من مصر واخذ العلم عن ابى ابراهيم المزنى رحمه الله تعالى وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابى عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا حاجة الى الاعادة

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال حكى عن ابى عمرو واسحاق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وابو عكرمة الضبى وابو سعيد السكرى وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل

وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم رأس المداراة ترك المماراة
وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة
منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن
له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي
على الحسد واجاب الى مادعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد
فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من
ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره
فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة اربع واربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز
وكان نهى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن	اذا ما سطا اربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسنته لا اقول اذ	عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكى ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت وهي بفتح الدال
المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف وهي بليدة من اعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز
قلت والاهواز من خوزستان ايضا قال فبقي الفراء اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه
فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحيي ان ارى ابن السكيت لاني سألته عن نسبه فصدقني وفيه بعض
القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف
ما املى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال
يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بدفيه يريدون الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء
فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال
اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته قال فقطع اللحياني الاملاء فما
املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت
في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت
لا قال فاقول انا ثم انشدني

نفسي تروم امورا لست مدركها	مادمت احذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا	لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي
والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما
مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الجند فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له
فقال له سلمان ان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو
هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده

وشرب وهذا صنيع الهجين فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن
الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي
سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان
تعلم احق ما اقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل
اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات
الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطأ وادافع مخافة
ان اوحشه لانه كان صديقا لي فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت في اختيار مسئلة
سهلة لا قارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل
فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل
كم حرف هو قال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرف هو قال اربعة احرف فقلت ايكون اربعة احرف بوزن
خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن
وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك
جهدي ومالي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة كتابه المحكم في اللغة
لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال غيره ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب
مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى
عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل
يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهارون ابني
هارون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا
فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحاق المصعبي فقرب يعقوب
وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف
في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية
وكان سبب تقدم يعقوب للناس وقصدهم اياه انه حمل شعر ابي النجم العجلي وجوده فقلت ادفعه
لي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر
يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بي فحضر بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب
ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه
تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شيء يحب الامير ان نبدأ يريد من العلوم فقال
المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله
فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني

البنان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابى بالنحو وابى اعلم منى بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلى سمعت ابن السكيت يقول فى مجلس ابى بكر بن ابى شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فلس الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تثق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت وارست فى اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب

(في الهامش: واستقلت ـ ر ـ / ورابحت ـ ر ـ)

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب فى اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف فى حجمه مثله فى بابه وقد عنى به جماعة فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزى وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافى وهو كتاب مفيد ولابن السكيت ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معانى الشعر الكبير وكتاب معانى الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة فى ذكر فضله وقد روى فى قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على على بن ابى طالب رضى الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم اجمعين وقد تقدم فى ترجمة ابى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين فى محبتهم والتوالى لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك فى ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشى ان ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم فى ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها

ثم تاه

ثم تاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فعليل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

(في الهامش: ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى)

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعه فى هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخبارى حدثنى على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعى من اهل بست فصحباه وحظيا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق فخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما سنذكره رجعنا الى تمام ما ذكره على بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فوفق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك تجوم سجستان وملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدرارى فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموا انهم اضر من الشراة الخوارج واوجب محاربة فقراء الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن اوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبية وباس شديد وزى جميل واحسن مقاومته حتى انتقال امر يعقوب ... بدخول المدينة وهى بوشنج واتصل محمد بن اوس منهزما فقيل انه لم

(في الهامش: الخسروردى ـ ر ـ)

(في الهامش: قايد عسكره فلما راى اصحاب درهم عجزه وضعفه اجتمعوا على يعقوب ابن الليث ـ ع ـ)

(في الهامش: فقراء ـ ر ـ)

يقاتله احد احسن مواقفه كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصادف المدينتان
في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان
حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم
قال ابن الازهر الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور
قال صرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتز بالله الى زرنج قلت وهي بفتح الزاي والراء وسكون النون
وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم اسلم
عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبّل كتاب امير المؤمنين
فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا دخلت
على يعقوب الصفار يوما فقال لي ينبغي ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة
انفس او اربعة بل هو تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال
ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم في الطريق فحلف أخذتهم
لي ايمانا مغلظة انهم جاءوا وانه ما علم بهم احد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له ايها
الامير لقد رأيت منك عجبا في امر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس و
رأيت غرابا واقفا بازاء طريقها واختلجت احدى اصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غيري
وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل ليبوا باجلة فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم
سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر
ان ذلك اصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف
وجهه حتى رده وخيط قال فمكث عشرين يوما في انبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتقرح رأسي و
كان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي اصحابه
للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة يخلع يصلي فيه خمسة
عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويعزر وطلبه خمسة عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج
علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان
ثم نزل بم قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان
قال وكان بكرمان العباس بن الحسين ابن قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث
الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الى السيرجان قلت وهي
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهي مدينة كرمان قال
وضم اليه جماعة فاقام هو على بم فورد احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق في جمع كثير من الاكراد و
غيرهم فصاروا الى دارابجرد قلت وهي بفتح الدال المهملة ثم راء والف وبعدها باء موحدة ثم جيم
مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة
عظيمة مشهورة بفارس قصبتها دارابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر بها معدن

الزيبق

الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى او الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا
يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة من
اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث برؤوس من
قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب
علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث
الكردي وسار طوق حتى نزل على مدينة اباس من اعمال كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ
دخل عملا ليس اليه فرد عليه طوق انت بعمل الصفر أعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان
في عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اباس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم
من بقي منهم وصبر الابناء الثلاثمائة حتى اشجوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن
آخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف
ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اباس ودخل عمل فارس فخندق
علي بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر
سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من
غير امره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس
فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لانصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ
ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ورع وازاح علته والا فالسيف بيننا والموعد
مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى
يعقوب يعلمونه انه انما ينبغي له مع ما وهب له الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم
عن بلاد خراسان وسجستان التورع الى سفك الدماء لان علي بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب
الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب
يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين
الف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب
قد اكرمني واحسن الي وسأل في اطلاق الثلاثة المأسورين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله
ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل
عبد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور علي بن الحسين فضعف امره
عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله اليه ليقوى به على
حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين قال احمد بن
الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال ارايت مسلما يوجه بالاكراد الكفرة
الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون اموالهم الم تعلم ان احمد بن الليث الكردي
قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتي بكر من اهل البونات وحملوا
معهم نحو الفي امرأة الى بلادهم ارايت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل احمد هذا من غير امره قد

فاخذ المال وعبره بن ... وطوق و
حمله الى داره وزحف يعقوب و
احتشد علي بن الحسين ع

قال له يعقوب فى بعض مناظراته قل لعلى بن الحسين ان معى قوما احوا دا جئت بهم وليس يتأتى بتهادر
لى ردهم الا بما يحبون فوجه الى بما يرضيهم ووجه لى فى نفسى ما يشبه مثلى من البر فاذا فعلت فانا
اخوك وعونك من حاربك وادفع لك كرمان كلها وانصرف الى عملى وارتحل يعقوب فنزل قريبة
يقال لها خوزستان ووافى احمد ابن الحكم الى على بن الحسين يوم الثلاثا لثمان خلون من جادى
الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم على بن الحسين شيئا مما جئت به
من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرك ان وروده هذا البلد العظيم
خطأ بغير اذن امير المؤمنين فانى لست ممن نطع نفسه فى محاولة ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد
اسقطت عنك مؤنة الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره
فى ارضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ووجهت اليه فى جواب
ما علته واداته ما يورده عليك بما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة
انشاء الله تعالى وان ابيت فان قدر الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ
به من دواعى البغى ومصارع الخذلان ونرغب اليه فى السلامة فى ديننا ودنيانا بلطفه مد الله
فى عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جادى الاولى سنة خمس وخمسين وماتين ثم تزاحف
الفريقان وقد اجتمع فى عسكر على ابن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث فى طلائع
يعقوب وذلك فى غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع
يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفى الثانية ازالوا اصحاب على بن الحسين عن مواضعهم و
صدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوى احد على احد وعلى بن الحسين يتبع اصحابه
ويصيح فيهم ان ارجعوا وقفوا وناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقى فى عدة من اصحابه فوافى المنهزمة
ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا
على وجوههم فى نواحى شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف واصابت
على بن الحسين ثلاث ضربات واعتورته اسياف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه على بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها فى وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذى اسره الثواب
من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال انما جئتنى بكلب اسرته مالك عندى
غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب عليا عشرة اسواط بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر
يعقوب ان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا وصيره مع طوق بن المغلس فى الخيمة وكان قد انفذ الى ابن
المغلس وقيده ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب على بن الحسين فى النواحى ثم دخل
يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز يؤذونه ويحل دماءهم واموالهم
ويحرمهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا
بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا
الى الاسواق فخرج الناس ونادى فى كتاب على بن الحسين ان يرث الذمة ممن آواهم حضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك فقال الامير لم يقدم بعد وقال

[illegible]

انما

انما مقامى عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث اخاه الى منزل على بن الحسين فاحضر
الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يدلهم على
المال فحمل الى منزله فاحضر الف بدرة وقبل اربعمائة بدرة وعوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوز بين على
صدغيه فقال على قد اخذت ما اخذت اخذت منى فرشى وقيمته اربعون الف دينار والح عليه
بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع فى داره فاستخرجوا منه اربعة آلاف الف درهم
وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب وسلم الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وعذب طوق بن المغلس ايضا و
حبسهما فى بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جادى الاولى من
السنة الى بلاده وحمل على بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما اتى كرمان البسهما المصبغ من
الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث
خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدى من صلاة الظهر يوم الثلاثا
لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب
الصفار فى خلافة المهتدى كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها
ويتطرق كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحى هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد
يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بثلاثين الف الف درهم وسار الى سجستان واقام
محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبى من الاموال
فكان مقدار ما يحمل فى السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما
بها غلبة عليها ولو امكن الخليفة صرفه عنها ببعض اوليائه لما اقره ثم ورد الخبر فى جمادى
الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور
فى ذى القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعى امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج عنها فى المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف
وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوى امير طبرستان وجرجان ولما
بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم نقدا
وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية
طبرستان وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم الف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه
الحسن بن زيد فى خلق كثير وامر يعقوب اصحابه ان يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه للحرب فتبعه
خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن
ابن زيد قد اعد فى كل قرية مركوبا فى طريقه لانهزامه وكان برذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم ولاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد فى خمسة آلاف خيل جريدة واخذ يعقوب
مما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقر مالا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابى طالب فاساء اليهم
واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب

واعلمه انه لا يقنعه منه دون الف الف دينار وخلط ووسوس من شدة العذاب ع

المهتدى بالله فى ذلك اليوم ع

عزله م

شعيرا ع

جريدة ،،

فوفر

قد خل آمل تلك وهى بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهى كرسى بلاد طبرستان
قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعهده منهم فتنحى عنهم
ثم خرج يعقوب من آمل فى طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فى الفى تركى فانزعج يعقوب لذلك وضعف فى
الابتغال فى طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الرى فى ذى الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج
من الرى ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا
معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد
طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فثبت يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فجاءت زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفى انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد
وهى آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال
الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام واتى جماعة من اهل جرجان الى بغداد فشكوا عن يعقوب
الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع
الصفار الى خوار الرى ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان
والرى ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصى البلاد وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
بالوقوع فى الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى
الآفاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج فى دار عبيد الله
وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأى الخليفة فى قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد
عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور اساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة
سجستان فى جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب
الممالك بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة
وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور
وشرطة بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وآذربيجان وقزوين
وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأت عليهم الكتب التى نسخت فى دار
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب
بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على
الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه
الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما احبه الصفار واجيب الى الولاية التى طلبها واضطربت الموالى
بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه

[Right margin, beside the second and third lines from the bottom:] وتولى والد المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمه المعتمد على الله

[Left margin, beside «عدة تصلح للقاء الخليفة»:] وجعل

من ذلك

من ذلك ودخل السوس وهى ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها
عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتأهب له الخليفة لينحدر اليه فى دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه
عسكر الخليفة وقد كانت الموالى ارتابت واتهمت الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ
اليه من الكتب والا فاى عجب اعجب من خارجي قصد من زرنج كرسى سجستان وهى الحد الفاصل بين
السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو فى جيوشه وعدده وتمام
مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه فى هذا
الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببردة النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون
اول من رمى ولعن الصفار وطابت انفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب عبرت
عساكر الصفار فى التعبية الى موضع يقال له اصطربند وهى قرية بين السيب ودير العاقول من
النهروان الى واسط وجمع اصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه
دراعة ديباج اسود ولما تواقف الصفان خرج من الموالى خشنج القائد فقام بين الصفين وقال
لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج
البيت وطلب الاثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم و
قال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك
بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه ان كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان
هذا خشنج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من
اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا باموالكم واهديتمونا
الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام
فما خرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك يا والى خراسان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك
بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل باكاف وورود نا من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل فلك وجبنا الى تمتر خير
الصفار قال الراوى وحرز عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم فى
غاية الفراهية وقيل ان جمعهم كان يزيد على عشرة آلاف انسان ووضع الخليفة العطاء فى الجند و
قطع ما فى الطريق من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان
نفروا او تهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانبه دكابر محمد بن
خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا
الخليفة من اهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة
رأسه وقال انا الغلام الهاشمى وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى
الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزائنه وذخائره ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر
وما افلت من اصحابه رجل الا به اصابة وادركهم الليل فسقطوا فى الانهار لازدحامهم و
ثقل الجراح بهم قال ابو الساج داود بن دوست وهو الذى تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد

[Left margin, beside «دراعة ديباج اسود … خرج من الموالى خشنج القائد»:] خشنج ... [partly illegible]

الى الخليفة وفيها خضوع وتضرّع ويخبر بانّه لم يجئ الا للخدمة وثانيها خضوع وتضرع ويخبر بانّه لم يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشرّف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن في محاربة الصفار بعد اعلوه امره اله عندى الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عمّ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولّى الشرطة ببغداد نيابة عن اخيه المذكور فانه كان يتولّى خراسان و شرطة بغداد وسرّ من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصلها انه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التى تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بكتبته في كتبه واقطعه الضياع السنية ولم يبق شيئا مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغي والطغيان والتمس اشياء ان رُدّ عنها قصد ابواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التى ولّاه اياها وحذّره التعرّض لزوال النعم التى انعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجّه اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقوّاد وقد بتوجيههم اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصدّه عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه ورأى ان يمضى عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يجاوله وهو يغذ السير الى المصرع الذى سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد اهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته لمبايته بجريرته وفارق شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة و اعلانا للشقة فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله احمد ولى عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصائرهم واتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التى علم الله صدق نيته فيها والحفه وبالها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته فتادرع العصيان وتسربل البغي واعتمد على غزو حشده وكثرة اشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالى امير المؤمنين واتباعه واوليائه وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق باترة و رماحه طاعنة وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فنادوا بالويل والثبور واكب عليهم موالى امير المؤمنين واولياؤه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحرموا من مستقرهم فولى الباقون منهزمين مفلولين

للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيئا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك واسراك امامك وقصدت بلدا على تلة المعرفة منك به وبمغايصه وانهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين يوما واحوال العسكر مختلّة فلما توافت عددهم وجاءتهم اموالهم واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين وتأخرت عند امكان الفرصة واقبلت تعدو في موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان الرسل تردد الى فيدروا الامر فاتيت بما قدرت عليه تلك هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلت من تاريخ ابي الحسين عبيد الله ابي احمد بن طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم كذا وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوّع حتى كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في المحرم من سنة اثنين وستين ومائتين ثم ارسل رسله الى المعتمد تدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط واقام بها نائبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سرّ من رأى قاصدا لمحاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي ابي عمرو ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تسير اليه من الطريق يأمره بالانصراف ويحذره سوء عاقبة فعله وان امير المؤمنين قد نهض اليه في العدد والعُدد وكتب الصفار وارده باني قد علمت نهوض امير المؤمنين ليشرفني وينبه على موقعي منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدرى واصطفّ الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيده ففك الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة في المنام كأن انسانا اكب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار

لايلوون على شئ واسلم الله تعالى الملعون دهم وما كانوا حووه وملكوه فى سالف الايام التى املى الله
تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير
فافاءه الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه وساروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب
اطال القول فى ذلك فاختصرته ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة
ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى الصفار مهزوما
الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى وتاخذ اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالى مخافة رجعته
ولاشتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى
الاموال ثم قصد تستر وحاصرها واخذها ووثب بها ثانيا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال و
كان الخليفة قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم
الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب
ابن الليث الصفار يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت امواله من
العين اربعة آلاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافى احمد بن الاصبغ يوم
الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب
فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والرى وقم و
اصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يوليها من احب وعلى ان يوجه ثلثى
ما يجبى من خراج البلاد التى تولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر
يعقوب عليه وورد كتب عمرو الى الموفق اخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى
ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ
يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة فى هذه
السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوال ولم يذكر السنة
فيدل على موته فى تلك السنة والذى اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامى
ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار انه اصابه القولنج فاشير
عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجندسابور من خوزستان يوم الثلاثا لاربع
عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال ابو الوفا الفارسى رايت على قبر
يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس — وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها — اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطى فى جملة مسودات انى ان يعقوب بن الليث الصفار توفى سنة خمس وستين ومائتين
بالاهواز وحمل تابوته الى جندسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت — ولم تخف سوء ما ياتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها — وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورايت

ورايت بخطى ايضا فى موضع آخر انه توفى بجندسابور ومات بها وبها قبره والله اعلم وهو قاصد
العراق فى التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع
منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على
سجستان وتلك النواحى اربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة خمس و
ستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث فى تاسع عشر شوال من السنة وذكر حدوث القولنج
وامتناعه من الحقنة وانه مات بجندسابور من كور الاهواز قلت وهى من اعمال خوزستان
بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا
ورغيفا من خبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادى الرسالة وقال له قل للخليفة انى
عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا السيف
هذا حتى اخذ بثارى او تكسرنى وتفقرنى فاعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان جندسابور مدينة حصينة خصبة
واسعة الخير وبها نخل وزروع كثيرة ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالمير
الكثيرة وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان ومات بها ودفن بها والله اعلم
عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها فى اربعين
سنة ولما تولى عمرو احسن فى التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما ادرك فى حسن
السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامى
فى كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته
طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق فى الجند فى كل ثلاثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان
عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادى المنادى اولا باسم
عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيتفقدها ويامر بوزن ثلثمائة
درهم باسم عمرو فتحمل اليه فى صرة فياخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذى وفقنى لطاعة
امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها فى خفه فيكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد
ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لآلاتهم التامة ولدوابهم الفرة ويطالبون بجميع ما
يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شئ منها حرموه رزقه سل ٥.
فاعترض يوما فارس كانت له دابة فى غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا انا نأخذ مالنا ننفقه
على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تجد الارزاق امض فليس لك عندى
شئ فقال له الجندى جعلت لك الفدا لو اعترضت امرأتى لاستسمنت دابتى فضحك عمرو
وامر باعطائه وقال استبدل بدابتك قلت ذكر القاضى كمال الدين المعروف بابن العديم
الحنبلى فى تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها ههنا لانها مثل هذه الحكاية وهى كان كسرى انوشروان الحلبى
ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن البهروان ديوان

الجند فقال الكسرى ايها الملك انك قلدتني امرا من صلاحه ان تحتمل لي بعض الغلظة في الامور
وهي عرض الجنود في كل اربعة اشهر واخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون
على تأديب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مبالغهم في ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة
الى اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما الحجاب بما سأل باحظى من الحجيب لاشتراكهما في فضله
وانفراد الحجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فامر فبنيت له في موضع العرض مصطبة وبسط له
عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا
ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا فنادى في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج
والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض
على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين
وساقين ورمحا وترسا وحرزا تلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما
وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس في مغفره ظهريا فاعترض كسرى على
بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين
فعلقهما في مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة اربعة آلاف درهم و
درهم وكان اكثر ما له من الرزق اربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام
بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردت
به الا التربية للعدلة والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ علينا احد
فيما يريد انا منه اودينا وصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
لما يرجوه من منفعته رجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي ايضا كان
رافع بن هرثمة تبعا لابي ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعي فلما وافى يعقوب
الصفار نيسابور كان ابو ثور من جملة من مايل يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب
الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل
الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني لا اميل الى هذا الرجل
فليلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الآلة ثم انصرف الى منزله بباميين وهي من قرى كنج ورستاق بيامين ود
واقام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني وخجستان من جبل هراة من قرى
بادغيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور و
بسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى الطاهرية مستميلا بذلك قلوب
اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كتبه احمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني
الى رافع ابن هرثمة وهو في بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستاني حروب
ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شيء منها هاهنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه
وقد سكر ونام وذلك في ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان

رافع

رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة
وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن
طاهر عليها رافع بن هرثمة ما خلا اعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن
اسد الساماني خليفة لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان
وكانتا للحسن بن زيد العلوي وتوفي سنة سبعين ومائتين واستولى عليهما اخوه محمد بن زيد
فجاءه رافع في سنة اربع وسبعين فهادنهما محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين
ثم فارقها ليلا في نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة سبع وسبعين ومائتين
ثم توفي الخليفة المعتمد على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله
ابو العباس احمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر
بعد وفاة اخيه احمد بن نصر المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع و
سبعين بسمرقند قال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقي رافع بالري ثم
انه هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه
عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد
وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه
الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور
فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمازات
وحمل معه ما كان من آلة ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان
سنة ثلاث وثمانين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم
فوجده النائب في خف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين و
حز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذه عمرو ورأسه الى المعتضد بالله ولم يكن
رافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن نومرد قال ابن جرير الطبري
في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر
بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون
من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله
الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى
شط جيحون لعمرو بن الليث قلت وقد مدح البحتري الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه ابا
يوسف في مديح وارسلها اليه فارسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامي ولما
توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يولوه عمل ما وراء النهر مثل
ما كان يرسم عبد الله بن طاهر فوعدوه بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو في
نيسابور فأبى ان يقبلها دون الوفاء بما وعدوه من تولية اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى

المكتفى بالله ابن المعتضد وكان بالرى وعنده جماعة من خواص ابيه بما سأله عمرو فانفذ واليه
العهد بما تحمل اليه العهد والهدايا التى سيرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها وكان فى الهدايا
سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد اخرى و[لما] لبس خلعة
صلى ركعتين ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا قال هذا الذى سألته فقال عمرو وما اصنع به
فان اسماعيل بن احمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سألته فخذه الآن لتولى العمل
فى ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة الف
درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسماعيل بن احمد فعبر اسماعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم
فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث الصفار فى نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين
لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الى بخارا وهى
من اعمال ما وراء النهر قال السلامى انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسماعيل بن احمد ^ بشر فلما محمد بن
عبر اسماعيل جيحون دخل موسى السنجرى على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استاذنت
اسماعيل فى حلق رأسك يعنى ان رأسه لاسماعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عنى لعنك الله
ثم تحاربوا من الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز رأسه فى جملة سائر الرؤس وحملوها
الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليميزوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسماعيل بما قال
موسى السنجرى لابن بشر فتعجب مما جرى الفال به وذكر الطبرى فى تاريخه فى سنة سبع وثمانين ومائتين
ما مثاله وفى يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين
اسماعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل
ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع
على ما وراء النهر لمحاربة اسماعيل بن احمد فكتب اليه اسماعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانا فى يدى
ما وراء النهر وانا فى ثغر فاقنع بما فى يدك واتركنى مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له
من امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما
يئس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربى وجاء عمرو
ابن الليث فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحى فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر
فابى اسماعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة فى طريقه قيل
له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا فى الطريق الواضح ومضى فى نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت
به دابته فوقعت ولم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء اصحاب اسماعيل فاخذوه
اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسماعيل وذم عمرا وقال نقلدا بو ابراهيم اسماعيل كل ما فى يد
عمرو ويوجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبرى ايضا فى سنة ثمان وثمانين ما مثاله وفى اول جمادى الاولى
يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لى ان اسماعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا
وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال ——————
السلامى فى اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسماعيل فهزمه

وقبض

وقبض عليه وذلك يوم الثلاثاء النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى
سمرقند تلك وهى من بلاد ما وراء النهر ايضا والنهر هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف
ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع فى
سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلم اسماعيل اليه فحمله
وقال ابن ابى طاهر المذكور قبل هذا فى تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من
اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع
وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابى ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسماعيل بن احمد ومعه
قائد من قواده فى خلق كثير فاصبح عمرو فى يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسماعيل
فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسماعيل بالعسكر وبعث فى طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا
على فرس فقبضوا عليه وسيره اسماعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد
امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسماعيل ما كان مقلده عمرو مضافا الى
عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسماعيل فى طلب عمرو فلما وصل الى اسماعيل وجد اليه فاحضر عمرا
فقيده وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسماعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك فاومى
احد رمينا رأسك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وثمانين وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند
للقائه وعمرو فى القبة قد ادخى جلالها عليه فلما بلغ باب الشماسية انزل عمرو من القبة والبس
دراعة ديباج وبرنس التخطى وحمل على جمل له سنامان يقال له الفالج فكان ضخما على هذه الصورة
الفالج فى غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج
وحلى بذوائب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها فى الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر
الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاه منه فرقت له العامة وامسك عن الدعاء عليه
ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا
وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار
قد تزوج امرأة من العرب من بلد سجستان فلما توفى يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم
تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابى على الحسين بن محمد بن فهم
المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا على رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل
فالج من الجمال التى كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد ابو على شعرا

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو فى الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل فى ذلك على بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا ... اما ابصرت عمرا ... اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس التخط ... اذلالا وقهرا ... داعيا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا

ان يجيه من القتل وان يصل صفوا

قال الطبري وتوفي المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غائبا في الرقة عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار في غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي بغداد سأل فيما قيل القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو فقال نعم فسر بحياته قال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبر اليه برا كثيرا ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان اخوه عمرو يكري الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل الصفر ولم ازل اتأمل بين عينيه وهو صغير ما آل امره اليه قيل له وكيف ذلك قال ما تأملته قط من حيث لا يعلم بتأمل اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر وروية فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصبهاني الكاتب سألت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سألتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكاريا الى ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير قلت ذكر جماعة من ارباب التواريخ في كتبهم ان ابا محمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا اترك في بيتي بطالا واولى ابني العباس الجسر ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتدامرهم وانتشروا في البلاد وبالعراق القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين في الوقعة واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسيأتي ذكرها مع الاستقصاء في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا انما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما وما كنت من ملك العراق بآيس هذا نصف بيت من جملة ابيات ترنم بها

معاوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلي برسالة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان علي اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس امر معاوية بنزول جرير في مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيبعد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها هي

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت اتى بالترهات البسابس

اتاني جرير والحوادث جمة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس

اكايدها والسيف بيني وبينه ... ولست لاثواب الدني بلابس

ان الشام اعطت طاعة يمنية ... تواصفها اشياخها في المجالس

فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس

واني لارجو فوق ما انا نائل ... وما انا من ملك العراق بآيس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكأنه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة ست وتسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكري وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن علي بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه وطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن علي على الفيل وولي المعدل ابن علي بن الليث على سجستان فسار اليه احمد بن اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكري الصفاري مدة ثم حمل معه محمد بن علي بن الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم

ابو يوسف

يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم

مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الآتي في ترجمته انشاء الله تعالى
اجتمع رأي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه
امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع
راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها في سائر
الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في
الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين
في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلوة وارسل
بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التي هي
كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحاق بن محمد بن علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في المبورقي
شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا
في البحر ثم خرج بنفسه في اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى
مراكش وفي سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الاندلس
فجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب
ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه
صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق
منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا
عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل
الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم
الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورأيت بدمشق في
اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل
يتعلق بهذه الواقعة فينبغي ذكره ها هنا قال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الاذفونش الفرنجي صاحب غرب
جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم
الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة
الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا لتكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق
انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه الحاذق فتوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير
يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على
النواحي والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واتفق الحال

تفرق جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش في البلاد
وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس
وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض
وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب
ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه
رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم
بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا
امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون
امتناعا وقد حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما
بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن قد ابطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك
ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه
الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الرهان
الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بحملتي اليك فاقاتلك في
اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان
كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق واستحقت
للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره انشاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير
يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا
أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب الاستنفار على الغزو والاستنفار
السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه
الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة
وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في
كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي
هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الاذفونش بن فرذلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي
ذكره بعد هذا انشاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت ذكر الياسي
بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن
ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم في التاريخ الى زمان يعقوب
بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه
انشاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح
في مرج الحديد وفيه نهر شبقة فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا
يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال
فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم
السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون
باموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على
اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين
انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما
اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب
وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على
بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها وهدم اسوارها
وترك الفرنج في اسوأ حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام بها الى اثناء
سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على
لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه
من اخبار علي بن اسحاق الميورقي المتقدم ذكره في هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية
وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علم من اشتغال
الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح
بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاره لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر
سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا والآت السفر للتوجه الى
بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من
له خمس سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين
فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنتزهات المعدة وكان قد بنى
بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع
وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على
نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت
وبعد هذا اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في
الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما
رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشره وقيل
في غرة صفر ولم ينقل شيء من احواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش

رباح ... قلعة بالاندلس

منازلها

ومنا من له ثلث سنين

وقيل

وقيل بمدينة سلا رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكره ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول
سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى قلت ثم حكى لي جمع كثير بدمشق في شهر شوال سنة
ثمانين وستمائة انه بالقرب من المجدل البليدة التي من اعمال البقاع العزيزي قرية يقال لها
حمارة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحي متفقون
على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية
تقريب والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ
لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان
نذكرها هنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي زكريا
يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت
عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد
في طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد الى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد
الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع
بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي مما
جاءوني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب
اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي
بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين
وهذه الثالثة انا اطلب اهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا
ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه اهله والا فاعزلني عن القضاء فسكت
الامير يعقوب وقيل انه قال له يا ابا عبد الله ما هذا الا جد كبير ثم استدعى خادما وقال له
في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار ولم يتغير على القاضي ولا
قال له شيئا يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضي
ايضا فانه بالغ في اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب يشدد في الزام
الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو
الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون
احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم
القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا
بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي الدين بن العربي نزيل
دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويأمر بالنداء في الاسواق بالمبادرة اليها فمن
غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى

المغربي ...

انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلم الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب فى مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الآتى ذكره انشاء الله تعالى رسولا من بنى منقذ فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة يستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابى عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق فى ترجمة عمه اسامة بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات وقال توفى سنة ستمائة بالقاهرة ومولده فى شيزر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسى المرسى ولقد نظرت فى ديوانه فوجدت اكثر مدائحه فى الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا   وعليه شب واكتهلا   كلف بالغيد ما علقت
نفسه السلوان مذ عقلا   غير راض عن سجية من   ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم   ان لى عن لومكم شغلا   ثقلت عن لومكم اذن
لم يجد فيها الهوى ثقلا   تسمع النجوى وان خفيت   وهى ليست تسمع العذلا
نظرت عينى لشقوتها   نظرات وافقت اجلا   غادة لما مثلت لها
تركتنى فى الهوى مثلا   هى ذبحى الشباب فقد   صار فى اجفانها كحلا
ابطل الحق الذى يبدى   سحر عينيها وما بطلا   عرضت دلا فان قطنت
بولوعى اعرضت خجلا   وبدا لى انها وجلت   من ثبات لبست الوجلا
حسبت انى ساحرها   اذ رأت رأسى قد اشتعلا   يا ظباء الحى مثلكم
يتلافى الحادث الجللا   قد نزلنا فى جواركم   فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباء كم   فلقينا الهول والوهلا   اخفرتم امن جيرتكم
مثل ما آمنتم السبلا   واردتم عضب انفسكم   فتشتم بينها المقلا
ليناخضنا السيوف ولم   نلق مثل الاعين النجلا   غادرتنا منكم فئة
احدثت فى عهدنا دخلا   ثعلبات جفونهم   وهم لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة   حين اشرعن القنا الذبلا   واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والاسلا   ودمتنا بالسهام فلم   ترالا الحلى والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا   كل قلب بالهوى جذلا   عللتنى الغيد من جلدى
وانا حليتها العزلا   حملت نفسى على منن   شيمها صبرا فما احتملا

ثم قال

ثم قالت سوف تتركها   سلبا للحب او نفلا   قلت اما وهى قد علقت
بامير المؤمنين فلا   ما عدا انا مثله ملكا   من رآه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته   ماء بشر ينقع الغللا
فاذا ما الجود حركه   فاض فى يمناه فانهملا

قلت وهى قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات تقتصر منها على هذا المقدار و كانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكانمى الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

لازال حاجبه عنى وعينى   تراه من المهابة فى حجاب
وقربنى تفضله ولكن   بعدت مهابة عند اقترابى

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنتسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحى غانة وهى دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمى هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التى هم فيها وسمى جنسهم باسم ارضهم و الجميع من بنى لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقى المذكور وارتجع المهدية من نوابه وقد كان استولى عليها فى مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب فى سنة تسع وستمائة وتوفى الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده فى سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدامهم فتنكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فقصدوه ما راوه وجعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولى بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن فى بنى عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ فى المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة فى ايامه ومات فى شوال او ذى القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة على تولية ابى محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور علمه فلم يحسن التدبير ولا دارى اهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما فى جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما اخنقوا عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى

عبد الله مشدا منه فى طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتقاضوا
فبعد يومين قبض عليه ذكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما بقل وجهه
غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير
يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا
عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاءموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل الدرن
ثم ارسل فى الباطن جماعة من اهل مراكش ليعود اليها وبقتل من بها من اعوان ابى العلاء ادريس
فحضر اليها وقتل المذكورين وجاء ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن
هود الجذامى ودعا الى بنى العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابى العلاء ادريس فانتهى الى مراكش
وبها يحيى بن الناصر محمد فتوافقوا وانهزم يحيى من ابى العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش
وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجأته الضرورة
الى الاستجارة بقوم فى حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب
فطعنه فقتله واستبد ابو العلاء بالامر وتلقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلاء
مات فى الغزو حتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرنى بعض اهل بلادهم انه توفى سنة ثلاثين
وستمائة والله اعلم واخفى ولده موته حتى دبر امره وبلغ مأمنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابى العلاء
ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلاء
قد ازال اسم المهدى ابى عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد
المذكور واستمال بذلك قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك المغرب
الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض
اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فاخبرنى ان الرشيد المذكور توفى
غريقا فى صهريج بستان له بحضرة مراكش فى سنة اربعين وستمائة وكتم حاجبه امره مدة فجهل
لذلك شهر وفاته وولى بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن على بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر
فرسه فى صفر سنة ست واربعين وستمائة وولى بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابى ابراهيم بن
يوسف فى شهر ربيع الآخر من السنة وفى الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة
دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابى عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن دبوس
مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهى من نواحى مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق
بذلك فامره الواثق بقتله فقتله فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة
بموضع يقال له كتامة بعده عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ثلاث سنين وقتل فى الحرب
التى كانت بينه وبين بنى مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بنى عبد المؤمن وكان قتل الواثق
فى المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام فى جهتها الشمالية واستولى
بنو مرين على ملكهم وملكهم الآن ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى اعلم

واما على بن اسحق الميورقى فقد تكرر ذكره فى هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحاق بن محمد بفتح
الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم دال ابن على ويعرف بابن غانية الصنهاجى صاحب
ميورقة ومنورقة ويابسة وهى ثلاث جزائر متجاورة فى البحر الغربى توفى سنة ثمانين وخمسمائة
وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة
دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن على وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا
الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعبث فى البلاد فمات على ولا اعلم تاريخ وفاته
لكنه كان حيا فى سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله فطالت مدته وذكره الحافظ زكى الدين
عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى
على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفى فى اواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
فى البرية من قطر تلمسان وكان خروجه على بنى عبد المؤمن وبقى اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله
ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا نزل
بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا
رأسه الى مراكش وعلقوا جثته على السور واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج
عليها فى سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذفونش
بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم
لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

ابو عبد الله

يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء مولى ابى
صالح عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه الذى خرج هو واخوه محمد على ابى جعفر
المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا فى سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة فى التواريخ
وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان
من جهة بنى امية ولما مات داود نشأ ولده ابو على يعقوب المذكور وكان اهل ادب وفضل وافتنان
فى صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه
فى المطبق فى سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائة قلت ولعله الاصح لان ابراهيم
قتل فى سنة خمس واربعين كما ذكرناه الا ان يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك فى اول
خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن
على الخزاعى الشاعر المشهور فى كتابه الذى جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان
شعراء عصره مثل ابى الشيص الخزاعى وسلم الخاسر وابى خنيس وغيرهم ولما مات المنصور قام بالامر
ولده المهدى جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه
حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين المهدى قد آخى يعقوب بن داود فقال فى ذلك
سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الّذى جاءت خلافته   تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به   اخوك فى الله يعقوب بن داود

وحجّ المهدى فى سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفى سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه
الامناء الى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب
من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدى اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعرى
الطبرانى صاحب مربعة ابى عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضاده الاشعرى
فلم يزل الربيع بن يونس المقدّم ذكره فى حرف الراء يسعى به الى المهدى وصحّ على ابنه الزندقة فقتله
المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية
يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده فى ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة
ثلاث وستين ثم انّ المهدى عزل اباعبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين ورتب
فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله يتصل الى المهدى على عادته رعاية منه لخدمته
فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة ابيات

قل للوزير ابى عبيد الله هل من باقيه   يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذاك شوم الناصيه   واخذت خفك جاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدى كلها وكان المنصور قد خلّف فى بيوت المال تسعمائة الف
الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق
وحفظ الاموال فلمّا عزل وولى يعقوب زيّن له هواه فانفق الاموال واكبّ على اللذات والشرب
وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدّم ذكره
فى حرف الباء

بنى امية هبّوا طال نومكم   انّ الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا   خليفة الله بين الزقّ والعود

وكان ابو حارثة النهدى يتقلّد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال دخل الى المهدى و   المهدى
معه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معى مر من يقبضها
منى فقال له المهدى دعها معك فانّ الاموال تأتيك ثم سير فى استحثاث الاموال فوردت
عليه فى مدة يسيرة وقصّر فى النفقات قليلا فتوفّرت الاموال وتشاغل ابو حارثة فى قبض ما
ورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدى ثلاثة ايام فقال المهدى ما فعل هذا الاعرابى الاحمق
فخبر بالسبب فى تأخره فدعا به وقال له ما اخّرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهّمت
انّ الاموال لا تأتينا فقال يا امير المؤمنين انّ الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح
الآية لم ينتظر حتى توجّه فى حمله وروى انّ المهدى حجّ فى بعض السنين فرّ بميل وعليه كتاب
فوقف وقرأه فاذا هو   لله درك يا مهدى من رجل   لولا اتخاذك يعقوب بن داود
فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجدّه فلما انصرف وقد وقف على
الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشئ قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لامر اوقع بيعقوب بعد

قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم
ابن عبد الله العلوى وعرّفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل متنزها انفق عليه خمسين الف
الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باذ واراد المهدى امرا فقال له يعقوب هذا
يا امير المؤمنين السرف فقال يا ويلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر
مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم انّ المهدى اراد ان يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا
به يوما وهو فى مجلس فرشه مورّدة وعليه ثياب مورّدة وعلى راسه جارية على راسها ثياب مورّدة
وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على
غاية الحسن فمتّع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد
امرت لك بمائة الف درهم فدعا له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين
ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احبّ ان تضمن لى قضاءها فقال
السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك
على راسى واحلف به ففعل ذلك فلمّا استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية
احبّ ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه اليك فحوّله اليه وحوّل اليه الجارية وما كان فى
المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجّه فاحضر
العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة
رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت
معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اىّ طريق شئت فقال طريق
كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها   للثلاث صح
به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجّه المهدى فشحن الطريق
حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجّه الى يعقوب فاحضره فلمّا رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراح
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال ضع يدك على راسى فوضع يده على راسه وحلف به   قال والله صح
فقال يا غلام اخرج الينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيّرا
وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حلّ دمك ولو آثرت اراقته لاراقته
ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنين وشهورا
فى ايام المهدى وجميع ايام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد
ثم ذكر يحيى ابن خالد البرمكى امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد وردّ اليه ماله وخيّره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها
حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولمّا اطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم   فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء امّا محلّهم   فدانٍ وامّا الملتقى فبعيدُ

قلت وهذان البيتان ذكرا فى باب المراثى فى كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن

عبدوس الكوفى المعروف بالجهشيارى فى كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومائة والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرنى ابى ان المهدى حبسه فى بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن باوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة اتانى آت فى منامى فقال حنى على يوسف ربه فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم قال فحمدت الله تعالى وقلت اتانى الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان رأس الحول الثانى اتانى ذلك الآتى فانشدنى عسى فرج يأتى به الله انه له كل يوم فى خليقته امر قال ثم اقمت حولا آخر لا ارى شيئا ثم اتانى ذلك الآتى بعد الحول فقال

عسى الكرب الذى امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتى اهله النائى الغريب

فلما اصبحت نوديت فظننت انى اؤذن بالصلاة فدلى حبل اسود وقيل لى اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء غشى بصرى وانطلقوا بى فادخلت على الرشيد فقيل لى سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدى فقال الرشيد لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادى فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الى احد غير انى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك من المحل الذى كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدى يعقوب ولى فى الوزارة ابا جعفر الفيض بن ابى صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبى عن حاجتى ظالما ... احوجك الله الى الفيض

ذاك الذى يأتيك معروفه ... كأنما يمشى على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابى عبد الله معاوية الاشعرى فى سنة مائة وتوفى سنة سبعين ومائة وقيل فى سنة تسع وستين وقيل مات فى الوقت الذى مات فيه موسى الهادى وكانت وفاته ببغداد ودفن فى مقابر قريش وتوفى الفيض فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره فى ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو خنيس الهلالى وقيل النميرى واسمه حضير بن قيس البصرى وعاش مائة سنة بابيات هى فى كتاب الحماسة اولها يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فليبكين زمانك الرطب الثرى

ابو الفرج

يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدى صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخى موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه

من ولد السموأل بن عاديا اليهودى صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء وقضيته مع امرئ القيس الكندى الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء فى الوفاء له فى ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدى المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نفق عليه فاستحضره واجلسه فى ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفى الاعمال والحسابات ويدخل يده فى كل شئ ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كل شئ وكان يبر ويصل من البر الذى يأخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره فى حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى القائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعز العبيدى المقدم ذكره فى الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليملكها فرجع فى الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز العبيدى المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس امورها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى ايام المعز يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله وممن دبر للمعز الوزير يعقوب ابن كلس وهو اول من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز احسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا فى كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنف كتاب الاسجاع ورتب

فى داره القراء والائمة يصلون فى مسجد اتخذه فى داره واقام فى داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ
لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه
ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع فى داره ميضأة
للطهور بثمانية بيوت تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل
عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فى الحوائج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز
جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء
القواد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذى تنسب اليه منية القائد فضل وهى بليدة باعمال الجيزة
من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع فى تحصين داره ودور غلمانه بالدروع والحرس والسلاح
والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس
ويقال ان داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين ابى محمد عبد الله بن على المعروف
بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب
سعادة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره
يتردد اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس
معه فى مجلسه ويصاحبه لمؤاكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت هيبته
وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت فى ديوان ابى حامد احمد بن محمد الانطاكى
المعروف بابى الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت اكثر مديحه فى الوزير المذكور والقصيدة التى
نقلت بعضها فى ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت فى تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن القسم
المعروف بالمسبحى المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هنا نقلته
منه وصنف الوزير المذكور كتابا فى الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس فى شهر رمضان سنة
تسع وستين وثلثمائة مجلسا حضره العام والخاص وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا
المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس فى الجامع العتيق بمصر جماعة يفتون الناس
من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فائقة
اعلى الطيور تسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز
يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداؤه الى الطعن فيه سبيلا
فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك
الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذى ... له العلى والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه ... جاء وفى خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضى الرشيد بن الزبير المقدم ذكره
فى كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولى الدولة ابى محمد احمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب
الشاعر المصرى وقد سبق ذكره فى ترجمة ابى الحسن على بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرده بترجمة

لانى

لانى لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب انى لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكره
ابو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفى المصرى فى جزء سماه الاشارة الى
من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا
يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور
الاخشيدى فحمد خدمته ورد اليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطها له على حسب ارادته وكان
سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف دينار مدفونة
فى موضع وقد توفى فكتب يعقوب الى كافور وقعة يقول ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف
دينار مدفونة فى موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد
الخبر بموت بكير بن هارون التاجر فجعل اليه النظر فى تركته واتفق موت يهودى بالرملة ومعه احمال
كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه
بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التى لابن البلدى واخرج المال وهو
ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور وعرفه الاستاذ انها عشرون الف دينار فوجد فيها ثلاثين
الف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر فى تركة ابن هارون واستقصى وحمل منها
مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقى وقال هذه كفايتى
فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره فى اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوى رأيت يعقوب
قائما يساير كافورا فلما مضى قال لى اى وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وتولى امور العزيز فى
مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها
ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة فى القصر فاقام معتقلا شهورا
ثم اطلقه فى سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة فى دار الوزير المذكور
فى سنة ثمانين وثلثمائة وهى السنة التى توفى فيها ونسختها

احذروا من حوادث الازمان ... وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان وغنتم ... رب خوف مكمن فى امان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك
بملكى او تفدى فافديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصنى
فانت ارعى لحقى من ان استرعيك اياه واراف على من اخلفه من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما
يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن
دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن بداره وهى المعروفة بدار الوزارة
بالقاهرة داخل باب النصر فى قبة كان بناها وصلى عليه والحده بيده فى قبره وانصرف حزينا
لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز فى كل سنة مائة الف دينار
ووجد له من العبيد والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر بالاد بمائة الف دينار ومن كل

صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال و
فرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا
ماكرا وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان فى قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها
وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدى فرأى منه فطنة وسياسة و
معرفة بامر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع فى الوزارة فاسلم يوم الجمعة فى
جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره وقصده هرب الى المغرب واتصل بالمكروه
بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
استوزر ابن كلس فى سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبر امره الى ان هلك فى ذى الحجة سنة
ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادى والعشرين من ذى
القعدة سنة ثمانين وثلثمائة واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفى
ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذى الحجة من السنة المذكورة وكفن فى خمسين ثوبا واجتمع الناس
كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب
الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من
سمع العزيز وهو يقول واطول اسفى عليك يا وزير وبكى عليه القائد جوهر بكاء اشديدا وانما كان
بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر
واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن
اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود فى مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه ثم بين عوراتهم عوارهم وفساد
مذهبهم وانهم على غير شئ وان اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التورية وهم يجحدونه وكانت ولادته
فى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة
وبعدها سين مهملة والسموأل ابن عاديا بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة
مفتوحة ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها
همزة ممدودة واما القائد جوهر فقد تقدم ذكره فى ترجمته واما القائد فضل صاحب البليدة التى فى
اعمال الجيزة التى قبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدوحا وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار
شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة فى وجوه المدائح	ارتجى د باحه عبقات الروائح
كعبة الجود كفه بين غاد ورائح	انما تصلح الامور برأى ابن صالح

وكان مكينا فى دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه فى محبسه يوم السبت عشية
لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولف فى
حصير واخرج من الحجرة التى كان محبوسا بها رحمه الله تعالى واما ابو القسم الشاعر المذكور فان الحاكم
قتله مع جماعة من الاعيان فى يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة
واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع فى حجرة واحدة والله تعالى اعلم

ابو يوسف

يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن على بن الحسين بن على بن
حوثة الحرانى الاصل البغدادى المولد والدار المنجنيقى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره
ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثى فى تاريخه الذى جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابى سعد
عبد الكريم بن السمعانى الذى ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى
وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة فى هذا التاريخ فقال ابن الدبيثى كان يعقوب المذكور مقدما
على اهل صناعته يعنى فى صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيأ من
الحديث من ابى المظفر بن السمرقندى وابى منصور بن الشطرنجى علقت عنه شيأ من شعره وانشدنى
ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده خجلا ومال بعطفه المياس	فانهل من خديه فوق عذاره عرق يحاكى الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من انفاسى	

قال ابن السمعانى وسألته عن مولده فقال فى ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة
وقال غير ابن الدبيثى كان ابن صابر المنجنيقى جنديا فى ابتداء امره مقدما على المنجنيقيين بمدينة
السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه
احد من اهل زمانه فى درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك فى سياسة الممالك
ولم يتمه وهو مليح فى معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية
والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة المبدابية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح
وعمل ادوات الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب
منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد
وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع
من شعره كتابا مختصرا سماه معانى المعانى ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام
الناصر لدين الله ابى العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت تلك وكانت اجازته فى جائزة ملا صلة
البناء اشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وما جرياته وما ينظم فى ذلك من الاشعار
الرائقة والمعانى البديعة ولم يتفق لى رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان
ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعى على اخباره وما يتفق له من النظم
المنقول عنه فى وقته كانى كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت
بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن على بن عدلان
المعروف بالمترجم الموصلى فانه انشدنى له شيأ كثيرا من ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه	لهدم الصياصى وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتى	ظهرا خلى الحالين من فسد حائط

وانشدنى عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا بمن كظم الغيـــــظ اقبالا وخف فرار الحقود

فالقُبُّا المرهفات اقلّ ما كانت　　اذا غاض ماؤها فى الصّدود

وانشدنى ايضا له فى جارية سوداء كان يهواها وهى جارية حبشيّة

وجارية من بنات الحبوش　　ذات جفون صحاح مراض
تعشّقتها للتّصابى فشبت　　غراما ولم اك بالشّيب راضى
وكنا عبرّها بالسّواد　　فصارت تعيّرنى بالبياض

وانشدنى عنه ايضا

وجارية عبرت للطّواف　　وعبرتها حذرا ان تدمع
فقلت ادخلى البيت لا تجزعى　　فبيت الامان لمن يجزع
فقالت ومن شيبة افزع　　سدانته لبنى شيبة

وانشدنى عنه فى غلام يتعلّم السباحة فى دجلة بغداد وقد لبس تبّانا ازرق وشدّ على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلّم العوم فقال فى ذلك

يا للرّجال شكايتى من شكوة　　اضحت تعانق من احبّ واعشق
حجبت هوىً كهواى الّا انّها　　تطفو ويثقلنى الغرام فاغرق
ويغيرنى التّبّان عند عناقه　　ادرى فهو العدوّ الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشّعّار الموصلى صاحب كتاب عقود الجمان انشدنى ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنّه روى البيت الثّانى منها على صورة اخرى فقال

حملت هوىً كهواى فهى بوصله　　تطفو ويثقلنى الغرام فاغرق

وهذا من المعانى النّادرة فانّ العرب اذا وصفت العدوّ بشدّة العداوة قالت هو العدوّ الازرق وقد جاء هذا فى كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريرى فى المقامة الرّابعة عشر فقال فهذا غبرا العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر اسودّ يومى الابيض وابيضّ فودى الاسود حتّى رثى لى العدوّ الازرق فحبّذا الموت الاحمر ورأيت فى بعض الرّسائل ولا اتحقّق الآن صاحبها يقول قد اورد ناظيا الحديد الاخضر فى ماء الوريد الاحمر من عدوّ الله الازرق من بنى الاصفر وهو باب متّسع فلا حاجة الى الاطالة فى ذكر شواهده وانشدنى عنه ايضا فى جماعة من الصّوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدّمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاى يا شيخ الرّباط الّذى　　ابان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جود صوفية　　باتوا ضيوفى واوداءى
ابتهم بالزّاد مستأثرا　　وبت تشكو الجوع احشاءى
مشوا على الخبز ومن عادة　　السّرّ ماد ان يمشوا على الماء
وهم الى الآن ضيوفى فجد　　لهم بخبز او بحلواء
اولا فخذهم واكفنيهم فما　　يحسن فى مثلهم رائى

وانشدنى عنه فى الصّوفيّة ايضا

قد لبسوا الصّوف لترك الصّفا　　مشايخ العصر لشرب العصير
الرّقص والشّاهد من شأنهم　　شرّ طويل تحت ذيل قصير

وانشدنى عنه ايضا وهو من المعانى المستظرفة

قالوا تراه يبلّ شعر عذاره　　وسباله مستهترا بزواله
فقلت عنه وقد حببا عبره

فاجبتهم

الشكوة ... العوم السباحة ...

فاجبتهم لا زلت عبد وصاله　　هل يحسن السّلوان عن خيرى
ان لا يبادرنى بنتف سباله

وانشدنى له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال فى ذلك

القيت عن يدى العصا　　زمن الشّبيبة للنّزول
وحملتها لما دعا　　داعى المشيب الى الرّحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطّريق يتنجّم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولست اوهمه　　من خيفة السّلطان صار منجّما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق　　فى الارض رجفانا فارجف فى السّما

قلت وانشدنى الاديب شهاب الدّين ابو عبد الله محمّد بن يوسف بن سالم المعروف بابن اللّعفرى لنفسه فى بعض ليالى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصّبا　　عاجلت منّى اللّمّة السّوداء
لا تعجلنّ فوالّذى جعل الدّجا　　من ليل طرّتى البهيم ضياء
لو انّها يوم الحساب صحيفتى　　ما سرّ قلبى كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدّين بن صابر حتّى انّك قد اخذت معظم لفظه وجميع لابن صابر من جملة ابيات وهى

قالوا بياض الشّيب نور ساطع　　يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتّى سرت وخطاته فى مفرقى　　فوددت ان لا افقد الظّلماء
وعدلت استبقى الشّباب تعلّلا　　بخضابها فصبغتها سوداء
لو انّ لحية من يشيب صحيفة　　لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرنى بعض الادباء انّ ابن صابر كتب الى بعض الرّؤساء ببغداد

ما جئت اسئلك المواهب ماجدا　　انّى لما اوليتنى لشكور
لكن اتيت عن المعالى مخبرا　　لك انّ سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد فى كلّ ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشّعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

الفتى فى لظى فان احرقتنى　　فتيقّن ان لست بالياقوت
جمع النّسج كلّ من حاك لكن　　ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال

ايّها المدّعى الفخار دع الفخر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السّمند فى لهب النّار مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النّعام يلتقم الجمر وما الجمر للنّعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاوّلين نظم جماعة من المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابى محمّد القاسم ابن القاسم بن عمر بن منصور الواسطى نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حقّ دود القزّ يبنى　　قوته ثمّ يموت
بعد ما سدّى وقد　　صار يبنى العنكبوت

وقول المهذّب ابى عبد الله محمّد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل ميافارقين

اقول وقد قالوا تراك مقطّبا　　اذا ما عادين الهوى غير اهله

معناه والوزن والرّوى وهو قوله
لو انّ لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الّا بعد
الابيات المذكورة والله اعلم بذلك
البيت

يحق لدود القز يقتل نفسه . اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ابتلؤا الى قول بعضهم

اذا شورك فى امر بدون ـ فلا يلحقك عارًا و نفور ـ ففى الحيوان يشترك اضطرارًا

ارسطاليس والكلب العقور ـ و قول الآخر ـ وللزنبور والبازى جميعا

لدى الطيران اجنحة وخفق ـ ولكن بين ما يصطاد باز ـ وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغى ان يذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة

ثم فاء قال الجوهرى فى كتاب الصحاح هى دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها

الى بعض بلعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال فى المثل هو اصنع من سرفة وذكر

لى بعض الفضلاء ان السرفة هى الارضة والله اعلم ومما ينبغى ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا ـ مكانه اخرق لم يحذق

فلاعب الشطرنج من دابه ـ وضع حصاة موضع البيدق

والاصل فى هذا كله قول المتنبى

وشر ما قنصته راحتى قنص ـ شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه ايضا قول ابى العلاء المعرى

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه ـ اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها

اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى

هذا اشار الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة ابيات

وطالما اصلى الياقوت جمر غضى ـ ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر فى غلام له اسمه ياقوت

ياقوت يا قوت قلب المستهام به ـ من المروءة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبى وما تخشى تلهبه ـ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وقد جاء هذا فى الشعر كثيرا لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر فى الجواب فى البيت الثانى نسج

داود لم ينفع ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبى عليه الصلاة والسلام ومعه ابو بكر

الصديق رضى الله عنه فانهما خافا من مشركى مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة

وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه

ورأوا اثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس ههنا احد فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه

فى الحال لان المشركين بادروا اليهما ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهى من معجزات

النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى البيت الثالث وبقاء السمند فى لهب النار الى آخره السمند بفتح

السين المهملة والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه

طائر يقع فى النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل
طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه
قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهى فى طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت
فيه فغمسوا احد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم اطفأوه
وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه
نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا
والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت
ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من
غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى
كتابه الذى جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض
ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقد فيها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما
كانت والله اعلم ومثله السرفوت دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال توقده واضطرامه وتبيض
فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهى بفتح السين المهملة
والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذى ذكر فيه النعام
وانه يلتقم الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا
عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفى ابن صابر المذكور فى ليلة الثامن والعشرين
من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد
المعروف بموسى بن جعفر رضى الله عنهما واخبرنى الشهاب ابن التلعفرى المذكور ان مولده فى الخامس
والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماه وانشد فى قبل موته لنفسه

وهو آخر شعره ـ اذا ما بانت من ترب فراشى ـ وصرت مجاور الرب الرحيم

فهنونى اصحابى وقولوا ـ لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهى فى الاصل اسم
لحشفة الذكر وبها سمى الانسان قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب سمى ربيعة بن عمرو بن عوف بن
بكر بن وائل حوثرة لانه جعر بامرأة معها صب لها فاستامها فاكثرت فقال والله لو ادخلت حوثرتى
فيه يعنى كمرته للأته فسمى حوثرة والمنجنيقى بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى
ذكره ينبغى الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة
فى هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط
وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة
ومنجنوق بالواو وبدل الياء ومنجليق باللام عوض عن النون الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى
ثلاثة اقوال قيل انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم

وتسعين وخمسمائة بالموصل وتوفى ابن التلعفرى عاشر شوال سنة خمس ٤

الكمرة محركة رأس الذكر

اعجمى فانّ الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج
وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية مثل الصهريج والجص و
الصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا
النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح
الاصل فى المنجنيق من جى نيك تفسيره بالعربى ما اجودنى فلت فتفسير من انا وتفسير جى ايش و
تفسير نيك جيد اى انا ايش جيد قال الجوهرى ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة فى كتاب
المعارف وابو هلال العسكرى فى كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب
وبلده الحيرة فى ذلك الزمان وقال الواحدى فى تفسيره الوسيط فى سورة الانبياء ان المشركين
لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم
ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا
الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

ابو البقا يعيش بن على بن يعيش بن ابى السرايا بن محمد بن على بن المفضل بن عبد
الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضى بن بشر بن حيان الاسدى الموصلى الاصل الحلبى المولد والمنشأ
الملقب موفق الدين النحوى ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على ابى السخافيان الحلبى
وابى العباس المغربى والفيروزى وسمع الحديث على ابى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى
بالموصل وعلى ابى محمد عبد الله بن عمر بن سويد التكريتى وبحلب من ابى الفرج يحيى بن محمود الثقفى
والقاضى ابى الحسن احمد بن محمد الطرسوسى وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسرانى وبدمشق
على تاج الدين الكندى وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا فى النحو والتصريف رحل من حلب
فى صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى
المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت
تاريخ موته فى ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على التصدر
للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابى اليمن زيد بن الحسن الكندى الامام المشهور وقد
تقدم ذكره فى حرف الزاى وساله عن مواضع مشكلة فى العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريرى
فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله فى اواخرها حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن
انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندى هل الافق وذنب السرحان مرفوعان
او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك و
انك اردت اعلامى بمكانك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه فى
الفن الادبى قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب
السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهى فى
كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصل الى حلب لاجل الاشتغال
بالعلم الشريف وكان دخولى اليها يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهى

ابهام

جذيمة الابرش هو ابن مالك بن فهم ... الحيرة وهو صاحب الزباء

موفق الدين ابن يعيش

ابن الشماء

اذ ذاك امّ البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة فى الادب
لم يكن فيهم مثله فشرعت فى القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها فى المقصورة الشمالية بعد العصر وبين
الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه
فى وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعى لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك فى اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم
لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى وكان خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون
مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جنى فقرأ بيت ذى الرمة
فى باب النداء

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وله فى المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها
للغزال كما جرت عادة الشعرا فى تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال
فلم يدر هل هى امرأة ام ظبية فقال آانت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول فى ذلك و
بسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته
حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله
قال له الفقيه يا مولانا ايش فى هذه المرأة الحسنا يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبسط تشبهها فى
ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه قلت وجلاجل
بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا وكنا يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل
من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة فى المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا
اشهد على ما فى هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرأه وقال اقررت فاطمة فقال له الشيخ انت
فاطمة فقال الجندى يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام
الشيخ ويقرب من هذا ما تقدم ذكره فى ترجمة عامر الشعبى ان شخصا دخل عليه وعنده امرأة فقال
ايكما الشعبى فقال له هذه وكنا يوما نقرأ عليه فى داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام
ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حارا كان احب اليك
وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون
ايش هذا يا شيخ واين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل
وكان يوما عنده القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة
ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ادرى الشئ من
مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضى كيف هذا
يا موفق فقال لانى ارى الهلال فقال له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا
عرفت الجماعة الحاضرون غرضى وكان قصدى الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها و
كنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المغاربة فى علم الادب فحضر حلقته

واحدة ود

وبحث فى درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال
كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى قلت وقد سبق ذكره قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته
قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو اسحق الحصرى انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه ولم
يعينه قلت غالب ظنى انه الحسن على بن عبد الغنى الحصرى والابيات التى انشدها ولم يذكر انها رأيتها
فى بعض المجاميع منسوبة الى ابى الحجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذرين كأن نبت خدودهم   اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا   تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلى رآهم   وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثانى مثل قول ابن الذروى المصرى فى ابياته التى سبق ذكرها فى ترجمة المبارك بن
منقذ وهو قوله   جلا تحت ياقوت اللمى ثغر لؤلؤ   رطيبا وابدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابى محمد الحسن بن على المعروف بابن وكيع التنيسى المقدم ذكره فى حرف الحاء

جوهرى الاوصاف يقصر عنه   كل فهم وكل ذهن دقيق
شادن من زمرد وشاربا   لؤلؤ فوقها فم من عقيق

فذكرت بهذه الابيات بيتين كنت احفظهما ويحسن ذكرهما بعد هذا وهما

ولما وقفنا للوداع وصارما   كأنظن من النوى تحققا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا   ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الوأواء الدمشقى

فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامرى الدمشقى وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع واعربت   عبراتنا عنا بدمع ناطق   فرقن بين معاجر ومحاجر
وجمعن بين بنفسج وشقائق   وانا الفداء لظبية احداقنا   موصولة من وجهها بحدائق

وينسب الى ابى الفتح الحسن بن ابى حصينة الحلبى الشاعر المشهور من هذا ايضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها   وقلبى يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعى   عقيقا فصار الكل فى نحرها عقدا

وانشدنى صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجرى الاربلى المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان   رأى دمع عينى دما فى المآقى   فقال وعهدى به لؤلؤا
يجرى عقيقا وهذا التلاقى   فقلت حبيبى لا تعجبن   جعلت فدى لك مينا وباق

فتلك اوائل دمع الوداع   وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابى على الحسن بن رشيق المقدم ذكره
ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهى

وقد كنت لا آتى اليك مخاتلا   لديك ولا اثنى عليك تصنعا   ولكن رأيت المدح فيك فريضة
على اذا كان المديح تطوعا   فقمت بما لم يخف عنك مكانه   من القول حتى ضاق عما توسعا

فلا تخالجن

فلا تخالجك الظنون فانها   مآثم وانرك فى للصلح موضعا   فلو غيرك الموسوم عندى بريبة
لاعطيت فيه مدعى القول ما ادعى   فوالله ما طولت بالقول فيكم   لسانا ولا عرضت للذم مسمعا

ولكننى اكرمت نفسى فلم تهن   واجللتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت   وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل فى هذا الباب شئ كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل
لابى القاسم الزمخشرى شرحا مستوفيا وليس فى جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكى لابن
جنى شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب
ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين
وخمسمائة بحلب وتوفى بها فى سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين و
ستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه رحمه الله

ابو بكر

بموت بن المزرع بن بموت بن عيسى المزرع ابن موسى بن سنان بن حكيم
ابن جبلة ابن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن
لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن
معد بن عدنان العبدى البصرى   قلت ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبى عند
ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفى الحاشية مكتوب ما مثاله من
ولد حكيم ابن جبلة المذكور بموت بن المزرع بن بموت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم
ابن جبلة المذكور والعهدة عليه فى ذلك ورأيت بخطى فى مسوداتى بموت بن المزرع بن بموت بن
المزرع بن بموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دلهاث بن
بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب فى ذلك وكان بموت قد سمى نفسه
محمدا وذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير فى المحمدين ثم ذكره فى حرف الباء وقال هو بموت
ابن اخت ابى عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم بموت بن المزرع بغداد فى سنة احدى وثلثمائة
وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابى عثمان المازنى وابى حاتم السجستانى وابى الفضل الرياشى ونصر بن
على الجهضمى وعبد الرحمن بن اخى الاصمعى ومحمد بن يحيى الازدى وابى اسحق ابراهيم ابن سفيان الزيادى
وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطى وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقى و
ابو بكر بن مجاهد المقرى وابو بكر بن الانبارى وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان
لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذى سمانى به ابى فانى اذا عدت
مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمى ومدحه منصور الفقيه
الضرير الشاعر بقوله

انت تحيى والذى يكره ان تحيى يموت   انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت   لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرنى ابو الفضل الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول سخط هارون الرشيد على

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد اتى بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فخذوا حذركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك أفذا اتكلم ام توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته	بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله	زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقاءي على قومي في مثله قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الرستيسانى كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في انشاد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا	كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا	ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن	جوائزه عليهن الصلاة
فقلت وهم ولا تغني صلاتي	عيالي انما الشان الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها	فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة	من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة الآف بسبعمائة دينار قالت اجل اذا كان الخليفة

ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا الكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثني من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذائه قبر مكتوب عليه كذب الماص بظر امه لا يظن احد انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الآن ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت سطور دهري	وكافحني بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ربع	فاذعن لي الحثالة والرتوت
فاوجع ما اجن عليه قلبي	كريم غثه زمن غتوت
كفى حزنا بضيعة ذي قديم	وابناء العبيد لها التخوت
وقد اصبحت عيني بعض خفض	يخاف ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء	بمثلك ان فنيت وان بقيت
تجنب في الارض وابغ بها علوما	ولا تقطعك جائحة تفوت
وان بخل العليم عليك يوما	فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا	يقال ومن ابوك فقل يموت
يقرّ لك الاباعد والادانى	بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره او بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بنورزون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية ابي عبد الله بن عمر البازيار والى جانبي عن يسري ابو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

بي شغل عن التشاغل عنه	بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فاعرض عني	وبدا منه ما تخوف مني
سره ان اكون فيه حزينا	فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضلة هذا الشعر لي فسمعه ابو القاسم وكان ينحرف عن ابي نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال هذا البيت

هونى الحسن فتنة قد اصارت	فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه	وجل عن واصف في الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له	

والاقحوان النضيد الغض فى فمه　　انظر الى حسنه واستغن عن صفتى
سبحان خالقه سبحان باريه　　دعا بالحاظه قلبى الى عطبى
فجاءه مسرعا طوعا يلبيه　　مثل الفراشة تاتى ادترى لهبا
الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمرزَّع بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لى الشيخ الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور فى عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من اعوان على بن ابى طالب رضى الله عنه ولما بويع على بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمى والزبير بن العوام الاسدى رضى الله عنهما فعزم على رضى الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلى فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وبها عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها ابن حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى وقال ما ادرى ما راى امير المؤمنين فى ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا فى مربد البصرة وتكلموا فى قتلة عثمان بن عفان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فتناولوه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فابى ثم اتى عبد الله ابن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذى فيها وغدا حكيم بن جبلة فى سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامراته وكانت من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له اظن قومى سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجلده فاستدار راسه فبقى مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول على رضى الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام فى هذا الشهر ايضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المامونى فى تاريخه قيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شىء متعلق فتامله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة او بعد علموا بالوقعة بما نقلت النسور اليهم من الايدى والاقدام قلت وذكر كاجم فى كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره فى كتاب المهذب فى الفقه فى باب

الصلاة

الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبى وابو اليقظان فى كتابيهما ان العقاب القتها باليمامة والله اعلم بالصواب

ابو يعقوب

يوسف بن يحيى المصرى البويطى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه كان واسطة عقد جماعته واظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى المقدم ذكره ومن الامام الشافعى وروى عنه ابو اسمعيل الترمذى وابراهيم بن اسحاق الحربى والقسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادى وغيرهم وكان قد حمل فى ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد فى مدة المحنة واريد منه على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رايت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن فى حديدى حتى ياتى من بعدى قوم يعلمون انه مات فى هذا الشان قوم فى حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعنى الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ فى كتاب الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفى قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه فى وقت المحنة فى القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعى غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعى اليه فى القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن وقال الشيخ ابو اسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطى اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم انى قد اجبت داعيك فمنعونى وقال ابو الوليد بن ابى الجارود كان البويطى جارى فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا ويصلى وقال الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رايت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من ابى يعقوب البويطى وقال الربيع ايضا كان لابى يعقوب منزلة من الشافعى وكان الرجل ربما يساله عن المسالة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا وربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعى يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه لما مرض الشافعى مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى فى مجلس الشافعى فقال البويطى انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدى وكان فى تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس احد احق بمجلسى من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابى اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعى وتقدم فجلس فى الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى ومجلسه وجلس البويطى فى مجلس الشافعى فى الطاق الذى كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رايت ابى فى المنام فقال لى يا بنى عليك بكتاب البويطى فليس فى الكتب اقل خطا منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعى انا والمزنى وابو يعقوب البويطى فنظر الينا وقال لى انت تموت فى الحديث و

قال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الى ابو يعقوب من السجن انه ليأتي على اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلثين ومأتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن القراب في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الطاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

ابو القاسم

يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور

ابو عمر

يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد ابن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطي المكي وعبد الغني ابن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان عبد البر شيخنا من اهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وافتن به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على اسماء

شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزأ قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الامصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تأليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما اتاه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا ابا بكر رأيت كأني انا وانت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا تعمل لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كأن ثلاثة اقمار سقطن في حجرتي فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته

عدي السنين لغيبتي وتصبري ... وذري الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ... وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من افقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نولت حتى تضرعت عندها ... واعلمتها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر

فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بمساويه وكرهت ان اهجيه بما ليس فيه ومما قيل فى المعنى

ثالبنى عمرو وثالبته · فداثم المثلوب والثالب

قلت له خيرا فقال الخنا · كل على صاحبه كاذب

وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا تعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع ومنه ايضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم انى قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الحميد من ابيات فى الهجاء

الماء فى دار عثمان له ثمن · والخبز فيها له شأن من الشان

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن · لكنه يشتهى حمدا بمجان

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا · حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشى خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومى اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه قلت وهذا الجماز ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطا بن ربان مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر وقال السمعانى فى حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكثر من ابى نواس وقيل فى نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره انه قال اصبحت فى يوم مطير فقالت لى امرأتى اى شئ يطيب بهذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكت عنى ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعزف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الجماز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لا دم لى ان اكلت منه شيئا ومنه ايضا قال له التوروى الشاعر ولدت امرأتى البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه وللجماز ايضا شعر ذكره فى كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع · والهجر له ريبة

فلا انت فلا تأتى · ولا تشهد مكتوبة

واخبارك تأتينا · على الاعلام منصوبة

ومنه ايضا قال احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفى الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافرى وهو الذى صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم فى ترجمة الخطيب ابى بكر

احمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا فى سنة واحدة وهما امامان فى هذا الفن والنمرى بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم فى النسبة خاصة وهى قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله ابن محمد بن عبد البر توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تكثرن تأملا · واحبس عليك عنان طرفك

فلربما ارسلته · فرماك فى ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

ابو محمد

يوسف بن ابى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى اللغوى الاخبارى الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن فى حرف الحاء كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر فى مجلس ابيه بعد موته فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة فى حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذى سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع فى بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم فى ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث فى حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعانى هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كبيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب فى شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية فى بابه وبسط وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابى عبيدة وابيات معانى الزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابى عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرئ عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات هذب به كتاب العين فى اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا المعرى حدثنى عبد السلام البصرى خازن دار العلم ببغداد وكان لى صديقا صدوقا قال كنت فى مجلس ابى سعيد السيرافى وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب اما نهارها · فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضى ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بى الله الذى انزل الهدى · ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووثبه والغضب يستطير فى شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثنى من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو

يسهل هذا الديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته ها هنا

وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من اقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم بخاطب بعض الظلمة

كان الجلندى ظالما وانت منه اظلم

ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمي اللغوي البصري هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لما روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته ولم خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعة قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما تروى الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يترددون بمصر من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي المصري قد اخذ اللغة من اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب

وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعلمهما في مساق الخطاب

يا عنق الابريق من فضة ... ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فاقصيتني ... تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمي وتفسير زاذ بالعربي ابن واما خر بتشديد الراء فليس له معنى الآن يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخرشيد بضا الشمس فان كان ارادوا هذا وحذفوا شيد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولدها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذه ولدها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولدها اي بالناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك

الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لى ان اترك دين الاسلام و ادخل فى دينكم فقبله النصرانى وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى فى تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجودا فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا آية واحدة رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ والباقى انسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال ابو سعيد بن السمعانى يوسف بن ايوب الهمدانى من اهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما يلى الرى الامام الورع التقى المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور ان يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع فى الفقه وفاق اقرانه خصوصا فى علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو فى آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته بباميين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا فى سنة اربعين او احدى واربعين واربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء وفى آخره هاء ساكنة فهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربى والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفى آخرها هاء ساكنة وهى اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلى ساوة كذا قال ابو سعيد بن السمعانى فى كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهى بليدة بخراسان كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسى خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة

راء وهى بليدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم فى ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوى انه منسوب اليها

ابو الحجاج

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى المعروف بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة فى سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة واقام بها مدة واخذ عن ابى القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلى وابى سهل الحرانى وابى بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعانى الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة فى وقته اليه وقد اخذ عنه ابو الحسن على بن محمد بن احمد النسائى الجيانى المقدم ذكره وغيره وكف بصره فى آخر عمره وشرح الجمل فى النحو لابى القاسم الزجاجى وشرح ابيات الجمل فى كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلى المذكور على شرح ديوان المتنبى وغالب ظنى انه شرح الحماسة فقد كان عندى شرح الحماسة للشنتمرى فى خمس مجلدات وقد غاب عنى الآن من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفى سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته فى سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى خطيب جامعها قال مات ابى ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست و سبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابى الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة وودادا فلما اعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا اشهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسى رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا فلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضى منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم فى الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة فى العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضى مكسورة و فى المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمى يعمى عمى وكذلك جميعه اسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشى العامرى رضى الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما يحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذى جاء فى صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذى وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب له دعنى انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت

ثبتته تقدم عليه الكلام الا بشقة وكلفة فهذا الذى قصده عمر   وكان عنترة بن شداد العبسى الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تأنيث الشفة والله اعلم وشنترينية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء و بعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس فى غربيها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفى آخرها هاء ساكنة وهى موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان و

يروى بتشديد الياء الاخيرة ايضا

ابو المحاسن

يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدى قاضى حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعى   توفى ابوه وهو صغير السن فنشأ عند اخواله بنى شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها ابا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم فى صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبى المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراآت قال ابو المحاسن المذكور فى بعض تواليفه اول من اخذت عنه شيخى الحافظ ضياء الدين ابو بكر يحيى بن سعدون ابن تمام بن محمد الازدى القرطبى رحمه الله تعالى فانى لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لى خطه بذلك وشهد لى بانه ما قرأ عليه احد اكثر مما قرأت وعندى خطه بجميع ما قرأته عليه فى قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه عندى وانا اروبه عنه ومما يشتمل عليه الفهرست البخارى ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر روايتى عنه شرح الغريب لابى عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه فى مجالس آخرها فى العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وهى السنة التى مات فيها الشيخ القرطبى حسبما ذكرته فى ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله ابن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجى سمعت عليه بعض تفسير الثعلبى واجازنى ان اروى عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لى خطه بذلك فى فهرست سماعى مؤرخا بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمى الحديث والفقه وولى قضاء البصرة ودرس بالاتابكية القديمة يعنى بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى يقصد لها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة ابى الفضل بن الطوسى الخطيب المذكور فى منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفى ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى ورجعنا الى تتمة كلام ابى المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعنى على الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته واجازنى جميع ما رواه فى السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين و

خمسمائة ومنهم القاضى فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى سمعت عليه مسند الشافعى رضى الله عنه ومسند ابى عوانة ومسند ابى يعلى الموصلى وسنن ابى داود وكتب لى خطه بذلك وهو فى فهرستى وسمعت عليه الجامع لابى عيسى الترمذى واجازلى رواية ما رواه وكتب لى خطه بذلك فى شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن على الاشيرى الصنهاجى واجازلى جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وفى فهرستى خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندى بذلك قلت توفى ابو محمد عبد الله الاشيرى المذكور فى شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام و دفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالى البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن على الجيانى قرأت عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدى واجازلى رواية ما يرويه فى تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضرنى خاطرى وقد سمعت من جماعة لم يحضرنى روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة فى بغداد وابى المغيث فى الحربية والشيخ رضى الدين القزوينى المدرس بالنظامية وجماعة شذت عنى طرقهم فلم اذكرهم اذ كان فى هؤلاء غنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على ابى البركات عبد الله ابن الشيرجى المذكور فقيه الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابى حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابورى ثم باحث فى الخلاف متفنني اصحابه كالفخر النوقانى والبروى والعماد النوقانى والسيف الخوارى والعماد الميانجى ثم انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ونزل بالمدرسة النظامية ورتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشى وكانت ولاية ابن الشاشى المذكور التدريس بالنظامية فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها فى سلخ شهر رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضى الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزوينى فى التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه فى الاعادة وتم وكان رفيقه فى الاعادة السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره ثم اصعد الى الموصل فى سنة تسع وستين فرتب مدرسا فى المدرسة التى انشأها القاضى كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزورى المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب فى الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر فى اوائله انه حج فى سنة ثلاث و ثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان امير الحاج فى تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال على الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل و سأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخارى وانه قرأه عليه

بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهانى وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من
الزيارة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع له فى تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين
يحتوى على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به بقيمة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذى
جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع فى مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح
الدين فى مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كنت متولى الحكم بدمشق المحروسة جاءنى فى بعض شهور سنة ست وستين وستمائة اسجال
قد ثبت مضمونه عند القاضى ابى المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضى العسكر الصلاحى وقد انقطع
ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندى لذلك وتأملته الى آخره لانه استغربته فقد كان شيخنا
واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته عدنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال
انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين فى صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل
والقاضى محيى الدين بن الشهرزورى لما وصلا اليه فى رسالة واتفق فى تلك الدفعة وفاة البهاء
الدمشقى المدرس كان بمصر فى مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه
تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية فى رسالة من الموصل و
هو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفى صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى
حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن
صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين صاحب دمشق
يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان
ابن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان
القاضى كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم فى تاريخه الصغير الذى سماه زبدة
الحلب فى تاريخ حلب ما مثاله وفى سنة احدى وتسعين يعنى وخمسمائة اتصل القاضى بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه حلب وولاه قضاءها و
وقوفها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان نبأ بن البانياسى نائب محيى الدين بن الزكى وحل عنده
بهاء الدين فى رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضى نبأ هو ابن الفضل بن
سليمان الحميرى يعرف بيتهم بدمشق ببيت البانياسى وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضى
محيى الدين ابا المعالى محمد بن الزكى الدمشقى المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب بها زين الدين
نبأ بن البانياسى المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب فى ذلك الزمان قليلة المدارس
وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء
بها وعمرت فى ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه
جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر له شئ كثير فعمر مدرسة
بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت

بحلب قد مات فعرض عليه واجاب كما ذكره فى كتاب ملجإ الحكام وذكر القاضى

تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك فى سنة احدى
وستمائة ثم عمر فى جوارها دارا للحديث النبوى وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه بها ولها بابان
باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى
احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدى رحمه الله تعالى وبين القاضى ابى
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان اخى
قد سبقنى بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبورى بن على بن
بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف الكاف كتابا بليغا فى حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من
امر هذين الولدين وانهما ولدا اخى وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول
فى ذلك فتفضل القاضى ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق
بمثله وانزلنا فى مدرسته ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع الشبيبة فى السن والابتداء فى
الاشتغال وقد تقدم فى ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى تاريخ دخولى الى حلب فاغنى عن الاعادة
ولم نزل عنده الى ان توفى فى التاريخ الآتى ذكره ولم يكن فى مدرسته فى ذلك الزمان درس عام
لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب
اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخى نقرأ على الشيخ جمال الدين
ابى بكر الماهانى لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا فى الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد بن
يونس المقدم ذكره فمات فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فترددت
الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن على المعروف بابن الخباز الموصلى الفقيه الامام وهو اذ
ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالى الى الاقرار وعلى الجملة فقد
خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها
لم يكن لاحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن سلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشى شهاب الدين ابى سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى
امور الدولة باشارة القاضى ابى المحاسن لا يخرج عنهما شئ من الامور وكان للفقهاء فى ايامه
حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون
فى شهر رمضان على سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه فى داره وقد كانت له قبة تختص
بروهى شتوية لا يجلس فى الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر
من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى
دماغه فلا يفارق تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير و
مع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق
البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة البساط
عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد

الفرج كستوز قميص الصغير وقبا [illegible]
[illegible]

يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلوة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها   ان لا تمر على حال بناديها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت   وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشده فى بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقى هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على   رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف فى قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله فى قصيدة اخرى فقال هات فانشده

ولم يبن على الرمل   فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابى الفوارس سعيد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعادة واولها

لا تضع من عظيم قدر وان   كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدنى القاضى الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

تلك المنزلة لما   ان المت بلهاتى
بحيانى خل حلقى   فهو ذهلبزحياتى

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يتمنى العمر فليدرع   صبرا على فقد احبائه
ومن يعمر يلق فى نفسه   ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير ابى اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضى السلامية المقدم ذكره فى هذا الكتاب والله اعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلى فى كتابه عقود الجمان فى ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول ابى العلاء المعرى

تدعو بطول العمر افواهنا   لمن تناهى القلب فى وده
يسران مد بقاء له   وكل ما يكره فى مده

والاصل فى هذا قول الآخر

كانت قناتى لا تلين لغامز   فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا   ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وورد حلب فى تلك الايام وكان فاضلا فى الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده

لو يعلم الناس ما فى ان تعيش لهم   بكوا لانك من ثوب الصبى عارى
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم   لما فدوك بشئ غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لى بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكى لجماعة

الحاضرين

الحاضرين عنده قال لما كنا فى المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذى قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه فى موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكن ساكت عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابى فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرنى جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفى اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهى

بهاء الدين والدنيا   ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانوا   ء من نعماك جلد ابى
وفضلك عالم انى   خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره   وفى حلب صفا حلبى

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سيره المرتضى ويجب النجاة من اجل القراء بمن على الخروف النبيه بجلد ابيه فانى الصباغ قريب العهد بالدباغ ما ضل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع انيث خمائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهر اهاب بمجانبه البرد ويهابه ما فى الثياب له ضريب اذا نزل الجليد والضريب ولا فى اللباس له نظير اذا عرى من ورق الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو الممزق بالضرب كانه من جلد حمل الحربا الذى يراعى البدر والنجم لا من جلد السخلة الجربا التى ترعى الشجر والنجم فرجى النوع ارجى الصنوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو فى الحالين يحيى حرا ويميت بردا لا يزال مهديه سعيدا ينجز للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام انتهى وقد ذكرت فى ترجمة ابى الفتح محمد سبط ابن التعاويذى رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهانى المقدم ذكره يطلب فروة قرظ ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة فى بابها وفى هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخى يزيد المهلبى اعطى ابا على اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصرى الحمدوى الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوى مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا   مل من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى   لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله ايضا من ابيات — لقد حالف الرفاء حتى كأنه — يحاول منه ان يعلمه الرفوا
وقوله ايضا — يا ابن حرب كسوتني طيلسانا — اخلقته الازمان وهو سقيم
فاذا ماد فوقه قال سبحا — نك محيي العظام وهي رميم — وقوله ايضا
يا ابن حرب الملك وتوى برفوى — طيلسانا قد كنت عنه غنيا — فهو في الرفو آل فرعون في العرض
على النار بكرة وعشيا — وله ايضا — دائما طيلسانك يا ابن حرب
يز يد المرء للصنعة اتضاعا — اذا الرفاء اصلح منه بعضا — تداعى بعضه الباقي انصداعا
تبلّم صاحبي فيقدّ شبرا — ير وافذ في ردئي ذراعا — اجيل الطرف في طرفيه طولا
وعرضا ما ارى الا رقاعا — فلست اشك ان قد كان دهرا — لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذا ابصرت منه — بقاياه على كتفي تداعى — فقفي قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا — وله فيه ايضا — يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
يزدع الرفو فيه وهو سباخ — مات رفاؤه ومات بنوه — وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه ايضا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعني ابكي كسوتي اذ ودعت — فلا ازمعن على البكا اذ ازمعت — يا ابن الحسين اما ترى دراعتي
سملا تردت بالبلا وتدرعت — فيها من التمزيق ما لو انه — مرت بها ريح الصبا لتقشعت
يبكي تحرق طيلساني انها — منه تعلمت البلى فتضعضعت — لا فرج الرحمن عنه انه
اعدى ثيابي كلها فتقطعت — فلتهد الله الجبال فانها — لو قاربته لخشعت وتصدعت
وقال فيه ايضا — طيلسان لو كان لفظا اذا ما — شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله — تدكدك قواه والاركان — كم رفوناه اذ تمزق حتى
جعل الرفو وانقضى الطيلسان — وله فيه ايضا — يا ابن حرب اني ارى في زوايا
بيتنا مثل ما كسوت جماعه — طيلسان رفوته وفوق المرفو — منه وقد رقعت رقاعه
فاطاع البلى فصار خليعا — ليس يعطي الرفاء في الرفو طاعه — فاذا سائل رأني فيه
ظن اني فتى من اهل الصناعه — وله في ذلك ايضا — قل لابن حرب طيلسانك
قوم نوح منه احدث — هو طيلسان لم يزل — عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه — فكانه باللحظ يحرث — يودي اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث — كالكلب ان تحمل عليـــــه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذه الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع واما قوله ولا جلد عمرو المتمزق بالضرب فيريد قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم يمزقون جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حمران السلمي بضم الحاء المهملة في طيلسانه وكان قد اخلق حتى بلي فقال فيه

بالطيلسان ابي حمران قد برمت — منك الحياة فما تلتذ بالعمر — في كل يومين رفاء يجدده
هيهات ينفع تجديد مع الكبر — اذا ارتداه لعيد او لجمعة — تنكب الناس ان يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام دقيق البشرة

رق فلو برزت سرابيله — علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره — ويشتكي الايماء بالكف

وانشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها — وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها قلبي فادمى بنانها — فمن لمس قلبي في انامله عقر

وانشدني الشيخ ابو بكر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت — ان تحمل لي تحية ما قدرت
قالت لي خجفني على وجنته — ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات شكا فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست اغسلها — اخاف اعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا فيه وكان القاضي ابو المحاسن المذكور سلك طريق البغاددة في ترتيبهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم يرَ القاضي ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مديدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة يقرؤون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب

متوجها الى الديار المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة و
الامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها وزال جميع
ذلك على ما بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين الخباز المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى و
ثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه
الله تعالى وكان مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل
وتوفى الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادى عشر من محرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما ارمنى الجنس ابيض حسن
السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفى ابو الحسن بن خروف
الاديب المذكور بحلب فى سنة اربع وستمائة مترديا فى جب رحمه الله تعالى

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل بن مسعود الثقفى

وقد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان فى
الحكم بن ابى عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلاث
بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين
ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخارى كانت ولاية يوسف
ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن
عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى
من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وامر بتخريق
ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليمانى مولى سالم بن
عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشئ امره به واعرض
الكتاب على فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن
عمر ونبه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفنى من ابن النصرانية يعنى
خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل
الكتاب الصغير فى طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابى
وضربى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب بخط صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما بلغ الى
آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد تخلف سالم الكاتب
على ديوان الرسائل بشير بن ابى طلحة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه
حيلة وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل اجمة سالم وكان وادا له ان اهلك قد بعثوا
اليك بالثوب اليمانى فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله
القسرى على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم فى البعثة
اليك بالثوب اليمانى فعرف عياض طارقا ايضا بذلك فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن صاحبك

ندم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال ارى ان تركب
من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا رآك استحيا منك وزال شئ ان كان فى نفسه عليك
فلم يقبل ذلك فقال له افتأذن لى ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ
ذلك قال مائة الف الف درهم وآتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة آلاف
درهم قال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم ونفرق الباقى على باقى العمال فقال له انى
اذن للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقى انفسنا فى بعض اموالنا ونبقى
النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار
اهل الكوفة فيتقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ويأكلونها فابى
خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك واتاهم يوسف بن عمر فمات طارق فى العذاب
ولقى خالد وجميع عماله كل شر ومات منهم فى العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد
واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسرى فى
ترجمته فليطلب منه وقد تقدم فى ترجمة عيسى بن عمر الثقفى النحوى ذكر يوسف بن عمر المذكور وما
جرى له معه فى الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف
واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسرى امير العراق لامور
نقلت له عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه فى حق هشام بما
يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفى عامله على
اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره ان يقبل فى ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب
بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة فى سبع عشرة يوما فعرس قريبا منها وقد
ختن طارق خليفة خالد القسرى على الخراج ولده فاهدى اليه الف فرس عتيق والف وصيف و
الف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له انى رأيت قوما انكرتهم
وزعموا انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بنى ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه
من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتى الامام فانتهره
فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق
واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلى وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن
الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت
منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ رهنت به لسانى واخبر اصحاب خالد خالدا
فقال اسأتم حين اعطيتموه هذا المال فى اول وهلة ما يؤمننى ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا
اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم
بصاحبكم فاما انا فلا ارجع اليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة
الآف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف درهم ويقال مائة الف الف درهم فقال
اشرس مولى بنى اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقرأه يوسف فكتم ما فيه

وقال اريد العمرة فخرج وانا معه فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما هذه بايام عمرة فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثنا العيس ان قذفت بنا نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشرس ابغنى انسانا اسائله فاتاه برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى فقلت ما فعل خالد فقال فى الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ختن بنيه فهو يطعم الناس بالكوفة قال خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبيد الله الحارثى يومئذ على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد فاقيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس نحه فقلت يا زياد تاخر للامير فتأخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصيحا فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم القاضى وحمد الله تعالى واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابى بردة بالبصرة والى عبد الله بن ابى بردة بسجستان وامر هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن على فى يوم واحد قتله ناكرو ولما اتى خالد قيل له الامير يوسف قال دعونى من اميركم احى هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس على فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالدا اثنين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطى الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم يزل مقيما يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استأذن هشاما فى بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خالد اجله ليقتلنه فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعنى شقاه احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما تقدم فى ترجمة خالد قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرنى بشرفى لكنك ابن السباء انما كان ابوك يسبأ الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالدا الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله فى شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهى من ارض الرصافة فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن له هشام فى القدوم عليه قال الهيثم ابن عدى وخرج زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بنى عمكم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولى خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه فى طاعة وامر

بالرسول

بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المداينى امر يوسف بن عمر بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى وكان بلال عامل خالد القسرى على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى الشام فقال ان غلامه اراد ان يشترى له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم فى الشمس فقال ادنونى من امير المؤمنين فله على ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابى بردة للسجان ادفع اسمى فى الموتى فرفعه فقال يوسف ادنيه ميتا فغمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال الذى سأل السجان رفع اسمه فى الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه فى الموتى والمقتول فى العذاب عبد الله والله اعلم بالصواب وقال يونس النحوى ما قتل بلالا الا دهاؤه سأل السجان ان يرفع اسمه فى الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى على فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المداينى ولى يوسف بن عمر صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون الفا فحبس بها وبلال بن ابى بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان على العذاب سالما ويلقب رتبيل فاياك ان تقول له رتبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول فى ذلك فعذبه سالم فنسى اسمه وكنيته وجعل يقول له يا رتبيل اتق الله وكرر عليه القول فى ذلك من الم العذاب وهو يقول اقتل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال الم انهك عن رتبيل فقال وهل اوقعنى فى رتبيل غيرك انا ما كنت اعرف رتبيل لولا انت وما تدع شرك فى سراء ولا ضراء وقال المداينى ايضا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المرى وكان كاتبه قحذم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

الا انا امير شديد النكال لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق بلغنى ان يوسف بن عمر كان قد اخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفى ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجونى لاسأل فدفع الى الحرث بن مالك الجهضمى يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعنى ادخل هذه الدار فان فيها عمة لى اسألها فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك فى خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف فى الصرامة والشدة فى الامور واخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميرى فى كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصى فى تلك الحبة مائة الف سوط ضربها الناس وكان يوسف مذموما فى عمله احمق سئ الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان اقصاها وادناها سواء يأكل منها الشامى والعراقى وعلى كل خوان قرنية عليها السكر فنفد السكر من قرنية الى قرنية فكلم اكلتها فضرب الخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر فكلما نفد زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبى عن ابيه قال لم يؤتبد الملك بمثل كلب ولم تقل المنابر بمثل قريش ولم تطلب التراث بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ولم يجبى الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعى

قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له فمن اكل منذ خلقت والى
الساعة والله لو سألت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يضرب به المثل في التيه والحمق
ذكر ذلك حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال فقال نوطم اتيه من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان
اتيه واحمق عربي امر ونهى في دولة الاسلام فمن حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فارتعدت يده
فقال لحاجبه قل لهذا البائس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل
ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وحباه وان فضل شيء اهانه واقصاه لانه يكون
قد نبّه على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي وبقي
الى آخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف
يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة … من ظلم كل غشوم الحكم جبار

وقال سماك بن حرب بعث الي يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي انه قد زرع
لك كل خق ولق فما هما فقلت ان الخق ما اطمأن من الارض واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه
قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح ان الخق الغدير اذا جف وتقلع واللق الشق المستطيل وقيل الخق
حفرة غامضة في الارض والخق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف
والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر
يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من
ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين
سنة وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد وتولى ابن اخيه
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية العراق وقتل الوليد المذكور يوم
الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن
عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور
ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كتبت الي
تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان
تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا
بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير
علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلنا به اهل بيتنا لجفوة هشام اياهم حتى اضر
ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة
والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي
ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح امر
وزرائه فقال يوسف ليس لي عندي شيء فقال له حسان عندي خمسمائة الف درهم فان شئت فهي
لك وان شئت فارددها الي اذا تيسرت فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت … اخبار نصر اتاها نصر بن سيار صح

وحقق ود

ونبيك صح

وزوائد ود

فقومها

فقومها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرر يوسف بن عمر مع ابان بن
عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد
ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال
الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي
فانا استأديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله
كما شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية
ابن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور واما
ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار
منصور بن جمهور من البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره
يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج
العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف
لايام بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى البلقاء فاستخفى بها وكان اهله
مقيمين فيها فلبس زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا
اليه فوجدوه بعد ان فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق
فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما
في الخضراء وهي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان
يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام
يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه
هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين و
مائة وجعل ولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك
واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني
امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه
وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع
الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن
عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم
هرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج
الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع
رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور ومولى ابيه و
هو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن
عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة

جمهور ... ابن ... العزيز ...

خالد وذلك فی سنة سبع وعشرین ومائة وهو ابن نیف وستین سنة ولما قتل اخذ وا رأسه عن جسده وشدوا فی رجلیه حبلا فجعل الصبیان یجرونه فی شوارع دمشق فمر المرأة به فنزی جسدا صغیرا فتقول فی ای شئ قتل هذا الصبی المسکین لما تری من صغر جثته قال بعضهم رأیت یوسف بن عمرو فی مذاکیره حبل وهو یجر بدمشق ثم رأیت بعد ذلک یزید بن خالد القسری قاتله وفی مذاکیره حبل وهو یجر فی ذلک الموضع وقد قیل انه قتل فی العشر الاوسط من ذی الحجة سنة ست وعشرین ومائة والله اعلم

ابو یعقوب یوسف بن تاشفین اللمتونی امیر المسلمین وملک الملثمین وهو الذی اختط مدینة مراکش وقد تقدم فی ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملکین ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جری لهما معه وکیف اخذ بلادهما واستأسر ابن عباد وحبسه فی اغمات وقد استوفیت الکلام علیه هناک وننبهت علیه الآن لیعلم الواقف علیه ان هذا الملک هو ذلک مائة عظیم الشأن کبیر السلطان ذکر ارباب التواریخ شیا من احواله فاخترت فی هذا الکتاب ما وجدته فی کتاب المعرب عن سیرة ملوک المغرب لانه اوعب فی حدیثه من غیره لکنه لم یذکر مؤلفه حتی اذکره غیر انه قال فی اول النسخة التی نقلت منها هذا الفصل انه کتبها فی سنة تسع و تسعین وخمسمائة وفرغ منها فی ذی القعدة من السنة بالموصل وهی فی مجلد واحد لطیف فاخترت منه مقتضبا ما مثاله کان بر المغار بر الجنوبی لقبیلة تسمی زناتة فخرج علیهم من جنوبی المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون یقدمهم ابو بکر بن عمر منهم وکان رجلا ساذجا خیر الطباع مؤثرا لبلاده علی بلاد المغرب غیر میال الی الرفاهیة وکانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم یقاوموا الملثمین فاخذوا البلاد من ایدیهم من باب تلمسان الی ساحل البحر المحیط فلما حصلت البلاد لابی بکر بن عمر المذکور سمع ان عجوزا فی بلاده ذهبت لها ناقة فی غارة فبکت وقالت ضیعنا ابو بکر بن عمر بدخوله الی بلاد المغرب فحمله ذلک علی ان استخلف علی بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه یوسف بن تاشفین ورجع الی بلاده الجنوبیة وکان یوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدینة مراکش وکان موضعها مکمنا للصوص وکان ملکا لعجوز مصمودیة فلما تمهدت البلاد له تاق الی العبور الی جزیرة الاندلس وکانت محصنة بالبحر فانشأ شوانی ومراکب واراد العبور الیها فلما علم ملوک الاندلس بما یروم من ذلک اعدوا له عدة من المراکب والمقاتلة وکرهوا المامه بجزیرتهم الا انهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وکرهوا ان یصبحوا بین عدوین الفرنج من شمالهم والملثمین من جنوبهم وکانت الفرنج تشد وطأتها علیهم الآن ملوک الاندلس کانت ترهب الفرنج باظهار موالاتهم لملک المغرب یوسف بن تاشفین وکان له اسم کبیر لنقله دولة زناتة وملک المغرب الیه فی اسرع وقت وکان قد ظهر لابطال الملثمین فی المعارک ضربات بالسیوف تقد الفارس وطعنات تنظم الکلا فکان لهم بذلک ناموس ورعب فی قلوب المندبین لقتالهم وکان ملوک الاندلس یفیئون الی ظل یوسف بن تاشفین ویحذرونه علی ملکهم مهما عبر الیهم وعاین بلادهم فلما رأوا عزیمته متقدمة علی العبور اوسل بعضهم الی بعض وکاتبوهم یستنجدون آراءهم فی امره وکان مفزعهم فی ذلک الی المعتمد بن

عباد لانه کان اشجع القوم واکبرهم مملکة فوقع اتفاقهم علی مکاتبته وقد تحققوا انه یقصدهم یسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فکتب منهم کاتب من اهل الاندلس کتابا وهو هذا اما بعد فانک ان اعرضت عنا نسبت الی کرم ولم تنسب الی عجز وان اجبنا داعیک نسبنا الی عقل ولم ننسب الی وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتینا فاختر لنفسک اکرم نسبتیک فانک بالمحل الذی لا یجب ان تسبق فیه الی مکرمة وان فی استبقائک ذوی البیوت ما شئت من دوام لامرک وثبوت والسلام فلما جاء الکتاب مع تحف وهدایا وکان یوسف بن تاشفین لا یعرف اللسان العربی لکنه کان یجید فهم المقاصد وکان له کاتب یعرف اللغتین العربیة والمرابطیة فقال له ایها الملک هذا الکتاب من ملوک الاندلس یعظمونک فیه ویعرفونک انهم اهل دعوتک وتحت طاعتک ویلتمسون منک ان لا تجعلهم فی منزلة الاعادی فانهم مسلمون وهم من ذوی البیوتات فلا تغیر بهم وکفی بهم من وراءهم من الاعداء الکفار وبلدهم ضیق لا یحتمل العساکر فاعرض عنهم اعراضک عمن اطاعک من اهل المغرب فقال یوسف بن تاشفین لکاتبه فما تری انت فقال ایها الملک اعلم ان تاج الملک وبهجته وشاهده الذی لا یرد بانه خلیق بما حصل فی یده من الملک ان یعفو اذا استعفی وان یهب اذا استوهب وکلما وهب جزیلا کان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تأصل ملکه واذا تأصل ملکه تشرف الناس بطاعته واذا کانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم یتجشم المشقة الیهم وکان وارث الملک من غیر اهلاک لآخرته واعلم ان بعض الملوک الاکابر والحکماء البصراء بطریق تحصیل الملک قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملک البلاد فلما القی الکاتب هذا الکلام علی یوسف بن تاشفین بلغته فهمه وعلم انه صحیح فقال للکاتب اجب القوم واکتب بما یجب فی ذلک واقرأ علی کتابک فکتب الکاتب بسم الله الرحمن الرحیم من یوسف بن تاشفین سلام علیکم ورحمة الله وبرکاته تحیة من سالمکم وسلم الیکم وحکمه التأیید والنصر فیما حکم علیکم وانکم مما بایدیکم من الملک فی اوسع اباحة مخصوصون منا باکرم ایثار وسماحة فاستدیموا وفاءنا بوفائکم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائکم والله ولی التوفیق لنا ولکم والسلام فلما فرغ من کتابه قرأه علی یوسف بن تاشفین بلسانه فاستحسنه وقرن به یوسف بن تاشفین درق اللمطیة مما لا یکون الا فی بلاده تلک اللمطیة بفتح اللام وسکون المیم وبعدها طاء مهملة ثم یاء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساکنة هذه النسبة الی لمطة وهی بلیدة عند السوس الاقصی بینها وبین سجلماسة عشرون یوما قاله ابن حوقل فی کتاب المسالک والممالک وهی معدن الدرق اللمطیة لا یوجد فی الدنیا مثلها علی ما یقال والله اعلم وانفذ ذلک الیهم فلما وصلهم کتابه احبوه وعظموه وفرحوا به وبولایته ملک المغرب وتقوت نفوسهم علی دفع الفرنج وازمعوا ان رأوا من ملک الفرنج ما یریبهم ان یجیزوا الیه یوسف بن تاشفین ویکونوا من اعوانه علی ملک الفرنج فحصل لیوسف بن تاشفین برأی وتدبیره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وکفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فردلند صاحب طلیطلة قاعدة ملک الفرنج اخذ یجوس خلال الدیار ویفتتح بلاد الاندلس ویتسلط علی ملوکهم یطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه کان مقصودا به وقد تقدم فی ترجمة المعتمد ذکر تاریخ اخذه طلیطلة والابیات التی قیلت فی ذلک فنظر المعتمد فی امره فرأی ان الاذفونش

تداخله الطمع فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما فيه من الخطر
علم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهينا من مداخلة
الامداد لنا فامون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جمالهم احب الينا من ان يرعوا خنازير الفرنج
ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج في بعض السنين تجلل بلاد الاندلس
بجمع كثير من الفرنج فنام ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجاوا
الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه
فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف
ابن تاشفين على اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وقد كانوا عدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فما رأى الاذفونش اجتماع العزائم على مناجزته
علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف و
تتدارك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التفوا على ملكهم فلما
عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع
رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة رأوا جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت
اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب كان يحدق بها عسكره
وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان
نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال الباسي بين المكانين اربع فراسخ و
قال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش
الدخول في الاسلام او الحرب او الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا يا اذفونش انك دعوت في الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا و
بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر
غيظه وزاد في طغيانه وأقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا
الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل عليهم بعساكره
وتتالف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه خذل الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين و
استحر القتل فيهم فلم ينفلت منهم غير الاذفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوء حال
فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملأ ايديهم خيرا قلت وكانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس
عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الاواخر من السنة والله اعلم
وقال الباسي كان حلول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة
ويحكى ان موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع
اربعة ايام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم
ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رأت ملوك الاندلس ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم

كثير ود

رجالا ود

استكموه

استكثروه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاة
الاذفونش تحرى المسير بالغزاة من غيران يمر بمدينة اودستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهناك
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد الباسي في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت
الادنى فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد
والروم في اثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وانبث الخبر في العساكر فماجت باهلها
ووقع النهب ورجفت الارض وصادفت الناس قوما على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت
ابن عباد وحطمت ما قدم لها وتركت الارض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترقع وظن الاذفونش ان امير المسلمين في المنهزمين
ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء
القبائل فقصدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت
الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان امير المسلمين فيها فقصدوا امير المؤمنين
فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان
امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف
الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود
قدف مزاريقه بالدرق فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان منتطقا
به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم و
هبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه
فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجؤوا اليها
واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما
نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
وامر ابن عباد بجمع رؤس القتلى من الروم فكثر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد
كتابا واطاره الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روي ايضا ان امير المسلمين
طلب من اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
ابو عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه اما
بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك وان ابا الوليد الباجي وجميع القضاة
والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله فليس امير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلته في
العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالغزاة ود

بالقذف ود

هذا المنزلة ود

وخاف ان ليس عنده درهم واحد فى بيت المسلمين ينفقه عليهم فلندخل المسجد الجامع هناك بحضرة اهل
العلم ونحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام و
لما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج
وامر عليهم سير بن ابى بكر وطلب الرجوع فى طريقه فتكرم به ابن عباد فعرج به الى بلاده وسأله ان ينزل
عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن
منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجرى فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة
اليه فى غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون
وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وتمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفى جانب المدينة
قصور المعتمد وابيه المعتضد فى غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين فى احدها وتولى من اكرامه وخدمته
ما اوسع شكر بن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تأمل تلك الحال وما هو عليه
من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم
واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا فى اموره غير متطاول ولا مبذر ومتوق
فى صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره فى بلاده فى شظف العيش فانكر على مغريه
بذلك الاسراف وقال الذى يلوح من امر هذا الرجل يعنى المعتمد انه مضيع لما فى يديه من الملك
لان هذه الاموال التى تعينه على هذه الاحوال لابد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه فى هذه الترهات وهذا من افحش الاستهتار ومن
كانت همته فى هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستجد همته فى حفظ بلاده و
ضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد فى
لذاته هل تختلف فتنقص عما هى عليه فى بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا فقال افكل
اصحابه وانصاره على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا فقال كيف ترون رضاهم
عنه قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفى
بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما
دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة
اهداء النصائح وانى رجل من رعيتك حالى فى دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكنى
ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع فى اذنى من بعض اصحاب
ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد
رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال رأيت ان هذا الرجل الذى
اطلعته على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم ببر العدوة زناتة واخذ الملك من ايديهم
ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطاعية فى ملكك بل فى ملك جزيرة الاندلس
كلها بما قد عاينه من بهجة عيشك وانه لمتخيل فى مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد

والاقارب من يود ان يسرهم من يهوّن له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اودى الاذفونش وجيشه
واستأصل شافتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى ناصر عليه لو
احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوفى مجن وعدان فات الامر فى الاذفونش لا يفتك الحزم
فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى
قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى
لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة
له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه
وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء ونفسه اعز عليه من جميع ما تلتمس منه
فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التى لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من
الاذفونش وتقيم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس واهل الجزيرة ويتسع
ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى
مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا امر ساوى تتفانى الامم وتجرى بحار الدم
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر فى انتهاز هذه الفرصة وكان
للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه فى اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو
امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه
لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان
ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف واتصل هذا الخبر
بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدى الناس فيه من
احد البرين الى الآخر اعنى بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر
يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل
فى بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم
قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا ابنة جعل
الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانهم فى غاراتهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا
يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستأذن اميرهم سير بن ابى بكر يوسف بن تاشفين فى
المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل فى الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يعيثون
فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور فى ضنك من العيش ونفائح العدو وتماسيره وتخلى
ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم
والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله لا ينفس عنه حتى يخرجه وليبدأ منهم بمجاورى الثغور
ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدأ سير بن
ابى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى روطة قلت هى بضم الراء وسكون

الامير ود

الارياف ود

الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرى ماؤها ينبع في اعلاها وكان بها من
الاقوات والذخائر المخلفات مالا تفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور
الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ويكن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك
فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل
بني طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعتهم
حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن
صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضى عليه فمات من ليلته فاشتغل اهله به فسلموا المدينة
ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر
بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له تصانيف اعظمها واشهرها
الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في التاريخ وكانت مدينته بطليوس من اجل البلاد ولم يذعن
ولا اقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا
وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر العدوة الا ما كان من
المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق
بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم في امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى
بر العدوة باهله وماله فان فعل فيها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم يعطه
جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره فنزل اخل الى العدوة مقيدا فانزل
باغمات واقام بها الى ان مات ولم يتعقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابي بكر الجزيرة كلها و
استحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وافضى الملك الى
ولده ابي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء يجبي
اليه الاموال من البلاد ولم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم في ترجمة
ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذي اشار بقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين
المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط
مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراكش
مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش مسرعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع مأوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة
فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة خمس و
ستين واربعمائة قاله ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلفاء القائم بامر الله
قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون
وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهي بنواحي اغمات في المغرب

الاقصى

الاقصى وذلك انه لما وطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لمتونة
سمت همته الى بناء هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غاية من الشجر وبها قوم من البربر
فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها واقرب
منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع وستين واربعمائة نزل
يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقر العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوي شأنه وتمكن
بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما
سائسا للامور ضابطا للمصالح مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة
الاسلام ابا حامد الغزالي تغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله
الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله
خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا
الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه
الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة
خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة
فيها توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح
عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الآخر عملا
يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه
الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك
على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه في كل يوم طعاما
واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له كل النساء شيء واحد
وامرت له بمال وكسوة واطلقته واما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة ومولده في حادي عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف
من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن علي المقدم ذكره قاصدا
جهة البلاد المغربية ليأخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال
فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل واقاموا
على هذا مدة فتوفي علي بن يوسف في اثنائها في التاريخ المذكور فتقدم اصحابه ولده اسحق بن
علي وجعلوه نائب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها
غمارة وتادلة والمصامدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب على الامر ركب

منها فى البحر وسار الى برّ الاندلس يقيم بها كما اقامت بنو امية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام
وبقية البلاد وفى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباط باوى اليه المتعبدون
وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك
الرباط ليحضر الختم فى جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن بجميعه فى تاجرة وهى وطنه كما ذكرته فى
ترجمته واتفق انه ارسل سريّا الى وهران فوصلوها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان
ومقدّمهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكمنوا عشية واعلموا بانفراد تاشفين فى
ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا
فرسه وشدّ الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فترامى الفرس نادّا بالروعة ولم يملكه اللجام حتى
تردّى من جرف هنالك الى جهة البحر على حجارة فى وعر فتكسّر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت و
قتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك
الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمّى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت
نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجّه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة وحديثة بينهما شوط
فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها فى سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش فى سنة احدى
واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وبها اسحاق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم قدّموه بعد موت
ابيه على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليه
اسحاق بن على ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون
البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحاق لصغر سنّه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلّى بينهم و
بينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن فى القصر وذلك فى سنة اثنين واربعين وخمسمائة وانقرضت دولة
بنى تاشفين تلك وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام
الثانى من وقعة الزلاقة وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا بلاد
الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا تناقض والعذر فى هذا انى وجدته فى ترجمة
ابن عبّاد على تلك الصورة ووجدته فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رأيت فى
كتاب تذكيرا لعاقل تأليف ابى الحجاج يوسف البياسى ان ابن تاشفين لمّا جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن
عباد الى لقائه ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقصد وقصده قاصدا بطليوس وجرت
الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وثمانين
فاستنجده على ما يجاوره من بلاد العدوّ فاكرمه يوسف بن تاشفين واجابه الى الجهاد ثم عاد ابن عباد
الى بلاده واستعدّ للعدوّ ولحقه ابن تاشفين فى رجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش فى جيش
كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فلمّا رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير
رحل عن مكانه ولو هم خواصه ان ملوك الاندلس يفرّون عنه ويخلون بينه وبين الاذفونش فاصغى
الى كلامهم وحمل فى نفسه قولهم فاخذ فى الحركة الى البرّية وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده
وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبيّن لهم تغيّره عليهم فخافوه فشرعوا فى تحصين بلادهم وتحصيل

والنكر كمين وخبر من الكتيبة من الثلاثين الى الاربعة ومن الاربعين الى الخمسين ومن الستين الى المائة الى الالفين وقطعة من الجيش ثم قدام الجيش الكثير

الحجاج ود

الاقوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة
والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمسه منه واتصل
ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهى لابن
عباد فوصلها فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة و
جرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن
حبوس وحبسه فطمع ابن عباد فى غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرّض له بذلك فاعرض عنه
ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له النجاء ان ركب من اشبيلية وهم خائفون
من العدوّ المجاور لهم واستأذنه فى العود اليها فأذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر
فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم على العود
الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ فى التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين
الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدّم عليهم سير بن ابى بكر فجازوا البحر وناجزوا ابن عباد فاستصرخ
بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفى هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام
عليه والذى وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويسكنون الصحارى
الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرّضهم على
القتال واطمعهم فى تملّك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل فى حرب جرت مع برغواطة و
قام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجى الصحراوى المقدم ذكره ومات فى حرب السودان وقد ذكرنا
حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذى سمّى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثّمون ولا
يكشفون وجوههم فلذلك سمّوهم الملثمين وذلك سنّة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك
على ما قيل ان حمير كانت تتلثّم لشدة الحرّ والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامّتهم
وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى
فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زىّ الرجال الى ناحية
ويقعدوا هم فى البيوت ملثّمين فى زىّ النساء فاذا اتاهم العدوّ وظنّوهم النساء فيخرجون عليهم
ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبرّكا به بما حصل لهم من الظفر بالعدوّ
وقال شيخنا الحافظ عزّ الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثّمهم ان طائفة
من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدوّ الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان
والنساء فلمّا تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان تلبس ثياب الرجال ويتلثّمن ويضيقنه حتى لا
يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدّم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء
بالبيوت فلمّا اشرف العدوّ رأى جمعا عظيما فظنّه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن
قتال الموت والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم فى
جمع النعم من المراعى اذا اقبل الرجال الى الحى فبقى العدوّ بينهم وبين النساء فقتلوا من العدوّ خلقا
كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من

فى برغواطه ود

الشاب ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومتاقيل فى اللثام

قوم لهم درك العلا من حمير ... وان انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابى بكر بن عمر الصنهاجى وخرج من سجلماسة فى سنة اربع وخمسين واربعمائة وكان ابو بكر بن عمر قد اتى سجلماسة فى سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان والله اعلم

ترجمة يوسف بن عبد المؤمن

ابو يعقوب

يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب المغرب وقد تقدم ذكر ابيه عبد المؤمن فى حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفى والده فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولى العهد قبله اخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتحليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك فى البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ آخر اسمه ابو حفص عمر ولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه هذبه وقرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ فى ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفى قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب حتى لا يكاد يحضر وله فى غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك فى سنة ست وستين وخمسمائة فى صحبته مائة الف فارس من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اساء العشرة مع اهله وخواصه وكبراء دولته فنصحته واغلظت عليه فى القول فتهددها وخافت بطشه فعملت عليه فقتلته بالسم وكان موته فى التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة فى قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهى من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التى كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده فى اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع فى استرجاع بلاد المسلمين من ايدى الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل مغيرة الى باب طليطلة وهى كرسى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء فى عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفى سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس فى سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربى بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه

فى شهر

فى شهر ربيع الاول منه ثمانين وخمسمائة وحمل فى تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأى قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه فى الوقت الذى مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابى عبد الله محمد بن عبد المؤمن فى شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر اصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له قوله

وحقها انها جفون ... تسل من لحظها المنون

لاصبر عنها ولا عليها ... الموت من دونها يهون

لاركبن الهوى اليها ... يكون فى ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات فى كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى ابى جعفر احمد بن صمادح البنى والله اعلم وقال البياسى فى حماسته هو ابو جعفر احمد بن الحسين ابن خلف بن البنى اليعمرى الابذى والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسى لابى جعفر المذكور

صدنى عن حلاوة التشييع ... اجتنابى مرارة التوديع

لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع

تذود عن مرارة التوديع

وله فى صفة قنديل

وقنديل كأن الضوء فيه ... محاسن من احب وقد تجلى

اشار الى الدجى بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الأديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره فى ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ... ماذا الشؤون لغير هذا الشان

ماء الشؤون

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبنشكلة بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقى معروف لا حاجة الى ضبطه والبنى فى نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابذى بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد ابن جبريل اخى المعلم المصرى ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره فى ترجمة ابى اسحاق العراقى الفقيه المذكور فى اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان فى حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الرأى وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا

كلّه كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة واربعين يوما وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذى سعى فى خلعه اخويه يوسف وعمر ابنى عبد المؤمن ولما تمّ خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فتأخر عنهما ابو حفص عمر وسلّم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ماهو فى صوته جهارة رقيق حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها فى الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقى فضلاء اشبيلية ايام ولايته ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس فى ايامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن ابو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمة قرأ على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان متفننا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسى ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الاذفونش من الاندلس ايضا فنزل على مدينة له تسمى وبذة فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه فى تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم فى بعض الليالى لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف منهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه فى كل سنة من خراج اشبيلية وقرمانة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد فى بر العدوة وفى بر الاندلس وفى سنة تسع وسبعين تجهز للغزو فى جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادته فى اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهى بليدة فى غرب الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مد النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاذا طاب الزمان عادوا اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لانه قال فى مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقى وكان من اهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا ايضا ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت سبب منيته وتداركهم الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف فى محفة وعبر به النهر ولم يسر به سوى

وبذة ود

الخطيب

ليلتين ومات فى الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه فى تابوت وحملوه الى تينملل ودفن هناك عند ابيه عبد المؤمن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده فى اوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره ... وانكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده ابو يوسف يعقوب بويع فى حياة ابيه وقيل ان اشياخ الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكورائى وكوران قبيلة من البربر منازلهم بضواحى مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وقد يبدل الجيم كافا فيقال لها كراوة والنسبة اليها جراوى وكراوى وكان هذا الاديب نهاية فى حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم فى هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لابى تمام الطائى وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدى الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغمارى وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكورائى وسعيد الغمارى فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكورائى فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه اعجب منهما والله خليفة من كومية فقال ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى ... علل البرايا ظاهرا ودخيلا

حمل البسيطة وهى تحمل شخصه ... كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا فى ذم اهل فاس وهى مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم فى الدنيا طريدا مشردا ... يجوب بلاد الله شرقا ومغربا

فلما اتى فاسا تلقاه اهلها ... وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفى فى آخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب فى ترجمته فليكشف منها وله مديح فى الامير عبد المؤمن بن على واولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهى مدينة فى غرب الاندلس وذكر ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع وشىء يقع بالشام ويقع بشنترين فى وقت من السنة دابة تحك الحجارة فى وسط البحر فيقع بها وبره فى لين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا وتتلون الثوب الوانا وتحجر عليه ملوك بنى امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على الف دينار

لعزته وحسن الله اعلم قلت وحكى لى بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها لى فما قدر ان يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در ابى نواس حيث قال

وفى كل شئ له آية   تدل على انه واحد

ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادى الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية قد تقدم فى هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابى بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكثر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى بلدة فى آخر عمل آذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد رواديه بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهى قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لى رجل فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادى اخذ ولديه منها اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت و مات شادى بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادى ابا آخر حتى انى وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه ابن شادى وايوب بن شادى لا غير وقال لى بعض كبراء بيتهم هو شادى بن مروان وقد ذكرت ذلك فى ترجمة ايوب وشيركوه ورأيت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرسى يتضمن ان ايوب بن شادى ابن مروان بن ابى على بن عنترة بن الحسن بن على بن احمد بن على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن بيهس بن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف بن ابى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان على بن احمد بن على بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبى ويعرف بالخراسانى وفيه يقول من جملة قصيدته

شرق الجو بالغبار اذا سا   ر على بن احمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن ابى حارثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه فى الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابى سلمى المزنى قصيدته التى منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم   وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطى الا وشيجه   وتغرس الا فى منابتها النخل

هذا آخر

الهذبانية ود

بيهس ود

شرق ود

الوشيجة عرق الشجرة والوشيج شجر الرماح

هذا آخر ما ذكره فى المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته من المدرج ورأيت فى تاريخ حلب الذى جمعه القاضى كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبى بعد ان ذكر الاختلاف فى نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا فى بنى امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد يحكى عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب التاريخ الكبير فى تاريخه الصغير الذى صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل فى فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شادى من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثى شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة فى عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر فى البذل والانفاقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى فى بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاى وهو لفظ عجمى معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين فى نجم الدين ايوب عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هى له قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمى معناه حافظ القلعة وهو الوالى ودز بالعجمى القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكى بالعراق من قراجا قلت وهى وقعة مشهورة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره وعماد الدين زنكى صاحب الموصل قصد احصار بغداد فى ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا الساقى واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا وذكر فى تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت فى شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثانى عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره فى كتابه الذى ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا فى زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكى فى التاريخ المذكور وذكر ذلك فى موضعين احدهما فى ترجمة اربل والثانى فى ترجمة تكريت رجعنا الى ما كنا فيه فوصل زنكى الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسيّر اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه و

المعروف

الملقنة ثم ان اسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما
من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما
وعرف لهما خدمتهما واقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك
جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال فحصره عسكر دمشق قلت
وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ارتق بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي
حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب
الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال ويطلب منه
عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح
ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك من الحصار فلما راى نجم الدين
ايوب الحال وخاف ان يؤخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف
له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار
عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي قلت هو
نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى
منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم
عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد
لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدا امره
حتى نصير الى آخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان كان قد سبق
في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا
ان شاء الله تعالى قلت اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه
قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما
واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها
في رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكر اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه
البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا
على تاريخ ابي الحسين هلال بن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة
اثنتين وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك
وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم واذا كان كذلك فيكونوا قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين
وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلاث وثلاثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما
حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوائل سنة اربع وثلاثين كما
شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله اعلم قلت ثم اخبرني بعض
اهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها

في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان
كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن
عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده
صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين
يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى
تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ووجدت في بعض تواريخ
المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابي الاشبال ضرغام بن
عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الديار المصرية وقهره واخذ
مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا
بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه معه نور الدين الامير اسد
الدين شيركوه بن شاذي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره
للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده
دبارم ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من
جهة الجند واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على
شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح
الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا
مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف
بابن شداد المقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى
الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم
السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن و
العشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة و
مصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة ايام تاكل منها الكلاب ثم دفن عند
المستجد ر بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة باقية الى الآن في موضعها تحت الكبش المستجد ثباؤه
ورايت فيها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل في رجب سنة تسع و
خمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فما يمكن
ان يكون دخولهم في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله سنة تسع وخمسين وانه كان
في اول وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو اضبط لهذه
الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين شيركوه وشاور الى الديار
المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده
واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين

قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها مملكة بغير رجال تمشى الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها
وعاد الى الشام فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع و
العشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة
سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال
شيخنا ابن شداد فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد فى السابع
والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان فى سنة ثمان
وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا فى تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا
قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه فى البلاد
فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى
البلاد ويمكنهم منها تمكنا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة
شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز
اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين فى خدمة عمه اسد الدين شيركوه وكان
توجههم من الشام فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى
البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت
حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعا الى الشام وكان ايضا م
سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة منهم فى رجب من هذه السنة
وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره
بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدائد وما عاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح
الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام فى بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطمع فى البلاد
المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام
بالشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده الى شىء قد قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده
فى ذى القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد فى ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم
ورأيت فى بعض المسودات التى بخطى ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع فى الديار المصرية
توجه اليها فى سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادى الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فيها وقعة السيخ ور
البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور فى جمادى
الآخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له
صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب
ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع
المصريين واسد الدين طمعا فى البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون
ان سارعا الى قصد البلاد واما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد
من الفرنج ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة على بن بكتكين قلت هو زين الدين

والد السلطان مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل وقد تقدم ذكره فى ترجمة ولده كوكبورى قال فانه
توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان فى يده من الحصون لقطب الدين اتابك
ما عدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكى واما اسد الدين فسار بنفسه وماله واخوته واهله ورجاله
ولقد قال لى السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج فى هذه الوقعة وما
خرجت مع عمى باختيارى وهذا معنى قوله تعالى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وكان
شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سير الى اسد الدين شيركوه يستصرخه و
يستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما
علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين
واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور فى الاحيان وكان وعدهم بمال فى مقابلة ما خسروه من
النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين فى البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة وتحقق
اسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج
اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج فى بعض الاحيان
الى اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج فى بعض الاحيان الى اسد الدين يجتمع به
وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا
السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسار الى جنبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان [illegible]
يقصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفى الحال ورد توقيع على يد
خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جريا على عادتهم فى وزرائهم فحز رأسه وارسل
اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك
فى سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى يباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثانى
والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت وقد تقدم حديث
اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هاهنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته قصته ود
من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين لكننى اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقى
ورأيت بخطى فى جملة مسوداتى ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر
من سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدى آخر ملوك مصر المقدم
ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر
له شاور ودا كثيرا فطلب اسد الدين منه مالا ينفقه فى عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت
قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان
يعمل دعوة يستدعى اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين جورديك النورى وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج

شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده فى خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر
الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة فقال شاور نمضى اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح
الدين وجورديك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن
وجعلوه فى خيمة ووسموا عليه جماعة فارسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا رأسه على رمح الى
العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد
الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور جهة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك ومعهما بعض
العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد
الدين عقيب قتل شاور وكان فى الخيم فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان
مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا وقصدوا النهبها ودخل على العاضد فلقاه وافاض عليه
خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من
السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم فى حلل الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة و
دفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته
شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخرة
من السنة المذكورة والله اعلم قلت قد تقدم فى ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شىء من هذه الامور
التى ذكرتها ها هنا وانما اعدت الكلام فيها لانى استوفيتها ها هنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود
فى هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على
سياقة واحدة كى لا ينقطع الكلام فنبتدئ ابتداء فنقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت
الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وتمهدت له القواعد ومشى الحال على احسن
الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه
فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما
يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لى
الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك فى نفسى ومن حين استتب له الامر ما زال
يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشى الناس من سحائب الافضال و
الانعام ما لم يؤرخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة
غارس فى البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين
استقرار السلطان صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه وذلك فى رجب سنة اربع
وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية
علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم
جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع
فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكا من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين

يقال له خطلخ العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج
ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصده
فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب
فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر
الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه
خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو
بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال
وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا
متحكما لا يرد امره فى شىء ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات
عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين
فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير يطلب
والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل
والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخ وصوله الى مصر و
الصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان
يلبسه وقال يا ولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفؤ له ولا ينبغى ان تغير موضع السعادة فحكمه فى
الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته فى هذا الفصل
منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وقد زدت من غيرها والذى ذكره شيخنا
الحافظ عز الدين ابن الاثير المذكور وقيل هذا فى تاريخه الاتابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من
الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعنى بعد موت اسد الدين
منهم الامير عين الدولة الياروقى وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخى ابى الهيجاء الهذبانى الذى
كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد الهكارى
جده كان صاحب القلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد
تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الخادمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد الحارمى
من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها ليغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين و
امره بالحضور فى قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذى حمل العاضد على ذلك
ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستضعفا
يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض اخرج
الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة
مشهورة اردت عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتى الكلام عليه بعد
الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه
عن هذا المقام فلزمه واخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر

فى القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين
فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا اخدموه وكان الفقيه ضياء
الدين عيسى الهكارى معه تلك وقد سبق ذكره فى ترجمة مفردة وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين على
ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحاذى وابن تليل فمال
الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحاذى وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكه لك
وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى فى اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى احضره ايضا
عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير
الياروقى وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك
ووعده وزاد فى اقطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل ايضا الى عين الدولة الياروقى وكان اكبر الجماعة
واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه
غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه
وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين فى البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره و
كان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته فى الكتب تعظيما ان يكتب اسمه
وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون
كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من
العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات
فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الاثير فى تاريخه الكبير قد اعتبرت
التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ وقد رأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدى الملك
تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم فى اول الاسلام معاوية بن ابى سفيان اول من ملك
من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بنى مروان من بنى عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بنى
العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد فيهم نصر بن احمد فانتقل الملك
عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك
عنه الى اخيه عمرو ثم عماد الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى اولاد
اخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة
لذكرنا اكثر من هذا والذى اظنه السبب فى ذلك ان الذى يكون اول دولته يكثر القتل فياخذ الملك
وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله اعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له نعود الى ذكر صلاح
الدين وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف
ان يخالف احد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر
وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة
قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك
انه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ و

اعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامى وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر
اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء
الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق فى فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية
واقامة الدولة العباسية بها فقال فى المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين وكان السبب فى ذلك ان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب لما ثبت قدمه فى مصر وازال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية
احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية
فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة
المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد
مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من
اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل
الى مصر رجل عجمى يعرف بالامير العالم وقد رأيناه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا
ابتدى بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ بامر الله تعالى فلم ينكر احد
ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة
للمستضئ بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان
العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفى فلا ينبغى
ان ننغص عليه هذه الايام التى بقيت من اجله فتوفى فى يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفى جلس صلاح
الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش
وهو خصى يحفظه قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمته ايضا قال وجعله كالشاذ دار العاضد فحفظ ما فيه حتى
تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم
فى ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب
البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب
الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعى صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما
توفى علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب فى ذى الحجة
سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدى ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية
كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدى عبيد الله على افريقية والصواب فيه
هو الذى ذكرته فى ترجمته فيكشف منه ثم لنرجع قال ولما مات المهدى عبيد الله قام بالامر بعده
ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت
دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتى سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتى سنة وثمانى
سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدى والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر
والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد

من هؤلاء فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه فى اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه مستقصى فى التاريخ الكبير يعنى كتابه الذى سماه الكامل وهو مشهور ومن انفع الكتب فى بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر واموال ذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين ومر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضئ بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه بعد ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوى اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل فى الدولة العباسية وكذلك ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول ابهة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضئ بامر الله ابى محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضئ وذكر هذا الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجى بها الذى سمى نفسه المهدى و ذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا واولها

قل للسحاب اذا مرته يد الجنائب فارجحن ... عج باللوى فاسح به معهد للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع وملعب الحى الاغن ... سكنت بك الارآم من بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ركابه ومتى ظعن ... شوقى الى زمن الحمى سقى الغوادى من زمن
شوق المغرب شردته يد البعاد عن الوطن ... ولقد عهدتك والزما ن بشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت صفحته وماؤك ما اجن ... وظباؤك الاتراب لى وطر وتربك لى وطن
لام العذول وما درى وجدى وبلبالى بمن ... وجدى بمن فضح القضيب واخجل الرشاء الاغن
ما ضر من هو فتنتى لو كان يرحم ما فتن ... دمعى طليق فى محبته وقلبى مرتهن
يا ضنى اودى الصدو د لعاشق بك ممتحن ... غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا بين الاقامة والظعن ... عطفا على قرح الجفو ن بعهد عهد بالوسن
لا تبخلى فالبخل يذ هب بهجة الوجه الحسن ... ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب فضل ذيلى والردن ... مع مخطف لدن القوا م انا اثنى وخطا لبه
لكننى كهزت لبسلة ذرنه عنى وعن ... بمدائحى للمستضى ابى محمد الحسن
المستقر من الخلا فة فى الشواهق والقنن ... يا جاديا فى العدل من سنن النبى على سنن
يا جامعا خلق النبو ة والخلافة فى قرن ... دانت لهيبتك المما لك والمعاقل والمدن
بالمشرفية الصوا رم والمثقفة اللدن ... واتتك اسلاب الملو ك من الصعيد الى عدن

سلب الدعى بارض مصر والمضلل فى اليمن ... مما اقتناه ذووه من فى القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا ما لا شفاه الضغائن والاحن ... لم تغن عنهم حين دعتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا هم تبا ع اذلة قود البدن ... غادرت عرض بلادهم عرض النوائب والمحن
فى كل يوم من جيو شك غارة فيها تشن ... واعدت سر الاولياء المؤمنين بما علن
ودحضت ما ابقته آثار الخوارج من درن ... فكانت دعوتهم على تلك المنابر لم تكن

وهى طويلة فنقتصر منها على هذا القدر وفيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطرى من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه فى غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بطلعة زائر فضح الدجى بضيائها ... سمح الزمان بوصلها فدنت على عدوائها
باتت تعاطينى المدا م وكنت من اكفائها ... فسكرت من الحاظها وغنيت من صهبائها
بيضاء قلبى داؤها فى نايها وثوائها ... فاذا دنت بجفونها واذا نأت بجفائها
لا نلتقى ابدا سوا ه دهرها بيوم وفائها ... الشمس من ضرائها والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها والليل تحت ردائها ... مضرية تنمى اذا انتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرما ح تجول حول خبائها ... فالموت دون فراقها والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنائها ... والعين فى الاطلال سا كبة على اطلائها
فوقفت انشد فى مطا لعها بدور سمائها ... وبكيت حتى كدت اعطف بانى جرعائها
يا موحش العين التى انست بطول بكائها ... غادرت بين جوانحى نفسا تموت بدائها
تشتاق عينى ان ترا ك وانت من سودائها ... واذا تجلت نظرة سمحت بجمة مائها
فكانها كف الخليفة اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع فى المديح وابدع فيها جميعا وساذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه فى صلاح الدين انشاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فضل اولا الى القاضى الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذى يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفى سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلد الفرنج والنزول على الكرك و محاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة فى العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه

خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول
الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله ومنهم والده نجم الدين و
خاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ
مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشئ فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم
ذكره ايضا في ترجمة مستقلة وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال
لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك انظن ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا
فقال لا فقال والله لو رأيت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه
من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل
الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب اليه
كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي
منديلا ويأخذني اليك فما ههنا من يمتنع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده
يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين
قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين
انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من
هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت
اليه وترسل اليه في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي يجي نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا
سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله كل وقت في شأن والله لو اراد	واشتغل بغيرنا
نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به والده
فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايوب وتوفي نور الدين ولم
يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من احسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير و
قال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام
على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما
بدأ بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر
قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشئ فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله
اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة
عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه
توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة
تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز

جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل و
ساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك
وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور في ترجمة ابيه وكان بدمشق
عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي ابن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدث نفسه
بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق
الدين فخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض
على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة في السجن وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب
لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد
وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال
بالشام وكاتب شمس الدين ابن المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها
وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة	العقيقي بدار ...
سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي
وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به
وانفق في ذلك اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص و
اخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم الجمعة سلخ
جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازي ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين
زنكي صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ
على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه
عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين
ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين
مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع
عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان
يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم بها لا
يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك في تاسع
عشر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الوقعة الثانية فصالحوه
على اخذ المعرة وكفرطاب وماردين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد
الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب
اخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه
فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر
الفرات وخيم على الجانب الشامي وارسل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل

يصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهى منزلة بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وراسل صلاح الدين
الى مصر وطلب عسكرها فوصل اليه وسار حتى نزل الى قرون حماه ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من
شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين
قلت هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر
القوم واسر منهم جمعا من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزانته
وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل فى بقية ذلك اليوم
فى خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة
سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقى الدين عمر
صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار
الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك فى رابع ذى القعدة من سنة احدى وسبعين
وبها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفروا بهم واقام عليها حتى
اخذها فى رابع عشر ذى الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب فى سادس عشر الشهر المذكور واقام
عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ثم عاد — قرأت بدرة غرب ... اوراكز ... بعقرب ... (margin)
صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها فى شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين
وكان اخوه شمس الدولة توران شاه وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج
يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك فى اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت
الكسرة على المسلمين فى ذلك اليوم قلت وذلك لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب
يأوون اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا فى الطريق وتبددوا واسر منهم الفقيه عيسى الهكارى
وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة   واما الملك الصالح صاحب
حلب فانه تخبط امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
أهل (margin) الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك فى جمادى الاخرى من السنة فلما رأى قلعتها الخطر من
جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح فى العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها
واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم
على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من
الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهى بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة
الساحل قال لينصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان فى الصلح انه متى
استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ فى طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه فى الصلح فصالحهم
ورجع عنهم ثم سأله قليج ارسلان فى الصلح للشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين فى
عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل فى الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام
الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفى الملك الصالح بن نور الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمة والده

وكان

وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره
وهو ابن عم قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام مقامه اخوه
عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادر الى
التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين
قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم
قال فوصلها مظفر الدين فى ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفى العشرين منه وصلها عز الدين
مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس
شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها فى ترجمة عز الدين مسعود
ابن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكى وترجمة تاج الملوك بورى اخى صلاح الدين فلا حاجة
الى اعادتها فمن اراد الوقوف عليها يكشفها فى هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قايض
اخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين
زنكى فجاء صلاح الدين وحاصره فلم يقدر وعماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين
على حلب فى السادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكى مع الامير حسام الدين طمان — والعشرين من المحرم (margin)
ابن غازى فى السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون
له جميع ما فى القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان فى نفسى ثم اجتمع حسام الدين
طمان بصلاح الدين فى السر على تقرير القاعدة فى ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له
سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك
فى سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها فى ثامن شهر رمضان سنة
ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقى الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد
الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع و
سبعين وخمسمائة واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر
من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المتقدم ذكره فى ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف
الدين يازكوج الاسدى وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق فى التاريخ المذكور
قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك فى الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير
الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك فى رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا خلقا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا
فى قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقى الدين عمر ورحل
عن الكرك فى سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق فى
الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق فى يوم الاثنين
الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة
ولم يأخذ منه حلب الا لمصلحة رآها فى ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف

دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود
الملك الظاهر الى حلب اصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح
الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما وكان من امراء حلب والملك
العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران
واشفى على الهلاك فلما عوفى رجع الى الشام واجتمعا فى المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى
لكل واحد من اولاده بشئ من البلاد باى رأى كنت تظن ان وصيتك تمضى كانك كنت خارجا الى
الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحى ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك
وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر ليحمى فراخه وانت سلمت الحصون
الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهى ام البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك
وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقى الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع اخيك — منهاء
فى خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها لولده
الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر
الشام على اولاده فكان ما كان قلت وقد تقدم فى ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود
صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصاره لها ثلاث مرات ولم يقدر عليها
قال شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه نزل عليها فى الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على المقام
واقطاع جميع الموصل وكان نزوله فى شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان — واقطع ود
وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى
حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور و
اعمالها وولاية القرابلى وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة
فلما حلف ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التى استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض
على صلاح الدين بحران واشتد به حتى يئسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك
العزيز عماد الدين ابن عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا
من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفى وعاد الى دمشق فى المحرم من سنة اثنتين
وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار
من عنده الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق
اليه اذا مات صلاح الدين فعوفى ولم يمض الا قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة
فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده ونادمه و
سقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه
سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفى اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا
عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته
واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله وبلغنى ان شيركوه حضر عند صلاح الدين

بعد

بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت فى القرآن فقال له الى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة ذلك قال
ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه والملك سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من
حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فاقام
فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى
من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل
قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب الكا
لها فى مثل يوم وفاته وعينت هناك اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان
ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه
القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز
اعلم يا مولانا ان السلطان امرنى ان اسير فى خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلون
يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لى حتى لا اجئ فقال كيف
ينبغى لى ان اسمع منهم او ارجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما
سمع فى اقوال المفسدين وانا فما لى الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدرى من جانبه فقال
مبارك وذكر لى كل خير وتزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل
ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين
قال وكانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة
وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر
فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تتجاوز العدو والحصر على تعبية
حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما
بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم
نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يخرجوا من منزلتهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء
الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منزلتهم نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب
على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها
واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا
لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو
على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل
بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم
القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كانهم يساقون
الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم فى غد يومهم ذلك من زوار
القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولا يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر

فحال بينهم الليل بظلامه وبات كلّ واحد من الفريقين بمقامه وتحقّق المسلمون انّ من ورائهم الاردن
ومن بين ايديهم بلاد العدوّ وانّهم لا ينجيهم الّا الاجتهاد فى القتال فحملت الطلاب المسلمين من كلّ جانب وحمل
القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالقى الله تعالى الرعب فى قلوب الكافرين وكان حقّا عليه نصر
المؤمنين ولمّا احسّ القومس بالخذلان هرب منهم فى اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين
فنجا منهم وكفى الله شرّه واحاط المسلمون بالكافرين من كلّ جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف
وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة
منهم بتلّ يقال له تلّ حطين وهى قرية عندها قبر النبى شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا
حولهم النيران واشتدّ بهم العطش وضاق بهم الامر حتّى كادوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل لما مرّ
بهم فاسر ملك الكرك والشوبك وابن الهنفرى وابن صاحب طبريّة ومقدّم الداويّة وصاحب جبيل
ومقدّم الاسبتارية قال ابن شدّاد ولقد حكى لى من اثق به انّه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف و
ثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم انّ القومس الذى هرب فى اوّل الامر
وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتارية والداوية فانّ السلطان
قتلهما وقتل من بقى من صنفهما حيّا واما البرنس ارناط فانّ السلطان كان قد نذر انّه ان ظفر به قتله وذلك
لانّه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية فى حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح
الذى بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمّن الاستخفاف بالنبى صلّى الله عليه وآله وسلّم وبلغ ذلك
السلطان فحملته حميّته ودينه على ان يهدر دمه ولمّا فتح الله عليه بنصره جلس فى دهليز الخيمة لانها
لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقرّبون اليه بمن فى ايديهم منهم وهو فرح بما
فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به عليه واستحضر
الملك جفرى واخاه والبرنس ارناط و البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذى سقيته
والّا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم انّ الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره
امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عيّن لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم
ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك فى دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط و
اوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسلّ النمشا فضربه بها فحلّ
كتفه وتمّم قتله من حضر واخرجت جثّته ورميت على باب الخيمة فلمّا رآه الملك جفرى على تلك الحالة لم
يشكّ فى انّه يلحقه به فاستحضره وطيّب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد
تجاوز الحدّ وتجرّأ على الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على اتمّ سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى
وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر
ربيع الآخر وتسلّم قلعتها فى ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها
يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهلّ جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها
واستنقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها من
الاموال والذخائر والبضائع لانّها كانت مظنّة التجار وتفرّقت العساكر فى بلاد الساحل يأخذون الحصون

[Margin notes:]
مقدّمهم وقتل الباقون وكان فيمن اسر من مقدميهم الملك جفرى واخوه والبرنس ارناط صح
ارناط ظ والاصح
نذر ود
ناول السلطان جفرى شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشدّ حال من العطش ثم ناولها صح
وسيف ثم فيه شطب
وخمسمائة صح

والقلاع والاماكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوّها من
الرجال لانّ القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولمّا استقرّت قواعد عكا وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيّق بالزحف خناق
من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفى دينهم متشدّدون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى
عليهم فتسلّمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها
وتسلّمها غد نزوله عليها وهو يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرّر قواعدها
وسار حتّى اتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركّب عليها المجانيق و
داوم الزحف والقتال حتّى اخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلّم اصحابه جبيل
وهو على بيروت ولمّا فرغ باله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها
ثم رأى انّ العسكر تفرّق فى الساحل وذهب كلّ واحد يحصّل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة
الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى انّ قصده عسقلان اولى لانّها
ايسر من صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلّم فى
طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلّمها
يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلّم اصحابه غزّة وبيت جبريل والطرون
من غير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانّهم كانوا اخذوها
من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن
شدّاد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سمّاه المشترك وضعا المختلف صقعا
انّهم اخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شدّاد لمّا تسلّم عسقلان والاماكن
المحيطة بالقدس شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت
متفرّقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوّضا امره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير
الذى حثّ على انتهازه بقوله صلّى الله عليه وسلّم من فتح له باب خير فلينتهزه فانّه لا يعلم متى يغلق دونه
وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب
الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة ممّن كان معه من كان فيه من المقاتلة
فكانوا يزيدون على ستّين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى
يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتّى اخذ النقب فى السور
ممّا يلى وادى جهنّم ولمّا رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات
فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتدّ روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر
وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحقّقوا انّهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا
فى طلب الامان واستقرّت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب
العجيب كيف يسّر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيّهم صلّى الله عليه وسلّم وهذه علامة

[Margin note:]
وحزروا ود

قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحا عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الحذق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس قصد العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعا والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب قلت وقد تقدم فى ترجمة القاضى محيى الدين محمد بن على المعروف بابن الزكى ذكر الخطبة التى خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورايت فى رسالة القاضى الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التى خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التى كتبها القاضى الفاضل الى الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد بن الامام المستضئ بامر الله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة فى بابها ولم اذكرها بكمالها بل اخترت منها احسنها وتركت الباقى لانها طويلة وهى ادام الله تعالى ايام الديوان العزيز النبوى ولا زال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راى كل راشد موقوف المساعى على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل فى جفن راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعى الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضى حكم العدل بعزم لا يمضى الا بنيل غوى ورئيس راشد لا زالت غيوث فضله الى الاولياء انواء الى المرابع وانوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب وخيالا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجرى مجرى التباشير لصبح هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر فى شرحها مآرب ويسرى للاسرار فى اظهارها مشارب ولله تعالى فى اعادة شكره رضى وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى ولقد صارت امور الاسلام الى احسن مصايرها واستتبت عقائد اهله على ابين بصائرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن فى وطنه والفوز معروضا قد بذلت الانفس فى ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه وكان قد عيف حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت السيوف الى الآجال وهى نائمة وصدق وعد الله فى اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عند حسان الجبين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأى طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما تشفى الماء عللهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه وهنا كفوء الحجر الاسود بيت عتقها من الكافر بحربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا يناجز من يستملكه فى حربه ولا يعاتب باطراف القنا من يتمادى فى عتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هى العليا وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتفاء وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفأها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة جاسر ومن سما لأن يجلى غمرة غامر والا فان القعود يلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فيعضها ويضعف فى ايديها مهز القوائم فيقضها هذا الى كون القعود لا يقضى به فرض الجهاد ولا يراعى به حق فى

العباد ولا يوفى به واجب التقليد الذى يطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وكانوا بعد لون وخلفا كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون لا جرم انهم اورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر وبقيتهم الشريفة وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غابوا لما حضر ولا غضوا المناظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها والى الصحائف ما عبقت به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بأن واره فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تواريه اوراق الصحف وكتب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذى تشظت قناته وطارت من فرقه فرقا وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة وغضت عينه وكانت يقظته تريق نطف الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمنى او راعفة بالمنون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتومة وطوائفه المحامية مجمعة على تسليم القلاع الحاميه وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل القطائع الوافية لا يرون فى ماء الحديد لهم عصرة ولا فى نار الانفة لهم نصرة قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدى اصحاب المشأمة الى ايدى اصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاءة الاولى فامده الله بمداركته وانجده بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار وعن مصاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار فنيلوا بثار من السلاح ونالوه ايضا بثار فكم اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنى تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسه وفغرت تلك القوس فاها فاذا فوها قد نهش القرآن على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثائقه وآكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت وقائد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم يتهافتون على ناره فراشهم ويجتمع فى ظل ظلاله خشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه ويعدونه سورا تحفر حوافر الخيل خندقه وفى هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال ومليا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعدتهم فذالك وانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء

صنعا الخافقة هي وقلوب اعدائها الغالبة هي وعزائم اوليائها المستضاء بانوارها اذا فتح منها النشر
واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن وقد تسمى
البلاد بلادا وهي مزارع وقرى كل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجوامع ومنابر وجموع
وعساكر يتجاوزها الخادم بعدان يحرزها ويتركها وراءه بعدان ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع
ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويبوئ اهل
القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين مقاعد ويقر عينه وعين اهل الاسلام ان يعلق النصر منه
ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا نايله عسرا الى يوم النفخ في الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا
انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نازلها الخادم رأى بلدا كبلاد وجمعا كيوم
التناد وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان يموت
بعقبه فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعرة عميقة وسور قد انعطف عطف السوار
وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل
فيها مخرج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بالمزاحمة ويزاحمه
السور بالمناكبة وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها
الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عبودية الحد عن عتق الصفح فراسلوه ببذل قطيعة الى مدة
وقصدا نظرة من شدة وانتظارا للنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات
التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي ترمي ولا تفارقها سهامها ولكن تفارق
سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثناياه شرفاتها سواك وقدم النصر نسرا من المجنيق يخلد اخلاده
الى الارض ويعلو علوه الى السماء فشج مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع مثار عجاجها   ما بين العتو الى نزوة
فاخلى السور من السيارة والحرب من النظارة وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى
سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربه الاخرق الدال
على الطافة الانملة واسمع الصخرة الشريفة انينه باستغاثته الى ان كادت ترق لمقلته وتبرأ بعض الحجارة من
بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من نجاتهم ابوابا واخذ ينقب في
حجره فقال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب الدور كما يئس الكفار من اصحاب
القبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم
وزمام امرهم ابن بارزان سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى   بالسلم
بيده الى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد عز المملكة وطرح جبينه على التراب وكان جبنا لا يبتغى الماء طامح وبذل
مبلغا من القطيعة لا يطمح اليها امل طامح وقال هنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج
على انهم ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الاوزار بدأوا بهم فعجلوا وثنوا بنساء الفرنج واطفالهم
فقتلوا ثم استقتلوا ثم استقبلوا فلا يقتل خصم الا بعدان يتضعف ولا ينفك سيف من يد الا بعدان تقطع
او ينقصف فأشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان يقتحم الرجال الانجاد

ويبذل

ويبذلون نفوسها في آخر امرها وقد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات
واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك
الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى ان صارت روضة جنان لا جرم ان الله تعالى
اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها
بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاسبتارية منها بكل غريبة من الرخام
الذي لا يطرد ماؤه ولا ينطرد لألاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه الى ان صار   تحريف ود
الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض
الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود
واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات
يتفطرن للنجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد و
كانت طريقها مسدوده وطهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت الخمس وكان
التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين في
وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه في حفافيه فلو طار سرورا لطار
بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من
الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد اوردت مواردها والبلاد   الشتاء ود
المأخوذ المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها واكلت غلالها فهي بلاد ترفد
ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط
بساحلها ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتمله
واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لا تسمع ولن
يفكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة
تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر
على سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية
وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في نفسي عسى ان يقف عليها من
يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأي الاول وهي قليلة الوجود في ايدي الناس وكانت
النسخة التي نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد
عمل عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم ارى التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا
سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة ورأيت منذ
زمان رسالة مليحة انشأها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى
المقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد ان
يمتحن خاطره بما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب لا
يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا اثبت برسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر

الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور بهذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

عبد ٤

هذا الذي كانت الايام تنتظر — فليوف لله اقوام بما نذروا

الآمال ود

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سقمان وايلغازي ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقيل في ثاني شعبان يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور نعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغيرا وانثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويجبوها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من اقام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء كثير وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اسطول صور في الليل فكبس اسطول المسلمين واخذوا المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان الباهلك وقد ذكرت هذا في ترجمته واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا

قصد صور

افرنجهم

جبل

جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته برواية عمن اثق به ومن ههنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثامن عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح والآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المراة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله تعالى فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون

انطرطوس ود

وعزم على قتالها

بكاس كشداد قلعة حصينة قرب انطاكية ٥

دفن المسلمون جميع ما كان منها ولما قلعة بنى الشغر وهى فى غاية المنعة بين نهيا منها بجسر وليس عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطانى على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهى من الحصون المنيعة فى غاية القوة يضرب بها المثل فى بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة و نيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهى قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامى عليها يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهى قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامى عليها فى ثانى شعبان وراسله اهل انطاكية فى طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب فى حادى عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقى الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار فى اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان فى رابع عشر شوال وفى شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من نوبة حطين قلت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك اسر فى وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا فى مكان آخر لتجلى ان ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متوالية والوحول والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم فى منتصف ذى القعدة من السنة ثم نزل بالغور و اقام بالمخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس فى ثامن ذى الحجة وصلى بها العيد وتوجه فى حادى عشر ذى الحجة الى عسقلان لينظر الى امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والبنا وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها فى مستهل صفر من السنة و اقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم فى مرج عيون بالقرب من الشقيف فى سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر متواصلة اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن

الشغر ود — برزية ود — دربساك ود — الانكبار ود — متضاعفة مي — عيون ود

له فى

له فى دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شىء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأتى لما حضر بين يدى السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به و ذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفى اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونها جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفى ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب من بها وسير يستدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو بمقدار الفى فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد فى فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق و سلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات فى عدة ايام وتأخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفى هذه المنزلة توفى الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره فى هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض فى ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها وليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على تواريخها مع انى لم اذكر الا ما كثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقى قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا فى الطائفتين

اقتلانى ومالكا   واقتلا مالكا معى

يريد بذلك انه قد رضى ان يتلف اذا اتلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعى كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه تماسك فى يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها وطلحة والزبير رضى الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعل ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلانى ومالكا   واقتلا مالكا معى

يريد الاشتر النخعى هذه خلاصة القول فى ذلك وان كانت القصة طويلة وهى فى التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى ستا او سبعا ثم اخذ برجلى والقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن ابى شيبة اعطت عائشة رضى الله عنها الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر النخعى عشرة آلاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضى الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت

مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك

[illegible]

له يا اشتر انت الذى اودت قتل ابن اخى يوم الوقعة فانشدها

اعائش لولا اننى كنت طاويا ... ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادى والرماح تنوشه ... باخر صوت اقتلونى ومالكا صوت ود
فنجاه منى اكله وشبابه ... وخلوه جوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا فى رأسه ضربة لو صب فيها قارورة دهن لاستقر فقال لى اتدرى من ضربنى هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعى رجعنا الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين على بن احمد المعروف بالمشطوب الهكارى والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقوهم اشد المضايقة الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والاسلحة والمراكب ومائتى الف دينار وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة فى هذا الامر اربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأى من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب فى تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على اسوار البلد وذلك فى ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد امرهم وحزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا واتى السلطان الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم فى امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاتفقت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولى عليها وهى عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر ويمتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحرة الاربعاء ثامن عشر الشهر المذكور قال ابن شداد وتحدث معى فى معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل فى امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدى جميعهم احب الى من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة فى ذلك قال ولما اتفق الرأى على خرابها اوقع الله تعالى فى نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن

حفظها وشرع فى خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل امير من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوى عشرة آلاف بدرهم وباعوا اثنى عشر طير دجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده فى خرابها كى لا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه فى خرابها وفى تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه فى الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما فى الهرى الذى كان على الميرة مدخورا خوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران فى بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفى يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى لد واشرف عليها وامر بخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول النطرون وهى قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك العادل للسلطان فاستشار اكابر دولته فى ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول انى احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فاريد ان تكون حكما بينى وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث فى ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او يأتينا الموت هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح واطال القول فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فى الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن

يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك له

عن مرضاته وايثاره لكنه رأى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة فى علم الله تعالى
فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك فى اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر
الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه
الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاءوا هم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر
منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الى
الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس
ويعطيهم دستورا ويتأهب للمسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده
سير مركب الانكتار متوجها الى بلاده فى مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل
جريدة يتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى
الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وامرنى بالمقام فى القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشأه به
وتكميل المدرسة التى انشأها فيه وسار منه ضاحى نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر
شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر
واولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس
السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد منهم عنه من الخاص
والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين
مستهل ذى القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغته حركة السلطان
اقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احست بدنو اجله فودعه فى تلك الدفعة مرارا متعددة
ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكانه اراد بذلك مجازاته عما
خدمه به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور
فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهورا على ما بلغنى ولما تفقد الملك العادل احوال الكرك واصلح ما
قصد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذى القعدة
وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالى غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان
وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادى عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان
بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون فى اراضى دمشق ومواطن الظباء وكانه وجد راحة مما
كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسى عزمه الى
مصر وعرضت له امور اخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلنى كتابه الى القدس يستدعينى
لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس فى يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم
سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق فى يوم الثلاثاء ثانى عشر صفر من السنة وركب السلطان
لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما
وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت فى باطنه اكثر منها فى ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا

عليه

عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضى الفاضل فدخل ولده الملك الافضل
وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه فى الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا
عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام فى خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك
عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلى وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس فى موضعه فانصرفت
وما كانت لى قوة فى الجلوس استيحاشا له وبكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده فى موضعه ثم
اخذ المرض يتزايد من حينه ونحن نلازم التردد طرفى النهار وندخل انا والقاضى الفاضل فى النهار مرارا
وكان مرضه فى رأسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذى كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا
ورأى الاطباء فصده ففصدوه فى الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس
ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه فى السادس والسابع والثامن ولم
يزل المرض يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد
الخوف فى البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن
حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم
اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل فى تحليف الناس ثم انه توفى بعد صلاة الصبح من
يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام
والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وغشى القلعة والملك والدنيا وحشة لا
يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم
ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فانى علمت من نفسى ومن غيرى انه لو قبل
الفدا لفدى بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعى لو تلت الدولعى المذكور هو ضياء الدين
ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل الثعلبى الارمنى الدولعى الشافعى خطيب جامع
دمشق توفى فى ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال فى سنة سبع و
خمسمائة ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله
تعالى فى تابوت مسجى بثوب فوطة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته واخذ الناس فى البكاء والعويل
وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التى فى البستان وهى التى كان متمرضا بها ودفن فى الصفة الغربية منها
وكان نزوله فى حفرته قريبا من صلاة العصر ثم انشد ابن شداد اما قوله فى ذلك فخرقه خوفا من الملالة وانشد
فى آخر السيرة بيت ابى تمام الطائى وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزى فى تاريخه فى
سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفى خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا
الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا فى الوداع فسمع قائلا يقول فى ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج

ولم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا البيت من جملة ابيات فى الحماسة فى باب النسب وذكر شجاع عز
الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير هذه القضية على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما
برز من القاهرة اقام بخيمته حتى تجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن
بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا فى الوداع والفراق وفى الحاضرين معلم لبعض اولاده
فاخرج رأسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكر المجلس
على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد ايضا فى اوائل السيرة انه مات
ولم يخلف فى خزانته من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا
ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل
الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ان زلزلة
الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب
الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك واسلمته الى الله
تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالباب
من الجنود والمجندة والاسلحة المغمدة ما لا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب
ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى
المصاب عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب
المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع فى هذه الرسالة الوجيزة
مع ما تضمنته من المقاصد السديدة فى مثل تلك الحالة التى يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت
كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز فى ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته
سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فانى لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شيء
من احواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه
رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده
بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفى فى جمادى
الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف
يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقى مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة
التى هى شمالى جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر فى زقاق غير نافذ وهو مجاور
المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة وقرأت عنده وترحمت
عليه واحضر لى القيم ومتولى القبة بخجة فيها ملبوس بدنه وكان فى جملته قباء اصفر قصير وراس كمه
باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة فى يوم عاشوراء وكان الخميس من
سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد

ترجمة الملك الناصر
مظفر الدين ابن السلطان
صلاح الدين

الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة
العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من اعيان مدارس
دمشق وزرت قبره فى اول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد
تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له ابواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من
الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين
الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا
يقولون بهذه الاشياء فعمر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه
وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى
الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه
ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل بن السلار
مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد
وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كبير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة المالكية ولقد فكرت
فى نفسى من امور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة
من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شيء منسوبا اليه فى الظاهر
فان المدرسة التى بالقرافة ما تسميها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون ايضا الا
المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا
مدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر ايضا لا يقولون الا
مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان
النورى مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة
للمالكية ايضا ولا تعرف به وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه النعم من الطاف الله
تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس
رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل
الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى
منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن اسحاق الحميرى وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران
العامرى كان اميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسبت اليه
والله اعلم وهى هذه الابيات

وزارنى طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل
المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد احسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله

والمدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار
وقفها على الشافعية وتعرف بها ايضا
ح

ولكنه مات الشباب فسودت   على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر البهاوزي ولداى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين

ايها الغائبون عنا وان   كنتم لقلبى بذكركم جيرانا

اننى مذ فقدتكم لا اراكم   بعيون الضمير عندى عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى انفذهما اليه من بغداد فان احداهما وازن بها قصيدة صردر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا فى ترجمة الوزير الكندى واولها

اكذا يجازى ود كل قرين   وقصيدة سبط ابن التعاويذى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى   فقف المطى برملتى يبرين   والثم ثرى لو شارفت بى هضبه

ايدى المطى لثمته بجفونى   وانشد فؤادى فى الظباء معرضا   فبغير غزلان الصريم جنونى

ونشيدتى بين الخيام وانما   غالطت عنها بالظباء العين   لولا العدا الراكن عن الحاظها

وقدودها بجوازئ وغصون   لله ما اشتملت عليه قبابهم   يوم النوى من لؤلؤ مكنون

من كل تائهة على اترابها   فى الحسن غانية عن التحسين   خود ترى قمر السماء اذا بدت

ما بين سالفة لها وجبين   غادين ما لمحت بروق ثغورهم   الا استهلت بالدموع شؤونى

ان تنكروا نفس الصبا فلانها   مرت بزفرة قلبى المحزون   واذا الركائب فى الجبال تلفتت

فحنينها لتلفتى وحنينى   يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم   فانا الذى استودعت غير امين

او عدت مغبونا فما انا فى الهوى   لكم باول عاشق مغبون

وقفا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى اسر الغرام رهين

مالى ووصل الغانيات ارومه   ولقد بخلن على بالماعون   وعلام اشكو والدماء مطاحة

بلحاظهن اذا لوين ديونى   هيهات ما للبيض فى ودامرئ   ارب وقد اربى على الخمسين

ومن البلية ان تكون مطالبى   جدوى بخيل او وفاء خؤون   ليت الضنين على المحب بوصله

لقن السماحة عن صلاح الدين   واما القصيدة الثانية فهى قوله

حتام ارضى فى هواك وتغضب   والى متى تجنى على وتعتب   ما كان لى لولا ملالك زلة

لما مللت زعمت انى مذنب   خذ فى افانين الصدود فان لى   قلبا على العلات لا ينقلب

اتظننى اضمرت بعدك سلوة   هيهات عطفك من سلوى اقرب   لى فيك نار جوانح ما تنطفى

حزنا وماء مدامع ما ينضب   انسيت ايامالنا ولياليا   للهو فيها والبطالة ملعب

ايام لا الواشى يعد ضلالة   ولهى عليك ولا العذول يؤنب   قد كنت تنصفنى المودة راكبا

فى الحب من اخطاره ما اركب   واليوم اقنع ان يمر بمضجعى   فى النوم طيف خيالك المتأوب

ما خلت ان جديد ايام الصبى   يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب   حتى انجلى ليل الغواية واهتدى

سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب   وتنافر البيض الحسان فاعرضت   عنى سعاد وانكرتنى زينب

قالت

قالت وريعت من بياض مفارقى   ونحول جسمى بان منك الاطيب   ودقت ود

ان تنفقى سقمى فخصرك ناحل   او تنكرى شيبى فثغرك اشنب   ان تنكرى ود

قلت لله دره فلقد اجاد فى هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبى فى مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب فى اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال برد هاد عذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان فى اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبيانى فى جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى   فتور عينيه فقط   وجع وتوله

يا طالبا بعد المشيب غضارة   من عيشه ذهب الزمان المذهب   اتروم بعد الاربعين وعدها

وصل الدمى هيهات عز المطلب   لولا الهوى العذرى يا دار الهوى   ما هاج لى طربا وميض خلب

كلا ولا استعذبت اخلاق الصبا   وندا صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتانى واسمه الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التى اولها

ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا   فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن على بن ابى نصر المعروف بابن الشحنة الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى اولها   سلام مشوق قد براه التشوق   على جيرة الحى الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

وانى امرؤ احببتكم لمكارم   سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة   والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثانى من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لى الآمال ان كنت لاحقا   بابناء ايوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض اهل المشرق

الله اكبر جاء القوس باريها   ورام اسهم دين الله راميها

تكم لمصر على الامصار من شرف   بالبوسفين فهل ارض تدانيها   فبابن يعقوب هزت جيدها طربا

وبابن ايوب هزت عطفها تيها   قل للملوك تخلى عن ممالكها   فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشدها اياه اعطاه الف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الدروى وابن المنجم وابن سناء الملك

وابن الساعاتى وابن البجرانى الاربلى وابن ذهن الخصى الموصلى ومحمد بن اسمعيل بن حمدان الخيرانى وغير
هولاء وقد ذكرت اكثر هولاء الجماعة فى هذا التاريخ وعذرى فى تطويل هذه الترجمة قول المتنبى

وقد اطال ثناءى طول لابسه ‏ ‏ ‏ ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الالف
لام قلت وقد تقدم فى هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع
عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا
يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كى لا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من
مكان آخر فاقول عمرا المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن
عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السهمى كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضى الله
عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان
من هذه السنة وقيل بل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومى
وعثمان بن طلحة القرشى العبدرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا
عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدى قدم عمرو بن العاص
مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشى ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن
طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة فى صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشة
الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشى قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول
الله حقا قال أنت تقول ذلك قال اى والله فاطعنى فخرج من عنده مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم
على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض
جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش مائتى فارس من المهاجرين والانصار و
اهل الشرف منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح
رضى الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددى فقال ابو عبيدة
بل انت امير من معك وانا امير من معى فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتنى اطعتك قال عمرو فانى اخالفك فسلم
اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكانوا خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
العاص على عمان وفى سنة اثنى عشر بعث ابو بكر رضى الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابى سفيان
الاموى وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه
من العراق واول شىء فتح من الشام بصرى صلحا وتوفى ابو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر رضى الله
عنه ابا عبيدة فولى الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن ابى سفيان على فلسطين وهى كورة
قصبتها الرملة ولما مات ابو عبيدة استخلف اخاه معاوية بن ابى سفيان وكتب اليه عمر رضى الله
عنه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم فى طاعون عمواس فى سنة ثمان

ترد وله المراد منه اى ويعرف المراد منه

هصيص كزبير ابن كعب بن لؤى اخو رزة واتها مخشية من شيبان

بدبير

معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابى سفيان ومات يزيد ما استخلف

عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفى آخرها سين مهملة وهى قرية بالشام بين نابلس
والرملة وكان الطاعون بها فى العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابى سفيان فى ذى الحجة من سنة
تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر بن الخطاب قد ولى عمرو بن العاص
بعد موت يزيد بن ابى سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن
عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر حذيم ثم حمص
ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها فى سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها
واليا حتى مات عمر بن الخطاب فاقره عثمان رضى الله عنه اربع سنين او نحوها ثم عزله وولى
عبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص فى
ناحية فلسطين وكان ياتى المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضى الله عنه سار الى معاوية باستخلاف معاوية
اياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه فى صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم
بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه فى بعض الايام يطلبها
من معاوية

معاوى لا اعطيك دينى ولم انل ‏ ‏ ‏ به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطنى مصرا فاربح بصفقة ‏ ‏ ‏ اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث واربعين للهجرة وقيل
سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره
تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية
عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابى سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية
مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم فى الجاهلية وكان من الدهاة فى
امور الدنيا المقدمين فى الرأى وكان عمر رضى الله عنه اذا استضعف رجلا فى رأيه قال اشهد
ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاضداد وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان عمرو بن
العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اسأله عما يجد فكيف تجد فقال
اجد كأن السماء مطبقة على الارض وكأنى بينهما وكأنما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ منى
حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدى خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لى به
فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لى به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فعصينا
ونهيت فارتكبنا فلا برئ فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاض قلت يقال فاض
وفاظ بالضاد والظاء اى مات قال الشاعر ‏ ‏ ‏ لا يدفنون منهم من فاضا
فاما خارجة المذكور فى هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن
عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى شهد فتح مصر وكان امير ربع المدد الذين امد بهم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص فى فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر فى امرة عمرو بن
العاص لمعاوية بن ابى سفيان الاموى قتله خارجى بمصر سنة اربعين للهجرة وهو يحسبه انه عمرو بن

باستخلاف ... ما كان ...

العاص هكذا قاله ابن يونس فى تاريخ مصر وذكره فى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه
على هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعدّ بالف فارس ثم ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضى الله تعالى عنه يستمدّه بثلاثة آلاف فارس فامدّه بخارجة بن حذافة
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا
لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتله احد
الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو
ابن العاص فاراد الخارجى قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو
ابن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلمّا قتله أُخذ وأُدخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذى
ادخلتمونى عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلتُ فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله
خارجة وقيل ان الخارجى الذى قتله لمّا ادخل على عمرو قال له عمرو اردتَ عمرا واراد الله خارجة والله
اعلم من قال ذلك منهما والذى قتل خارجة هذا هو رجل من بنى العنبر بن عمرو بن تميم يقال له داذويه
وقيل انه مولى لبنى العنبر وقد قيل ان الخارجة الذى قتله الخارجى بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمّى
خارجة من بنى سهم رهط عمرو بن العاص وليس بشئ انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره انّ
عمرو بن العاص اصابه شئ فى بطنه فتخلّف فى منزله تلك الليلة وكان خارجة يصلى بالناس فضربه الخارجى
فقتله وكان عمرو يقول ما نفعنى بطنى قطّ الا تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل فى قولهم اردت عمرا و
اراد الله خارجة والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون الاندلسى فى قصيدته التى رثى بها

بنى الافطس ملوك بطليوس التى اوّلها ... الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... بقوله

فما البكاء على الاشباح والصور

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليّا بمن شاءت من البشر

وهى من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون
الحضرمى الشلبى شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور
لكنّى اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ انّ على بن ابى طالب رضى الله عنه لما بويع بالخلافة فى
اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج عليه من قاتله فى وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه
الوقعة فى ترجمة يموت بن المزرّع سابقا الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند
خروج معاوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطئ
الفرات بالقرب من الرحبة وهى وقعة مشهورة وكانت فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولمّا غلب اهل
الشام طلبوا من على بن ابى طالب رضى الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علىّ
جماعة من اصحابه وقالوا حكّمت فى دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم
واستأصلهم الا اليسير منهم وهى ايضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر فى ذلك اجتمعوا
وقالوا انّ عليّا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامّة فلو قتلناهم لعاد الامر الى
حقّه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى انا اقتل عليّا قالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن
عبد الله الصريمى انا اقتل معاوية ويعرف هذا الصريمى بالبرك وقال داذويه وقيل زاذويه

وقد تقدم الكلام عليه فى الكلام على خارجة بن حذافة انا اقتل عمرا واجمعوا امرهم على ان
يكون ذلك فى ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلى رضى الله عنه بها واشترى سيفا بالف درهم وسقاه
السم حتى لفظه فلما خرج علىّ لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا علىّ
لا لك وقيل انه ضربه فى صلاة الصبح وذلك فى صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان
فى سنة اربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصريمى على معاوية بدمشق فضربه فجرح
اليته وهو فى الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند
قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجّاج

يوسف بن محمد المعروف بابن الخلّال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء
بمصر فى دولة الحافظ ابى الميمون عبد المجيد العبيدى المقدّم ذكره ومن بعده ... قال عماد الدين
الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان
اليه الانشاء وله قوة على الترسّل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل فى آخر عمره واضرّ ولزم بيته الى ان تعوّض
منه القبر وتوفى بعد تملّك الملك الناصر مصر بثلاث او اربع سنين وذكر له عدّة مقاطيع من الشعر
نورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير
الجزرى الموصلى المقدّم ذكره فى الفصل الاول من كتابه الذى سمّاه الوشى المرقوم فى حلّ المنظوم فقال
حدثنى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فنّ الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية
غضّا طريّا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان
من العادة انّ كلّا من ارباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشدا شيئا من علم الادب احضره الى ديوان
المكاتبات ليتعلّم فنّ الكتابة ويتدرّب ويرى ويسمع اشياء من علم الادب قال فارسلنى والدى وكان
اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرنى بالمصير الى
ديوان المكاتبات وكان الذى يترأس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان
ومثلت بين يديه وعرّفته من انا وما طلبتى رحّب بى وسهّل ثم قال لى ما الذى اعددت لفنّ الكتابة من
الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى انّى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم
امرنى بملازمته فلما تردّدت اليه وتدرّبت بين يديه امرنى بعد ذلك ان احلّ شعر الحماسة فحللته من
اوله الى آخره ثم امرنى ان احله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء
الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من اعرف الناس
باحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعلّه قد غلط فى النقل
فانّ القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا فى ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه
فى امر يختص بهم ثم انّى وجدت فى بعض تعاليق بخطّى وما ادرى من اين نقلته انّ القاضى الاشرف والد
القاضى الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم وانتظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى
زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والى الناحية من اجل كنز كبير كان عندهم له قيمة كثيرة

فداجى الوالى فى حقه واطلقه فاستدعى الوالى الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتمى ببعض امراء الدولة
فجعلوا الاقاويل فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق له شئ ولم يكن معه من
الاولاد سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول
من سنة ست واربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل الى ثغر الاسكندرية و
حضر عند ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالتتمة واستكتبه واخذ له رزقا عسقلانا
فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهى فى غاية البلاغة فحسده كتاب
الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قد رفى المكاتبة وكان صاحب
ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال يا مولانا هذا الرجل ما منه تقصير وانما حسده هؤلاء الكتاب
وسعوا به ليؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر فكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن
بنانه وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه
والله تعالى اعلم وقال ابن العماد فى الخريدة انشدنى مرهف بن اسامة بن منقذ قال انشدنى الموفق
ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب خوالى   وحلت مواقف بالوصال حوالى   ومضت لذاذات تقضى ذكرها
تصبى الحليم وتستهيم السالى   وجلت موردة الخدود وفاوقت   فى الصبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال اصلها   صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد فى الخريدة ايضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان قلت وهو تأليف
الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغر سيف لحاظه   يعزى الحسام بحده   فضح الصوارم والقدا   ن بقده وبحده
عجب الورى لما حييت وقد منيت ببعده   وبقاء جسمى ناحلا   يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله   فى نار صفحة خده   وقوله

اما اللسان فقد اخفى وقد كتما   لو امكن الجفن كف الدمع حين همى   اصبتم بسهام اللحظ مهجته
فهل يلام اذا اجرى الدموع دما   قد سار بالسقم من تعذيبكم علما   ولم يبح بالذى من جوركم علما
فما على سامت ابدى لصدكم   فى كل جارحة منه السقام فما   واورد لى الشمعة
وصبحة بيضاء تطلع فى الدجى   صبحا وتشفى الناظرين بدائها   شابت ذوائبها اوان شبابها
واسود مفرقها اوان فنائها   كالعين فى طبقاتها ودموعها   وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد فى الخريدة فى ترجمة القاضى ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الخباب ابيات
كتبها ابن الخباب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد
كان خاله ولم يذكر ايهما خال الآخر وكان ابن الخباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع و
الابيات المشار اليها هذه

تسمع مقالى يا ابن الزبير   فانت خليق بان تسمعه   بلينا بذى نسب شابك
قليل الجدوى فى زمان الدعه   اذا ناله الخير لم نرجه   وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدى الخارجى يخاطب قطرى بن الفجاءة رئيس الخوارج

وانت الذى لا نستطيع فراقه   حياتك لا نفع وموتك ضائر

ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخباب المذكور
وذكر العماد ايضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له قوله

وغزال نار وجنته   اذكت النيران فى كبدى   وله طرف لواحظه
ضربت شوقى على جلدى   قذفت عينى سوالفه   وتوادت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابى محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهود

طرفك يرمى قلبى باسهمه   فما لخديك تلبس الزردا

وقد روى لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تاليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى
لعبد السلام بن الحكر المعروف بابن الصواف الواسطى قوله

لو كان امرى الى او بيدى   اعددت لى قبل بينك العددا   طرفك يرمى قلبى باسهمه
فما لخديك تلبس الزردا   وبقيت السهد والدليل على   ذلك نمل بخده صعدا

وذكر ابو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البدايات ان ابا القاسم ابن هانى
الشاعر المتاخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق فى بعض المواسم التى
جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه لاستماع المدائح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر
اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانى المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ
للموفق المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت
به الانتساب الى ابى القاسم ابن هانى شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت
اظهر منه التفجع عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فتحرج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده
وفى اثناء ذلك صنع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلافتها   عظما تنقل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء
الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته ويقال ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق
التصحيف والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى
الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو عمر يوسف بن هارون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور
ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال اظن احد اجداده كان من اهل
الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة
هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب فى   كثيرة ع
وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبى ويوسف بن هارون وكانا
متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه ابا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس

بالقصيدة التي اولها من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذلك في ترجمته ثم ذكر له الحميدي وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وسجن مدة قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هارون ابا علي القالي واورد له بعد البيت المذكور قوله

في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في كبدي فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذللـــت لقد سمعت بذلة المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى مدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه المأهول
وكانه شمس بدت في غربنا وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدي هذا ثنائي لم اقل زورا ولا عرضت بالتنويل

ولده في غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت منتحبا انا والراء

وله فيه ايضا اعد لثغة في الراء لو ان واصلا تسمعها ما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو واصل بن عطا المقدم ذكره في حرف الواو قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي البغدادي يعني القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلاث واربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهود ببلاد الاندلس والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفي آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفي آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن اخته الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت بقية فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري أأحلام نائم الـمت بنا ام كان في الركب يوشع

من كان بأمل نائلا فانا امرؤ
... عند القرب في تأميلي

وقال ابو

وقال ابو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهي قريبة من مدائن لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعد ها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمني على الوقوف بدار اهلها صيروا السقام ضجيعي
جعلوا الى هوام سبيلا ثم صدوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست او خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى

يوسف

بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدرى الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل احدب وقد احسن فيه

مدور الكعب قد تخذه لليل حرس وثل عرش
لو نظرت عينه الثريا اخرجها من بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في الانساب ما مثاله قلت الزعبي بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رمى زعبا بالقلة والذلة بعده الى الآن ودرة بضم الدال المهملة والدري بفتحها وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة

ابو المحاسن

يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان ذيّة على زي الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابي القاسم احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا اليمن مسعود بن

ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب الشواء مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدره في جامع حلب وكان يكثر المشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأني واول شيء انشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا لعلع … ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا … فقد غدت آهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الـ … ـساكن او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا

ومهفهف عنى الزمان بخده … فكساه ثوبي ليله ونهاره
لا مهدت عذري محاسن وجهه … ان خط عندي منه غض عذاره

وانشدني يوما في اثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقي المتقدم ذكره في صدر جهان المعروف بابن مازة البخاري وقيل الترخي

مال ابن مازة دونه لعفاته … خرط القتاد اومنال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه … في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا شيأ ثم اننا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع وقال لي قد عملت في ذلك المعنى شيأ فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلال … تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كيف … وددت لو انها كامس

فقلت له هذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات آخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا … عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره فمن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شيء اذكره بعد هذا الا اتحقق الحال في سماعي منه فاورده مهملا فمن ذلك قوله

وكم خمس عشرة في الشام … على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنوينا واضحى … حبيبي لا تفارقه الاضافة

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الآخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي … صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية … تسعى وذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا … واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

اول انه قصر عن الجواب فذاك ... وكاس اللاقح ذاك لانه مجرور في البيت ... البيت الاول بما بعده ... وكم كاف تنبيه ... فاده

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه … على فاني اعرف الواو تعطف

ولابي المحاسن الشواء ايضا قوله

نادمت وهو الشمس في شهرة … والجسم للخفية كالفيء
يا زاهيا اعرف من مضمر … صل واهيا انكر من لا شيء

وله في المديح

فتى فاق الورى كرما وبأسا … عزيز الجار مخضر الجناب
ترى في السلم منه غيث جود … وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه لحرب … اراك البرق في كف السحاب

وله ايضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا … ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه … حديثا اعاده في الحال

وله ايضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره … حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده … او ما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد الجلي وغيره وفيها الماء لهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا قوله

هواك يا من له اختيال … مالي على مثله احتيال
فتمر افعاله لحبي … ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري … ماض وشوقي اليك حال

وله ايضا

ان كان قد حجبوه عني غيرة … منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه … عنا فاغنى نشره عن نشره

وله ايضا

فديت بنفسي دار عين ومن بها … وبيض السواقي حول زرق سواقيها
اذا راقني منها جواري عيونها … اراق دمي منها عيون جواريها

وله في غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه … فرحا وقلبي قد عراه وجوم
يفديك من الم ألم بنا امرؤ … يخشى عليك اذا اتاك نسيم
اسعد بي كيف استطعت على الاذى … جلدا وانجزع ما يكون الريم
لو لم تكن هذي الطهارة سنة … قد سنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا … في كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفاية وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشواء والصواب فيه هو الذي ذكرته هنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم ذلك في وقته وكان مولده تقريبا في سنة اثنين وستين وخمسمائة فانه كان لا يتحقق مولده وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولو احضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب واما شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال اعزاز يقال لها

جبر بن فورسطا بانب الیها هکذا اخبرنی عن نفسه وکان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها کانت
غالبة علیه وکان متجرا بنها وکان له تصدّر فی جامع حلب فی المقصورة الشرقیة المشرفة علی صحن الجامع
قبالة المقصورة التی یصلّی فیها قضاة حلب یوم الجمعة ولقد کنت یوما قاعدا فی هذه المقصورة عند
الدرابزین الذی الی جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفیهم الشهاب ابو المحاسن
الشوا المذکور وجلس فی المحراب الصغیر الذی فی هذه المقصورة وهو موضع تصدّره فجعلت بالی
من کلامه وانا فی ذلک الوقت مشتغل بالادب فسمعته یتکلّم فی قاعدة الافعال الثلاثیة التی اولها واو
وهی علی فعَل بکسر العین مثل وجل وغیره وان مضارعه فیه اربع لغات یوجل وییجل ویاجل وبِیجل الّا
ما شذّ من الافعال الثمانیة التی هی وَرِمَ ووَرِثَ ووَرِعَ ووَرِیَ ووَمِقَ ووَثِقَ ووَفِقَ ووَلِیَ فانّ
مضارعها ایضا بالکسر کما ضبطها وشذّ من ذلک قولهم وَسِعَ یَسَعُ ووَطِئَ یَطَأُ وانما یفتح هذان الفعلان
فی المضارع لاجل حرف الحلق واطال الکلام فی ذلک بما لم اقدر علی حفظه فی ذلک الوقت ولم اسمع منه
غیر هذا الفصل وکان مولده یوم الاربعاء الثانی والعشرین من شوال سنة احدی وستین وخمسمائة
وتوفی یوم الاثنین سابع رجب من سنة ثمان وعشرین وستمائة بحلب ودفن فی سفح جبل جوشن رحمه الله تعالی

جوشن دد

ابو الحجاج

یوسف بن محمد بن ابراهیم الانصاری البیاسی احد فضلاء الاندلس و
حفاظها المتقنین کان ادیبا بارعا فاضلا مطلعا علی اقسام کلام العالم من النظم والنثر وراویا
لوقایعها وحروبها وایامها بلغنی انه کان یحفظ کتاب الحماسة تالیف ابی تمام المذکور ودیوان ابی الطیب
المتنبی وسقط الزند دیوان ابی العلاء المعری الی غیر ذلک من الاشعار من شعر الجاهلیة والاسلام
وتنقل فی بلاد الاندلس وطاف باکثرها ولما قدم من جزیرة الاندلس الی مدینة تونس جمع للامیر
ابی زکریا یحیی بن ابی محمد عبد الواحد بن ابی حفص عمر صاحب افریقیة رحمهم الله تعالی اجمعین کتابا
سماه الاعلام بالحروب الواقعة فی صدر الاسلام ابتدأ فیه بمقتل عمر بن الخطاب رضی الله عنه وختم
بخروج الولید بن طریف الشاری علی هرون الرشید ببلاد الجزیرة الفراتیة وقد ذکرت ترجمة الولید
المذکور وخبره وما جری له فی مقتله علی ید یزید بن زائدة الشیبانی وذکرت یزید المذکور فی ترجمة
مستقلة ایضا قبل هذا واستوفیت القصة فی الترجمتین ورأیت هذا الکتاب فطالعته وهو فی مجلدین
اجاد فی تصنیفه وکلامه فیه کلام عارف بهذا الفن ورأیت له ایضا کتاب الحماسة فی مجلدین وقد قرئت
النسخة علیه وعلیها خطه کتبه فی اواخر شهر ربیع الآخر سنة خمسین وستمائة وقال فی آخر الکتاب وکان
الفراغ من تالیفه وترتیبه بمدینة تونس حرسها الله تعالی فی شوال سنة ست واربعین وستمائة و
نقلت من اوله بعد الحمد لله ما مثاله اما بعد فانی کنت فی اوان حداثتی وزمان شبیبتی ذا ولوع بالادب
ورغبة فی کلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانیه ومفتشا عن قواعده ومبانیه الی ان حصلت لی جملة
منه لا یسع الطالب المجتهد جهلها ولا یصلح بالناظر فی هذا العلم الآن یکون عنده مثلها وحملنی
المحبة فی ذلک العلم والولوع به علی ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهلیها و
مخضرمیها واسلامیها ومولدیها ومن اشعار المحدثین من اهل المشرق والاندلس وغیرهم ما تحسن به
المحاضرة ویجمل علیه المناظرة ثم انی رأیت ان ابقاءها دون ان تدخل تحت قانون یجمعها ودیوان

یؤلفها مؤذن بذهابها ومؤدّ الی فسادها فرأیت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقید نافرها
وتضم نادرها فنظرت فی ذلک فلم اجد اقرب تبویبا ولا احسن ترتیبا مما بوّبه ورتّبه ابو تمام حبیب بن اوس
رحمه الله تعالی فی کتابه المعروف بکتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخی بمذهبه لتقدمه فی هذه الصناعة
وانفراده منها بالرحظ وانفس بضاعه فاتبعت فی ذلک مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما یناسبه
ووصلته بما یناسبه ونحوت ذلک واخترته علی قدر استطاعتی وبلوغ جهدی وطاقتی تلک واطال القول
بعد هذا بما لا حاجة بنا الی ذکره ونقلت منه شیئا من ذلک ما ذکره فی باب المراثی قال ابو علی القالی

وانفراده دد

البغدادی انشدنا ابو بکر ابن درید قال انشدنا ابو حاتم السجستانی

الا فی سبیل الله ماذا تضمنت   بطون الثری واستودع البلد القفر   بدور اذا الدنیا دجت اشرقت بهم
وان اجدبت یوما فایدیهم القطر   فیا شامتا بالموت لا تشمتن بهم   حیاتهم فخر وموتهم ذکر
حیاتهم کانت لاعدائهم عمی   وموتهم للفاخرین بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضرّ عودها   وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسیب قول العباس بن الاحنف

تحمّل عظیم الذنب ممن تحبه   وان کنت مظلوما فقل انا ظالم
فانک ان لم تغفر الذنب فی الهوی   یفارقک من تهوی وانفک راغم

وقول الوأواء الدمشقی هکذا قال وظنی انها لابی فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربکما عوجا علی سکنی   وعاتباه لعل العتب یعطفه   وعرّضا بی وقولا فی حدیثکما
ما بال عبدک بالهجران تتلفه   فان تبسّم قولا فی ملاطفة   ما ضرّ لو بوصال منک تسعفه
وان بدا لکما من سیدی غضب   فغالطاه وقولا لیس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت لیلی وهی غرّ صغیرة   ولم یبد للاتراب من ثدیها حجم
صغیرین نرعی البهم یا لیت اننا   الی الیوم لم نکبر ولم تکبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضأن الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسکون الهاء وهذان البیتان یستدل
بهم النحاة علی انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغیرین انتصب علی الحال من
التاء فی قوله تعلقت وهی فاعلة ومن لیلی وهی مفعولة ومثله قول عنترة العبسی

متی ما تلقنی فردین ترجف   روانف الیتیک وتستطارا

نصب فردین علی الحال من ضمیر الفاعل والمفعول فی تلقنی ذکره ابن الانباری فی کتاب اسرار العربیة
فی باب الحال وقول الوأواء الدمشقی ایضا ذکره فی حماسة البیاسی المذکور ایضا

وزائر راع کل الناس منظره   احلی من الامن عند الخائف الوجل   القی علی اللیل لیلا من ذوائبه
فهابه الصبح ان یبدو من الخجل   اراد بالهجر قتلی فاستجرت به   فاستقل بالوصل روحی من یدی اجلی
فصرت فیه امیر العاشقین فقد   صارت ولاة اهل العشق من قبلی

وقال علی بن عطیة البلنسی بن الزقاق

ومرتجّة الاعطاف اما قوامها   فلدن واما ردفها فرداح   الم فبات اللیل من قصر بها

الرداح کسحاب العجیزة الثقیلة ولاکه ثم

يطير وما غير السرور جناح　　وبت وقد زارت بانعم ليلة　　تعانقنى حتى الصباح صباح

على عاتقى من ساعد بها حمائل　　وفى خصرها من ساعدى وشاح

وقال أحمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليعمرى قلت هو المقدم ذكره فى ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقة وسيره فى الجرفنا دوا بوبهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال

احبتنا الأُلى عتبوا علينا　　فاقصونا وقد ازف الوداع　　لقد كنتم لنا جذلا وانسا

فهل فى العيش بعدكم انتفاع　　اقول وقد صدرنا بعد يوم　　اشوق بالسفينة ام نزاع

اذا طارت بنا حامت عليكم　　كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وليس فيه غناء

ماكنت اعرف ما فى البين من حزن　　حتى تنادوا بان قد جىء بالسُفن　　قامت تودعنى والدمع يغلبها

فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن　　مالت على تقبلنى وترشفنى　　كما يميل نسيم الريح بالغصن

واعرضت ثم قالت وهى باكية　　ياليت معرفتى اياك لم تكن

واورد فى باب الهزء والاضياف والفخر والمديح قول ابى الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج اللورقى

عجبا لمن طلب المحا　　مد وهو يمنع ما لديه　　ولباسط آماله

للمجد لم يبسط يديه　　لولا احب الضيف او　　ارتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه　　عندى ويحمدنى عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان ياخذ الله من عينى نورهما　　ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وذهنى غير ذى دخل　　وفى فمى صارم كالسيف مطرود

وذكر فى باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهم لابى العالية احمد بن مالك الشامى

اذم بغداد والمقام بها　　من بعد ما خبرة وتجريب　　ما عند ملاكها لمر تفب

رفد ولا فرجة لمكروب　　خلوا سبيل العلى لغيرهم　　وناذعوا فى الفسوق والحوب

يحتاج راجى النجاح عندهم　　الى ثلاث من بعد تقريب

كنوز قارون ان تكون له　　وعمر نوح وصبر ايوب

وانشد فى ابو بكر محمد بن يحيى الصوفى لابى العطاف الكوفى صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا بن الوليد أبن لنا　　ان البيان له حدود　　مالى اراك مسببا

اين السلاسل والقيود　　اغلا الحديد بارضكم　　ام ليس يضبطك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكورة وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شىء من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته فى الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفى يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والبياسى بفتح الباء الموحدة والياء

المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهى مدينة كبيرة بالاندلس معدودة فى كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى

قال ابو عبد الله المرزبانى فى كتابه المقتبس فى اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمى من بنى ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزبانى اخذ يونس الادب عن ابى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائى والفراء وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة فى الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحى من حفظه وقال ابو زيد الانصارى النحوى جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلى خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لى رؤبة بن العجاج حتام تسألنى عن هذه البواطل وازخرفها اما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك وليونس من الكتب التى صنفها كتاب معانى القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدى ابن زيد العبادى

ايها الشامت المعير بالدهر　　أأنت المبرأ الموفور

قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام　　بل انت جاهل مغرور　　من رأيت المنون خلدن ام من　　ذا عليه من ان يضام خفير

اين كسرى كسرى الملوك انوشر　　وان ام اين قبله سابور　　وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم　　لم يبق منهم مذكور

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة　　تجبى اليه والخابور　　شاده مرمرا وجلله كلسا　　فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه صرف الزمان فباد الملك　　عنه فبابه مهجور　　وتفكر رب الخورنق اذ　　اشرف يوما وللهدى تفكير

سره ملكه وكثرة ما يملك　　والبحر معرضا والسدير　　فارعوى قلبه فقال وما غبطة　　حى الى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والا　　مة وارتهم هناك القبور　　ثم صاروا كانهم ورق جف　　فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ ومنها شىء يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقى خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل فى اربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحى عن يونس انه قال ما بكت العرب على شىء فى اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النميرى فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بيتا وهو

ماكنت اوفى شبابى كنه عزته　　حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما ... شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى اجلى ... حتى لبستُ من الاسلام سربالا

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدى الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

ما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى بها الى ابن ابى اسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال له يوما ويحك انى اصوم معك فقال له الطباخ سهّل كلامك حتى يعجل طعامك فيقول يا ابن اللخناء اادع عربيتى لغيك وكان يونس من اهل جبل وهى بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر ان ينسب اليها فلقيه رجل من بنى ابى عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العميرى فلم ير احدا يشهده عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العميرى فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجَبُل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جُبت نحوك مهمها لولم يعن ... شوقى عليه لما قدرت اجوبه
وركبت اخطارا اليك مخوفة ... ولجبّ اخطر اليك دكوبه

قال السمعانى وتوفى ابو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان بينه وبين ابى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التى اولها

غير مجد فى ملتى واعتقادى

قلت وهذا غلط منه بل كتبها ابو العلاء المعرى الى ابى حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عرف بابن العديم الحلبى وحبيب اسم امه ولهذا لا يصرف فوته فانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابة ايضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه فى مودته بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذى ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال ابو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شىء الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه يعنى انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده وموته فى اول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث و

ثمانين

المعروف بـ

ثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقى بن قانع سنة اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

ابو موسى

يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفى المصرى الفقيه الشافعى احد اصحاب الشافعى رضى الله عنه والمكثرين فى الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة فى علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يكن له فى زمانه فى هذا احد وقد سبق فى هذا الكتاب ذكر حفيده ابى سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهما امام فى فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شيبة ويعلى بن دحية عن نافع وعن على بن ابى كبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصرى وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبرى وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعى فى كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال ما رأيت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعى واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة وله حبس فى ديوان الحكم وعقب وله دار مشهورة فى خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة وذكر غير القضاعى ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيرى وابو عبد الرحمن النسائى وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم وقال ابو الحسن بن زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضى بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقى فى طريقه محمد بن الليث قاضى مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلنى على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فانى سعيت فى دمه ففدى على تخفى دمى والآخر ابو هارون موسى ابن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لى الرجلين فقال له اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى فى كل حديثه فبينا بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكوتك كذا لو افتيت اليك سرا الى ان دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى ابن عبد الرحمن فاختص بهما واخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضى بكار وكان يتبرك به لزهده فقال له يوما يا ابا هارون من اين المعيشة قال من وقف وقفه ابى فقال له بكار ايكفيك قال قد تكفيت به وقد سألنى القاضى فاريد ان اسأله قال سل قال هل ركب القاضى دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا قال فهل نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله على لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلنى قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها

وقال لي يونس رأيت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله اكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم في اخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نخاس فقال اسلفني الف دينار الى اجل فقال له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها الرجل يتجر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار واغلقه وسمره والقاه في البحر فقال اللهم هذا الذي ضمنته لي فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فرأى سوادا في البحر فقال ائتوني بهذا فاتي بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار ثم ان الرجل جمع الفا بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النخاس وسلم عليه فقال له النخاس من انت فقال انا صاحب الالف هذه الفك فقال النخاس قد اداه الله عز وجل عنك الالف ووصلت وله اخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه

ما حك جلدك مثل ظفرك	فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة	فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة واما ابو عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كما يقولوا في النسبة الى نمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك ابن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه

حين اتاهم سيل العرم فاجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله الموفق للصواب

ابو الفضل

يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما • قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتأدبين ولما علم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي ويناظر وتقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس المذكور رحمهم الله تعالى وعلى جملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين وله شعر فمن ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة	تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشيء سوى انها	على خلق الدنيا تجود وتمنع

فله غير ذلك والله اعلم

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به • كان رجلا صالحا وسألت جماعة من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له المجذوب يريدون بذلك انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرني الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس مسافر معنا في الطريق على عين بواز وهي التي يجلب منها الملح البوازي وهي بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق

من ابن له هذه الزيادة والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولده والله اعلم

المرزبان

مخوفة فلم يقدر احد منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت تنام فقال لي والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتدرك القفل فلما اصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قريته فقال لي اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت في عافية وهي ام ولده فقلت له وما بها حتى نشتري لها كفنا فقال ما يضر فذكر انه لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وانشد له موالياً وهو

انا حميت الحمى وانا سكنت فيه	وانا رميت الخلايق في بحار التيه
من كان يبغي العطا مني انا اعطيه	وانا فتى ما ادانى من به تشبيه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة تسع عشرة وستمائة في قريته وهي القنية من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

قال المصنف ما مثاله

نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب انني كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل استأنفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت فيها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت بان

قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة جهد ما ظهر لي مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يترعونا بكرمه الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه النمير الصافي ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه

ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها نصر الهوريني من عدة كتب واضافها على كتابه الذي طبع بمصر

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية فيمن توفي من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد في ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولي التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر وقته سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي رسمه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات ا وقال المؤلف نفسه في ترجمة ام المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها هي في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال ايضا في ترجمة عبد الاول السجزي انه سمع صحيح البخاري سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذي ذكر بعد انه توفي في محرم اول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولي التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفي سنة عشر وستمائة كما ذكره هو في ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو في ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب في اواخر السنة المذكورة واقام فيها سنين وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفي سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره في ترجمة احمد بن قحطان الاربلي وذكر ايضا بعض احواله مع السلطان بيبرس في خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم احواله واطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبي صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفي سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الاربلي الشافعي تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصايغ ثم عزل ابن الصايغ بعد سبع سنين به وكان يوما مشهودا وجلس في منصب حكمه

ونكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقي

انت فى الشام مثل يوسف فى مصـــر وعندى ان الكرام جناس

ولكل سبع شداد وبعدا لـــسبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقي

اذقت الشام سبع سنين جدبا   غداة هجرته هجرا جميلا

فلما زرته من ارض مصـر   مددت عليه من كفيك نيلا

وقال نور الدين بن مصعب

رايت اهل الشام طرا   مافيهم قط غير راض   نالهم الخير بعد شـر

فالوقت بسط بلا انقباض   وعوضوا فرحة بحزن   مذ انصف الدهر فى التقاضى

وسرهم بعد طول غم   قدوم قاض وعزل قاض

فكلهم شاكر وشاك   بحال مستقبل وماض

وكان له ميل الى بعض اولاد الملوك وله فيه اشعار رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال له ما عندى اعز من هذه طأ عليها ولما فشا امرهما وعلم به اهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

ياسادتى انى قنعت وحقكم   فى حبكم منكم بايسر مطلب   ان لم تجودوا بالوصال تعطفا

ورايتم هجرى وفرط تجنبى   لا تمنعوا عينى القريحة ان ترى   يوم الخميس جمالكم فى الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبى ما الذى   القاه من كمد اذا لم تركب   لرحمتنى ورثيت لى من حالة

لولاك لم يك حملها من مذهبى   ومن البلية والرزية انني   اقضى وما تدرى الذى قد حل بى

قسما بوجهك وهو بدر طالع   وبليل طرتك التى كالغيهب   وبقامة لك كالقضيب ركبت من

اخطارها فى الحب اعظم مركب   وبطيب مبسمك الشهى البارد الـــعذب النمير اللؤلؤى الاشنب

لو لم اكن فى رتبة ارعى لها الـــعهد القديم صيانة للمنصب   لهتكت سرى فى هواك ولذ لى

خلع العذار ولو الح مؤنبى   لكن خشيت بان تقول عواذلى   قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبى

فارحم فديتك حرقة قد قاربت   كشف القناع بحق ذيالك النبى

لا تفضحن بحبك الصب الذى   جرعته فى الحب اكدر مشرب

قال القاضى جمال الدين عبد القاهر التبريزى كان الذى يهواه القاضى شمس الدين بن خلكان الملك المسعود بن الملك المظفر صاحب حماة وكان قد نيته جبرة وكنت انا عنده فى العادلية فتحدثنا فى بعض الليالى الى ان راح الناس من عنده فقال لى نم انت ههنا والقى على فروة وقام يدور حول البركة فى بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى ان اصبح وتوضينا وصلينا والبيتان المذكوران هما

انا والله هالك   آيس من سلامتى   او ارى القامة التى   قد اقامت قيامتى

ويقال انه سأل بعض اصحابه عما يقوله اهل دمشق فيه فاستعفاه فالح عليه فقال يقولون انك تكذب فى نسبك وتاكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد منه كنت انتسب الى العباس او الى على بن ابى طالب او الى واحد من الصحابة واما النسب الى قوم لم

يبق لهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانه الذ واما محبة الغلمان فالى غدا اجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره ايضا

وسرب ظباء فى غدير تخالهم   بدورا بافق الماء تبدو وتغرب

يقول عذولى والغرام مصاحبى   اما لك عن هذى الصبابة مذهب

وفى دون المطلول خاضوا كانهم   فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت وجناته   حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره الساري العجول بخده   ما فى وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا   لما بدا العارض فى خده   بشرت قلبى بالسلو المقيم

وقلت هذا عارض فى خده   فجاءنى فيه العذاب الاليم

وقال ايضا   وما سر قلبى منذ شطت بك النوى   نعيم ولا لهو ولا متصرف

ولا ذقت طعم الماء الا وجدته   سوى ذلك الماء الذى كنت اعرف

ولم اشهد اللذات الا تكلفا   واى سرور يقتضيه التكلف

وقال ايضا   احبابنا لو لقيتم فى اقامتكم   من الصبابة ما لقيت فى ظعنى

لاصبح البحر من انفاسكم يبسا   والبر من ادمعى ينشق بالسفن

وقال ايضا   تمثلتم لى والديار بعيدة   فخيل لى ان الفؤاد لكم مغنى

وناجاكم قلبى على البعد والنوى   فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال ايضا   انظر الى عارضه فوقه   لحاظه يرسل منها الحتوف

تعاين الجنة فى خده   لكنها تحت ظلال السيوف

وقال فى ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف

ملأ لبلدتنا بالحسن اربعة   بحسنهم فى جميع الخلق قد فتكوا

تملكوا مهج العشاق وافتتحوا   بالسيف قلبى ولولا السيف ما ملكوا

وقال ايضا   الا يا سائرا فى فقد عيس   يقاسى فى السرى حزنا وسهلا

قطعت نقا المشيب وجزت عنه   وما بعد النقا الا المصلى

وقال ايضا   اى ليل على المحب اطاله   سائق الظعن يوم زم جماله

يزجر العيس طاويا يقطع الـــمهمه عسفا سهوله ورماله   ايها السائق المجد ترفق

بالمطايا فقد سئمن الرحاله   وانخها هنيهة واد جها   قد براها فرط السرى والكلاله

لا تطل سيرها العنيف فقد   برح بالصب فى سراها الاطاله   قد تركتم وراءكم حلف وجد

باديا فى محلكم اطلاله   يسأل الربع عن ظباء المصلى   ما على الربع لو اجاب سؤاله

ومحال من المحيل جواب   غير ان الوقوف فيها علا له   هذه سنة المحبين يبكون

على كل منزل لا محاله   يا ديار الاحباب لا زالت الادمع فى ترب ساحتيك مذاله

ويمشي النسيم وهو عليل في مغانيك ساحبا اذياله ابن عيش مضى لنا فيك ما
اسرع عنا ذهابه وزواله حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابي غصونه مياله
ولنا فيك طيب اوقات انس ليتنا في المنام نلقى مثاله
ديار جاء جولك الرحب سرب كل عين تراه تهوى جماله
من فتاة بديعة الحسن تزنو من جفون لحاظها قتاله
ورخيم الدلال حلو المعاني تنثني اعطافه مختاله
ذو قوام تود كل غصون البان لو انها تحاكي اعتداله
وجهه في الظلام بدر تمام وعذاره حوله كالهاله
ظبية تبهر العيون جمالا وغزال تغار منه الغزاله
يا خليلي اذا اتيت ربى الجرعا وعاينت روضه وظلاله
قف به ناشدا فؤادي فلي ثم نوار اخشى عليه ضلاله
وبا على الكثيب بيت اغض الطرف عنه مهابة وجلاله
كل ما جئته لاسأل عنه اظهر الغي عبرة وتباله
انا ادري به ولكن صونا اتقاضى عنه وابدي جهاله
منزل حبه علي قديم في زمان الصبا وعصر البطاله
يا عريب الحمى اعذروني فاني ما تجنبت ارضكم عن ملاله
حاش لله غير اني اخشى من عدو يبث فينا المقاله
فتأخرت عنكم قانعا من طيفكم في المنام يهدي خياله
انمني في النوم ذو دخيال والاماني اطماعها قتاله
يا اهيل النقا وحق ليالي الوصل ما صبوتي عليكم ضلاله
لي مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو واد مع هطاله
فصلونا ان شئتم او فصدوا لا عدمناكم على كل حاله

وقال ايضا يا رب ان العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد اتاك وماله من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

وقال ايضا اعد متى بالجوى يا فاتر المقل فصح وجدي على ما بي من العلل
وملت عني الى الواشي فلا عجبا والغصن ما زال مطبوعا على الميل
يا واحد الحسن عطفا ذوره حلما وها بدا ان نومي قد جفا مقلي
يا جيرة بأعالي الخيف من اضم خيبتم بجفاكم في الهوى املي
وعلمتم بجميل الصبر عن دنف اجل ما يتمنى سرعة الاجل
تجري عليه مني غبتم مدامعه وما عسى ينفع الباكي على طلل

وقال ايضا
ايا غادرا خانت مواثيق عهده لقد جرت في حكم الغرام على الصب
واقصيته من بعد انس وصحبة وما هكذا فعل الاحبة والصحب
فلله ايام ما تقضت حميدة بقربك واللذات في المنزل الرحب
واذ انت في عيني الذ من الكرى واشهى الى قلبي من البارد العذب
فلهفي على ذاك الزمان الذي غدت عليه دموع العين دائمة السكب
ومذ صرت ترضيني بقول مملق وتظهر لي سلما اشد من الحرب
ثنيت عناني عن هواك زهادة وان كنت في اعلى المراتب من قلبي
لاني رأيت القلب عندك ضائعا تعذبه كيف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذي هو بيننا ولم ترع اسباب المودة والحب
ولا انت في قيد المحب اذا غدا يقلبه الاشواق جنبا الى جنب
ولا انت ممن يرعوي لمقالتي فاشفي قلبي بالشكية والعتب

ولادمت

ولادمت منك القرب لاكم وابعدتني حتى ايست من القرب واصغيت للواشي وصدقت قوله
وضيعت ما بيني وبينك جملة فلم يبق لي والله فيك ارادة كاني الذي قاسيت فيك من الحب
ولا لي في حبك ما عشت ابي الله ان تسبي فؤادي او تصبي ومن ذا الذي يقوى على حمل ما بي
تجرعته بالذل من خلقك فلا ترج مني بعد ذا حسن صحبة فحسبي سلوا بعض ما نلته حسبي
فلا تعتبدلعت مطامعي وخففت حتى في الرسائل والكتب

وقال في المعنى ايا معرضا من غير جناية اما تستحي من فرط تيهك والعجب
سلونك ما تشاء فانه محا كثرة التقبيح حبك من قلبي

هو الرؤف

بسم الله الموفق على كل حال

[...] الليالي والايام المنزه عن الشبه والمثال مما
يجانسهما المنعم بوجوه صروف الدهور والاعوام المنعم من جوده
كل المستحق والعام المرفوع البرهان الكلم وفضائل الكلام
والصلوة والسلام على نتائج النبيا والكلام الذين هم الادلاء السادة العظام
وللقادة الفخام من وجودهم جميع الاشياء برزتها من الاعدام محمد صلى الله عليه وآله المصطفى
من بين البرية الانام المعصوم من الجنايات وسائر الاثام سيما ابن عمه الذي حل في سوق الفتنة
بلا انتظام عليه وعليهم صلوات الله الملك العلام من الان الى قيام الساعة وعرصات القيام تمت
الحمد لله على التوفيق في هذا الكتاب المستطاب الذي لم يكتب مثله في التواريخ للعالم العلامة
والفاضل الفهامة احمد الشهير بابن خلكان المسمى بالكتاب المستطاب المسلسل من اولاد
مبتلى اهل الاسلام بقيد رسول الثقلين وطائفة بيت الله الحرام المسمى الشادي لصاق مرتبة الكرام
بيد ... الانبياء ابي القاسم ... من الفرع الاكبر
بيوتها الاقدام غفر الله لهما محمد آل الطاهر المعصومين
ولوالديهما ... حسن ... وضعفا واخر ربيع الاول
في سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة



